سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [1984-1970]



اَلْمُجَلَّدُ الثَّالِثُ

اعْتَنَى بِهَا:
أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيّحِ

سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [1970-1984]

اَلْمُجَلَّدُ الثَّالِثُ (3)



- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ – الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أُسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةُ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ** 1
- **لُغَةُ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أُسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **تَصْمِيمُ الْغِلَافِ** أُسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ



سليمان الفليّح –اواسط التسعينات

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

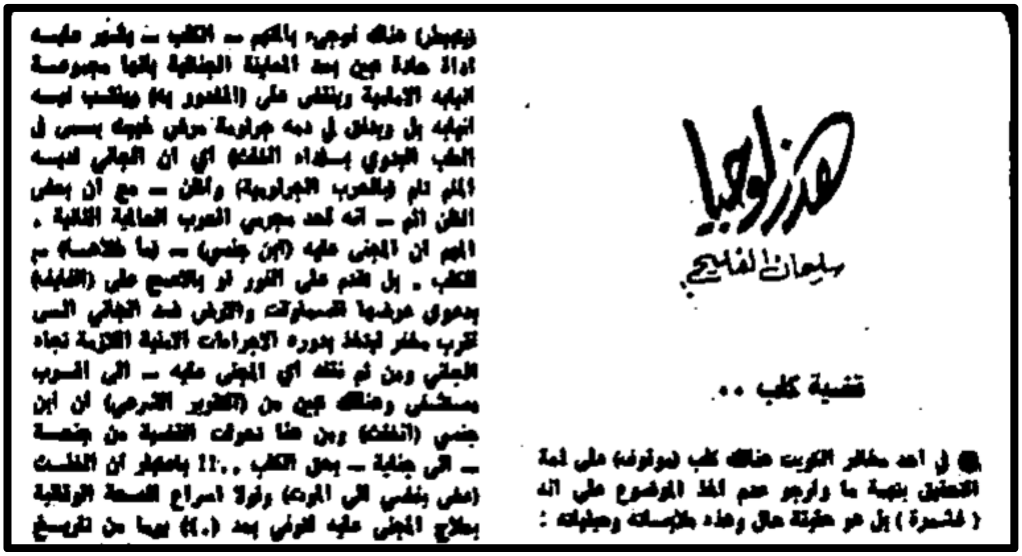
اَلْمُقَدِّمَةُ اَلْمُجَلَّدُ الثَّالِثُ

هذا (**اَلْمُجَلَّدُ الثَّالِثُ**) لـ المجموعة الأولى من " المقالات" التي كتبها أبي ما بين عامي (1974-1990) من خلال زاويته الشهيرة (هذرلوجيا و أصارحكم) وهي سلسلة كبيرة من المقالات المتنوعة في كافة المجالات سواءً " اجتماعية، ثقافية، سياسة، نقدية" فمجمل هذه المقالات نشرها أبي في صحيفة " السياسة- الكويت" فتم تصنيفها وتضمينها حسب التسلسل الزمني (اليوم–الشهر–العام).

لا سيما أنني واجهت الكثير من المصاعب أثناء "التفريغ والصف" لسبب رداءة الصور، أي: أعني صور القصاصات من صفحات الجريدة، حيث حصلت على هذه المجموعة من قبل القاعدة البيانية الخاصة (بجهاز تكنلوجيا المعلومات الكويتي) والذي أتاح أراشيف الصحف الكويتية ما بين عامي (2019-2020م) ومن ضمنها اعداد جريدة السياسة التي كان يكتب بها أبي، ثم أغلق ذلك الجهاز المواد الارشيفية في العام 2020م بسبب شكوى رسمية من أحد الصحف والتي اعتبرت هذه العملية كمجرد عملية سطو على حقوق الملكية الفكرية.

قلما ما تكون القصاصات المصورة واضحة بسبب رداءة التصوير وذبول الاحرف على بعضها (كالعين والقاف والصاد والسين والشين

والنـون والتـاء) إلا أنـني اجتهـدت كثـيراً ولأعـوام علـى أن تظهـر بهـذا الشـكل وأن تكون ضمن السلسلة التوثيقية لأعمال أبي ..فهذا نموذج:



نموذج

كـان أبي يكتـب (المقـال اليـومي بانتظـام) بأسـلوب سـاخرًا، ولغـة عاميّـة يفهمهـا حـتى القـارئ البسـيط، ولـيس فيهـا أي مـن التعقيـد والاستعراضـية، حيـث كـان يتنـاول جـل القضـايا الاجتماعيـة والسياسـية والثقافيـة وهمـوم الشـارع والمـدن والمجتمـع والشـعر، فكانـت "هـذرلوجيا" صـوتاً مـدويّ علـى الـرغم أنهـا تعرضـت للكثـير مـن الهـزات والايقافـات الجـائرة، إلا أنهـا اسـتمرت لخمسـة عقـود تتنقـل مـن صـحيفة الى صـحيفة إلى إن وافـاه الأجل.

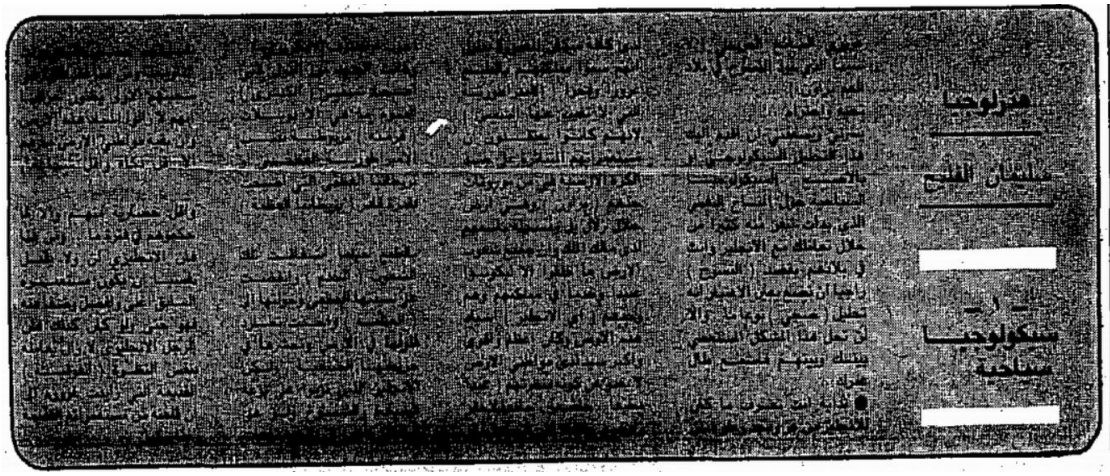
تتكــون هــذه المجــاميع حســب المجلــدات: (الثالــث، الرابــع ،الخــامس، السادس، السابع):

المجموعة الأولى (541) مقالاً الفترة الزمنية (1974-1984)
المجموعة الثانية (538) مقالاً الفترة الزمنية (1999-2004)
المجموعة الثالثة (367) مقالاً الفترة الزمنية (2004-2007)
المجموعة الرابعة (364) مقالاً الفترة الزمنية (2007-2010)
المجموعة الخامسة (382) مقالاً الفترة الزمنية (2010-2013)
المجمل التقريبي (2192) مقالاً الفترة الزمنية (1974-2013)

وتتنــوع بموضــوعاتها المختلفــة حيــث تم تصــنيفها حســب التسلســل الزمني(اليــوم-الشــهر-العــام) وكتبهــا أيضــاً في عــدة صــحف كـ (السياســة، الــرياض، الجزيــرة ، الجريــدة) وكــذلك المجــلات (البيــان، المختلــف، واليمامــة وغيرها).

لاســيما أن جــزءاً كبــيرًا مــن المقــالات مــازال مفقــودًا علــى الــرغم مــن التواصــلات والمحــاولات إلا أننــا لم نتوصــل إليهــا، فربمــا مســتقبلاً تتــاح عــبر شبكات الانترنت في ظل هذا التطور التكنولوجي الرهيب

تم استبعاد (71) مقالاً نظراً لعدم وضوحها كالنموذج التالي:



نموذج2

وإن هذه البادرة هي مجرد بادرة توثيقية لجمع كافة الأعمال التي كتبها أبي -رحمه الله- بخضم التسارع التكنلوجي وفقدان بريق الكتب والأوراق والصحافة الورقيّة. واسأل الله لي ولكم التوفيق واستميحكم عذرًا مقدمًا من أي خطأ دون أي قصد.



سليمان الفليّح وأبنه سامي –اواسط التسعينات

الْمَقَالَاتُ

1974–1984م

ضوء فوق الضوء[1]

ولأن الأمثال في مفهومنا هي بمثابة البراهين (المسكنة)، لذا اسمحوا لي أن أقول لكم: بأن كثرة تعمّدها كيف؟ إذا علمنا أن الإشارة الواحدة القائمة في منتصف طريق طوله كيلومتر واحد، ستحجز السيارات القادمة خلفها لمسافة نصف كيلو، فما بالكم لو أقمنا خمس إشارات على نفس نصف الكيلو؟

ألا تعتقدون أن السيارات الواقفة بأمر الإشارة الأولى أخذت بالتكدس حتى تعدّت الإشارتين اللتين تلياتها، رغم أنهما قد أعطتا الضوء الأخضر؟ وأقرب مثال على ذلك هو طريق الكويت – الجهراء، أو طريق المطار، وإشارات خُبصة خيطان التي لا يفهمها إلا الراسخون في المرور..

ثمة شيء آخر بخصوص حلمنا بالكباري الموعودة التي ألغت ساحة الصفاة، والتي جاءت عبارة عن الإشارات الملونة، مما يزيد أضواء الإعلانات (ضوء فوق الضوء)، ويزيدنا ازدحامًا يجعلنا نترحم على ذلك الدوار الهرِم.

[1] السياسة 1975/12/24

يوسف الخال لم يعد شاعراً [2]

لا يمكننا تمرير حديثنا التقليدي عن حركة الشعر العربي ما لم نقطع عدة مرات صرة الشاعر اللبناني يوسف الخال، وذلك لما أحبط بحيلته المشهورة من الاتهامات التي لم تنسحب عليه وحده، بل وجرت وراءها أدونيس ولحية أنسي الحاج أيضًا.

وحينما نتوقف لا بد لنا أن نتذكر المحاضرة التي ألقاها الخال في الندوة اللبنانية ببيروت عام 1957م، حيث أطلق لأول مرة اسم "الشعر الحديث" على هذا النوع الجديد من الشعر الذي لا زال يحمل البروز كعلامة منحولة نحو التطوير، تبناها هو شخصيًا في مجلة شعر، وخاض بهذه الفكرة نقاشات طويلة وجدلاً عنيفًا من أجل إخراجها عن الظل، ولكننا اليوم نراه يتكوّم على أعتاب المطاف الأخير، وبعد أن أصبح هذا الشعر علامة بارزة وإن لم نقل واضحة الملامح في أدبنا العربي الحديث.

وهنا يعلن لنا يوسف الخال عجزه عن مواصلة السير وعدم قدرته على الاستمرار في هذا التبني، لأنه كما ذكر في حديثه الأخير للكاتب الفلسطيني ياسين رفاعية في مقابلة أجراها معه نشرتها مجلة الأسبوع العربي: «إن شعرنا الحديث قد وصل إلى الطريق المسدود»، لكنه لم يفسر لنا تركيبة هذا السد ومقاساته فيما إذا بدأت محاولات التخطي، ونحن لا نلومه هنا؛ لأنه منهك تمامًا بعد أن أتعبته الترجمة الحديثة لـ إنجيل مرقس التي امتدت به ثلاث

---

[2] السياسة 27 مايو 1975

سنوات، وفيما أعتقد أنها آنست عقله العشري أثناء رحلته الروحية مع هذا الكتاب المقدس.

الذي كلفه بترجمته إلى العربية اتحاد جمعيات الكتاب المقدس في العالم، وقد انتهى من ترجمته، وهو يقول عن هذه الترجمة: «عن ترجمتي للإنجيل هي أقرب إلى الإنشاء العربي الأصيل الذي تجلّى في القرآن الكريم، ونهج البلاغة.«

ونحن لا نلومه هنا؛ لأنه يريد أن يقدم ترجمة حديثة للمسيحيين العرب، وهو في نظرهم أهم كثيرًا من كتابة مجموعة شعرية كاملة ليوسف الخال الشاعر الممتلئ بالثقافات الأجنبية.

لا سيما أنه —كما يقال— أدى دوره المطلوب في مجال الشعر والنثر، وقد تحدثت عنه الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي في محاضرة أُلقيت بجامعة الخرطوم — قسم اللغة العربية، فقالت: «شعراء النظم والنثر كأدونيس، ويوسف الخال، وشوقي أبي شقرا استطاعوا أن يحققوا للشعر المكتوب بالنثر مكانة وحيّزًا مهمًا في النتاج الشعري المعاصر عندنا».

ويوسف الخال يتمتع في قصائده وكتاباته بالرؤيا الجمالية، والاعتماد على الرمز والصورة والإيحاء، والأسطورة أحيانًا.

الخال والطريق المسدود:

ولسنا نرى هنا تبريرًا منطقيًا لوجود هذا السدّ الوهمي الذي أقامه الخال في وجه الشعر الذي دافع عنه السنوات العشرين الماضية، وكان من الأجدر به أن يقول لمحدّثه رفاعية: «إنني تعبت وحدي، وليس للشـعراء الآخرين علاقة بهذا التعب». ثم إنّ توقّف «مجلة شـــعر» لا يعني توقّف حركة الشـــعر العربي الحديث؛ لأنّ هناك العديد من المجلات الأدبية التي لا زالت تحتضـــن هذا الشـعر وهؤلاء الشـــعراء الذين يقول عنهم: «إنهم مواهب لم تثبت وجودها، وإن أثبتتْهُ فبصورة لا تدعو إلى التفاؤل والأمل».

أمّا عن الطريق المســـدود فيقول: «لم أجد دلائل حتى الآن على أنّ حركة الشـــعر الحديث قد خرجت من الطريق المسـدود الذي وصـلت إليه منذ أن توقّفت مجلة شعر عن الصـــدور». فمنذ ذلك التاريخ دخلت حركة الشـــعر الحديث لعبة الدوامات، وبدأت تدور حول نفسها.

وعن كيفية الخروج من حركة الجمود هذه، يقول: «لا نخرج من هـذا الجمود إلا إذا ظهرت مواهب شـــعرية جديدة» (هو لا ينفي وجودها في الوطن العربي، بل يرى أنّ هذه المواهب ـ كما أسلفنا ـ لم تثبت وجودها).

ثم ينتقل في حديثه عن بعض الشعراء ليتحدّث عنهم بما عُرف عن يوسف الخال من ثقافة شـعرية مجرية، إذ يرى أن بعض شـعراء اليوم يذهبون إلى الابتذال في اصـطناع عبارات ومفردات منفصـــلة عن حرارة العاطفة ومعاناة التجربة، ونراها تخترق الأفق

لتغطية مجزاها وملء فراغها. والشـاعر الحقيقي لا يلجأ إلى القوالب والأشـكال للتأثير في قرّائه، ولا يطمح إلى أن تكون هذه القوالب والأشكال، رغم بيانها الرائع وشطارتها اللغوية، سـبيله إلى التجديد، إذ يرى أن الشـاعر الحقيقي هو الذي يغوص في أعماق نفسه، ويخرج منها بتجربة تعبّر عن حجمها الحقيقي.

ولسـت أدري لماذا يتشـدد يوسـف الخال بضـرورة التلقي بالثقافة الأجنبية، وهي ضرورية، ولكنها ليست بالدرجة التي يتحمس لها الخال. ولكي لا ننتقل انتقالًا حقيقيًا نحو الثقافات الأخرى، لابد أن يواكب هذا الانتقال كل الملامح الحقيقية لثقافتنا العربية الأصـيلة، التي تعتبر معينًا لا ينضـب من مختلف المعارف. ويقول الخال: "يجب ألا ننغلق.. يجب أن نفتح النوافذ ولا نخاف"، وهو شـخصـيًا يضـمن الصـحيح الذي يعنيه بعد هذا الخليط الثقافي! مادام الجميع يعتقد أن ثقافته هي الصـحيح، ومادامنا نتشدد على نقاء ثقافتنا، فسنظل نحافظ عليها. وهنا بالضبط يقفز إلى الأذهان هجوم الشـاعر العراقي عبد الوهاب البياتي على الشـعراء العرب، حينما وصـف، من بينهم، الخال بأنه قومسيونجي للثقافة الأجنبية

عاشت المصائب[3]

الدول المصابة بالنعمة الحضارية تفرحها مصائب الدول الصغرى، لأن ذلك يعني لديها كتابة الإسهال التسلحي (مضاعفة الإنتاج الحربي والباقي بالطقاق)، ومن هنا يكون حجم فرحها بقدر حجم المصيبة، والفرح بالمصائب لا يتوقف على هذه الدول، بل يشاركها في الفرح المصائبي الإخوة، الطبيب، والمحامي، وكورت فالدهايم، وحامد الشمري، ستسألون.

وما دخل هؤلاء (الفقارا) بالبلاوي العالية، والإجابة على سؤالكم بسيطة جدًا، وهي أن كل هؤلاء بينهم قاسم مشترك هو المصيبة والعيشة من ورائها؛ فلطبيب، مثلاً، لولا مصائب المرضى لما فتح عيادته المباركة (لهذا يفرح بالمصيبة)، وكذلك المحامي الذي يتمنى من الصبح إلى العصر أن يرزقه الله بمصيبة ليواصل أعماله.

وكورت فالدهايم، لولا مصائب الدول، لم ينتخب سكرتيرًا عامًا لمشاكل العالم، وكذلك حامد الشمري الذي يفرح بالجريمة لأنها مادته اليومية، التي لولاها لطرده رئيس التحرير (من عيشته). الآن، ثمة عالم قائم بطيء من فضل الله وفضل المصيبة، ومن هنا يصدق قول الشاعر العربي: (مصائب قوم عند قوم فوائد). أما المصيبة الكبرى بالنسبة لي فهي إذا أخطأ صاحبنا (المصنف) في هذه الزاوية.

---

[3] السياسة (09 ديسمبر 1975)

الهردبشت[4]

لعلمكم جميعًا، أنا لا أمتنع الصحافة ولا تكدني صاحبة الجلالة، بل إنني أحد المستصحفين الهردبشت الذين يعشقون الهذرة.. لذلك قامت بيني وبينها علاقة حميمة ليست طويلة الأمد كما أعتقد.. ومن هنا فإنه يحق لي تعرية بعض الجوانب السلبية لجنود صاحبة الجلالة الأوفياء الذين يعيشون من نقل السوالف وتسكرهم رائحة الحبر والقراطيس لأنهم جميعًا مصابون بجرب الحركة والهيام إلى حد الهوس، لذلك تجدهم يركضون طوال اليوم من أجل شوية كلام هو بالنسبة لهم بمثابة كرت واسطة التقرب بحسن ملكتهم.. هذا هو الإطار العام لهؤلاء الجنود المخلصين.. لكن داخلهم غير ذلك. فلكي نعرفهم جيدًا تعالوا نستعرض هذه الأنواع التي يندرجون تحتها:

1) الهردبشت :هم غالبًا من صنفي الذين ليس لديهم ما يؤهلهم أكاديميًا لامتهان هذا العمل الصعب، إلا أنهم خلقوا على حب الكلمة، ومن هنا فإنهم يبدأون بتجاربهم التي تتحصن تدريجيًا إلى أن تصبح قبلة ود، ومن ثم ينطلقون كغيرهم في هذه الجوقة إلى أن...؟ ((...)) سفه الأستاذة.
2) وهنالك يصابون بمرض الأستاذة والتفلسف الزائد، ويبدأون بالتسلل إلى صفة التنظير (والحش)، وعند ذلك لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب... غفلان في نظرهم ((...)) ...مثلاً وعلان مبالغ وفلنتان مقلد وعلناتان مغرور... إلخ.

---

[4] السياسة – 1975/11/25

3) أما الخواجات يا سادة، فهم أجود الأصناف، يعني (سوبر بشر)، بعد رؤساء التحرير. الآن هم يتكلمون بلغة (عربليزية) أو إنكلوعربية في أحاديثهم اللينة، ويحق لهم ((...)) ...واتخاذ موقف معين من سياسة الأمريكيين في جزر شمال غرب الإيستنورث. أما رؤساء التحرير ...فتماشيًا مع النفاق العام وحفاظًا على هذه الصفحة... قد الدنيا.

أشوهاظ ياهؤلاء[5]

مسكينة (ما هذا) لأنها تعرضت إلى هزات بدنية عنيفة غيرت جغرافية وجهها على طول رقعة الوطن العربي، شأنها شأن العديد من الكلمات الأخرى التي (نلوكها) يوميًا حتى نحيلها إلى اصطلاحات مبهمة وموغلة في التعقيد. لكي تصبح بالتالي مواطنة كلامية مطرودة من مملكة القاموس اللغوي لعدم الاستفادة من خدماتها. آنذاك لن تجلس هذه (الماهذا) تمد يديها إلى السماء وقد علمت أنها لا تمطر ذهبًا ولا فضة، بل ستذهب حتمًا إلى لغة أخرى لتطلب حق اللجوء السياسي ليتسنى لها حرية الاستعمال التخاطبي – إن جاز التعبير – هذا مع علمنا السابق بجور القاموس عليها وسكوتنا المطبق إزاء الجناية، لأننا نعرف سلفًا أننا نحن الجناة الحقيقيون. لذلك نلوذ بالصمت ونحن ندري أن السكوت على الجريمة مشاركة فعلية بها، فبعضنا يلفظها (شنهو هاذا) والبعض الآخر متسخها كلية.

فأصبحت (شوهاظ) لدى البعض اللطيف منا بدلها (وشو هيدا)، لكن الطريف بالأمر أنها تحولت إلى ميني (ما هذا) باستعمالنا لها هكذا: (اشذا..) ويشذا. كما أننا، وتمشّيًا مع روح العصر، اختصرناها إلى إكس جوب (ما هذا)، فأصبحت (أيه دهـ). أما الكرماء منا فهم الذين يستعملونها (ويش هو هاذا). يا جماعة، رفقًا بهذه

---

[5] السياسة 1975/11/28

المسكينة! ألا يجمعكم لسان الضاد، آسف (الزاد)، تمشّيًا مع عصرياتكم. أتمنى أن يسمعكم الجهبذ العلامة والفطحل الفهامة سيبويه، أو يواصل موته مطمئنًا...

صوموا ملايين السنين[6]

إذا عرفنا أن الدين الإسلامي يطالبنا بالصيام ثلاثة أيام متتالية لقاء كل قسم حانث، فما بالكم لو أردنا حسبة بسيطة لمعرفة الأيام المستحقة علينا من خلال يوم واحد، وكلمة واحدة نرددها يوميًا وهي لفظ الجلالة "الله"، تعالوا نحسب.

ننهض من النوم مبكرين فنقول لأول وجه نشاهده: "الله بالخير"، وعندما نطلب الإفطار يأتينا الجواب: "والله للحين ما خلص"، ونتساءل بسخرية: "لا والله؟!"، ونصرخ بغضب: "والله حاله". عند ذلك نتجه إلى الراديو فنفتحه ونسمع صوت: "الله يالدنيا ما كنا جينا"، وعندما يأتي الفطور نتناوله ونقول: "والله خوش فطور"، ثم نودع العائلة: "بأمان الله"، ونذهب إلى الدوام.

في الطريق إلى العمل سنقول لأنفسنا: "والله الطقس بارد"، وعندما نذهب إلى البقال لشراء علبة سجائر سنقول له: "بالله عطنا مالبورو"، فيأتينا الجواب مثلاً: "والله ماكو". إلا كنت أو ديموريه، وهكذا. وعندما نتذكر اصطحاب أحد زملائنا للعمل، ونأتي إلى المنزل وتسأل عنه، يقولون لنا: "والله مشى"، وإذا وجدناه في البيت نادينا عليه بغضب: "يالله يا محمد."

ترى، والله تأخرنا، إذا تأخرنا فعلاً سنقدم حجتنا الدائمة: "والله السيارة تعطلت"، "والله ازدحام"، وإذا ضايقك الزحام ستقول بعصبية: "لا حول ولا قوة إلا بالله". هذه

---

[6] السياسة 29 نوفمبر 1975

حسـبة بسـيطة للوقت القصـير الذي نعيشـه ابتداءً من مغادرة الفراش إلى الدخول في المكتب على أقل تقدير.

إذن، ما بحصيلة اليوم الواحد من هذا القسم الحانث؟ وكم تتوقعون أن يكون عند أيام الصوم المستحقة علينا في اليوم الواحد؟ ذلك علمه عند الله، ويا الله سامعنا...

أعتقد أنكم شاهدتم[7]

أعتقد أنكم شـــاهدتم ماجنت "الحمير المعدنية" التي تترامى على طريق الجهراء، أليست ملفتة للنظر بذمتكم؟! طبعًا ستهزون رؤوسكم بالإيجاب إذا عرفتم أنني أقصد بها سـياراتنا اللامعة المعدومة. وهنا سـنقفز لأذهانكم أيضًـا جثث الكلاب والقطط البريئة التي تشـاركها الموت على نفس الطريقة. يقولون لنا إن موتها يجيء من عدم إنارة الطريق، وأنا أخالفهم الرأي.

لأنني ألوع الطريق عدة مرات يوميًا على حماري الحضـاري، وأكتشـفت عن قناعة أن السـبب الرئيسـي للحوادث المتكررة هناك هو وجود المحرقة التي تنشـر دخانها الكثيف على طريق السـلام بالتآمر مع الكسـارات القائمة في تلك المنطقة، حيث تقوم بتوزيع غبارها الناعم على نفس المنوّال الدخاني ضـد بشـريتنا المعذبة. ولما كان طريق الجهراء مرتعًا خصبًا للموت، فقد نقلت مقبرة السيارة (السكراب) إلى تلك المنطقة تسـهيلاً لأمر هواة التجارة بالمطايا العصرية الميتة.

سـادتي: أظن أنكم تستعدون الآن لرحلات الفقع، ولمن لا يدري عقد سقط الوسم وهذه دلالة الخير (كما تقول جدتي). لذا أرجو الانتباه الشـــديد مع ضـــرورة اتخاذ موقف حازم موحد ضـد هذه المعرفة، مع المطالبة بسـفيرها إلى أبعد منفى صـحراوي، نظراً... للأمن العام.

---

7 السياسة 30 نوفمبر 1975

لأنها تمطر عليكم، ضعوا كشفاتكم، إلا إذا كنتم ترون أن رائحتها ليست مضرة بالصحة ولا تسبب حساسية تربيعية، فعنا بذلك معكم لأنني لا أفهم بالأمور (الخمامية). ثم أن هناك افتراضًا آخر ربما أوافقكم عليه إذا كنتم تحبون الضباب الصناعي، لكنني أود الإشارة إلى حادث طريق وقع في العام الماضي على نفس الطريق، ذهب ضحيته كما أذكر 178 سيارة في وقت واحد و... (هبي سبرنغ)...

التفحيص تقليد أصيل[8]

سابقًا كان العيد لدى القبائل العربية فرصة جيدة لاستعراض فرسانها الميامين على ظهور الجياد الأصيلة، حيث كانوا يقومون بمختلف صنوف المهارات والفروسية. ومن هنا رأى أحفادهم العصريون ضرورة الحفاظ على مثل هذه التقاليد، ولكن على طريقة عصرية جدًا ومتلائمة تمامًا مع التطورات الحضارية.

كيف؟ الأجداد مثلاً كانت مطاياهم الخيول والهجن، أما الأحفاد فإن مطاياهم — الخيول الحديدية — على مختلف أشكالها. السابقون كانوا (يهزمون) خيولهم، الكحيلة، الطويلة، إلخ، ليستثيروا حماس الخيل التي غالبًا ما تتجاوب معهم بفضل تركيبها البيولوجي.

أما هؤلاء (أعني الأحفاد) فإن مطاياهم تتجاوب معهم بفضل تركيبها التكنولوجي، فتسمعهم يصرخون.. (داتسون، تويوتا، دوج..) إلخ. فإذا عرفنا أن الكحيلة (الفرس) هي أجود الخيول لدى الأجداد، فإن (الجيتي-الحدبا) هي أفضل (مقحصجية). أولئك كانوا يتسابقون حسب أصول وتقاليد معينة، ولكن هؤلاء (فيما يبدو) أشجع من أجدادهم، لأنهم ينذرون أرواحهم للموت من أجل كلمة (أغنية). إلى هنا أعتقد أيها السادة أنكم فهمتم، أنني أقصد أولئك (العفطية) الذين يدمرون سياراتهم وأنفسهم في خيطان.

---

8 السياسة 15 فبراير 1977

أنا لا أقول أمنعوهم.. لا.. لا..، لكني أقول لهم: ما داموا يملكون هذه الشـــجاعة فإن الجيوش العربية ترحب بكل شـجاع. وأيضًـا، ما داموا يملكون هذا الكرم الأصـيل بالدم، فإن مستشفيات لبنان الحبيب بحاجة إلى كل قطرة دم، وها أن شبابنا يسفحون دماءهم بالمجان.

القذائف الصلبوخية[9]

إذا سلمنا بالقول (إن البعوضة تدمي مقلة الأسد)، فإن حصاة متناهية في الصغر كفيلة بتدمير حمار حضاري من النوع الحديدي الصلب تدميرًا كاملاً عن طريق تسمية أو تعوير سائقه، مما ينتج عن هذه العملية تصادم (حيواني) يسفر عنه خليط جيد من هذا الركب العجيب والمسؤولية.

هنا تقع بالدرجة الأولى على قائد الفيل الحديدي المحمل بالصلبوخ المكسر الذي يتهادى بنبله ولسان حاله يقول: (هيك تمشى الزعرورة يا أمي، هيك)، متناسياً تمامًا قطع القار المتناثرة خلف توايره وشظايا الصلبوخ الموجهة نحو تعيس الحظ الذي يسير خلفه حمارة الحضاري بسلام.

وذلك لا نغرف الموضوع، وبالطلاسم نعلن لكم أن الأمر ببساطة هو بلاوي حضرات سائقي النسافات الذين (يشفطون) وكأنهم يقودون سيارات صنعت خصيصًا للسباق، مع العلم بأن سياراتهم الثقيلة تنوء بثقل الحصى والصلبوخ.

وهم بهذه السرعة يتركون المجال لانطلاق الحصى بقسوة للارتطام (بجامات السيارات) الصغيرة التي تسير خلفهم، مما ينتج عنها تحطيم الزجاج كليًا، حيث يؤثر بالطبع على وجه قائد السيارة ويملأ عيونه بالتراب الزجاجي الناعم.

---

9 السياسة (25 ديسمبر 1975)

يتأمل (الطربال) الذي يحفظ الحصى وكأنه شراع هادئ لمركب وديع. (وما عليه من الممنوع)، المهم عنده أن يشبع خيالاته الشاسعة.. وعين المسكين الآخر تبلي بالحصى!

البنك الكويتي للعقول[10]

تصوروا أن تقوم مجموعة من الصيادين المهرة في رحلة قنص ليست في الصحاري ولا في الغابات كالعادة، بل في ردهات الجامعات ودهاليز المختبرات والمصانع في نيويورك، بون، لندن، موسكو، إلخ.

بحثًا عن العقول العربية المهاجرة لاقتناصها بوسائل ليست بدائية وبدون اللجوء إلى استعمال الكلاب السلوقية، بل بإرسال صقور أصلية لا تقع إلا على (الصيدة) الدسمة، بشرط أن تكون هذه مزودة بعيون إلكترونية، ولديها خبرة خارقة في الاهتداء إلى العقل المطلوب اصطياده. وحين الاهتداء، تبدأ مهمة القناص الذي نشاهده في التلفزيون والصحف... بل القناص الذي يملك كل أساليب الإقناع والمفاهمة لاسترجاع العقل المهاجر بطريقة عملية، ومن ثم عودته إلى (بنك الكويت للعقول العربية المهاجرة).

هنا يقوم البنك بتشغيل العقل بعد مروره على قائمة الامتيازات الممنوحة له، والتي تطمئنه على أفضلية عودته، شريطة أن تتعدى القائمة القديمة التي كانت سببًا جوهريًا في هجرته. أعتقد، أيها السادة، أن أرضنا العربية، أم النخل والنفط والخيرات، هي أيضًا أم الذكاء والعقل، وهي مستعدة دائمًا لولادة العقول، لكنها (العقول) ما أن تستوي حتى تبدأ بالهجرة.

---

10 السياسة ، 1975/12/28

يبقى لدي اعتقاد مبني على قناعة تامة، بأن الكويت وحدها هي الأرض الملائمة لعيش العقول العائدة؛ لأنها أرض نقية وخالية تمامًا من كل (المنفرات). لذا سنقول بسرور إن مؤتمر تنمية الموارد البشرية الذي سيعقد هنا هو (الخبطة) الثانية للكويت وللمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعد معرض الكتاب العربي الأول (ويا لله بالخير وهاته).

الجرب الثقافي[11]

ثمة ظاهرة (جربية) خطيرة بدأت تتسع (حكتها) في الوسط الثقافي بشكل يدعو إلى ضرورة إحضار القطران قبل اتساعها، لئلا يستعصي علاجها ويصبح الفكاك منها مرهونًا بالتغيرات الزمنية؛ ولأن أخطر ما في (الحكة الجربية) أن المصاب بها يعض جوانبه بطريقة هستيرية.

لذا يرجى الانتباه لها؛ لأنها بالطبع ليست صحية كما يفسرها البعض، ولأن علاجها وقطرانها وخطرها معًا بأيدي هواه (الطريقة البعارينية) أنفسهم. كيف؟ بعض الأدباء أو الشعراء مصابون بعقدة القدح بزملائهم في غيابهم مهما كلف الثمن، والمؤسف أنهم يحلو لهم أن يصفوهم بالسطحية، والتقعر، والفراغ، والخوائية.

وما أن ينتقوا معهم حتى يصبحوا بنعمة الله إخوانًا (ما بينهم إلا ما حرم الله)، فيبدؤون بإضفاء الصفات التبجيلية عليهم كما جاء على ألسنتهم أمس.

أما البعض الآخر فإنه على العكس منهم تمامًا (ماسحو جوخ) من الدرجة الأولى. ما أن يقدم لهم أحد الناشئين عملاً حتى هللوا وتهللوا... صفات يسقط من نقلها قبل أن يتعلم كيفية حملها. وهنالك طرف ثالث مهمته تنحصر بممارسة اللطم على

---

11 السياسة 29 ديسمبر 1975

الخد، والرندحة على هذه (البلوى)، والوسط المذكور يمارس من جهة أخرى هواية (الصمخ) الأبدي.

يبقى القول أن (الشرهة) عليكم يا حملة الأقلام في تهذيب بعضكم بعضًا قبل أن يأكل بعضكم بعضًا

نافذة السيارة [12]

من خلال نافذة السيارة الفارهة كانت أذناه المصونتان تلوحان لـــ(الفقارا) الحيارى، أولاد الناس الغلابة. هو يطل عليهم بطلته البهية التي (صانها وحماها رب البرية من كل شـــر وأذية)، ولســـانه المتهدل يقول لهم: (أنا دهري حبّني وما يهمنيش عذابك). ثم اعتدل بجلسته الأرستقراطية، واقعيًا بجانب صاحبه أو أخيه — سيّان — وقبّله على خده الأيمن، وهو يقود به السيارة حسب مزاجه الرفيع.

إلى هنا، لا أريد أن تعتبروني حسودًا أو بغيضًا لخلقة الله (الكلب المسكين) ... لا، لا.. كما أنني لا أتدخل في هذه الصـداقة البريئة بين الإنسـان والكلب، بل إنني أدعو بما أوتيت من قوة، ومن قلبي كله، أن يديم الله هذه الصـــداقة؛ لأن كلًّا منهما مقتنع بوفاء صـاحبه. فوفاء الكلب معروف (غصـب عنه)، أما قناعة الكلب بوفاء الإنسـان فهذه قناعة كلبية، لا نعرفها.

لكنني أقف عند بذخ هذه الدلالات الســخيفة التي تتعدى الحدود الإنســانية إلى كلب حقير أُلقيت عليه كل صنوف الاحترام والتبجيل والرفاهية. إلا إذا سلّمنا بالقول إن الكلب أيضًـــا له حقوق نفطية! ذلك ما لا نعلمه. لكننا ســـرعان ما ننفي هذا الدافع الوطني عندما نرى الإهمال الشـنيع الذي يلحق بـــ(الكلاب المحاسـبية) إزاء

[12] السياسة 31 ديسمبر 1975

البوكسر، والوولف، وبقية الأصناف الأجنبية... إلا إذا كانت لدى أصحابها قناعة تامة (مية بالمية) بأن هذه الكلاب خبيرة! فذلك أمر آخر.

هذا من جهة. ومن جهة أخرى نريد من يفسّر لنا هذا (التكشّخ) العجيب بحضرة الكلب، إلى الحد الذي يجيز له أن يُخرج نصف جسمه خارج السيارة. ذلك علمه عند (أرقاء القلوب)، الباحثين عن الوفاء... و... و... والله عزّ يا كلب!!

وجوه القبيلة[13]

عندما نصبنا الخيمة في جوف الصحراء واستقام بنا الحال، رأى بعض الربع المزاجيين أن نكون صحراويين مئة بالمئة، أي أن نعود إلى بداوتنا الأولى بكل جلافة، ونبتعد كليًا عن شكليات الحضارة المترسخة في أذهاننا. وبعد أن اجتمع (وجوه القبيلة) وناقشوا الأمر، قرروا بالإجماع أن نغادر المضارب فورًا ونبحث عن الفقع ليكون عشاءنا لهذه الليلة.

وامتثالًا لأوامرهم، ركبنا (مطايانا الحضارية) وانطلقنا نجوب البراري والقفار في غزوة عرمرمية لهذا الفقع. لا أدري كم قضينا من الوقت، لكننا عدنا في النهاية (بالغنائم والأسلاب). ولما قدمنا الحصيلة إلى (شيخ القبيلة) — العارف بهكذا أمور — سخر منا بقوله: "هذا لا يكفي جربوعًا!" ولكن الليل كان قد هبط، ولم يعد بوسعنا جمع المزيد.

وبينما كنا نُجهّز العشاء الصحراوي، أقبل علينا أحد الأصدقاء بصحبة ضيف (أمريكاني) يقول إنه يعشق الصحراء! ولما كان عشاؤنا لا يكفي (جربوعًا) فقد تضايقنا كثيرًا، والحق يقال: لم نكن صحراويين في هذه النقطة بالذات، لأننا لم ننحر إحدى (مطايانا!) إلى جنابه على طريقة جدّنا حاتم. لكن فيما أعتقد، فإنه سيعذرنا،

[13] - السياسة (01 مارس 1976)

فـ(مطايانا) حديدية غير صالحة للأكل، كما أن ضيفنا الكريم ليس مستعدًا لأن يأكل مطايا باعتها قبيلته الفاضلة إلى قبيلتنا.

المهم أن صاحبنا الأجنبي كان معجبًا بالصحراء إلى حد (الانبساط)، وكان يحدّثنا بإعجاب عن زهرها وشجيراتها. لذلك لم نشأ أن نفسد عليه انسجامه، فقررنا على مضض أن نقدّم له (خضار الصحراء) ليذوقها فقط. لكنه أبى إلا أن يشاركنا (الفقعان كلهن)، وهو يواصل إبداء إعجابه بهذه الـ... (صحراء).

المشكلة أن دعايتنا الإعلامية للصحراء كادت أن تفشل عندما وصل الحديث إلى الفاكهة. فالكل يعلم، ومعه (جون)، أن الفاكهة لا تنبت في الصحراء. لكن أحد الخبثاء من الربع انسل إلى سيارته كالقط، وأحضر حبتين من (الحنظل) كان قد وجدهما بقرب أحد الغدران. فرآها فرصة للتشنيع، فدسّهما في صحن (جون) على غفلة منا ومنه. وما إن قضم ضيفنا المبجّل إحداهما حتى صرخ بأعلى صوته:

"اللعنة... اللعنة... ما هذا"!

فأجابه صديقنا الخبيث بهدوء صحراوي:لا تغضب يا عزيزي... هذه فاكهة الصحراء"!

خالف وما يخالف[14]

مع أنني لا أحب المخالفة ولا أؤمن بالشــهرة عن طريقها، إلا أنني ســأخالف هذه المرة، ولتكن مخالفتي الجديدة هي مخالفة لأهل المخالفات إياهم، وإذا شــاءوا مخالفتي فليفعلوها، وليعلّقوا مخالفتهم المرورية على ظهر حماري الحضاري، الذي لا أذيع سراً إن قلت بأنه يقف دائماً وأبداً أمام مبنى (السياسة) مع أنه ـــ أجلكم الله ـــ لا يتعاطى السياسة ولم يعمل بها.

والســبب في مخالفتي لهم هو أنني كنت أدافع عنهم دائماً ولوجه الله، لأن هواة المجازر المرورية في بلادنا يجعلون ستالين ـ لا رحمه الله ـ (يأكل تبن ويسكت). ومن هنا كنت أعذر رجال المرور، إلا أنني أجدني مضـطراً أن (أنوّه لهم) بأن طريقتهم في التفتيش غير عادلة تماماً، ودليلي إلى ذلك أن الدورية التي كانت تقوم بواجبها على دوّار العظام قبل عدة أيام كانت تأخذ (بعين) الاعتبار كشـخة السـيارة وهيئة صـاحبها، فإذا كان كما يجب (يسألها ولا تسأله)، وإذا لم يكن كذلك ومثل ـ الفقير لله ـ حضرتنا، فالأمر يختلف

[14] - جريدة السياسة - الكويت 10 ربيع الأول, 1396 الموافق 1976/3/10

فهم ما إن بحلقوا في وجهي وشاهدوا هيئة حماري الحضاري حتى ظنوا ـ مع أن بعض الظن إثم ـــ أنني مجرم وغير محترم ولست حنفيشاً معتبراً. لذلك سمحوا لأربع سيارات كانت تقف أمامي بالمرور وأوقفوني لوحدي، مع أن جســـمي الهزيل لا يوحي مطلقاً بأنني مجرم، لأن مجرد نظرة إليه تدل على أنني لا أســـتطيع أن أخنق نملة حتى لو استعملت أطرافي الأربعة.

أما هيئتي وديكوري الاجتماعي وشكل مطيتي، فالحق يُقال: إنها أشياء لها دلالات صـــحراوية غير محترمة نســـبياً، لذا فأنا معهم في هذه النقطة، لأنها لا تدل على أنني (بنكي) محترم أو محترف، ولا تشـــير مطلقاً إلى أنني أتعاطى النفاق الاجتماعي. لذلك أوقفوني وطلبوا كل أوراقي الثبوتية، وكأنني ـــ يا سبحان الله ـــ مجرم حرب نازي هارب. ولأن جيوبي ـ سامحها الله ـ لم تكن منتفخة بأوراق النقد، بل بأوراق القصائد وأنصاف المقالات ومزق الرسائل، لذا فقد طلبتُهم التريّث: أنني عربي، أو إنسان، أو حيوان، أو...

فكان نصـيبي الكلمات الحلوة والأنغام الكلاسـيكية إلى أن أنقذني الله وعثرت على (الليسن)، فتنفست الصعداء وودعتهم على أمل أن نلتقي في الجنة.

فاضل العزاوي[15]

لقد استطاع العبث السريالي في بداياته المتأخرة أن يتغلغل تدريجياً في جسد الأدب العربي الحديث، ليترك بصماته الواضحة على مجموعة من الشعراء الشباب الذين حملوا بدورهم مهمة ترويجه في الأوساط الشعرية المراهقة، ليصبح بالتالي شكلاً من أشكال الحداثة والتطوير في مسار الحركة الأدبية في الوطن العربي. وفي طليعة هؤلاء الشباب يأتي فاضل العزاوي علَماً متوحشاً، يعترف بغربته الذاتية حتى أمام قرائه باعتباره وجد نفسه (في كون متذوِّق مائل إلى الفراغ).

لذا، فالذي يريد أن يقرأ فاضل لا بد له أن يهيِّئ ذهنه لمواجهة أشكال عجيبة قائمة على المفارقة، لأن التوجه إليه من دون ذلك سيجعل القارئ (يضحك كالبلهاء، ويهرش ذهنه دونما طائل)، لأنه لن يجد ما يبحث عنه، إذ ليس الشعر لديه (تسكعاً داخل حديقة للأفكار المستهلكة).

فاضل والتأثرات:

---

[15] السياسة 6 يناير 1976 – فاضل كلو العزاوي (1940) شاعر وروائي ومترجم عراقي. ولد في مدينة كركوك. تخرّج في جامعة بغداد مجازًا في الأدب الإنكليزي عام 1966 ثم حصل على الدكتوراه من جامعة لايبزيغ في ألمانيا عام 1983. عمل في الصحافة. وساهم في إصدار مجلّة الشعر في بغداد وهو واحد من أربعة شعراء أصدر ما عرف بالبيان الشعري الذي أثار ضجّه

ورغم تأثر فاضل العزاوي –كما تبدو بداياته – ببدر شاكر السيّاب، إلا أنه لم يتقن الاستمرار، فانصرف كليةً إلى "البيوت"، وهنالك التقى معه وأُعجب به، إلى أن سيطرت عليه روح غرينبرغ في قصيدة الصحراء. والذي يقرأ فاضل جيداً لا بد له أن يشعر بالغربة الطاغية التي تسيطر عليه وتلازمه دائماً، كما يلازمه الجنون الذي يدفعه بعنف إلى (اكتشاف القارات البيضاء):

"أنا ف.

العزاوي،

جندي أو مجنون،

يبحث عن قارات بيضاء."

ويستمر في سفره الطويل، يضحك من غرابة قصائده، (ويجلد الحقائق بالسياط)، إلى أن يتقمّص شخصية المجنون التي تلائمه؛ لأنها تمكّنه من تمرير ما لا يقدر على قوله في حالات الصحو الكلي:

"أيتها الصحراء المجلودة في منخفض الماضي،
أين نقودي...؟
أعوامك تنخل أمواتاً،

وغيومك تُمطر أحجاراً،
وغزالة حبي تتلوّى في عنق الريح."

لذا فهو يتقن خلق الصـــور الغريبة التي لا تخطر على الذهن مطلقاً، بما أوجد لديه بقدْرته ثقافةً على اسـتيلاء الصـور دون الاشـتراط بتتابعها وانتظامها. لكنه يتشـبّث بمؤدّاها الرمزي، كجملةٍ منفصـــلة لها قوّتها المعنوية رغم تفاهتها الشـــكلية كما تبدو للقارئ العادي لأول وهلة:

"خفّاش يقتل نفسه فوق مياه منطفئة،
جمجمة مصقولة بالرمل،
في القلب طيور من خشب"...

كما لم تَسْلَم من تشويهاته المتعمَّدة حتى بعض الصور الجميلة التي تأتي بعفوية، لأنه لا يسمح لها بالاكتمال؛ لذلك يُبادر مسرعاً إلى مسخها وتغيير ملامحها الجمالية لكي تبدو في منتهى الغرابة والقبح:

"قطران على واجهة الحب،
جمال ترعى جثثاً مقتولة،
تحت عمارات تنهض كالرغبة".

أمّا الصور الممسوخة عفويّاً فإنها تصدر عنه في غاية الدهشة والامتحالة والإغراق الرمزي:

"يخرج من باب الليل نهار،
يذهب إلى السوق،
ويرجع منهُوكاً،
يُهمِل في سلّته عليه أسرار،
وهراء المارّة".

ثم يفيق من جنونه ليخبرنا عن اطّلاعاته المتعدّدة وتجاربِه الكثيرة في رحلته الحياتية الطويلة في قلب الأشياء عبر مشاهداته الخاصة: "شاهدتُ عماراتٍ تعلو حتى السحب الأولى"، ثم يعود إلى جنونه بسرعة:

"وعلى الأرصفة المثقوبة،
أزهار الباقلاء على أجنحة الأسماك."

***

العبث المجسد:

وفاضل العزاوي مغرم إلى حدّ الجنون بالعبث والتشكيل حسب تصوّراته الخاصة التي تمليها عليه بنات أفكاره – حتى أنّه اعتمد في إحدى قصائده على ترتيب أسطر القصيدة وكلماتها بحيث يُشكِّل هذا الترتيب صورةً لشجرة الأرز، وكذلك فعل في "القصيدة التي تأكل نفسها" التي هي عبارة عن سطر واحد بدأ بتكراره في أسطر متوالية بإنقاص كلمة واحدة من كل سطر، مما نتج عن هذه العملية بقاء كلمة واحدة في السطر الأخير. وأمّا في "قصيدة الريح" فقد اخترع قافيةً خاصة جاءت نتيجة لترتيب خاص لجأ إليه، وهذه القافية هي نتيجة لاجتزاء الكلمات وجاءت هكذا:

"بين العالم والكما
تـ : هجرة أسماك
وقصائد مساء
وصلاة
الكلمات سيو
ل
فلنو
قفها "

ولاينتهي بالعبث الشكلي فقط، بل يتعدّاه إلى مفردات قصائده دونما مبالاة:

"سافرت بين يثرب والقدس
الساعة 3 مساء
قبل 1876"

ويتضح العبث الفعلي حتى بنفسه في قوله:

"أحياناً أخذ مسمار 6 إنجات
أجلب من سوق الحدابين
مطرقة وأدقه في جسدي بهدوء"

***

الاتهام بالنرجسية:

وفوق الصفات الآنفة نجد أن بعض النقاد يتهمون فاضل العزاوي بالنرجسية، لأن كل مؤلفاته – رغم جودة بعضها – تحمل عناوين أنانية ومليئة بالانتماء الذاتي: – كمخلوقات فاضل العزاوي الجميلة – و – تعاليم فاضل العزاوي للعالم – و – بيان فاضل العزاوي.

بالإضافة إلى ذلك، لجأ في إحدى قصائده إلى لصق صورته الشخصية لتكون إحدى مقاطع القصيدة، وأخذ يتحدث عنها وعن نفسه.

بين الصحوة والجنون: هذه النفس التي تتراوح بين الصحوة والجنون، كتراوح هذا المقطع الذي يداهمه الجنون في آخره. وجدت الأجيال تضحك هستيريا في شوارع الفجر، والقتلة الغاضبون يتقدمون نحو مدن الحب ويأكلون النار في فنادق الخمر والحشيش، يقتلون أطفالي التسعة:

"ليلة
بعد
ليلة"

هكذا يرى العزاوي الأجيال التي هو نموذج لها، أما جيله الخاص الذي يتحدث عنه بخصوصية حميمة، فيقول عنه:

"أنا أشهد جيلي يجلس في مقهى العظماء
يدخن أفيون الحرية
يسحب جثته كالأعمى بين البارات،
إذ الجلادون يطوفون رؤوس المدن المغسولة
بالنيران الأبدية"

***

الصحوة:

أما الذي يجعلنا نقول إن فاضـل يمثل الجنون، فلأننا نلمس الوعي الكامل لديه. هذا الوعي الذي جعل شخصيته الشعرية تشق طريقها بتفرد، دونما أن يتطرق إليها الوهن أو الاضمحلال أو الملل من المتابعة. فها هو يقول بكامل عقله:

"يقول العبد الأبق:
أضلاعك تنزف أشواكا
وينادق شعبك يحملها الأشباح.
هذا وطني سأقبله الليلة
قبل الصلب
وأبكي،
وإذا ما أنكرني قبل صيّاح الديك ثلاثاً
سأناديه صديقاً وأقول: سلاماً،
يا وطناً ينزف من قلب
شرس مقتول،
يا وطناً ينكرنا في هذا الليل المجهول"

.

وتتسع حدود عقله إلى أن تمنحه صفة الفيلسوف العاقل الذي ينظر الأشياء بدقة متناهية:

"حيث يكون التاريخ مجرد أرقام
في كتب يقرؤها الأطفال
ليكونوا أبطالاً من قش
والأنشان سلوقيا في حفلة صيد
لا يعرف غير طريدته.
ثمة في القلب أغان
لا يعرفها إلا الشهداء".

وفاضل العزاوي، كغيره من شعراء الجيل، لا يخلو من الهموم التي تجره إلى تقمص الجنون الشكلي، الذي يستطيع بواسطته أن يتهرب من المؤاخذة. لذلك تجده يعترف في آخر قصائده بالأسباب التي تدعوه إلى هذا التغليف المتعمد.

كما يقول في آخر قصيدته – الصحراء –التي نشرت في (الموقف الأدبي) على مدى 32 صفحة، والتي يحملها كل صفاته الحقيقية ويقدمها نموذجاً لكل تجاربه الشعرية السابقة:

"هذه أسرار المنفى تنشر
أقرؤها كمدائح لا تبلى

لرياح معفاة بين الأعشاب
وهذه كل همومي أتلوها للعشاق.
وانظر
جرحي يكبر بالحب
لقد ادمنت وقوفي بين
المشنوقين وكنت الصرخة
في حنجرة المطعون
في حنجرة المطعون
وهذه افراحي – توصف
أحزاناً احياناً أُخْرَى – ستذكرني أبداً بنوايا ترصف
في ذاكرة البحر على
أشنات الامواج
في آخر هذا الليل
تلد الحبلى أطفالاً
ويكون البحر صديقا لي".

يبقى القول إن فاضل العزاوي مزيج عجيب من كل التناقضات، وهو، بعبارة أخيرة، حقل غريب تزرعه ألغام الدهشـــة، ومجنون يبحث عن قارات بيضـــاء ليجلد الحقائق

بالسياط. ويبقى هو المجنون العاقل، والعاقل المجنون، الذي لا يفهمه إلا من عاش هذه الحالات.

شطحة [16]

لربما لشطحة (تؤخريه) أُصاب بها أحيانًا، وأُنهى معها إلى أنني (تمدّنت) منذ زمن طويل، فإنني أضرب أحيانًا بالإتيكيت (الصخالي) الكرتوني عرض الحائط، ولربما طوله أيضًا، وأمشي حسبما تليه على (الخنّة) البدوية العتيدة (وما عليّ من أحد).

والإتيكيت إياه صنعه بعض الزملاء (الزمايل) الذين يمشون "التكنّح" وحتى "النفخ التسلم"، وهو ببساطة تامة (يتمّت) صاحبنا الزميل أمام العكّاس البارع ليأخذ له "بوز"، ليختار حضرته "بوزًا" واحدًا ويكتب تحته بالقلم العريض بأن حضرته سوف يسافر في جولة طويلة يقضيها بين ربوع أو "خميس" بلدٍ ما. وكان جنابه يظن أن القرّاء سوف يصومون عن الغذاء الفكري الذي تقدمه الجريدة، هذا مع العلم أن ما تقدمه الجريدة ما هو إلا (كويك ميل) لا ذبيحة دسمة كما اعتدنا عليها.

ومن هنا قررت أن أسافر، وليس على متن (الطائر الميمون) بل على ظهر "الحمّار الحضاري" الذي تعرفون، لا يغيب، في رحلة أعتقد أنها ليست طويلة. واعتقادي هذا يأتي من أنني لا أستطيع أن أجزم، لأن فكري هو الآخر كان في إجازة تامة، حتى كنت أتمنى أنني (ناسي) الصحافة، والهذرة،

---

(16) – جريدة السياسة (01 ديسمبر 1976)

والقـراءة، والكتابـة. حـتى أنـني حـذفت القلـم، وهمـت علـى وجهـي، إلى أن وقـع نظـري ـ وبطريـق المدنـة ـ علـى أحـد ملاحـق "السياسـة"، الـتي يعلـن فيهـا عمّنـا (نعنع) أطال الله لسانه ـ بأنه قد قرر منح جائزة معتبرة لمن يعثر عليّ.

فحمدت الله في قرارة نفسـي فقط، لأنني اكتشـفت أن العلاقات الإنسـانية والروابط الاجتماعية (ما عليها). وعرفت أيضًـــا أنني والحمد لله أثمن من أي كلب ثمين. ليش لا؟ ألم تقرؤوا الإعلانات المستمرة عن الكلاب والجوائز الضخمة التي تُرصد لمن يجدها؟

يبقى القول: الله يبيّض وجهك يا عم نعنع.

مطر دائم وربيع اخضر للبيع ([17])

أولاً: قبـل أن يتهمـني القـراء بـ(الخربطة) و(الكلـك) والكـلام الفـارغ، أود أن أؤكـد لهـم جميعًـا أنـني كنـت في كامـل قـواي العقليـة سـاعة كتابـة هـذا الموضـوع. ولم أكـن في أيـة حالـة غريبـة تثـير الشـكوك، لأنـني قمـت بجولـة تفقديـة شـاملة لكـل حواسي الخمس، فوجدتها تعمل كما شاء الله، بكل دقة ونظام.

ثانيًـا: أقسـم لكـم بأنـني لم أرتـبط تجـاريًا بالجهـات المصـدّرة للسـلع آنفـة الـذكر، ولم أعمـل "قـوم سـيدنا" لحسـابها، وليسـت لي مـن ورائهـا أيـة مصـلحة ماديـة أو معنويـة. كمـا أنـني لم أسـتورد الحـديث عنهـا مـن (عِـبّي)، بـل مـن (عِـب) التكنولوجيا الحديثة ـ سامحها الله.

ثالثًـا: يقولـون ـ والعهـدة علـى الكـابتن عطيفـة ـ إن التكنولوجيـا تمكنـت أخـيرًا مـن وضـع ربيـع خـاص لخدمـة الرياضـة، وهـو عبـارة عـن الملاعـب مثـل "الثيـل" تمامًـا، وعنـدما يتسـخ يُرسـل إلى (اللّـوتي) مـع التحيـات، ليعـود نظيفًـا كـأن لم تطـأه قـدم. ويقـوم أخـونا (الملعـب) ليلبسـه أمـام جمهـور الرياضـة ويتكشّـخ بـه "آخـر شـياكة" كسـائر عبـاد الله. وحـتى أكـون دقيقًـا في نقـل المعلومـات (العطفيـة)، فـإن هـذا الربيـع الصـناعي يُسـمى بـ"الترتان"، وقـد استُعمل حاليًـا في اسـتاد (الملـز) في السـعودية. بقـي أن أنشـر هنـا أن كـلام العشـاق والشـعراء

[17] - جريدة السياسة - الكويت 11 محرم, 1395 الموافق 1976/1/12

أصبح حقيقة واقعة، وخصوصًا إذا علمنا بأنهم يمكنهم حاليًا أن (يجيبوا) المطر إلى حبيباتهم، وذلك عن طريق إسقاط نيترات الفضة على الغيوم، وأن (يجيبوا) الربيع "الترتاني" من السوق مع بطاقة حب.

رابعًا: تحية للتكنولوجيا، لأنها مكّنتنا من شراء أجوائنا الخاصة حسب أمزجتنا، فما أرَدْنا لن يكلفنا ذلك إلا التوجّه إلى البقال لنقول له بالفم المليان: (نبي كذا كيلو ربيع) وكذا ليتر مطر. وهنيئًا لحميرنا العصرية، لأنها تحررت من شماتة الإنسان، فالربيع بين يديها في أي وقت تشاء، ولن "تنطر" بعد اليوم.

الروافد الثقافية في الوطن العربي(18)

تصــدر في كافة أنحاء الوطن العربي مجلات شــهرية تهتم بالجانب الثقافي والأدبي على المسـتويين العربي والإقليمي. وتقوم برصـد كامل لمؤشـر النشـاط الأدبي من خلال ما يصـــلها من تقارير يقوم بإرســـالها مجموعة من المراســـلين الموزعين في البلدان العربية، لتغطي بدورها النتاجات الجديدة التي تقدمها إلى القارئ العربي كزاد ثقافي يجعله على صلة تامة مع ما يستجد على الصعيد الفكري.

وتُعتبر هذه المجلات بمثابة همزة الوصـــل التي تربط المفكرين العرب ببعضـــهم البعض مهما ابتعدت بينهم المســافات واختلفت فيهم الاتجاهات، وذلك عن طريق ما يُنشــر بها من مواد مختلفة تشـــمل الدراســـات والمقالات الأدبية والعلمية. كما تقدم مختلف ألوان الأدب من قصـة وشـعر ونثر ونقد أدبي، وتسـاهم مسـاهمة فعّالة في معالجة أدق الموضوعات السياسية التي تُطرح في الساحة العربية بأقلام لها قدرتها التحليلية في متابعة الأحداث ورصـدها، وذلك كله في سـبيل رفع الوعي الوطني والقومي للسـير في ركب الحضـــارة العالمية بعقول متفتحة لديها الإدراك الكامل لما يحيط بها من متغيرات في شكل الحياة الحالية.

---

[18] السياسة 13 يناير 1976

لذا سنقوم هنا باستعراض سريع لتلك المجلات لنتعرف على هويتها ولنتمكن من متابعة ما تقدمه دائمًا من أفكار جديدة تجعلنا على اطلاع كامل على كل ما يدور حولنا:

مجلة البيان:

وهي مجلة أدبية شهرية يرأس تحريرها الأستاذ خالد سعود الزيد، وتصدرها رابطة الأدباء في الكويت في مطلع كل شهر. ولها قراء كثيرون في كافة أنحاء الوطن العربي على خلاف انتشارها المحلي المحدود. كما يساهم في تحريرها عدد من الأقلام الكويتية الواعية والأقلام العربية المشهورة.

مجلة الثقافة العربية:

وشعارها: مجلة عربية أصيلة وفكر إنساني متفتح. يرأس تحريرها الأستاذ محمد علي الشويهدي، وتصدرها المؤسسة العامة للصحافة في الجمهورية العربية الليبية. وهي مجلة شهرية تصدر في أول كل شهر وتذخر بالموضوعات المتنوعة، وتتميز بطباعتها الأنيقة وانتشارها السريع بالنسبة إلى عمرها.

الموقف الأدبي:

وهي مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكُتّاب العرب في دمشق. مديرها المسؤول عدنان بغجاتي، ورئيس تحريرها الأديب السوري المعروف زكريا تامر. وتعتبر من المجلات

العربية الواسعة الانتشار، بالإضافة إلى كونها مدرسة أدبية قديمة استطاعت أن تتبنى الكثير من الأقلام المشهورة حاليًا.

الفكر:

وهي مجلة ثقافية تصدر في تونس شهريًا. مؤسسها ومديرها المسؤول محمد مزالي، ورئيس تحريرها الأستاذ البشير بن سلامة. وهي مجلة تصدر عشر مرات في العام، لذا فهي محدودة الانتشار، لكنها تحاول جادة أن تغطي النشاط الأدبي في أقطار المغرب العربي.

أفكار:

مجلة ثقافية أردنية تصدرها دار الثقافة والفنون في عمّان – الأردن، ويقوم على تحريرها هيئة من الدكاترة والأساتذة بالإضافة إلى سكرتير تحريرها الدكتور حسين جمعة. وهي مجلة فصلية مليئة بالموضوعات الجيدة، لكنها محدودة الانتشار.

الأقلام:

مجلة فكرية عامة تصدرها وزارة الإعلام، ورئيس تحريرها عبد الجبار داؤود البصري. وهي من المجلات العربية الواسعة الانتشار التي استطاعت أن تُوجد جيلًا من الأدباء الشباب في القطر العراقي.

لمثقف العربي:

شعارها: الفكر العربي التقدمي. وهي مجلة شهرية تصدر عن وزارة الإعلام العراقية، وتُعتبر من المجلات الثقافية المحدودة الانتشار. يرأس تحريرها أرشد توفيق ويشرف عليها محمد جميل شلش.

الكاتب:

شعارها: مجلة المثقفين العرب. رئيس تحريرها أحمد عباس صالح، وتصدر في جمهورية مصر العربية.

عالم الفكر:

مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإعلام الكويتية، ويرأس تحريرها الأستاذ أحمد مشاري العدواني الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.

الآداب:

هي مجلة تُعنى بشؤون الفكر، تصدر شهريًا في لبنان وتُوزع في كافة أنحاء الوطن العربي. وهي من المجلات الأدبية الواسعة الانتشار التي استطاعت أن تستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء العرب. صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور سهيل إدريس.

قضايا عربية:

مجلة فكرية شعارها: مفتوحة لمختلف الاتجاهات العربية التقدمية، تعالج الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والعلمية في الوطن العربي من خلال نظرة مستقبلية وبروح البحث العلمي. رئيس تحريرها الدكتور عبد الوهاب الكيالي.

مواقف:

مجلة شهرية تصدر حاليًا مرة كل شهرين. رئيسها المسؤول الدكتور أدونيس، وشعارها: للحرية والإبداع والتغيير. وتصدر في لبنان.

آفاق:

مجلة تراثية يرأس تحريرها شفيق الكمالي، وتصدر عن العراق.

المجلة العربية:

مجلة ثقافية صدرت حديثًا في المملكة العربية السعودية، ورئيس تحريرها منير العجلاني.

مجلة العربي:

وهي أوسع المجلات العلمية والثقافية انتشارًا في الوطن العربي، ولديها أعداد كبيرة من القراء في كافة أنحاء العالم. تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية، ويرأس تحريرها أحمد بهاء الدين. وهي مجلة حافلة بالموضوعات المختلفة.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية:

تصدر عن جامعة الكويت، ويرأس تحريرها الدكتور محمد الرميحي. وهي فصلية علمية تُعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

هذا عدا عن المجلات الملتزمة التي تصدر شهريًا في أنحاء الوطن العربي مثل: المسلم المعاصر، شؤون فلسطينية، الطليعة – المصرية، دراسات فلسطينية، وبقية المجلات التي تهتم بموضوعات معينة، مثل المجلات العسكرية وغيرها.

الأخوة السعدني والفهد[19]

جميلة جداً مناقشة أو (منافشة) الأخوَين السعدني والفهد حول مستوى الأغنية العربية وما إلى ذلك، ولكن الأجمل من ذلك هو عدم وقوع أذن أحدهما أو كليهما على أغنية جلمودية وقعت في أذني سابقاً، ورفضت أن تغادرها إلى ذا اليوم، لأنها مشهورة جداً ولأحد المطربين المشهورين جداً.

والمشهورين بالصهيل أو ابن عمه سيّان، لأنني أجزم، وأُنصِبُ للإخوة، لو أنهما سمعاها لـ (حطّوا) على (أذنٍ من طين وأذنٍ من عجين) إلى يوم يُبعثون، رغم أن الأغنية ـ كما (يطنّ) مطربها النشيط!! ـ غاية في الرقة الغَزَلية، والهَزَلية (المهزلية)، لا يشابهها في الرقة سوى شاعرية أخونا بهجت الأباصيري في مدرسة المشاغبين، عندما كان يصف لحظات الحب لصديقه أبو حميد قائلاً له: (يا أبو حميد.. لما كانت حبيبتي معاي شُفت الشمس طالعة من الباذنجانة).

ومطربُنا هذا أدق، وأرقّ، عندما يفاجئك صاهلاً: (رقص الحصان على دقّة قلبنا)، لينبت لك بالإكراه بأن ذلك هو الغزل البدوي عينه وأتفه!! ونحن لن نخضع لإثباته، لأننا نستطيع أن نثبت له بالإقناع بأن الغزل البدوي غاية في النقاء، والرقة، ورهافة الحس.. وإذا لم يصدقنا فليراجع قدراته العقلية، أو يراجعنا، أو يتراجع..

---

[19] السياسة 23 يناير 1976

احتراق الترف الفكروي[20]

حينما يعشـــعش الألم في قلبه الأخضـــر، ويمد الحزن على أضـــلاعه الناحلة خيوطه العنكبوتية المرعبة، ويبدأ فعلياً بممارســة كل صــنوف الكآبة اليومية حتى تتلاشــى من عوالمه البنفسجية الواسعة كل طقوس الفرح الزاهر، حينما أسمع صرير القلم الجامد بين يديه كصـوت البنادق الناحية... سـأصـمت.. أصـمت.. أصـمت، لأنني أعرف أن التعلّم بين يديه ســكين يرشــح بالدم على كل أوراقنا الصــفراء ووجوهنا البائســة حتى يحيل الدم عليها أحلاماً تفطر بالأغاني والأزهار. حين ذلك ســـأعانقه خوفاً، وأقلع كلياً عن ممارسة الترف الفكري.

أعرف أنـه حـادّ كـالألم، وجـارح كـالخنجر، لأن قلمـه يجرح كـالســـكين، ويحرق كالأوكسجين، ويشفي كالبلسم. لذا سأصمت تماماً، وأقتل حسرتي القاتلة في دهاليز القلب، وأعزيه من الأعماق عندما يجيئني غاضـــباً كالموج، ومهدداً كالعاصـــفة بفراق لهوي العبثي على السواحل النازفة.

ذلك هو زميلنا ابن الجنوب عبد اللطيف الأشمر، وذلك هو زميلنا درويش برجاوي، وذلك هم كل زملائنا أبناء لبنان الذين نعيش يومياً على رؤية دموعهم، وهم يحدثون أمهاتهم وآباءهم عبر الهواء المشبع بدخان الحرائق والدم:

"أمي وبيّي كيف حالن؟

---

[20] السياسة 24 يناير 1976

كيف الجيران؟

دخلك جايبين ببالي بعد النيران؟

كيف الزرع بموطنّا؟ كيف حال السهل؟

كيف التلة والوادي؟

كيف أولادي؟

كيف حال الجو الهادي؟

كيف حال الأهل؟"

وهو يقول لي بعنف: أنتم تمارسون الترف الفكري. وأنا أقول بجفاف صحراوي: تعال نتعانق ونحترق مع بيروت، لأننا لا نملك تضحية أكبر...

ظاهرة[21]

ثَمّة ظاهرة جديدة بدأت تتسع تدريجياً حتى وصلت إلى مرحلة التشبّع المائع، لأنها أخذت طابعاً عاماً يكاد أن يلتصق بكل (حمار حضاري) مهما كان نوعه. والظاهرة في بدايتها كانت "تكشيخة" بحتة (لا غبار عليها)، أما اليوم فقد أصبح (الطين عليها) لأنها (زودتها شوية)، مما جعل تقبّلها عسيراً، وبالتالي أصبحت سِمَة غير صحية. وهذه الظاهرة باختصار هي: الإشارات والاصطلاحات والرموز التي تُعلّق على ذيل الحمار الحضاري (السيارة) لتدل على مقام صاحبها الرفيع.

فالطبيب مثلاً يضع على جبين حماره الحضاري شعار الهلال الأحمر، ورجل القانون يضع الميزان رمزاً للعدل، والصيدلي يضع (الثعبان والكلام العوج)، والمسرحي يضع (الوجه المدرّع)، والصحفي يكتب (بالمانشيت) العريض على مؤخرة سيارته: (صحافة) ولسان حاله يقول: (وخّر عن دربي). والأديب والشاعر يبقى عليهما أن يرسما على سياراتهما (الريشة والقرطاس ولحية أبو نواس).

أما الأغلبية الصامتة أو الكادحة أو "الكحيانة"، فإنها تضع صورة النسر علامة، وكأنهم لا يعرفون أن هذا النسر الملعون هو شعار الرايخ الثالث في زمن هتلر (الأقشر). وأما أصحاب الأذواق الرفيعة فإنهم يكتبون عبارات الغزل وأرقام تليفوناتهم: (روميو وجولييت، وفارس ونجود... إلخ).

---

(21) جريدة السياسة (02 فبراير 1976)

وأما الناس (الغلابا) سائقي "النّسّافات" والحمولات الثقيلة، فيذيّلون (بعيرهم الحضارية) بعبارات مثل: (عين الحسود، ويا سائرة بأمر مولاك، ويا أبو علي، ويا أبو الشباب... إلخ). نسيت أن أذكر لكم أن هناك من لهم طريقة عجيبة، وهم أصحاب سيارات (موتور ليغ إلفن)، لأن هؤلاء يحملون علامات المهن على ظهورهم لا على ظهور سياراتهم.

مضارب بني غلوم[22]

في مثل هذه الأيام بالذات من كل عام، ما أن تبدأ العطلة المدرسية المخصصة (لشمّ الربيع) أُسوةً بزميلتها الكبيرة (شمّ الصيف)، حتى تبدأ قوافل الهرب الجماعي من المدينة تملأ الطرقات والدروب المؤدية إلى البراري والقفار، لتقوم بهجرتها الداخلية على عكس الهجرة الصيفية المؤقتة التي تحدث سنويًا وتكاد أن تُخلي البلاد من ساكنيها تقريبًا.

وفي هذه الهجرة الربيعية الداخلية نشعر كلنا بالحنين الطاغي، وربما (الاعتيادي)، إلى العودة اللّمحة إلى بداوتنا الأولى حاملين معنا كل سخافات المدن وأوبئتها النفسية، لنلوّث نقاوة الصحراء. لأننا نمارس البداوة باعتباطية حضارية على عكس مفهومها البسيط المتسم بالعفوية وبساطة النقاء.

لذا ننشر خيامنا البيضاء على بساط الأرض الأخضر بكل فوضوية، ونمارس حضارتنا الحالية في الأجواء البدائية غير المنسجمة معها. فلكي نكون بسطاء جدًا ومنسجمين تمامًا لا بد لنا من إلغاء كل الشكليات العصرية في ذلك الجو الأليف.

فالكهرباء مثلاً مرفوضة تمامًا لأنها تغتال هدوء البر، وكذلك الثلاجة والبوتوغاز، لأنها بالفعل تفقدنا روعة التمتع بالبداوة. لكن الذي يثير التساؤل هو تلك الأظعان والقوافل الحديدية التي تسلك دروب الصحاري، مما يدعونا للقول: هذا ضعن بني

22 - جريدة السياسة - 1976/02/08

دعيج، وذلك ضعن بني (لوغان)، وذلك ضعن بني (رومي)، وذلك ضعن بني (غلوم). مما يعيدنا إلى بداوتنا الأولى، ونندب أيام الصــحراء وذكريات مضــارب القبيلة التي لم نخرج منها حتى اليوم، ولكنها أخرجتنا بالقوة تحت الضغوط الزمنية.

اختناق الصوت[23]

صـــمت محدثي قليلًا، وبدأ جوٌّ من الهدوء النســـبي يغمر مســـاحات وجهه الجاد، ليمسح أماريره المنفعلة بسكون الصمت والوقار.

وقبل أن تكتمل بســمة التفاؤل على شــفتيه، مزّق الصــمتَ صــراخُ الهاتف الملعون، الذي ألغى الســـكون كليةً. رفع محدثي سماعة الهاتف الجامدة، وبدأ وجهه يعود إلى تجمّدات الحزن، حتى بدا في تألم واضح وهو يمارس تساؤلاته التعجبية.

ثم ألقى الســماعة بغضــب، وهزّ رأســه قليلًا وهو يتمتم: (لا حول ولا قوة إلا بالله). ولما كان من طبع محدثي الحرص والتأكد، فقد اتصــل مرة أخرى بمصــدر آخر ليؤكد ما حمله الهاتف من أخبار. ثم هزّ رأسه مرة أخرى، والتفت إليّ بحزن واضــح قائلًا: (يرحمه الله).

وهنا جمعتُ التســـــاؤلات الخمس دفعة واحدة وألقيتها في أذنه مجتمعة، فقال لي باختصار:لقد توفي عبد العزيز الخطيب.

وهنا قفزت إلى ذهني آخر صـــــورة للمرحوم، وهو في غاية التفاؤل والأمل، وهو يمدّ بجدية إلى دورة كأس الخليج القادمة، وكان حينها يرسـم الآمال الكبار ويبتسـم في وجه الحياة كطفل لا يعرف إلا البراءة والتفاؤل.

---

[23] السياسة (09 فبراير 1976)

فرحم الله عبد العزيز الخطيب: الضـــابط، والطيار، والمعلق الرياضـــي.وبموته الســـريع، خَســـــرت الكويت ثلاثة رجال كانوا في رجل واحد، وثلاث مهام أداها بكل كفاءة وإخلاص.

تيوس الغزل السادي[24]

بعضهم ما إن يرى الجنس الناعم حتى يصاب بهستيريا ذاتية، حتى لو كانت التي أمامه ملكة جمال (الجكر) والبشاعة، فيذهب بكل ما أوتي من سخافة عصرية ليُثبت لها (بالقوة) بأنه تيس أصيل وعصبي المزاج، لا يمكنها ترويضه أو تدجينه مهما حاولت في إبراز صلابتها الأنثوية التي يتخيلها هكذا – عن حسن نية – بأنها ضد شفافيته ورقته المعذبة، لهذا يقوم بالتنفيس الذاتي عن نفسه تحت الضغوط النفسية الآتية فقط من شكله بعدم مبالاة الجنس الناعم، لبهلوانيته العجيبة.

وحتى نبسط الموضوع أكثر: كثيرًا ما نرى بعض الشباب (السمباتيك) يغازلون الفتيات (السمباتيكات – أو الأنتيات) سيان، وعندما يلقون عدم مبالاتهن يقومون باستعراض دموي رائع على حميرهم الحضارية يسمعونهن خلاله النهيق، والصفير، والغبار، وحتى إذا ما أردن الصراخ، ودوامات السب والشتم قوبلت بمثله. ومن ثم يبدأ حوار شتائمي في قمة الحزن والانكسار، يبدأ تدريجيًا بالهبوط (الأورفيوسي) إلى أن يصل إلى مرحلة الهدوء التام، وإذا لم تكن الفتاة من هذا النوع، فإن صاحبنا (التيس) يقوم على طريقة الهاري كاري (الانتحار الاختياري) بتعذيب (روحه) وسيارته المسكينة ليقول لها فقط: سامحك الله أو لعنك الله.

---

[24] السياسة – 1976/02/15

المهم أن هذه الطريقة الغزلية الحديثة يمكن تسميتها مجازًا بالغزل السادي أو غزل التيسي!

ادعموهم[25]

لأن الدعم المادي للســادة (الخبابيز) لم يقر أريحية أولئك (الأرزقية) كما توقعنا، ولأن كرمهم (الحاتمي) أبى إلا أن يذيقنا مرارة السـؤال وطعم الجوع، وكأنهم ولله الحمد أولياء النعمة ومصدر الرزق.

ولأننا أصبحنا بهذا الحال كــ لايقام في مأدبة اللئام، لأننا يا سادة تخلينا عن بساطتنا الأولى وانغمسنا (للشوشة) في الرفاهية الميتة، التي أتسقنا تمامًا بأننا خبابير من الدرجة الأولى، كل الخبابيز على المجن، والخبز، ولأننا دلعنا (الجماعة) كثيرًا، فقد وصــل الأمر إلى لقمة الفم (وما دون الفم إلا اليدين) كما تقول النظرية القبلية العتيدة. لذا (لا ضـير) لو عدنا قليلاً إلى الوراء، وخصـوصًـا في الأزمات المؤقتة، لتثبت لكل المتلاعبين بأرزاقنا بأننا نستطيع العيش حتى تحت أسوأ الظروف.

ولكن الذي يعيرني بالفعل هو انصرافنا التام، أو بالأحرى انصراف معدننا العصرية، عن تناول أنواع الخبز الأخرى، علمًا بأن الآخر أفضـل كثيرًا من الأول (ولكن صـخلة الفريج...).

ثم إن الذي يدعو إلى ذلك الخطر هو تلك المؤامرات الخبازية التي تحاك دائمًا خلف الكواليس (الفرنية) ضد لقمتها اليابسة، وبمنأى عن عيون المسؤولين، أولئك المسؤولون

(25) (16 فبراير 1976)

الذين لم يقصـروا يومًا ما بتوفير كل الطلبات الخبازية (ومن هالخشـم) مهما كانت، بما في ذلك الدعم والنبل وتخفيض وزن الرغيف.. إلخ. ولكن فيما يبدو أن (الجماعة) بحاجة إلى (الذهب)، وليكن هذه المرة (آليًا) لا ماديًا.

طوز يا حمد؟!![26]

يوم أمس كان بالنسبة لي حالة طوارئ متوترة لم تنته إلا بمغادرتي الجريدة سالماً، سليماً، معافى؛ لأنني تعرضت في ذلك اليوم إلى قصف هاتفي مركّز من قبل القوات الخبازية المتمركزة خلف خطوط النيران الفرنية، حيث استُخدمت في هذا القصف كل القذائف الهذرلوجية المفهومة واللامفهومة، والحق يُقال بأنها (أي القوات الخبازية) تمكنت عن جدارة تامة من تدمير كل أجهزة الإنصات التابعة لي.

واستطاعت بطريقة مذهلة أن تتسلل إلى مواقعي العقلية عبر بحيرة (استاكيوس) الاستراتيجية الواقعة جغرافياً خلف حواجز الصوت الخاصة بأذني. وهناك قامت بتوزيع ضفادعها البشرية على مداخل القنوات الهلالية، التي تشكل عائقاً حربياً يمنعها من تفجير عقلي كله، والسبب كما فهمت في هذا الهجوم المباغت هو قيام جهازي الإعلامي (...) يوم أمس بالدفاع عن.. وفسد نواياهم التجويعية التي أسفرت عن قطع المعونات الغذائية التي كان يتلقاها يومياً من (دولة الخبازين الديموقراطية) منذ أن تأسس جسمي الهزيل حتى يومنا الحاضر، ولأني فشلت في المفاوضات السلمية معهم.

ولم يوضحوا إلى التماسي الحزين طلب عملية سريعة لفصل القوات بيني وبينهم، خوفاً من امتداد الغضب الخبابيزي إلى المنطقة التي أسكن فيها، مما يسفر عنه منعي شخصياً، بل لقمة الخبز؛ لذا قررت من الآن فصاعداً أن أقوم بتصنيع الخبز (بيتياً) بعد تدريب

---

[26] السياسة 17 فبراير 1976

الكوادر العائلية الخاصة بهذا الغرض. كما قررت بمشيئة الله أن أعقد مع سوق الصفافير اتفاقية تجارية لاستيراد (التاوات) الصاج.. (وطوز فيهم..!!)

ملاحظة: لكي لا يساء تفسير كلمة طوز فهي كلمة تركية تعني (ملح)، وقد استعملها بدوي اسمه حمد كان يجلب الملح، وعندما يقوم رجال الجمارك العصملية بتفتيشه، كانوا يستهزئون به بقولهم: طوز يا حمد؟!

عقول ..عقول بكم نقول![27]

عندما سمعنا بأن الاتجار بالشعر صار مثل الاتجار بالشعير، وأن الاتجار بالأدب وصل إلى مرحلة (قلة الأدب)، حينذاك لم نصدق، واعتبرنا الأمر (تفنيصة صحافية) أو صخافية لا أكثر، ومن هنا لم نعر أي اهتمام، وإن كنا قد سمعنا بأن الأحزاب في بعض البلدان الغربية تشتري العقول من أصحابها (عداً ونقداً) وتتركهم هكذا بدون (عقول) كالسوائم. وذلك بعد إقناعهم تماماً بأن هذه العملية (الشريفة) – لاحظوا – تعتبر في القاموس الحزبي تضحية وطنية جليلة سيسجلها لهم التاريخ بماء الذهب (وعصير الطماطم)، وسيدخل ضحاياها (أي العملية) الجنة بدون حساب.

وأمس، يا سبحان (جياب الصدف)، قبل أن أتم الكتابة حول هذا الموضوع، سمعت، أو بالأحرى قرأت، صيحة التحذير التي أطلقها نائب رئيس الوزراء، ووزير الإعلام الشيخ جابر العلي، حول الأقلام الصحفية (المأجورة) التي تخدم الجهات التي (تهدها) في هذا البلد (كالساق والطيور) لتخدم مصالح البلدان (المستفيدة من ورائهم).

ولم أكن قد أفرغت من قراءة الموضوع الذي كتبه أستاذنا الساخر (أبو طلال) الذي لم يكن كذلك يوم أمس في جريدة الوطن، حتى قفزت إلى ذهني صورة (المرحومة) ساحة الصفاة وعباد الله الذين ينتظرون الرزق للقيام بالخدمات المنزلية البسيطة التي تؤمن لهم لقمة العيش.

---

[27] السياسة 19 فبراير 1976

كما قفزت إلى ذهني أيضاً صورة مطعم (الباجة) الذي يقوم ببيع العقول الخرافية (نسبة إلى الخرفان)، لأنني تصورت أن العقول البشرية، مع تطور العلم والتكنولوجيا، ستباع أيضاً بنفس الطريقة مع اختلاف السعر (طبعاً) لأولئك المساكين الذين سيفقدون عقولهم من سماع هذه (البلاوي العصرية).

وبقي أن (أقط) كلمة سريعة في آذان زوارنا الكرام، رواد الفضاء: اهربوا بعقولكم قبل أن يشرينها بعض عجائزنا الثريات.

نادي الشيتي للانشراح[28]

أولاً، أعترف لكم أنه ليست لديه أية نية مسبقة لتضليلكم، لا سمح الله؛ لأنكم على (هقوتي) أذكياء جداً، وتعرفون من سـأتحدث عنه (على الطاير). ثم أنني لا أريد (نفخة) أكثر مما يجب، لأن (خربشاتي) لا (تتنفخ) ثملة، ولأن صاحبنا المسكين خلق هكذا (منفوخاً) لا حول له ولا قوة.

(والنفخ) هنا يتعلق بشـكله فقط، ولا علاقة له بأخلاقه، فهو كما أعرف إنسـان طيب ويقطر محبة، بدليل أنه كان يوقع خواطره المعروفة بكلمة (إنسـان)، أما بسـبب انتفاخه بهذا الشكل كما أعتقد.

ولا أقصـد الوشـاية به – بل أظن – (وبعض الظن إثم) أنه يتعاطى أفيوناً خاصـاً يصـنعه ذهنياً بواسـطة بنات أفكاره الجميلات (أرجو ألا يعتبر في الأمر مغازلة مكشوفة)، وهو بعبارة مختصرة "ناقلة نكت متحركة" بالقلم العريض، أستاذنا عبد الله الشيتي، صاحب الابتسامة الدائمة، الذي تمخضت إحدى بنات أفكاري الجميلات كما قلت، وولدت لنا في مطلع هذا الشـهر طفلاً جميلاً يردد وهو في مهده: (الابتسامة مهنتي).

وهذا الطفل (الشيتاوي) البديع الخلق، يا سادة، وُلِد ساخراً إلى حد الإبكاء التام؛ لأنك عندما تسمعه يتحدث، تضحك، وتضحك حتى تكاد أن تنفجر. وهو بتعبير

---

[28] السياسة 22 فبراير 1976

آخر وُلِد غسالاً ماهراً، ولكنه لا يمتهن غسل السيارات والأطباق بالصابون كما تتصورون، بل يغسل القلوب والعقول من العفن النفسي الذي أصبح، ولله الحمد، محصولنا اليومي. فها هو أبو الحنان يقول لنا بحكمته العلمية الشهيرة: (أنكم لكي تعبسوا يلزمكم تحريك 33 عضلة من وجوهكم، أما لكي تبتسموا ما يلزمكم أكثر من تحريك عضلة واحدة فقط).

والحق يقال، إنه (أي الشيتي) من الكتاب العرب القلائل الذين يدفعونك للابتسام (غصباً عن أبيك) حتى لو كنت في نعشك، فيجعلك تخرج لسانك وتهزأ بالباكين من حولك.

ويبقى القول: لو أن المؤلف أهدى لكل ذي نفس تحتضر نسخة واحدة فقط، لكان بذلك من الصالحين الذين سيدخلون الجنة بإذن الله. بقي علي أن أقترح على صاحبنا (عبد الله الشيتي) أن يفتح نادياً للانشراح أو عيادة خاصة لكل المعقدين، لأن علماء النفس في زماننا بحاجة إلى الإصلاح.

جواري العم عيد[29]

عيد بن سعيد شاب كويتي يحمل الجنسية الكويتية من المادة الأولى، مع أنه لم يتجاوز سن الخامسة عشرة، وهذا بالطبع خطأ قانوني سيؤاخذ عليه فيما بعد. ولأن صاحبنا لديه واسطة ضخمة هي حب المواطنين له، لأنه سليل مجد هذا البلد الأصيل ومن أعرق أبنائه، مع أنه في الحقيقة لم يزره إلا مرة كل عام، إذ ما أن يحل حتى...

ترى الأعلام قد رُفعت، والأنوار قد سطعت، والاحتفالات قد أقيمت، بدليل أنه عظيم وعظيم جداً وزيارته هامة. لكن أسوأ ما في هذه الزيارة هو أننا نجلب له الجواري والقيان (لينبسط)، مع أنه يكره هذا الانبساط المستورد؛ لأنه وطني متطرف وابن بلد أصيل يحب بنات بلده أكثر من كل الدنيا.

ولكننا نصر دائماً على عملية الاستيراد إشفاقاً على حال المسكينات اللواتي ما أن يشعرن بقدومه حتى يبادرن بالصراخ: (اشتروني.. واشتروا خاطر عيون)، فنبادر بسرعة وعن حسن نية بشرائهن لوجه الله ولوجه العيد. ولكن أعتقد أننا في هذه المرة لم نفعلها، لأننا عرفنا أنها طريقة (تشليحية) لا أكثر.

---

[29] السياسة 23 فبراير 1976

هذا على المستوى الرسمي، أما (ربع المستوى الشعبي) فقد فعلوها كما سمعت، وقاموا عبر مؤسساتهم وشركاتهم الأهلية بشراء مؤقت ليشاركن في الاحتفال الوطني الكبير. وهذا أمر لا يخصنا لأنه يتعلق بهم.

أما أفضل ما في هذا العيد فهو مبادرة إخواننا التونسيين للمشاركة بهذه المناسبة السعيدة، وبدافع قومي أصيل، فأهلاً بهم، وأهلاً بعيدنا الوطني الخامس عشر.

الثلاجة والخيشة [30]

مع أن غيابي لم يكن طويلاً إلى حد المؤاخذة، إلا أن الربع هنا زعلوا (وبوزوا) وفسروا أن ثمة في الأمر شيئاً ما، فقد يكون قطيعة مبيتة أو تكاسلاً مقصوداً.. أو.. أو.. لذلك تروَّوا سرّاً فيما بينهم أن يعاتبوا هذا الـــ (..) وفعلوها، لأنهم – والحق يُقال – رجال (قول وفعل).

لذا حسبوا كلمتي التي كتبتها بالأمس في (ثلاجة التحرير) لمدة يومين متتاليين، ولأن نيتي – والحمد لله – بيضاء كثلاجتهم فقد أخذت أبحث عن تلك القصاصة المسكينة لظني بأن في الأمر سهواً إخراجياً لا أكثر، ولأنني في الحقيقة لم أكن قادراً على كتابة الأفضل، لهذا بحثت عنها حتى الملل ولم أعثر عليها، فقد قررت أخيراً أن أعصر فكري وأكتب لهم كلمة جديدة (تفكني) منهم مع الدعاء الصادق لتلك الكلمة الفقيدة بالرحمة والغفران، أسكتها (أحدهم) فسمح (بسلاته)، ولم أكد أبدأ بالكتابة حتى أخبرني أحدهم بأن الكلمة لا زالت حيّة تُرزق، وهي الآن محبوسة في درج على طريقة (ذمّة التحقيق)، ولا يمكنه إخلاء سبيلها إلا بكفالة مالية قدرها (خيشة هذرولوجيا) على أن تكون هذه الخيشة (أم خط أحمر) ومن النوع الكبير، ليقوم بتسليمها له فوراً وذلك لسد حاجة الصفحة الأخيرة لمدة سنة كاملة.

---

[30] السياسة (3 مارس 1976)

ولأنني لا أؤمن (بالمكدة الفكرية) فقد عاهدت صاحبنا على تنفيذ الشرط، واتسمت له (باللاه) وليس (بالله)، لأنني أبطن لهم نية أخرى ليســـت كثلاجتهم هذه المرة، مع علمي بأنهم محقون في هذه الغرامة التزاماً منهم لقرّائهم ووفاءً منهم لهم، أولئك القرّاء الذين لا يهمهم سواء كتبت أو لم أكتب.

ولأنني في الحقيقة تلميذ لهؤلاء الأساتذة، فما على البكماء التي لا نقاش فيها انطلاقاً من المثل القائل (من علّمني حرفاً..) وها أنذا أحضر لهم (الخيشة الموعودة) وأبلع رمتي على أمل الاستمرار، ويا رزّاق يا كريم.

حريق × حريق[31]

اللهم احرق قلب زميلنا (ابن الوطن) الذي يكتب في (الوطن)؛ لأنه أحرق قلبي، وأحرق أعصابي، وأحرق فكرة صغيرة كانت تحترق في ذهني قبل أن (يلهفها) لهف الله قلبه بالحب أو سواه، المهم أنني لن أسكت عليه، وأكتفي بهذه الدعوات التي قد يقلبها السميع العليم أو يرفضها بل سأرفع (وأنصب وأجزم) عليه قضية (قد الجبل).

لأنه أقدم عامداً متعمداً، ومع سبق الإصرار والترصد على إحراق بنت قاصرة من بنات أفكاري الجميلة جداً سامحه الله، والسبب في كل هذا الاحتراق يعود إلى أنني كنت قد قررت بالأمس أن أكتب حول إحراق آخر عشة في ليبيا.

وقسمت على أن أشير إلى هذه الحادثة لعل وعسى أن نحرق آخر عشة، ونرتاح نهائياً من هذا القصور الحضاري؛ لأننا والحمد لله كاملين إلا بهذه النقطة المعشعشة في أذهاننا إلى أن تحترق، فنحن الآن قد قطعنا شوطاً طويلاً في القضاء على الأمية، وسنحتفل بإذن الله قريباً بإحراق آخر أمي في بلادنا أسوة بالدول الأخرى التي فعلت ذلك.

ومع أننا نمارس إحراق الناس يومياً في الصليبيخات إلا أن ذلك تقليد هندي أجيز استعماله في بلادنا إكراماً لإخواننا وضيوفنا الهنود. يبقى القول إني ضد الحريق (كفعل) جملة وتفصيلاً؛ لأنني بصراحة تامة لن أسمح لكم أيها السادة بإح اللهم احرق قلب

---

[31] السياسة 16 مارس 1976

زميلنا (ابن الوطن) الذي يكتب في (الوطن)؛ لأنه أحرق قلبي، وأحرق أعصابي، وأحرق فكرة صغيرة كانت تحترق في ذهني قبل أن (يلهفها)، لهف الله قلبه بالحب أو سواه، المهم أنني لن أسكت عليه، وأكتفي بهذه الدعوات التي قد يقبلها السميع العليم أو يرفضها، بل سأرفع (وأنصب وأجزم) عليه قضية (قدّ الجبل).

لأنه أقدم عامداً متعمداً، ومع سبق الإصرار والترصد، على إحراق بنت قاصرة من بنات أفكاري الجميلة جداً، سامحه الله. والسبب في كل هذا الاحتراق يعود إلى أنني كنت قد قررت بالأمس أن أكتب حول إحراق آخر عُشّة في ليبيا.

وأقسمت على أن أشير إلى هذه الحادثة، لعل وعسى أن نحرق آخر عُشّة، ونرتاح نهائياً من هذا القصور الحضاري؛ لأننا – والحمد لله – كاملون إلا بهذه النقطة المعشعشة في أذهاننا إلى أن تحترق. فنحن الآن قد قطعنا شوطاً طويلاً في القضاء على الأمية، وسنحتفل – بإذن الله – قريباً بإحراق آخر أُمّي في بلادنا، أسوةً بالدول الأخرى التي فعلت ذلك.

ومع أننا نمارس إحراق الناس يومياً في الصليبيخات، إلا أن ذلك تقليد هندي أجيز استعماله في بلادنا إكراماً لإخواننا وضيوفنا الهنود. يبقى القول: إني ضد الحريق (كفعل) جملةً وتفصيلاً؛ لأنني – بصراحة تامة – لن أسمح لكم أيها السادة بإحراق (أمّي).

وبالفقع تتم الوحدة [32]

الفقع ما هو إلا بعض الفطريات التي تنبت في الصحراء، إلا أنها – أي الفطريات – والحق يُقال تحقق ما يعجز عنه السياسيون؛ لأن الناس في بلادنا تبحث عنه في أي مكان. فالذي يشاهد الأظعان الحضارية التي تسلك طريق السالمي يُصاب بانشراح، ووحدوي (على رأي صاحبنا)، لأن هذه الأظعان تدخل كل (...) وبالبطاقة الشخصية (لاحظوا)، وكل ذلك بفضل سيدنا (المناضل فقع) أطال الله بقاءه، فهو ما أن يأتي حتى (تخربطت) الحدود الإقليمية، وأُلغيت الحواجز والقيود التي تحد من تحرّك الإنسان العربي في بلاده الواسعة، وتجعله ينسى تماماً كل الحدود، وينتقل كبدوي رحّال لا يعترف بالخرائط السياسية، ولم يصطدم بعد بالحواجز الاصطناعية التي أوردتها إلى أمّته السيّئ الذكر الاستعمار.

لذا ما رأي حكومتنا العربية لو شجّعت زراعة الفقع في الصحارى (مع أنه لا يُزرع)، وأخذت برأيي كمواطن عربي (خَبِل)، هذا إذا كانت تطمح إلى الوحدة فعلاً، وكما تقول بياناتها (...). فالفقع – أطال الله بقاءه – يحملها، أي الحكومات، على غضّ النظر عن الحدود الإقليمية والانتمائية والمخلّفات الاستعمارية.

فالكويتي مثلاً يتفقّع في الأراضي السعودية دون قيود، وإذا لم يعجبه الفقع السعودي لا ضير لو بحث عن الفقع العراقي، وهكذا بالنسبة للسعودي والعراقي. لذا أقولها والله

---

[32] السياسة 1976/03/22 الأقواس لعدم وضوح بعض الكلمات

(مع أنني لا أفهم في السياسة ولا أحبها): أقول لكم أيها السياسيون، ما رأيكم بتعميم هذه الظاهرة (الفقعية) في كافة أنحاء الوطن العربي، لتتوحد بلادكم تلقائياً (وبلاش) مفاوضات ووجع رأس.

منظمة بترو .. ابل[33]

(منظمة بترو .. ابل):

ليسمح لي كل السادة الجيولوجيون، وخبراء طبقات الأرض، وعمال المناجم.. وو.. أن أدحض كل نظرياتهم الفاشلة التي تقول بأن أصل النفط هو مواد هيدروكربونية تخزّنت في باطن الأرض نتيجة لوجود حيوانات ونباتات هائلة كانت تعيش على السطح. ودحضي هذا يأتي عن قناعة (فلتة طازجة) تخزّنت في باطن عقلي منذ يومين فقط، بحيث أهلتني أن أعلن على الملأ بأنني أصبحت – بحمد الله – (عالماً على علماء). وهذه القناعة أو النظرية الجديدة ليس لي – في الحقيقة – أي فضل في التوصل إليها، بل الفضل كله يعود إلى زميلنا سعود معارك (الله ينور عليه)، لأنه هو صاحب النظرية (الفلتة)، والمستعد دائماً (للتعارك) من أجلها وخوض أعنف المعارك في سبيل اعتمادها.

والنظرية باختصار شديد تقول: (بأن النفط هو عصير الأجداد). ولا جدال عليها (فقد تبيّن الرشد من الغي).. وما تبريره العلمي لهذه القناعة فهو: بما أن النفط عادةً يدخل في تركيبه نسبة كبيرة من البروتين الذي يكون مصدره بالطبع حيوانياً، وبما أن وجود النفط في سواحل الجزيرة وأطرافها بهذه الغزارة، يؤكد أن هذه الكميات تدفقت من (عصير الأجداد) وأبلهم الكبيرة والكثيرة – ويعني بهم قوم عاد وثمود ومن قبلهم –

(33) السياسة 1976/04/03

لأنهم هم أصـحاب الفضـل في وجود هذه الثروة. كما دعم صـاحب النظرية قناعته بحقل البرقان الجديد الذي يحتوي على طبقة سـفلى مليئة بالنفط، وهذا هو الدليل القاطع، وبس!..

يبقى القول: إن قناعتي لا زالت (مهزوزة) إلا إذا كان صـاحبنا يقصـد من وراء هذه النظرية أن يشـدّ إنسـاننا إلى الأرض أكثر من ذي قبل.. أو أن لديه أهدافاً أخرى لإلغاء منظمة الأوبك وجعلها منظمة (البترو – أبل).

الملحق الهذرلوجي[34]

أمس، والحمد لله، تلقّينا مكافأة (خشـــنة) لم تكن بحكم المتوقع؛ لأنني – والاعتراف بالذنب فضيلة – قد نسيت ما كان سيسبّبها لي. ومع أنها كذلك (خشنة) كما قلت لكم، إلا أنها عزيزة ومن عزيز، وأعتبره بمثابة والدي ومعلمي. وبما أنني – والحق يُقال – أســتحق هذه المكافأة عن جدارة تامة، إذن لا داعي للتبجّح أمامكم وإشــراككم حتى في أموري الشخصية. إلا أني أقول لكم، ومن قلبي كله: (احذروا النسيان).

لأنه – قاتله الله (يخرب البيت) – في بعض الأحيان، وبما أنه، أي هذا النسيان، هو الذي قدّم لي هذه المكافأة (المحرزة)، إلا أنه – بصراحة تامة – هو الذي (جرّني) إليها و(ورطني) بها. المهم هو أن ننسى هذا الذي اسمه النسـيان، ونتحدث عن موضـوعنا اليوم؛ لأنه هو الآخر يُعتبر بحق من ضـحايا النسـيان؛ لأنني لو لم أنسَ أنني لا أكتب في يوم الجمعة، لما كتبت لكم هذه (الهذرلوجيا).

ومن هنا ســأروي لكم حكاية (الهذرلوجيا) الجديدة: صـــديقي الطويل، والطويل اللسـان أيضاً، الذي أعجبته المكافأة إياها، فرآها فرصة طيبة للتشنيع على (العبد لله) والشـماتة به. وبما أنني لم أذهب في يوم المكافأة إلى الجريدة، فقد بادر صـاحبي الطويل بالشـماتة، واشـترى جريدة السياسـة، وجاءني بها مع ورقة مطويّة لم أعرف مضـمونها.

---

[34] السياسة 16 إبريل 1976

ولما ســألته عن هذه الورقة أجابني بســخريته المعهودة: (هذا الملحق الهذرلوجي لجريدة السياسة).

فصدّقت صاحبي في البدء، لأنني اعتقدت أن (الربع) هنا قد فعلوها في غمرة السباق (الملاحقي). ولكنني فوجئت بعدما قرأت الورقة بأن صـــاحبنا الطويل قد كتب بخط يده (هذرلوجيا) منفصلة، وعلى طريقة أسلوبي في الكتابة.

ولكنها – والحق يُقال – كانت في قمة الســـخرية و(التطنّز) على حال (العبد لله) كاتبها الأصــلي. مما جعلني أضــحك من القلب، وأنســى من القلب، النســيان، والمكافأة، وأنسى أنني نسيت!! فشكراً لصاحبي الذي لم أره منذ أن كتبها، لأنه (ولّى) إلى سبيله.

خريج آداب[35]

أحدهم خريج آداب من بلدٍ عربيٍّ شقيق، ولأن اختصاصه في الفلسفة فقد تكوّنت لديه صورة (محض فلسفية) بأنه سيصبح ــ بإذن الله ــ أديباً معتبراً يضيف إلى الأدب العربي كتابات طازجة (ينفع بها وينتفع منها)، حتى إنه نسي تماماً، وفي غمرة تفاؤله الزائد، أن (الأدب ما يوكلش عيش).

ومن هنا لفَّ شهادته الجامعية بكيس من (النايلو في نايلوه) وقرّر بعد الاتكال على الله أن تكون الكويت هي المحطة الأولى والأخيرة التي يبيع فيها تذاكر الأدب. حتى إنه ما إن حلَّ بها (على الرحب والسعة) حتى جلس (يولّف) و(يشعر) و(يقصي)، إلى أن صارت لديه كومة من التذاكر الأدبية المعتبرة، التي تصوّر أنها ستؤهله لدخول عالم الأدب من أوسع أبوابه. ومع أنه ـ والحق يقال ـ لم يطرق أبواب الأدب بيده الخاصة، بل بيد شقيقه الذي يحمل إنتاجه ويطرق أبواب الجرائد اليومية عارضاً عليها أن توظف شقيقه لديها.

ولكن الشقيق المسكين صُدم كثيراً لأنه لم يجد ولم يسمع في كل الجرائد التي زارها حتى اليوم بأن هناك مكاناً شاغراً (لوظيفة أدبية). ولكن أحد الزملاء الأذكياء جداً همس في أذن شقيق الأديب مخبراً إيّاه بأن الصحف اليومية ليس لديها هذه الوظيفة، فإذا أراد أن يوظّف شقيقه فعلاً فما عليه إلا أن يقول لأصحاب الجرائد:(أخوي يكتب وبس).

---

[35] السياسة (25 إبريل 1976)

ومع أن شقيق الأديب اعتبرها انتقاصاً من قيمة أخيه إلا أنه ابتلعها ومضى على غير قناعة تامة.

يبقى القول: إنني حاولت أن أرشـــده إلى رابطة الأدباء، ولكنني عدلت عن الفكرة لأنني تذكرت أن الربع هناك لا يعطون رواتب للأدباء، لأن أكثرهم ــ أي الأدباء ــ لا يحترفون الأدب، هذا عدا عن (سالفة) الركود الأدبي التي لا نريد أن (نحقره) بها.

الأديب الأريب[36]

الأديب الأريب الذي كتبنا عنه المرة الســـابقة كتب عنّا هذه المرة، ومع أنه أراد أن يمسح بنا بلاط الدار أو يمسح بنا الجوخ لنكون عبرةً لمن اعتبر، إلا أننا ــ والحق يُقال ـ لا نعتقد أنه ســـيفعلها إلا إذا كان قد تخرّج من (بيت أدب) لا من كلية آداب. فهو كما فهمنا منه آســـف من أخيه أديب، وأديب جداً، ويحمل شـــهادة جامعية (قد الجبل)، ولذا لا نظن بأنه سيفعلها، مع أن بعض الظن إثم؛ لأن هذا الأمر عيب على (لحيته). ولكننا على أية حال لا نؤاخذه، لأننا لم نعرف بعد: هل هو الأديب أم شـــقيقه؟ لأنه يقول في رســـالته إننا كنا ثلاثة حينما جاء إلينا، وقد كنا ســـلاطين أو أساطين وسادةً متسيّدين، فمسحنا بكبريائه ـــ على حدّ رأيه أو رأي شقيقه ـــ أدوار الدار.

مع أنه كما يقول متطوع، وإنسان طُلناه بطول لساننا (فتمنطقنا) وتحذلقنا (وتهرّجنا) وتفيلحنا (نســـبة إلى فليّح)، وعملنا عليه (أنك...!) لأننا لا نملك قضـــيةً معيّنة إلا عندما بعثه الله إلينا فاتخذنا منه قضية، فاستلمناه هو (وأخاه) ـ لاحظوا الدقّة اللغوية! ـ ومسخنا طلبه الشريف إلى (أكل عيش).

ثم يتحدّى صـاحبنا "محين الأبيض" بأنه لن ولا (يدقّر) بســـالفة الركود الأدبي؛ لأنه ـ يا سبحان الله ـــ اكتشف بحاسته السابعة، ومنذ وصوله، أن مستوى الأدب متدنٍّ في

[36] السياسة 27 إبريل 1976

هذا البلد، وذلك من خلال قراءاته (للهذرلوجيا) التي نكتبها. وعلى كلّ حال فهي بالطبع شطحة تفاؤلية نُسجّلها له، إذ إنه ربما ولربما (يشيل الأدب من ركوده) ويبعثه من جديد في هذا البلد، مما يدعو للقول: (عمى الطيب من عرينه).

يبقى القول إن أديبنا هذا كتب رسالته البديعة على طريقة العم بديع الزمان الهمذاني، مما يجعلنا نتفاءل خيراً ببعث أدب المقامة على أرضنا المسكينة على يد هذا الباعث العظيم، الذي نتمنى له من الأعماق أن يُبعدنا عن (أدب القمامة) الذي بدأت تفوح رائحته من خلال رسالته.

بقيت ملاحظة واحدة لابدّ من الإشارة إليها، ألا وهي أن صاحبنا هذا يُتقن الشعر أيضاً بدليل أنه ذيّل رسالته ببيتين من الشعر الهجائي يقول فيهما:

فما والحق كنا سالمان.   وما الحق كنا فالحان.

ثم ختم رسالته البديعة بقوله: (كنتم ثم كنا في الهذر لوبيا). وعلى أية حال، نشكر هذا الأديب الأريب ونقول له بالفم المليان:

يا صاح الأريب منك بعيد   والبعيد عنك أريب

بالإذن من نجاة الصغيرة.

يبون فلت الرابطة[37]

بعد أن ركدت زوبعة الركود الأدبي وما تركته من (عوّار رأس) للرؤوس التي هي بحاجة أكثر إلى الراحة الذهنية لمواصلة رسالتها النبيلة نحو البناء الفكري في هذا البلد بكل هدوء وحيوية ونشاط، جاءت (دوخة) أخرى لا تقل عنها ألماً، ألا وهي المطالبة بمحاكمة أدباء الكويت بتهمة (اللا تهكو) والتي لم نفهم منها شيئاً سوى أنها (مرّت ولا ضرّت). واليوم، في هذه الأيام بالذات، بدأت بوادر مريبة لزوبعة مقبلة أثارها التطبيل والتدبير على طريقة (طاح... طاح) للنيل من الرابطة ذاتها، سواء بحسن نيّة أو بسوء نيّة.

المهم أنها بالتأكيد غير سليمة العواقب، لأنها حتماً ستأتي بانعكاسات ليست لصالح الرابطة وليست لصالح الكويت. وهذه الزوبعة المفتعلة هي مسألة (التغلطية والمتوخرنه) التي إذا لم يستر الله وصارت مستحكمة، لرابطة الأدب ويصبح (فالته) لا يعرف أين يتجه وكيف يسير، وإذا لم يدركها (الربع) قبل حدوثها فتُلعن (سنسفيل) الأدب في هذا البلد الذي يؤمن دائماً بالابتعاد عن المشاكل مهما كانت إذا لم تمسّه، وإذا ما حدثت - لا سمح الله - يترك الكتّاب أقلامهم على طريقة (أم لسان) وهات يا شتائم و(نجرات).

يبقى القول لهواة (التنكيت على المصائب): كفّوا عن هذه الهولية السيئة، لأنها ليست لصالحكم ولا للصالح العام. والمطلوب منكم قبل ذلك معرفة الرابطة جيداً، لتروا عن قرب أن هذه الرابطة قائمة على جهد رجال يعملون في اليوم الواحد ثلاثة أضعاف ما

---

[37] السياسة 1976/06/02

تعملون. فأغلبهم (يا سادتي) موظفون، وبنفس الوقت طلاب علم، وبنفس الوقت أيضاً قائمون على الرابطة وقائمة على أكتافهم.

فخليفة الوقيان مثلاً موظف، وبنفس الوقت يتابع دراسته لنيل الدكتوراه، وبنفس الوقت أيضاً يعمل سكرتيراً لمجلة البيان. وكذلك الأمر بالنسبة لخالد عبد الكريم، وسليمان الشطي، وسليمان الخليفي، وفاطمة العلي، وغيرهم ممن يعملون في مجالات أخرى، كخالد سعود الزيد، ويعقوب السبيعي، وأحمد السقّاف وغيرهم. هذا عدا عن هموم الرابطة المادية وشؤونها الأخرى التي لا تعلمون عنها. يبقى القول لهواة التنكيت على المصائب: (شوفوا غيرها) أريح.

تحت قطار العمر[38]

الـذين شـاهدوا بعيـون عقـولهم، لا بالعيـون البلاسـتيكية البـاردة، ذلـك الفـيلم الرائـع الـذي انتشـل فريـد شـوقي مـن هفـوة الكهولـة إلى قمـة العملقـة، لابـد أنهـم قـاموا (بفـرش) كامـل لعقـولهم وأعصـابهم تحـت عجـلات (قطـار العمـر) ليمـر عليهـا بحدِّه ويسـحقها نهائيـاً، لأنـه يجعلهـم بـذلك يلغـون كـل بلاداتهـم العصـرية ويصـرخون مـن أعمـاقهم البليـدة تحـت ضـجيج الـوعي الصـاخب، لتسـقط الإنسـانية الزائفـة ولتحيـا عقولنـا الجديـدة الـتي وُلِـدت مـن جديـد جـراء صـدمة إنسانية هائلة أطلقها على الجمهور مخرج الفيلم.

لأن الفـيلم المقصـود قـد مـرَّره المخـرج مـن خـلال (مـأفيولا) القلـوب، لا مـن خـلال (المـافيولا) الآليـة الجامـدة.فبـدأ الفـيلم يحـزُّ في القلـوب قبـل أن يُحمـى العقـول والعواطـف، حيـث تتعـاظم فيـه المآسـي الإنسـانية وتتَصـاعد في عمليـة ميلودرامية سوداء حتى تصل إلى حدِّ الأفلام والوخز الموجع.

ممـا يـدعونا للقـول إن السـينما العربيـة أثبتـت بالفعـل أنهـا سـينما متجـددة رغـم كـل مـا يُقـال، لأن هـذا الفـيلم ومثلـه يُعتـبر بالفعـل مـن روائـع السـينما العربيـة الحديثة.

---

[38] السياسة (07 فبراير 1976)

يبقى القول إن مواطننا العربي الآن بحاجة دائمة إلى مثل هذا الفيلم (ومضى قطار العمر)، وبحاجة ماسّة إلى معرفة عيوبه ليكون دائماً في يقظة، بعيدة كل البعد عن الضحك والتهريج.

التسفيل الصحافي[39]

في غمرة (التسفيل الصحّافي) الذي تشهده الساحة الصحفية في هذه الأيام، بلغ الأمر ببعض الملاعين أن يصلوا إلى مرحلة (دوس) اللسان لكثرة ما طال واستطال، حتى أصبحت عملية ابتلاعه ـ من جدّ ـ في غاية الصعوبة؛ لأنه نَهْرٌ من كثرة الجرجرة على الأرض وتحت الأقدام.

حتى أصبح – بحمد الله – (الربع) أوفياء جداً لجاهليتهم، وأيام السيوف والقنا، والتفاخر، والتناحر، والتغنّي بالأصل والفعل والحسب والنسب، والشتم والذم. وكأنهم ـ سبحان الله ـ في أيام داحس والغبراء، والظاهرة الشتائمية تُعتبر عقاراً منشّطاً للجسم الصحفي.

هذا إذا كانت بعقلانية (لكنها لم تكن). أما إذا تعدّت ذلك فإنها ستصبح استنزافاً خطيراً للجسم الصحفي حتى يسقط، لأنها ستوجد بالطبع عشرات الحطيئات، ومئات الفرزدقات، وآلاف هواة الحرتقات. هذا عدا عن الجماهير الغفيرة من جوقات التطبيل والتزمير، التي ستوصلنا ـ لا سمح الله ـ إلى سوء المصير.

39 السياسة 8 مارس 1976

يبقى القول: لو أن الرعيل المتشـائمين المتشـامتين ناقشـوا خلافاتهم بهدوء وبعيداً عن الجمجمة الفارغة، لخرجوا بنتيجة ســـريعة تؤدي بهم إلى حل هذه الأزمة التي أخذت تمتد تدريجياً كالنار لتأتي على الأخضر واليابس، وتلفّ في دخانها العدو والصديق.

مما سيدفع الحكومة إلى أن تضع حداً لهذه (المعايرات)، وحينها ستعود الصحافة إلى أيام الطوبجي، والإعلام العصملي (مادام الرعيل يعشقون العودة إلى الخلف). وأنا أتمنى أن تفعلها الحكومة؛ ليتمكّن هؤلاء المساكين من تضميد الجراح التي تهرّأت كثيراً.

نيرودا اسبرانتو الإنسانية[40]

سمات البعض أسسها لا إنسانية، بل باعتبار أنها هي ذاتها القنبلة الذرية، والسيطرة الاستعمارية العسكرية الاقتصادية، والاستغلال الإنساني في أبشع صوره... إلخ، مما جلبته معها من أوروبا أو على رأسها حضارة اليانكي، وهي ذاتها الحضارة الفرنسية.

ما أود أن أصل إليه هنا هو أنه لا يجوز لمن يحاول معالجة المظهر الحضاري والأدبي أن يفصل العمل الأدبي عن ظرفه التاريخي الذي يشمل الأطر الحضارية بصورة جوهرية لا تنقسم. وحين نقرر ذلك نرى أن القصة العربية القصيرة ليست مظهراً (لحضارة عربية) جديدة قائمة، بقدر ما هي مظهر بارز من مظاهر التطلع الحضاري الكامن في النفس العربية الذوّاقة.

أبداً ليست هي الحضارة العربية الكلاسيكية، ولا هي تجديد لدور العرب الحضاري. وعلى هذا، رأينا في البداية كيف أن استجابة الأدب العربي للموقف الحضاري الأوروبي تشعبت شعبتين:

---

40 السياسة 10 فبراير 1976

- إحداهما الشعبة التي لم تجد بأساً في استعارة الشكل والوسائل العامة، مع الاهتمام بالمضمون الواقعي والارتباط بالقضايا الآتية، وإن كان لها وجهها الإنساني كقضايا الكفاح والتحرر والبناء الاجتماعي.

من هذه النقطة تنبع الحاجة إلى معالجة القصة العربية القصيرة الراهنة بمقاييس تتفق وهذا الفهم، الذي يؤكد أننا لسنا الآن نصنع حضارة، أو أننا لم نوجد حضارتنا الجديدة بعد. وهذا يحتم على الدارس الأخذ بعين الاعتبار أموراً أساسية كثيرة، منها ـ أو في أولها ـ محاولة البحث عن "سِمة" عربية واضحة تطبع القصة العربية بطابعها، سِمة جديرة بحمل اسم (العربية)، تماماً كما حملت الحضارة الراهنة اسم الغرب أو أوروبا، على الرغم من استعارتها الهائلة من حضارات العرب والفرس والإغريق وقدامى المصريين... إلخ.

المطلوب هنا إيجاد مقاييس منهجية جمالية وفكرية مستمدة من هذه الحقيقة: أن إنسانية أدبنا المعبّر عن الروح المتوافقة لحضارة إنسانية ـ أي الإنسانية العربية ـ لا تكمن في البحث عن (بطل عالمي)، بل في البحث عن الجذور اللصيقة التي تشدّ فلاحنا المعروق الجبين، المتشققة راحتاه وقدماه، بتربة الوطن الذي يزرعها. وبانجذاب العامل العربي إلى آلة مستوردة من الحضارة التي تصنعها، والتي تنتج لنا حاجتنا الضرورية اليومية، تكمن العلاقة العجيبة القائمة بين (هوية الآلة الأجنبية) وبين تطويع هذه الآلة وتسخيرها لخدمتنا.

أليست هذه العلاقة هي التي تفرض علينا القيام بعملية تسخير وتطويع (الشكل) أو (الوسيلة) الحضارية الأدبية الأوروبية لخدمتنا نحن ولسد حاجاتنا الفكرية والروحية؟

عندما قطعت الأحداث الدموية العاتية التي عصفت بتشيلي خلال الأعوام الماضية لسان الإنساني الصادق، واهتزّ المجتمع الدولي على امتداده واتساعه لذلك الحدث المروّع الذي أطفأ بالدم شمساً من شموس الإنسانية، وصمت بابلو نيرودا كجثة هامدة تطويها الدياجير السياسية المعتمة كأي قتيل بريء من تلك الأحداث، بقي شعره العالمي الذي غنّاه للعالم يهزّ العقول إلى يومنا الحاضر، ليوقظ فيها المشاعر الإنسانية النبيلة، لا تلك المشاعر المتوحشة التي افترست ينابيع الخير والعطاء، وأوقفت بالرصاص والدم مسيرة الضياء الأبيض على سطح كوكبنا المظلم.

ومن هنا ودّع العالم بأسره الشاعر الكبير بابلو نيرودا ليستقبل شعره من جديد؛ ذلك الشعر الذي غنّى للخير والحب والسلام، وكشف بالرؤية الصادقة كل صفوف الشر والفساد، وخاطب كل شعوب الأرض بغفلة المحبة، متجاوزاً بذلك كل الاعتبارات الإقليمية التي أعطاها حقها قبل الانتقال المباشر إلى الضمير العالمي ليصبح منه وإليه.

نيرودا:

ولد الشاعر التشيلي ريكاردو نفتالي رييس في بلدة بسارال التشيلية في 12 حزيران عام 1904، وفي نفس العام توفيت أمه، مما دفع والده إلى الزواج من امرأة أخرى، وأقام في مدينة تيموكو. وفي عام 1910 دخل الطفل ريكاردو المدرسة الابتدائية، حتى إذا ما جاء عام 1917 نشر أولى قصائده في صحيفة "الصباح" التيموكية. ولم

تمضِ سنوات حتى اتخذ لنفسه لقب بابلو نيرودا، وحاز على جائزة عيد الربيع في مدينة تيموكو.

وفي عام 1921 انتسب إلى جامعة سانتياغو وبدأ يساهم في تحرير مجلة الضياء، على أن نشر أولى مجموعاته الشعرية الشفق في عام 1923، ثم أعقبها في العام التالي بنشر عشرون قصيدة حب وقصيدة يائسة. لينتقل بعدها إلى رئاسة تحرير مجلة كابالود باستوس. وبعدها بعام نشر محاولة الإنسان اللامتناهي ووانيلوس والساكن وأهله، إلى أن عُيّن قنصلاً لتشيلي في رانغون، فسيلان، فسنغافورة، حيث نشر مجموعة الإقامة في الأرض وبدأت صداقته مع الشاعر الإسباني الكبير لوركا. وفي عام 1934 عُيّن قنصلاً لبلاده في برشلونة.

ثم انتقل إلى مدريد، وبعد عامين من الإقامة فيها قتل الفاشيون صديقه لوركا، ونظم على أثر هذا الحادث قصيدته المعروفة *إسبانيا في القلب*، ورأس تحرير مجلة باسم – شعراء العالم يدافعون عن إسبانيا –. وفي عام 1938 توفي والده، وقام بتأسيس مجلة *فجر الشيلي*، وفي العام التالي نشر مجموعة – السخط والمشقات –، ثم عاد إلى فلباريسو، ونظم عدة مقاطع من *النشيد الشامل*، وعُيّن قنصلاً في المكسيك. وفي عام 1941 نظم قصيدته *نشيد إلى بوليفار*، وقام بزيارة إلى غواتيمالا، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة ميشواكان. وفي عام 1942 زار كوبا ونشر قصيدة – إلى ستالينغراد –، وبعدها بعامين نال جائزة بلدية سانتياغو، ونال جائزة الأدب الوطني عام 1945. وفي عام 1946 اعترف رسمياً باسم بابلو نيرودا.

ونشر كتابه الإقامة الثالثة، ثم لوحق في التشيلي بسبب قصيدته – رسالة حميمة إلى ملايين الناس – التي نشرها في صحيفة الوطني التي تصدر في كاراكاس. وفي عام 1948 كتب خطابه الشهير – إني متهم –، ثم صدر أمر باعتقاله، فعاش متخفياً في بلاده يكتب النشيد الشامل.

وفي 1949 هرب من التشيلي عبر جبال الكورديبرا، ونشر قصيدته الشهيرة – فليستيقظ الحطاب –، ونال عليها جائزة السلم في وارسو، ثم ابتدأ بعد ذلك بنظم الملحمة الشهيرة – رياح آسيا –. وبعدها بسنة تقريباً عاد إلى التشيلي ونشر قصيدة الريح وعناقيد الغضب، والأغاني الابتدائية، ثم نشر مجموعته كل الحب، ونال جائزة ستالين للسلام.

وأسس مجلة التشيلي، ورأس جمعية كتاب تشيلي، وفي عام 1958 سافر إلى أمريكا وأوروبا، ونظم قصيدة أبحار وعودة. ثم عاد إلى التشيلي، وفي 1961 عُيّن سفيراً لتشيلي في باريس، وفي 21 تشرين الأول 1971 نال جائزة نوبل للأدب بوصفه شاعر الكرامة الإنسانية المنتهكة، وأصدر ديوانه الأخير السيف المشتعل.

الإنسان نيرودا:

وهكذا ظل طوال عمره يغني للإنسانية، وللإنسان، وللشعوب المغلوبة، وكان وطنياً متحمساً لبلاده وقضايا كل القارة الأمريكية الجنوبية. ورغم ذلك، كان يلازمه الشعور بالغربة الذاتية والحزن الدائم، مما صقل شخصيته الشعرية وأعطاها أبعاداً إنسانية. وها هو يغني إلى الجميع.. إلى جميع الناس..

إلى الذين لا أعرفهم
والذين لم يسمعوا باسمي،
وإلى الذين يعيشون على ضفاف أنهارنا الطويلة
وعلى سفوح البراكين وفي ظل النحاس الملتهب،
إلى الصيادين، والفلاحين، والهنود الزرق المقيمين
على شواطئ البحيرات المتألقة كالزجاج،
إلى الإسكافي الذي يتساءل الآن وهو يخيط الجلد
بأيدٍ قديمة...
إلى الجميع، إليكم أنتمي وبكم أعترف، ولكن أغني.

ومن هنا أصبح نيرودا شاعراً عالمياً يوزع عواطفه وأحاسيسه على البشر أينما كانوا، بغض النظر عن هوياتهم وأشكالهم وبلدانهم. وشعره يتسم بالبساطة والسلاسة والابتعاد عن الغموض..

يا دعاة الغموض والأسرار
أيها السحرة الوجوديون
الزائفون، يا أقاحاً سريالياً مشتعلاً
فوق قبر،
يا جثثاً تتعبد كل بدعة جديدة،

لستم إلا ديداناً شاحبة.
ما الذي قدمتموه لمملكة الآلام؟
ما الذي قدمتموه لهذا الكائن البشري المظلم،
وللكرامة المركولة بالأرجل؟

ولـذلك نال بابلـو نـيرودا جـائزة نوبـل بوصـفه شـاعر الكرامـة الإنسـانية، لأنـه يدافع عن الإنسان ويحارب من أجل الحق والعطاء، ويلتصق بالأرض:

مكسيكو، أيتها الأرض القاسية، يا حبيبتي،
أيتها الأرض الموزعة بين البسطاء،
من سنابل حقول الذرة خرجت
إلى الشمس مئات من أبنائك وقد غطى العرق أجسادهم.
أنا قادم من ثلوج الجنوب الأبدية لأغنيك،
مثلما حياتي من بخار بارود المدافع وغبار الحرث.

وهكـــذا يظـــل الشـــاعر التشـــيلي الكبـــير بابلـــو نـــيرودا لغـــة الكرامـــة والحرية، واسبرانتو الإنسانية، ولحن الخلود الأبدي في القرون الآتية.

تجار المحرمات[41]

أظن (وبعض الظن إثم) أن الســـادة تجار المحرمات (عملوها) أخيراً باعتبارها من أحدث الطرق المبتكرة لترويج بضاعتهم المحظورة، محققين بذلك الحكمة القائلة: (أقرب من الشــر تأمن). وعمدوا عامدين متعمدين إلى مزج الويســكي بالماء ونقله بواســطة تناكر (عادية) أشبه بالبارات المتنقلة لتوزيعها على المواطنين بكل طمأنينة وهدوء.

وإذا لم يخطر على بالهم هذه الطريقة الذكية، فلا يتهمني أحد بأنني أرشـــد على فعل المنكر، لأن (بائعة ملعون، وشــاربه ملعون، وناقله ملعون)، ومنها أخاف الله وأخشــى عذابه. لكن الذي يدعوني إلى هذا الشـك الخطير هو الارتفاع المفاجئ لسعر المياه في المنطقة بطريقة ملفتة للنظر، مما أصبح معها الحصول على تنكر ماء من المستحيلات السبع، لأن الأخوة التنكرجية (سامحهم الله) يفضلون بيعه (أي الماء) على (الكشانين) الذين، كما أعتقد، (يفضلونها بالماء) ويدفعون بها حسب الطلب دون زعل أو تكشر، لأن سلسلة الأعذار التنكرجية الجاهزة (تكسر) الخاطر.

وتجبر (الكشات) المسرور أن يدفع إلى أخينا السائق كل البدلات المطلوبة، مثل بدل وعورة طريق، وبدل بعد مســـافة، وبدل غلاء دهن.. إلخ. ولكي لا أظلم جماعة باعة المياه، وحتى لا أتهم بالأدلاء ببلاغ كـاذب، أقول (بيني وبين نفســـي): يا ليت لو تأكدت وزارة الكهرباء والماء، ووزارة التجارة، وبلدية الكويت من سعر المياه في المنطقة

---

41 السياسة 10 فبراير 1976

المذكورة، لأن هذا الارتفاع المذهل لا يقابله إلا سـعر الويسـكي، مما يجعلنا (نظن) أن المسألة فيها ما.

لكن (شنهو..؟) لا ندري. (والله لا يتهم بريء)، لكن نقولها (بالحلق الجاف): صار (الماي) بالحسرة وكأننا في صحراء، ولعل السحاب أرحم من التنكرجية. وطق يا مطر.

دبابات النقل العام[42]

أقترح أن تُخصص كل الدوائر والمؤسسات وقتاً خاصاً يُسمى مجازاً بـ "الوقت الضائع" (أسـوة بوقت المباريات الرياضـية) للدوام اليومي لموظفيها، ليكون هذا الوقت احتياطاً فقط (لسـواد عيون المواصـلات). فالموظف المسـكين الذي لا يملك سـيارة خاصـة يتعرض يومياً لضـيق الخلق والقهر والانتظار المميت، إلى أن (يحن) عليه (الأسـطى) سائق الباص، هذا إذا كان (حبيب وقلبه طيب)، فيشفق على حال العبد المزروع على الرصـيف وكأنه عمود كهربائي في انتظار حضـرته. وإذا لم يتمكن ذلك، فسـوف يمره كالبرق، غير عابئ بالموقف الجبري الذي خصصته له وزارة المواصلات ليلقي (بحيادية) الركاب.

لكن ما إن (تشـــرف) طلعته البهية (أي الباص) حتى مر المنتظرون كالزوبعة، يجر خلفه عاصفة هوائية باردة تصفع وجوههم الكفرة. وهذا بالطبع تصرف شخصي بينه وبين ركابه، لا نتدخل به، لأن هذا الأمر لا يعدو عن كونه (شؤون عائلية خاصة).

لكن الذي يهمنا أكثر هو استهتار أغلب سائقي الباصات بكل السيارات (القزمة) التي تسـير على الطريق، لأنهم لا يهتمون بحال أصـحابها. فباصـاتهم، والحمد لله، مصـفحة كالدبابات، وسـرعتها فوق الريح، وهيكلها مثل الجبل الذي يحطم من يقع

---

[42] السياسة 1976-12-02

عليه ويتحطم من يقع عليه (والبيمة شـاملة). والحمد لله، الأرواح بيد الله (ويا جبل ما يهزك ريح).

دبابا برس [43]

صرح المواطن العربي مناحي بن جنفان بما يلي (مع ملاحظة أن المواطن الطيب الذكر صليح بلور أمته):

إسرائيل حقيقة وأتمها (زين)، وناقمة أيضاً بين (22) حقيقة وأتمها أيضاً – إلا إذا كانت الـ(22) حقيقة المذكورة (واقعة) وإسرائيل وحدها {القائمة}، زين.

هناك (4) حقائق واقعة تطوق تلك الحقيقة القائمة التي أسمها إسرائيل، لكنها جميعاً (تتعذر) بأنها (ما تقدر) على إلقاء تلك الحقيقة (موليه) بحجة أنها مدعومة من (قبل) أمريكا، زين.

السوعال السوعال السؤال القائم هو الآخر أيضاً: لماذا لا تفتح تلك الحقائق الأربع (دول المواجهة) لمن (تبقى) من أصحاب القضية الحقيقين تقرير مصيرهم، يعني يبون سلام أو حرب كيفهم! شريطة أن تدعمهم تلك الدول المواجهة لأجل مواجهة إسرائيل (وجهاً لوجه) (وجزاهم الله خير)، وكفى الله أصحاب القضية شر (الدعم) الآخر، أي أنها تسمح للمنظمات الفدائية بالانتقال للداخل لإجراء حرب عصابات طويلة الأمد (تلعن سلسفيل) إسرائيل، شريطة أن تحمي تلك الدول خطوط إمدادهم، ولا بأس أن تتحمل تلك الدول (لعنة إسرائيل)، وكذلك

---

[43] السياسة 1977/01/12

يتحمل الفلسطينيون الباتون دعم إخوانهم مادياً أو – الحديث لا زال للجهتان – (ممشي) لهم إلا السلام.

وأنا أعتقد – أي هو يعتقد – أنه لو تم ذلك فعلى إسرائيل السلام!! وإذا لم يتم ذلك فعلى العرب السلام، والسلام ختام.

رأس الذبابة [44]

لو علم (آل فليج)، وهم بلا شـــك من علية القوم – أقول لو علموا، والعلم عند الله – أن هذا الصعلوك الصحراوي الخليع الذي ربما خلعته قبيلته، هو منسوب إليهم من حيث لا يعلمون، لفعلوا ما تحمد عقباه.

ولربما مثلاً، وهذا أقل ما يستطيعون فعله، هو أن يقوموا بتأميم كل الصفحة الأخيرة التي (يلبد) بها هو، وربعه الصعاليك، وجعلوا منها لافتة كبيرة بحجم لافتات لينفوا بها علاقتهم البتة بهذا الصعلوك الذي "لصق" بهم من حيث لا يدرون. أقول هذا لو دروا، مع أنه "والله العظيم" حتى هو، أي الصعلوك، لا يدري كيف صارت هذه اللصقة، وهو مستعد أن (يطلع لهم يمين طويل عريض بحجم زميله فيصل القناعي).

وأنه لا يدري عن هذه التســـمية إلا عندما ثبت له بالدليل القاطع أنه تحول بقدرة قادر من سليمان الفليّح ذاك البدوي "المتصرمح" في الصحراء، إلى حضرة الأستاذ سليمان الفليج الصحفي المحترم بجريدة السياسة كما تصله الرسائل. والتعليل لا يحتاج إلى تدليل، وهو باختصار شديد "كبرد هذه الأيام"، هو أن هذا الصعلوك كان يسمح كثيراً لبعض الذين لا يعرفونه جيداً.

وهم ينادونه له (بالفليج) "وبخوت السالفة" لكونه بدوي، وسيع بال، لا تهمه الغلطة ما دامت كلها تتعلق بنقطة صغيرة (كرأس الذبابة)، مع أنها هي الفارق الشاسع بينه

---

[44] السياسة 13 يناير 1977

وبينهم، أي آل فليج، لأنه – أي: "أنا" – اعتقد جازماً أن بعض القراء ضعفاء بصر، أو أن (ذبابة ملعونة فعلت عملتها على الحرف الأخير)، أو أن القارئ منذ أن فتح عينيه لم يتعامل إلا مع الأسماء. أقول هذا بياناً للحقيقة المجردة، ثم أنني صعلوك مهذب يرفض أن يسيء إلى عائلة محترمة؛ لأنه، أي: الصعلوك، ثرثار مهذار.

ولكن بودي أن أعرف ما هو رأي القارئ لو اكتشف هكذا أن حتى آل التحريف اللاصقة بنا هي لاصقة أصلاً، وباسم الوالد – يرحمه الله – وعلى "طاري" المرحوم، فقد كان أحد الرعاة "الحفيانين" من قبيلة عنزة، التي أتعصب لها قبلياً، وقد مات يرحمه الله على بعير أجرب، أعتقد أنها "دفنا" معاً.

إذن لو كنت من هواة (الانكشاخ) على وزن (الانشكاح) لتكشخت بالقبيلة كلها، و(...) بها (من عائلة) اسمي، ولكنني لا أريد أن أكون صعلوكاً في القبيلة؛ لأنها أدامها الله على أتم الاستعداد لخلعي بمجرد أن أكتب مثلاً أية كلمة عن الفن أو السينما أو المسرح؛ لأن هذه السوالف أشياء تندرج تحت قائمة (العيب) في قواميس القبليين المتطرفين.

ومن هنا لن أفعلها. بقي أن يعرف عزيزي القارئ أنني أتمنع بين رجال القبيلة بلفافة قبلية "أحسد عليها"، فأنا مثلاً أحفظ شعر (شليويح العطاوي وساكر الخمشي) كما أحفظ قصائد (نيرودا ولوركا)، وأهتم بجغرافية الدبدبة والصمآن والدهناء كما أهتم بجغرافية

القمـــــر، ولكننـــــا – أي أنا والقبيلـــــة – نختلـــــف في مســـــألة الوصـــــول إلى القمر.

المجتمع البدوي[45]

الحق يقال إن أفضل ما قُدِّم عن المجتمع البدوي (على حقيقته) هو ما قدمته مؤسسة الخليج للأعمال الفنية، وهذه (بعظم رقبتي) ليســـت مجاملة فارغة ولا حتى (مليانة) للشركة.

كما أنني لا أطمع البتة أن أكتب لها مستقبلاً قصة أو فكرة لكي (تسينمها) لي ولو بالواسطة، بل إن الحق، والحق كما قلنا يُقال، فهي – أي المؤسسة – تستلم الفكرة وتصفها في نفس جوهرها الحقيقي – حتى بدقائق الأشياء – وتبدأ (بسينمتها) لكي تبدو أكثر حقيقة (وهي كذلك) كمسلسل رأس غليص ونص العدوان.. إلخ.

وهذه القصـــص، كما يعرف الجميع، هي حقيقة، بل وواقعية ويعرفها البدو كتراث صـــحراوي لا يمكن أن يختلف عليه اثنان. يبقى هنا أنني آخذ على الشـــركة، أو بالأحرى على ممثليها، عدم إجادة اللهجة البدوية، رغم أن اللهجة التي يتكلمون بها تقريبية إلى حد ما، ولكنها على العموم (أشوى) من لهجة السينما المصرية (البدوية). وتفسير ذلك أن العمل السينمائي للشركة يجري تقريباً في نفس البيئة الصحراوية، مهد القصص، ويشرف على (سينمتها) رجال لهم معرفة تامة بتلك الحوادث وأمكنتها، ولو (شبهها) تبقى هنا مسألة (سلسلة) العمل وإقحامه بالأشياء البسيطة التي تهدف إلى إطالته والتي، كما أعتقد، لا تؤثر تأثيراً مطلقاً على روح الفكرة.

---

[45] السياسة 14 يناير 1977

ويبقى الأهم وهو نقد مساوئ ومحاسن تلك المجتمعات التي أفرزت تلك القصص؛ لأنها بالطبع ليست كما يتصور البعض أنها فاضلة إلى حد السمو أو أنها كاملة إلى حد الكمال؛ لأن الكمال لله وحده.

ويبقى القول إن هذه الشركة استطاعت بأي شكل أن تنقل لنا تلك المجتمعات البدوية التي عفا عليها الزمان، واقضها التاريخ بكل ما فيها من محاسن أو مقالب.. ولكنه على أي حال يبقى اجتهاد.. وأفضل من (اللا شيء).

شتم لمظاهرة ما...[46]

صـدقوني أن الأفلام (المدفوعة)، مهما بلغت الطول، ليسـت بمقدورها البتة أن تقوم بأي واقع ما دام هو واقع أصلاً.

لأن مجرد محاولتها لتقويمه من طبعته يعد ذاتها وقعه لها، بل ووقعة سـودة، ومن هنا نلجأ (أنا وأنتم) إلى عدم.. لا، الخوض في السياسة عوار للدماغ. فمن هنا لن نتطرق لها. لذا، ما رأيكم أن نتناول موضعاً اجتماعياً بحتاً يخص (أخانا) المجتمع المصري الذي ارتكب خطأً كبيراً لن يُغتفر، لا سـيما أنه (يعكر) صـفاء الذهن العربي ويصـرفه عن التفكير.. الكبر.

وبحد من إيماننا كمجتمع بقدرات السـياسـة، لاسـيما إذا عرفنا أن المجتمع المصـري المتظاهر مدفوع من قبل مجمعات لا تؤمن بالقدرات السياسية ولا تؤمن حتى بالله عز وجل... وإلا ماذا بربكم يعني أن يقوم الشـعب المصـري بتخريب ممتلكات دولته! من سـجاجيد عجمية غالية الثمن، وذلك كله في سـبيل رغيف أسمر ما يسـوى (تعريفة..!!) في الوقت الذي تفكر فيه دولته جادة بفضـل بعض خبرائها ومهندسـيها بتوفير وجبة كاملة قد حبة الشـيكولاتة تؤخذ بواسـطة الفم (وتسـد) عن كل الأغذية التي يتناولها (علية القوم)... فالحبة المذكورة بها شـيء من اللحم، وبها شـيء من الكافيار،

---

[46] السياسة 22 يناير 1977

وبها شيء من الزباد، وبها.. وبها... حتى إذا ما أخذها أي (غلبان) نام متخماً مثلما ينام أي (مليان) تناول حبة نوفا، أو مندركس، أو منوم، وهذه بربي حسنة (انبساطية) من حســنات الحبة الحكومية. إذن، ليش يتظاهر المجتمع من أجل رفع أســعار المواد الغذائية ما دام هو غني عنها بفضل توفر هذه الحبة السحرية!!

ولا شــك أنه مخطئ مجتمعنا المصــري العظيم في تلك المظاهرة؛ لأنها تخريبية..؟؟ وإلا ماذا يعني أن يقوم (بتخريب) مزاج (الســايحين) عندما يداهم المرابح الليلية (يســطو) بالقوة على قرش حلال زلال حصــل عليه فنان عريق مثل أحمد عدوية بعد ســاعات متواصلة من الزعيق!! أو ماذا يعني أن يقطع (وصلة) الفنانة العظيمة سهير زكي، وكأنه نسي أو تناسى بأنها كسب عالمي.. العربية، لا سيما عندما كسبت أنا إعجاب عمنا هنري. على العموم (أنا عليك بالمجتمع المصري (طربت) هتموتنا فيك).

وبدويكم هذا كسائر مخلوقات الله[47]

وبدويكم هذا كسائر مخلوقات الله، يحب الزهر والموسيقى والتسكع تحت الأمطار، وحينما لا يتوفر له ذلك، لا ضير عليه أن يمارس نعمة التخيّل ولو في ردهات الجريدة. وعندما يكاد أن يشله التجوال ويقعده التعب، يلجأ بكل هدوء إلى أحد المكاتب المريحة الخاصة بعلية القوم، حتى لو كلفه ذلك أن يتكئ في مكتب رئيس التحرير، ليكتب كلماته دونما وجل.

ولكنه كثيرًا ما يحب أن يداهم مكتبًا آخر، وجده هكذا من تلك المكاتب التي بإمكانها أن توفر له الهدوء، فيجلس على المقعد الوثير ويأتي برزمة من الأوراق، لربما يستهلكها كلها في سبيل (هذرة) فارغة في أغلب الأحيان. والمكتب الذي يحبه صاحبكم هو مكتب صاحبه الآخر محمد زين، لكن المتاعب تبدأ دائمًا عندما يتحول بدويكم هذا إلى عامل (بدالة) غير مهذب، لا سيما أن صاحب المكتب المحتل (متشربك) العلاقات، والتي غالبًا ما يُسيء (إليّ) متانتها بدويكم هذا، وذلك لكونه لا يملك أسلوبًا رقيقًا يصلح للتعامل مع (أياهم).

ومع أن محمد زين يتحمله كثيرًا، إلا أن صاحبكم يبتلى بكل الهواتف المستمرة التي تذكره بهواياته العتيدة: (التسكع تحت الأمطار). والحق يُقال إن محمد زين (يبلعها)

[47] السياسة (24 يناير 1977)

دائمًا ويسـكت، ولو على مضـض، حينما يجد الدنيا (عفسـة) في مكتبه: فهنالك فنجان قهوة منكفئ على الطاولة، وهنالك أوراق مبعثرة، وهناك بقايا من بقاياه.

وعلى العموم، أود الاعتذار (بلباقة) هذه المرة لكل من أسـأت إليهم من أصـدقاء الرجل، لأن (اللطافة) ليست (كاللقافة)، وليعذر الجميع بداوتي حتى في هذرتي هذه، لأنها ليست كالعادة!!.

الدكتور بائع (الملكة)[48]

من منكم باستطاعته أن يصدق، ولو من باب الخيال مثلاً، أن كلمة واحدة بمقدورها أن تنفي مواطناً عربياً من كل البلدان العربية التي تكون بمجموعها الدول العشرين، بل وتشرده في أصقاع الدنيا عشرين عاماً بالتمام والكمال؟ وكم تكون دهشتكم أعظم حينما تعلمون أن صاحبكم هذا لم يكن حاكماً (مخلوعاً) ولا رئيساً (مقلوباً) ولا حتى إرهابياً معتبراً، ولا حتى مفكراً.

إذ أنه كان كذلك لهان الأمر في بلاد كبلادنا العزيزة، باعتبارها أعزها الله كما تقول إحدى المسرحيات الرحيقية (فيها كلشي بيصير). ولكن العجب في الآخر أن صاحبكم هذا لم يكن سوى بائعاً صائعاً ضائعاً (للمَلَكِة) في إحدى عواصمنا العربية، ولأنه من الذين كُتب عليهم التشرد فقد مقت كل الإشارات التي تتهمه بالتشرد. ومع أنه كان ولداً فلسطينياً صغيراً لم يُسَنَّ بعد، إلا أنه حينما سمع مواطناً عربياً واحداً ينعته بصفة (بالنذالة) هاجر من كل بلادنا العربية ليصيع في أصقاع الدنيا، كعاملٍ لتعبيد الطرق في المدن الأوروبية مرة، ومستخدماً في مصانع البيرة الأسترالية مرة أخرى، ثم بائعاً متجولاً في قرى القارة الهندية، وبالتالي أستاذاً في جامعة (يروتماث) البريطانية، ثم دكتوراً معتبراً في إحدى جامعات فرنسا ليكتب بعدها للعالم تجربته المريرة في كتاب أسماه المحرومون.

---

48 السياسة 31 يناير 1977

حيث ضمّنه صدق الشخصية الفلسطينية وما تعانيه في كل بلاد الدنيا من لعنة التشـــرد والحرية. بقي أن نعرف أن ذلك (الولد) ما هو إلا الدكتور الفلســـطيني فواز تركي، الذي كان بائعاً للمَلَكِة في بلادنا العربية، والذي أصـــرّ على عدم العَود إليها حتى "يعود إلى (حيفا) حيث لا يوجد من يقول له: يا فلســـطيني.. يا نذل، لأن كل شخص هنالك سيكون فلسطينياً."

كما يقول في نهاية الكتاب. يبقى القول إن هذا التصـــرف الحقيقي المحبَّب لم يقم به قبله ســـوى جَدّه الصـــعلوك الكبير مالك بن الريب، الذي هاجر إلى بلاد الفرس فقط لأنه أخطأ لا إرادياً أمام الشـــاعرة ليلى الأخيلية. ترى، هل خَلَت كل بلادنا العربية من رجال التصميم والإصرار...؟ ذلك سؤال...؟؟

مجرد وشاية!![49]

قد (ينتشي) الصحفي، ولربما (يحرفش) إذا ما أفهمه أحدٌ ما بالوشاية، وقد (يفوقها) إذا ما أدرك أن مهنته هي (الوشيان) بعينه وأذنه، بدليل أنه يُثني للقراء (بالناس اللي فوق) عن حسن نية، هذا إذا لم يتورع أحياناً عن (وشوشة) الحقائق، لا سيما إذا كانت من مهمته الوشاية (للوشاشة) – أي وجاحة من (وش) باللهجة الشامية.

ومن هنا، لا ضير أن أمارس الوشيان، ولكن ليس مثل الموشوشين الذين بهم (وشه).

ولتكن وشايتي مثلاً بوزارة الأشغال التامة، والأخرى وزارة الداخلية، مع ملاحظة أنها لم ترتكب جريمة معتبرة بمقدورها أن (تأخذ) بها سجناً مع الشغل والنفاذ، إلا أنها مخالفة بسيطة تماماً، مثل مخالفة أي مواطن بسيط كحضرتنا، لكونها – أي المخالفة – لا تتعدى كونها مرورية بحتة.

ولكنها بوسعها أن تُثري صندوق المخالفات إذا ما شاعت المرور (المرور) على شارع الصحافة المتفرع من شارع المطار، لأنها ستجد طريقاً ضلَّ طريقه ومشى (رونغ سايد) .. لا. وبعد (على كيفه)!!...

أي أن (أخونا) الشارع قد أصبح بفضل الله (درب سد مارد)، فإذا ما دخلت إليه لن تستطيع العودة ثانية إلى الطريق العام، مع أنه يُفترض به أن يكون العكس، ولكن سامح الله العكس.

---

(49) السياسة (02 فبراير 1977)

عموماً، ما على إدارة المرور – وعلى مسـؤوليتي كمواطن (حفيّان) – إلا أن تحمل كل دفاتر المخالفات الموجودة لديها وتوقّعها كلها على وزارة الأشغال، إذا ما حسبنا عدد المخالفات (الرولنسايدية) التي ارتُكبت في الشارع (الموشي به) منذ تأسيسه...

و... وش رأيكم!

(بروبجندا) [50]

أن تعرض صورة لـــ(مستورة) ما، من بنات حواء لترويج سلعة ما، أو لتصريف تجارة ما، فتلك (بروبجندا) عرباوية لا غبار عليها البتة، بل ومندرجة أساسًا – يا أخي – في تعاليم أغلب غرف التجارة في أغلب بلداننا العربية سامحها الله، وذلك (كله) من أجل زيادة الدخل القومي وتشـــجيع المناعة الوطنية و... وهي بلا أدنى شـــك، ولا حتى أطرف شك، دعاية ناجحة (غصبن عني).

ولكن (البروبجندا) التافهة، والتي ليس لها (فكاهة ولا حتى مازية) على رأي عمنا (أبو عنتر)، هي أن تعمد أي دار نشر لترويج الثقافة على انتهاج هذا السمت، هذا علمًا بأن الثقافة في بلادنا، وفي وضـعها الحالي، هي أصـلاً تجارة كاسـدة وبحاجة إلى دعاية (فاسدة) للترويج.

إلا أنني أرى – وهذا رأي شخصي بحت – أن لا تتمادى دور النشر المشتركة في المعرض الثالث للكتاب بانتهاج ما نوهت إليه، مع أن ذلك حاصل، والحاصل أيضًا أن هكذا (وضع ثقافي) بأمس الحاجة إلى أسوأ من هكذا (بروبجندا)، أي بمعنى أدق: أن الثقافة في بلادنا العربية أصبحت بحاجة إلى مليون مستورة وهي بحالة (تفسخ كلي) لكي (يتعاطاها) الجمهور.

---

[50] السياسة (02 نوفمبر 1977)

مسعول[51]

ليس ثمة أسوأ من (مسعول) صغير لم يصل بعد إلى درجة مسؤول، وفوق ذلك (يتكشخ) أو بالأحرى (يتمأل) على (مسعور) صغير من مسعوري الصحافة، سوى ذلك المسعور الذي تقبل نفسه مواصلة الاستطراح وكأنه بذلك (يطره) مادة نقدية لا صحافية، بينما الأخ (المسؤول) في حالة ورم أزلي (وحده) لا حد لها ليضفي على نفسه (المكشوخة) هالة بشتية بالقوة، يهز ذيله أمامه ويسد في عمره بالمجان، حتى لو كان ذلك المسعول من قصيري العمر – لاحظو!!...

وعكس هذا الحال تمامًا هو سلوك رئيس الأركان العامة للجيش، اللواء مبارك العبد الله، وخصوصًا مع رجال الإعلام، لا سيما التوجيه المعنوي، فهو ما أن يراهم، مع أنه يفترض فيه كمحترف عسكري – لو كان مثل الأنفين الذكر – أن يكون أيضًا محترف تجهم من الطراز الأول.. إلا أنه، والحق يقال، وهذه بربي ليست منافقة مكشوفة، إلا أنها حقيقة واقعة، فهو ما أن يرى رجال الإعلام حتى جاءهم يضفي عليهم لطفه ومرحه، وأحيانًا لا مانع عنده من أن يجرب إحدى كاميراتهم، ولا ينسى البتة إبداء شكره لهم في أول وأخر العمل المطلوب إنجازه، لأنهم في هذه الحالة، ومثلما أدركها سعادته، سيبدعون أكثر مما يعملون. وثمة فرق شاسع بين العمل لمجرد العمل وبين العمل للإبداع.

---

(51) السياسة (15 فبراير 1977)

يبقى القول: هل يدرك بعض (المسعولين) – دام سعلهم – سلوك هذا الرجل المسؤول، لعلهم يهتدون، وبالأحرى لعل صورهم (تطلع أشوى).

عذرا يا خليفة..[52]

إنه لما يؤسفني، بل و(يحسفني) – من حسافة – أن أفقد قارئًا كنت قارئًا له منذ أن بدأت (بلطم) الشعر، وكنت حينها أحفظ شعره تمامًا مثلما أحفظ الفلوس.

وخسارة مثل هذا القارئ لا شك أنها من (عظيم البلاوي)، لا سيما أنه قارئ كخليفة الوقيان، إن لم يكن عينه، فهو أي خليفة أخبرني بالمكشوف أنه لم يعد يستمزج هذرتي لأنه، كما يرى، أنها بدأت تفقد سخريتها، ومن هنا قرر، بعد الاتكال على الله، أن يقلع نهائيًا عن (مهاذرتي) إن لم أعِدها إلى سالب عهدها. وبالطبع، فقدان مثل هذا القارئ النظيف كوجه الحقيقة، والصادق كوجه الشمس، والمدمر أحيانًا كالزوبعة، لا شك أن فقده بالنسبة لي أيضًا زوبعة، مع أن خليفة لا يدري ولربما يدري، من يدري.. أنني قد أصبت (بهرش) فكري لا خلاص منه، تمامًا كما هو حال مخلوق الله اللطيف "البعير ابن البعير" حينما يصاب بالجرب، إذ يظل آنذاك يهرش نفسه حتى بعد الشفاء – لاحظ – لأنه تعود على الهرش.

وأنا يا خليفة، والذي لا خليفة لك من القراء النظيفين، مجروب بالصحافة للعظم، مع أنني، وكما تعرف، مجرد عظم يتحرك داخل دشداشة لا أكثر، ولكن الذي أخشاه أن أتحول بفعل هذا الجرب المجروب الأزلي، مع أنني، وحياة كلماتك البيضاء، كنت أتطمع أن أصبح أديبًا لا شغل له إلا الأدب، ولكن قاتل الله الجرب.. يبقى القول

---

[52] السياسة (17 فبراير 1977)

إنني أتمنى صـــادقًا أن (ينخلع) عني عظمي المجروب، لعلي أعود إلى ما أتمنى وتتمنى، وقل.. إن شاء الله..

عيد بن سعيد.. الوطني..!![53]

الأخ (عيد بن سـعيد)، كما عرفتكم به سـابقًا، هو شـاب كويتي يحمل الجنسـية الكويتية من المادة الأولى، مع أنه، كما يخيل للبعض ومن اسمه فقط، أنه (عماني) مثلاً، مع أنه لا فرق البتة بين هذا وذاك. ولكن الذين يعرفون الأخ عيد جيدًا يدركون مدى تطرفه الوطني، وهو، كما قلت لكم، يحمل الجنسـية مع أنه في واقع الأمر لم يبلغ بعد سن السادسة عشرة، وهذا بالطبع خطأ قانوني سيؤاخذ عليه.

ولكنه فوق ذلك –لن يُؤاخذ– لأنه (عنده واسطة) ما بعدها واسطة، ولديه (رصيد) ما بعده رصيد. واسطته، أدامكم الله، هي كل (أهل الديرة)، ورصيده الضخم هو (حبهم له)، هذا مع أنه لا يزورهم إلا (في السنة مرة)، وهذا بالطبع لا يعني مطلقًا أن الأخ عيد (يتسوّح) كالآخرين طول هذه المدة في (بلادة برة)، بل لأنه عبارة عن (مياوم) لدى المعلم الفض (زمان الدهري)، الذي لا يسمح له (بأخذ أجازة) إلا في (2/25) بالذات من كل عام، وله 24 ساعة فقط، ومع ذلك لا زال الأخ عيد صابرًا وإلى يوم يبعثون. ولكن المفرح حقًا أنه ما أن (يبرق) لأهله يخبرهم ببدء أجازته السنوية حتى قاموا على الفور برفع الأعلام، وإقامة الزينات، وتحضير الفرق الفنية.. وإلخ.

وهذا بالطبع يدل دلالة قاطعة على أنه عظمي، بل وعظيم جدًا، وأنا لا أحسده هنا على هذا الاستقبال؛ لأن الحسود يقولون ما يسود، ثم أن الأخ عيد (يا أخي) يستاهل

[53] السياسة 20 فبراير 1977

أكثر من ذلك، ولكنني وكما سمعت عنه، بأنه صاحب مزاج وطني أصيل ويفضل في زيارته هذه أن نحيي بمقدمه ذكرى الرجال الذين استشهدوا في سبيل (ديرته). وأهل ديرته بأية طريقة كانت، وهو يقصد أي الأخر عيد الرجال الذين ضحوا في سبيل الوطن بدءًا من معركة الجهراء، انتهاءً بمعارك تشرين، مرورًا بالصامتة والفرمان.. لأن ذكرى الشهداء، كما فهمها هو، هي أفضل طريقة تعبيرية عن الفرح الوطني العظيم. ثم بعد ذلك لا مانع عند الأخ عيد أن نمارس كل (اللفتات) احتفاء بقدومه.

يبقى القول: يا هلا فيك أيها العيد الوطني السعيد بين أهلك، ووطنك، وكلما جئت ونحن طيبون لأننا كذلك..

يا مداحين.. هيه!![54]

لو (لا سمح الله) وشـــاء الله أن (يمالني) هكذا و(وبحيطة) قدرية ويبعث لي (قطيعًا كاملاً من المنافقين (الحربش) الذين همهم الأوحد هو الهتاف لي وشغلهم الشاغل هو مســح جوخ حضـرتي، ودأبهم، بل و(ثقاليهم) هو الذيل لشــواربي)، لكان أول فعل (لمســـائلي) أقدر عليه هو (زنطهم)، ومن ثم إحراقهم، ومن ثم ذر رمادهم في الهواء، وبالتالي نفض اليدين من دنسهم.

هذا أنا الذي أقول، ولكنه كما أعتقد مجرد هذر، إلا أنه ليس ثمة أسوأ من (عجاف) دجال يركب كل موجة إلا (معجوف له)، يدخل على نفسه أيضًا ويقنعها دجلاً، ولو (بالغصـب)، بأن ما يسـمعه من عجاف ما هو إلا حقيقة حال حضـرته. مع أنه — لربما يدرك بأنه (مدجول به) مغصــوب... فيما يســتمر (الداجل) مقنعًا نفســه بأنه غاية في الذكاء، وأن (مدجوله) غاية في الغباء، ومن هنا يتعاظم الخطر (وتتعجف) الدنيا (وينعقف) كل شيء للحضيض.

لذا ما المانع لو فكر كل مســـئول بمن حوله ونفض عن فكره بخور المدجلين، لأنني أعتقد هنا بأن المتسملقين وإخوتهم المتسلقين هم الذين يصلون قبل غيرهم، فيما يبقى الصـــادقون يمارســـون صـــدقهم مع أنفســـهم وفي مواقفهم الطبيعية، والذين غالبًا ما يعشعش عليهم الزمان فقط لأنهم يعملون بصدق مع أنفسهم، ومع أعمالهم، وبالتالي

---

[54] السياسة (24 فبراير 1977)

مع أوطانهم. أما أولئك (السلق) المتسلقون، فهم بربي الذين يؤدون بكل شيء إلى الهاوية، حتى الأوطان نفسها، لأنهم مؤدون بأنفسهم إلى الأسوأ. (واللي ما يصدق بلاش).

بدو الإنجليز[55]

لكون لغتنا العنكريزية، بحمده تعالى، لا تتعدى (هالو.. وهاوريو)، فقد أقامت إحدى الزميلات (العنكريزية) على (نكرزتنا) من حيث لا ندري. ومع أن ما أقدمت عليه الصحيفة –كما أظن– هو محاولة نكرزة مكشوفة لبداوتنا هدفها الرئيسي إمتاع (بدو الإنجليز) بشعرنا المتواضع، إلا أنها تبقى رغم ذلك محاولة سلخ حقيقي لبداوتنا العتيدة التي لا تسمح حتى لأمنا بسلخها.

وفوق هذا وذاك، وحضرتنا في حالة غفلة يحسد عليها، أطل علينا شايب عنكريزي أشمط (يرطن) بطريقة متواصلة لم تتح لحضرتنا فهمها.

مما حدانا بالاستغاثة بأحد الزملاء للقيام بمهمة (المراطنة) المشتركة بيننا وبينه، وبعد مراطنة طويلة، أفهمني الزميل بأن الشايب الإنجليزي مجرد معجب بشعر حضرتنا، لاسيما قصيدتنا (أنفيشن) التي ترجمتها الصحيفة إلى اللغة الإنجليزية.

وأن حضرة الشايب يود من حضرتنا أن تسمح له بترجمة (قصائدها) إلى الإنجليزية... وهنا سالت حضرته طبعًا عبر (المراطن) هل يعني ذلك أن هذا الشعر يلائم بدو بلاده؟! فانفلت الشايب يتحدث عن (الجبسي)، ولما تذكرت حضرتنا بأن (الجبسي) مكروهون من قبيلتنا، وأن إقدامي على هذا العمل سيعرضني للمقاطعة

---

[55] السياسة 28 فبراير 1977

القبلية، رفضت الفكرة. ومن ثم، يا أخي، لم أصل بعد إلى مرحلة ترجمة أعمالي للغات الأخرى...

(رثاء بعير)[56]

وكما هو حال صاحبنا (البعير) سفينة الصحراء، كذلك هو حال صاحبتنا الأخرى (بعيرة البحر)، أو إن شئت فقل (ناقة البحر) لئلا يشك في ثقافتك الرعوية. والناقة أياها هي كل ما يئب على الماء من (بني قلاف)، أصحاب هذا (الكار)، والذين بالطبع ما هو مساهمة يشكرون عليها في تنمية الثروة (البعاريئية البحرية) في الكويت، بل وموانئها حتى التلف التام.

ولكن حسرتي عليك (يا جمال الحمول الثقيلة)، لأنك لن تجد من يصلحك إذا ما أصابك الوهن، بل تُترك هكذا على (المراح) كالعادة. تلعن (سنسفيل) ذلك البدوي الجاحد الذي لم يوفك حقك.

وأنت لا تدري يا صديقي الجمل أننا قد اشترينا حوضًا جافًا، ولكنه ليس كالحوض الذي كنت تشرب منه على (الجليب)، بل حوضها لإصلاح (بعارين البحر). ولكن لا تحزن يا صديقي، لأن حوضهن أي (بعارين البحر) ما هو إلا حوض جاف، ليس به قطرة من ماء كحوضك الذي كنت تشرب منه.

بقى أن تعلم يا صديقي الجمل أننا، وكما عهدنا، نقري الضيف، وكعادتنا نذبح أشقائك الخراف لكل ضيف عزيز. وضيفنا هذه الأيام هو الحوض الجاف الذي

---

[56] السياسة (03 فبراير 1977)

جلبناه حديثًا، وذبحنا لمقدمة الخراف، ولربما نذبحك قريبًا إذا ما جاءنا ضـــيف آخر، لأننا نسيناك تمامًا.

صديقاي (العبدان لله)[57]

صـديقاي (العبدان لله) لا يتفقان في شـيء سـوى مسـألة (العبودية لله). فعبد الله المحيلان مصاب بـ(سفه) وطني لا حد له، أما (عبد الله الفهد)، أعني سليمان الفهد، فهو أيضًا مصاب بـ(سفه) ولكن (عرباوي). ومع أن الصنفين لا غبار ولا حتى (طوز) عليهما باعتبارهما جد محبين، إلا أنهما يبقيان علامتين سـلوكيتين لانتمائهما (الحبيّ). فالسـلم، مثلا، عرباوي إلى حد (الوله)، والعبد (بضـم العين) (كويتاوي) إلى حد (الوله).

ولكن الاختلاف (الوهي) بينهما هو أن الأول، أي (السـلم)، لا يجأر بحبه في الشـارع، بل في طريق تفكيره وأفكاره التي يكتبها في (سـوالفه). أما العبد فهو مسـعد أن يجأر بحبه من فوق برج الكويت، ولا يرى غضـاضـة في ذلك، لأنه كما أعرفه على اسـتعداد تام لأن (يزنط) أي –أجنبي– في الشـارع العام لمجرد أنه يلعن أبو (طوز) الكويت. أما السـلم فإنه لن يفعلها، لأن الأجنبي في قاموسـه (اللاكويتي) –طبعًا– يعني الأمريكاني، والإنجليزي، وبقية (الحمران)، لا المصري ولا السوري ولا الإريتيري.

هذا الاختلاف بينهما بالطبع يعود إلى أن (السـلم) تعود على جو السـفارات.. الكويتية طبعًا، لئلا يساء تفسيرها فيتهم (السلم العظيم) مثلا بأنه (يقبض)، لأن هذه (السـبه) هي (أنذع) صـفة يتهم فيها الصـحفي زميله. فالسـلم مثلا، حتى لو قبض..

---

[57] السياسة (03 مايو 1977)

ليش لا، فإنه لن يقبض سوى قلمه لحظة (السولفة)، أي لحظة كتابته للسوالف. أما بالنسبة للسفارات، فهو قد قضى ردحًا من عمره كملحق صحفي أو ثقافي أو من (هالقبيل) في عدد من سفاراتنا في الخارج، ولا سيما في الدول العربية، ومن هنا صار (عرباوي متطرف).

أما العبد (بضم العين)، فإنه قد (شاف) بعض قذارة الوسط الفني (وأقالت كبده)، وعاد يحمل منه النظيف إلى بلاده ليخدمها بحسه الفني النظيف، تمامًا مثلما عاد (السلم) بفكر عربي نظيف.

يبقى القول: اللهم زد وبارك بالنظافة، لأنها نظافة للفكر والبلد. وأمل ألا يصدقان كل القول، لأن بعضه مجاملة (عرباوية) خطرت ببالي في لحظة (فقر هذرة).

شعوب الكدح [58]

الشعوب التي بـ(الكدح) حرثت البحر هي ذاتها الشعوب التي بدأت الآن بـ(الحرث). وفوق ذلك، ظل صاحبنا القمر يرسل نوره الهادئ على وجوه شعوبنا الشاحبة، أعني شعوبنا المسكينة المتكية، التي عادة ما (تخترع) مما (تخترع) الشعوب الأخرى، والتي لا زالت بحمد الله تمارس (الهذرلوجيا)، بينما الشعوب الأخرى تمارس (التكنولوجيا)، وصحيح القول –بل معَن– في الصحة.

أننا دائمًا وأبدًا سنكون هكذا متكئين على الأرائك، لأننا يرحمنا الله لا نجيد مهنة أخرى. ومن هنا هالنا (وغمض بالنا) اختراعهم للقنبلة (النيوترونية)، ورحنا نشجبهم كالعادة (لاعنين أسلافهم)، ناسين نحن ومتناسين بأنهم شعوب (تتريق نيترونات)، وتتغذى نيترونات، وتتعشى (إلكترونات)، وفي الصباح تستحم بأشعة (لايزر)، وفي الليل ترقص على أنغام الجيتار الكهربائي.

لذا، أجد أنه لا ضير البتة لو (اخترعنا) مما (اخترعوا).

---

[58] السياسة (03 سبتمبر 1977)

حب بالكومبيوتر[59]

وأخيرًا، بحمده تعالى، لن يلطم الأخوة (الجياكر) خدودهم بعد اليوم، ولن تتهرأ هذه الخدود المصـــونة بفعل المســـاحيق وســـواها. كما أنهم أي الجياكر لن يندبوا حظهم التعيس، ولن يوصـــفوا بالعائر والزفت، خصـــوصًـــا في الأمور الغرامية، لأنهم بعد مدة قصيرة وبفضل العلم –أطال الله بقاءه– سيجعلون عشرات الصوفي الورينات ومئات البرجينات (نســـبة إلى برجيت بارده) يركضـــــن خلفهم بتلهف، وهم لا يعيرونهن أي اكتراث، لأنهن بالنسبة إليهم آنذاك سيصبحن عاشقات أثريا أو (سكاريب).

والسبب في ذلك كله –وأرجو ألا أكون مندفعًا– يعود إلى أن العلماء تمكنوا أخيرًا من صنع كومبيوترات للحب.

وحتى لا أُتهم بالدجل والشـــعوذة، أقولها على خط (التلفعيون) الذي عرض فيلمًا في الأسبوع الماضي يصور مشاعر أخونا (الكومبيوتر) الذي احترق بنار الحب (يرحمه الله) وأسكن عظامه الجنة.

والسبب، كما هو معروف، هو أن صاحبة ومخترعه الخبيث لم يحسب حسابًا لعواطفه، ولم يأخذ بعين الاعتبار مشـاعره الآلية وأحاسيسـه الدقيقة جدًا تجاه الفتاة التي جعلها تحب صاحبه (غصبًا عنها). إذن، ما دام (التلفعيون) يقول هذا، وهو كما هو معروف

[59] – السياسة – 1977/9/10،

من نفس قبيلة الكومبيوتر، فلا ضـير أن نثق به ثقة عمياء صـماء بكماء، ونتفاءل إلى أن يحين الوقت الذي تصلنا فيه أول دفعة من هذه الآلة الغرامية.

حينها، ســأحجز لنفســي واحدة منها، هذا إذا لم يخالفني ســوء الحظ وتنفذ الدفعة الأولى قبل وصــولها إلى الأســواق، لأنني سمعت –وعلى ذمة إحدى عجائز ســوق "واجف"– أن مجموعة منتدبة عن عجائز البلد ذاهبون للحجز مسبقًا.

الصيهديين والشداديين[60]

بودي لو أطل مسئول، ولو من باب (التطمش) البحت، على حال أولئك الصيهديين والشداديين (من صهيد وشدادية)، وهم في حالة (لأطع) أزلي على الطريق المتفرع جنوبًا من طريق الجهراء، والذي يؤدي بالطبع إلى منطقة تسمى الصليبية، التي لا أعتقد أن بعضكم قد سمع بها البتة. حتماً، لو أطل ذلك المسؤول سيرى بأم عينيه —ولربما بجدتها وخالتها— مجموعة من البشر بانتظار فودو، وغودو هذا هو بالطبع أي وسيلة نقل، حتى لو كانت حمارًا، أُجلّكم الله، بوسعه أن ينتقلهم إلى أماكن تعايشهم.

قد يبدو الأمر هنا في غاية الغرابة، لكن الأغرب من ذلك هو أن نعلم أن هؤلاء الناس لا تملكهم في الكويت أي وسيلة نقل، فهم أي (الهؤلاء) دائمًا وأبدًا يبقون بانتظار وسيلة النقل، ولربما لساعات طويلة.

سيارات الأجرة قلما تذهب إلى تلك المناطق، وسيارات النقل العام، أي الوانيتات، لا يمكنها قانونيًا نقل الركاب، والسيارات الخاصة —ويل لها— إذا (شالت) أي راكب، حتى لو كان ذلك الراكب هو شقيق صاحب السيارة الخاصة، لأنها ستعرض نفسها لمخالفة ما بعدها مخالفة من قبل سيارة المرور المتلبدة هناك على الدوام. وفوق هذا وذاك، لا زال هؤلاء بانتظار غودو لحل مشكلتهم.

---

[60] السياسة (04 فبراير 1977)

أنا المواطن [61]

أجزم أنا المواطن العربي (س، ف) أنـه ليس هنـالـك خلاف البتـة بين القوتين العظميين، كما أنه لو كان كذلك لاصطدمتا فورًا (وعلى الأرض السلام). ولكن كل ما في الأمر أنه لا يعدو كونه (تمثيل في تمثيل) وعلى ذقون الشعوب النامية أو (النايمة)، لا فرق كما يقول زميلنا الفهد. فهما، أي العظمتان، ما أن تشـعرا بتكدس الأسـلحة في مصانعهما، حتى تفتعلا أي (شوشرة) بين أي دولتين نايمتين من دول العالم الثالث، لتقوما على النور بأخذ دورهما التسويقي على حساب (خراب بيت) النايمتين.

وإذا ما نفذت الكمية المزمع تسـويقها من الأسـلحة، فضـتا المشـكل وانتهى الأمر وكأنه لا مشـكل ولا ما يحزنون. وهذا ما حصـل بالضـبط بيننا وبين إسـرائيل: هو خلاف جد جذري (حضـاري – قومي – ديني) اسـتغلته تمامًا الدولتان العظمتان لسـنوات طويلة، ولأفناه أكثر عدد ممكن من أبناء هذه الأمة، ولا سـيما الفلسـطينيين أصحاب القضية.

لكن المهم والأهم بخصـوص القضـية هو أن إسـرائيل سـتلقى بنفسـها (مختارة) في البحر، لأن بعض الصحف خرجت علينا بخبر (هسـترة) إسرائيل – أي أن الهسـتيريا تجتاحها. وهذا الأمر بالطبع سـيؤدي بإسـرائيل لأن تلقي بنفسـها في البحر، ونحن

---

(61) السياسة (04 أكتوبر 1977)

هكذا قاعدون لنستلم بعدها أوطانا (مقشرة)، وكفى الله المؤمنين شر القتال... ليش لأ؟!

(يقولون)[62]

- (يقولون) إن (الفرنسيين) ذوي التاريخ العتيد، بل والعتيد جدًا، يعدون المدة (للاعتداء) على الصحراء العربية، وذلك كله من أجل (إطلاق حرية) كم مواطن من مواطنيهم.
- بريطانيا العظمى سابقًا – والعظمة حاليًا – (حكمت) العالم كله، وذلك (كله) بحثًا عن كم مواطن من مواطنيها، (يُشاع) أن بصحبتهم قطعة عربية مكورة، (وذلك كله من أجل مواطنيهم).
- وهي أيضًا بريطانيا (انحنت) عدة مرات على عظمتها لـ (تقبيل) لحية العم (أسين داود) لإطلاق حرية (مواطن واحد من مواطنيها).
- الألمان اجتازوا ثلاث قارات، وذلك فقط لإطلاق حرية مواطنيهم من خاطفي الطائرة في مقديشو، وذلك كله من أجل مواطنيهم.
- إسرائيل، (على غطرستها ووحشيتها)، اجتازت هي الأخرى قارة بكاملها من أجل إطلاق حرية مواطنيها في عيني، وذلك كله يا سادة (من أجل مواطنيها).
- أما نحن، بني العرب، فإن مواطنينا، ولله الحمد (والذي لا يحمد على مكروه سواه)، يموتون (بالمجان) في كل بقاع الأرض ولأسباب عدة، أقلها (البطالة). أي بمعنى أدق، أن رأس الرجل في مفهومنا هو تمامًا مثل (رأس البصل)، أي أن أوطاننا يا سادة لم تعد (تواطن) مواطنيها. شنهو السبب؟ مدري!...

---

[62] السياسة (04 نوفمبر 1977)

هذيان ليلة قائظة[63]

أ– تصدير:

مسكينة أنتِ أيتها (الأم المتكبرة الثاكل)،

التي تفرز في نهديها كلاب المدن الموبوءة،

أنيابًا تقطر أمراضًا،

كي تغلث رؤيا أبنائك.

ب– لا تمضي فترة من تاريخ هذه الأمة إلا وارتفع اصطلاح مشبوه يهدف إلى خدمة (صناعة) وتتناقله الأجيال المسكينة، جهلاً وبراءة.

ج– (محنة) لبنان، فرعنة مصر، تكوتة الكويت، (عجمنة) عجمان .. إلخ.

د– قبل سنوات دخلت كاملاً أمتي هنا، هي (بلاد العرب)، وأصبحت بفضل القاموس العربي الحديث الكويت، مع أنها في حقيقة الأمر لم تكن بلادًا للعرب فحسب، بل بلادًا لكل مواطني العالم الذين يبحثون عن الأمن والحرية والرخاء ولربما الثراء (ليش لا).

---

[63] السياسة (19 أبريل 1977)

وكذلك الحال بالنسبة إلى (أم العرب) مصر، (وجنة العرب) لبنان، و(قلب العروبة النابض) سورية وبقية بلادنا الجميلة.

إذن، (فالتكوتة) السعودة، واللبننة، والمصرنة، والسورنة، والعجمنة (من عجمان) ستقودنا إلى سوء المصير، سيما أنها معزوفات تهدف في تخطيطها إلى (تقزيم) – بالأذن من الدكتور عبد الله النفيسي مبتكر هذا الاصطلاح – هذه الأمة وتفتيتها إلى جزئياتها الصغرى، العملية التي ستقودنا (كما يقاد البعير).

أما للانفجار لا سمح الله، فراجع نظرية الانقسام الذري، أو للتبحر راجع عملية (تحولات المادة).

إذن يبقى القول: (بلاشي) تقزيم لأمتكم يا شبابها، مع رجائي الحار بعدم (سلمنة) هذه المقالة.

ملاحظة: أعلن أنا المواطن الحربي من مقامي عن عدم مسؤوليتي في كتابة هذه المقالة التي وجدتها مكتوبة بالقرب من واجهتي حينما استيقظت من النوم.

قومي والحرمة (2) [64]

وقلت لكم سـابقًا إن قومي هم الوحيدون من أقوام الدنيا الذين سـنوا قانونًا صـارمًا يحرم (العورة) من اجتياز المرحلة الابتدائية بتحايلات كثيرة (على الدولة)، أقلها وأد البنات حية باستخراج ورقة وفاة أو ما شابه ذلك، لكي تتفرغ حضرتها لانتظار الزوج العظيم الذي سـيأتي إليها قادمًا على حصـان (أبجر) كعنترة العبسـي، لا والله، على حصان حضاري من نوع كاديلاك أو ما في مستواه من أصائل الخيل الحضارية.

ووأدها (علميًا) هو فقط لئلا تجلب السـمعة (الشـينة) لأسرتها العريقة، والعار الذي ما بعده عار. قومي وحدهم هم البد الرهيب (وطابوق العثرة) في طريق تقدم المرأة الكويتية منذ أن أحرقت عباءتها إلى اليوم.

وذلك فقط لأن شـرف (بنتهم) صـانه المولى مثل عود الكبريت، أما شـرفهم الخاص فهو كقداحة الروشون، لأنهم بواسطته يمكنهم ممارسة (السبعة وذمتها) بعيدًا عن عين (المخلوق المبرقع) المربوط في القفص الذهبي الصدئ، والذي يشـبه تمامًا صـقورهم التي تمارس نفس السجن.

قومي وحدهم هم الذين يعاملون المرأة على أسـاس أنها (خيشـة) من التبن ملقاة في إحدى زوايا البيت، ترفع رأسها بمجرد أن (يصهل) الزوج العتيد (بالقدوع والقهوة).

---

64 السياسة (25 أبريل 1977)

قومي وحدهم، من بين مجتمعهم الكبير، ما سمعوا البتة بنســاءٍ، كل واحدة منهن تعد بقبيلة كاملة العدة والعتاد من (عصــمان الشــوارب). فهم طال نومهم، ولم يســمعوا بـ (نورية السداني) ولا (لولوة القطامي)، ولا (ألطاف العيسى)، ولا بـ (أنيسة جعفر)، ولا بـ (نجاة السلطان).

السجن، والناس، والامل[65]

أنا الآن في الســـجن (وأرجو عدم أخذ قولي على أنه غشـــمرة قليلة)، بل هو حقيقة واقعة، بل و(مسـنودة)، أي أنني (أهاذركم) من (المركزي) ما غيره، طريق الصـليبية على يدك اليســـار. ومن هنا أقول لكم وداعاً، لأنني لا أرى ضـرورة لذلك، لذلك لا أرغب البتة في (توسـل) دعواتكم الحميمة لي بطيب الإقامة، لأنني أعرفها سـلفاً. ولكن لكي تكونوا في الصـورة، (لا سمح الله) أعطف لكم يميناً أم يســاراً فيه أنني لم أخلق نملة، ولم أهش ذبانة، ولم ألعن (بعوضة).

ولم أغازل حتى بنات أفكاري، ولم أهتك (عرضـاً) ولا طولاً (طول عمري)، ومع ذلك دخلـت الســـجن، ولكن بمحض الاختيـار وبمنتهى الرغبـة، فكـل مـا في الأمر أنني اقتحمت باب الســـجن (الخارجي طبعاً)، عينك عينك، وعلى إيقاع الموســـيقى – لاحظوا– وبدون صـحبة شـرطة، بل جيش جاء خصيصـاً ليؤدي واجباً إنسـانياً ذا بعد حضـاري لم تفكر فيه أية رئاســة أركان في العالم ســوى رئاســة الأركان العامة للجيش الكويتي، ممثلة بركن التوجيه المعنوي، الذي حداه هو الآخر ضـمير الإنسـاني لتنفيذ هذا الواجب، الذي أدخل الأمل إلى (قلب يحلم بالأمل) في جنبات إنســان (منا) جنح به التفكير يوماً فأصبح نزيلاً مؤقتاً بإذن الله في السجن.

---

65 السياسة 28 إبريل 1977

وبمناسبة النزلاء، لا يمكنني القول إنهم كونوا هناك مجتمعاً جديداً متحاباً، متين العلاقات، ولم تتقطع صلته بمجتمعه الكبير بفضل القائمين عليه، الذين أتاحوا له فرصة تقوية هذه الصلة بجهود مشكورة، لمعنى المحكومون منهم، أي النزلاء أحاماً مؤبدة، تتسع من عيونهم أقمار التفاؤل والرجاء في المساهمة الفعلية في خدمة مجتمعهم الكبير. حتى إن أحدهم حملني أمانة إيصال فكرة تجنيدهم وتدريبهم في السجن، حتى إذا ما خرجوا يوماً منه سيكون، إذاك، قد أدوا واجب التجنيد الإجباري.

ويبقى القول إن خطوة الانتقال إليهم في سجنهم كما فعل ركن التوجيه المعنوي، لا شك أنها ستحسسهم بقيمتهم الإنسانية، وتخلق منهم بذوراً جديدة للخير والعطاء.

وكذلك أقترح، من منطلق إنساني، أن يسمح لبعض النزلاء المحكومين مؤبد أن يتصلوا بزوجاتهم كيفما يرى المسؤولون، لأنني سمعت أن عددًا من زوجاتهم لازلن بانتظارهم، يرفضن حتى رجائهم لهن بقبول الطلاق.

وذلك انتظاراً لليوم الذي يرون فيه النور، حينما يعودون إلى مجتمعهم ليشاركوه نهضته، والأمل بالله، وبشيوخنا ذوي القلوب البيضاء، أعظم من الرجاء وأكبر من فرحة ميت ينتظر الموت حينما تبزغ في عينيه شمس الرجاء.

عواطف مزيفة[66]

كنت كنت قد بشرتكم سابقًا –كعشاق– أنه أصبح من الممكن، بل ومن الممكن جدًا، أن يمتطي أحدكم حماره الحضاري (متى ما عن له ذلك) وينخطف بغتة إلى أقرب (بقالجي) – من بقالة – ليشتري على الفور ربيعًا أخضر ومطرًا جاهزًا.

وذلك فقط إذا ما أرادت الحبيبة أو العشيقة أو الصديقة ذلك، وخسرت لكم الأمر حينها إذا لم تذكروا – لأنكم قلما تفعلون ذلك. كل ما في الأمر أن التكنولوجيا الحديثة، الحديثة كعهدهم بها، قد طرحت للأسواق عشبا اصطناعيًا أخضر (زي قلوب العاشقين) العاشقين الذين ما عرفوا وقتكم هذا، لأن قلوب عاشقيكم (بلاستيك أخضر) تمامًا مثل الترتان والتربان. هذا هو العشب الذي حدثتكم عنه، والذي صنع خصيصًا (لشياكة) الملاعب الرياضية. وقلت لكم أيضًا أنها، أي تكنلوجيتكم، قد تمكنت تمامًا من (أمطار) الغيوم على رؤوسكم كلما اتسخت، أو كلما أحببتم ذلك.

ولكيلا يتهمني أحدكم بالتهمة الجاهزة، أي البداوة، أظن أن (أمطار) الغيوم يتم بواسطة إسقاط نيترات الفضة (وحوايج) أخرى أستعين بكم بعدم ذكرها.

ومن هنا، فقد عمدت حضارتكم مع سبق الإصرار والترصد إلى تشويه حتى (طبيعة) الطبيعة، وحولتها إلى إدارة طبعة في يدها التكنولوجية (القذرة).

---

[66] السياسة (05 يونيو 1977)

فالتكنولوجيا، يا ســـادة، قادرة على إضـــحاككم متى ما أردتم ذلك، وذلك بواســطة حبة (قد النملة)، وقادرة أيضًــا على تنويمكم بحبة أخرى ليســت أكبر منها، وقادرة على تهدئة أعصابكم بأصغر وأصغر، وقادرة على ترغيبكم بالجنس بحبة أخرى، وتشـــريهكم للأكل بأخرى أقل حجما. وقادرة، أي التكنولوجيا، حتى على (تصنيع) عواطفكم بل وأحاسيسكم أيضًا.

فيا أيها الاصطناعيون، أكرهكم كثيرًا، وأكره نفسي لأنها منكم.

حالة[67]

بعض المفكرين العرب الذين هربوا ببقية فكرهم من (مقصـــلة) ســـلطات بلادهم الدموية، تلك التي تعمدت، بواســـطة ضـــغطها الرهيب، إخراج محتويات عقولهم من عيونهم المسمولة، لا زالوا يحسون —عبر بقايا المخ المتبقي لديهم— أنهم سيبقون هكذا، أو إلى الأبد، مطاردين من (جلاوزة) الإرهاب الذين شلّوا الفكر العربي منذ بدء عصر دويلات الطوائف إلى يومنا هذا، وأقعدوه أي الفكر عن مواكبة (سمية) الفكر العالمي، وعن مسايرة دولاب الحضارة السريع، مما أعاق تقدم هذه الأمة دون سواها من الأمم السعيدة.

ومشكلة هؤلاء المفكرين أو المثقفين أنهم، أينما اتجهوا وأينما ذهبوا، سيجدون أنفسهم مطاردين بالجلاوزة أنفســـهم، ولكن هذه المرة عبر ما يســـمى بالمفهوم الدبلوماســـي العصـري: (قناصـلة) السـفارات، أولئك الذين ينفذون تعاليم حكوماتهم الجليلة على مخلوقات وديعة خلقت لتفكر لا لتحكم، كما (يظنون).

فكل مفكر في عالمنا العربي الممتد من الماء إلى الماء، يهتم، بقدر اهتمامه بالمقعد المهترىء الذي يرثه إذا سمح الله (لاسمح الله)، مصـبوغًا بالدم والحقد والكراهية، بمقدار اهتمامه بأن تتاح لهذه الأمة، كغيرها من أمم الأرض السـعيدة، ممارســة نعمة التفكير بهدوء، وتأمل، ودونما أي خوف، لتستطيع بالتالي أن تحلق بركب الأمم التي (خلتها).

---

67 – السياسة 1977/6/8

فيا أيها المفكرون المطاردون، ينصحكم هذا المواطن العربي الساذج أن تبحثوا عن أي جزيرة مهملة في هذا العالم (القذر)، وتقيموا عليها مملكة سعيدة لا يحكمها إلا العقال.

بني قومي أوفياء[68]

بني قومي أوفياء جدًا لبداوتهم —وهذه نقطة لا غبار عليها—، ولكنهم، زد على ذلك، ليسوا أنانيين البتة في مسألة التحضر تلك. فدليل ذلك أنهم عاقدون العزم على تحضير حيواناتهم أيضًا، لا سيما أنها شاركتهم شظف العيش.

والذي لا يصدق هذه الحقيقة الواقعية، يتفضل مشكورًا بزيارة خاطفة لهم ليشهد بأم عينه، بل وحتى بـــ(أبيها)، أنهم القوم الوحيدون في العالم —ولا فخر— الذين استطاعوا بوعيهم الحضاري الخلاب، واستيعابهم الشنيع للتكنولوجيا، أن يعلموا "المميز" كيفية استعمال الشوكة وأكل البسكوت الماسخ "في الهواء الطلق"، بل وحتى "القعدة" الأرستقراطية الفخيمة فوق الأرائك، التي يعتقدون أن المصانع الغربية صممتها خصيصًا لسد جوع جناب المميز المبجل عندما تطول به القعدة.

صدقوني أن معيز قومي هو المعيز الوحيد في العالم الذي استطاع أن يتربع على السيارة الفارهة ليقرأ جريدة ممزقة، أو يقشر برتقالة لذيذة، أو يلعن سوء الأحوال الجوية. وهو أيضًا المخلوق الآخر الذي يشاركهم حياتهم اليومية كأولادهم تمامًا، متحديًا بذلك البلدية، والصحة، والإسكان، وحتى الحضارة نفسها، وذلك فقط لئلا يتعرض معيزهم للبرد أو الحر أو حتى التوعك المزاجي —لاحظوا—، وهذه مسألة جد هامة، لأن قومي يخشون على (مود) معيزهم من (الإحباط). وهنا تكمن الإنسانية.

---

68 السياسة 22 مايو 1977

يبقى القول أنني أطالب "ربع الترويج السياحي" بوضع مهمة الترويج عن معيز قومي ضمن برامجهم الصيفية، سيما أن معيز قومي لا يحمل تأشيرة للسفر تمكنه من قضاء الصيف (برا).

أنف[69]

زميلنا فراش السياسة، (أبو يمن)، دخل عليّ مرة شاتمًا كل (دخاترة) الدنيا، ومشككًا بقدراتهم العلمية، واتهمهم بأنهم (يكذبون) على الناس، لأنهم، سامحهم الله، لم يستطيعوا تقويم أنفه شيء، فكيف بهم إذا قاموا بصحة العالم؟ أبو يمن محق في ذلك، بل معه كل الحق، لأنه لم يكن يدر وهو يرعى الغنم في جبال شيام أن أنفه سيصبح مشكلة طبية بالنسبة للطب الحديث.

هذا هذا رغم أنه يعترف أنه السبب في ذلك باعتباره سقط من (تل) وهو يركص خلف شاة جامحة، ولكن دكاترة العالم هم الذين لم يستطيعوا (تقويمه) من السقطة، رغم محاولاته الجادة في هذا الخصوص. فهو، أي أبو يمن، قرر أن يخضع للعملية للمرة السادسة، ورغم ذلك لا يخفي نواياه الحقيقية بشتم الأطباء مرة أخرى في حالة الفشل، لكي لا يشتمهم من وراء الظهر.

أقول إنه يجري عمليته التجميلية تلك في مستشفى الأميري (ما غيره)، فإذا ما فشلت، لا سمح الله، فالشتيمة جاهزة، وطيران تحويشة العمر جاهز أيضًا. ولكي لا يقع ما لا يحمد عقباه، نرجو من الأخوة أطباء الأميري بذل الجهد الكافي بهذا الخصوص، سيما أن أبو يمن يهز عالم الطب على الأقل كعرب.

---

[69] السياسة (25 مايو 1977)

إعلانات مبوبة[70]

أهالي منطقة بأكملها بأمس الحاجة إلى شـــركة كاملة لتقوم بتعبئة، وتعليب، وتوزيع (المياه العادية) على كافة مواطنيها بالعدل والمواســـاة. المنطقة تتكفل بتوفير الماء اللازم للشـركة المطلوبة، شـريطة أن تكفيهم (أثنى بالشـركة) المانية و(شـيحطة) السـائقين، إذ أصبح الحصول على (بطل) القراح فيها تماماً مثل الحصول على (بطل الراح) للمراجعة والاتصال بـ(الجهراء رأساً).

مدرح قار يمتد من الكويت إلى الجهراء، بحاجة إلى مقاول يعيده إلى (قار عادي)، وله الأجر والثواب من المراجعة (مع المعلن أعلاه).

ثرباكة تحت الأرض تمتد من الصـــليبخات إلى الجهراء، بحاجة إلى (تلفونجي) ماهر يفك (ثرباكها) أو يعثر عليها.

قطعان الماشـــية تجوب المناطق ماشـــية، بحاجة إلى راعٍ ماهر يهديها أو يهدي البلدية إليها؛ للمعاينة يرجى زيارة العباسية، الجهراء، الفحيحيل.

معلن حفيان بحاجة إلى معلن مليان ليسدد عنه الإعلانات أعلاه، المراجعة مع..

---

[70] السياسة 27 يونيو 1977

حب للبيع[71]

أبصم أنا المواطن العربي س.ف أنني قد تخليت نهائياً عن قناعاتي السابقة بخصوص مسألة (شراء أحبة) بالعملة الصعبة سواء كانت فلساً أو ديناراً. وأثبت هنا أمام الجميع بدلاً من قناعاتي الجديدة التي تقول بالنص الحرفي – لا على فوهها – أن الحب يُشترى + يُباع بالفلس ونص.. والذي لا يصدقني منكم (يعيش ويشوف).. والدليل على قولي أقوله قبل السؤال عنه:

أولاً – يا مولاي – هل تجرؤ على القول بأن أي واحد منا بمقدوره أن يستأجر أية امرأة تمنحه حباً نقداً أو بالتقسيط، وحسب الطلب، درءاً للإحراج، أقول حباً دونما أي حاجة منا للتخريجات ودونما تحديد نوعيته.

أما من يجرؤ على تكذيبي فليطمئن (مية بالمية) أن بمقدوره أن يشتري بسمة ما بكذا فلس، وضحكة ما بكذا فلس، وقبلة ما بهكذا فلس، وهكذا.. إلخ. والحب الذي أعنيه والذي يحمل (تريد مارك) كلكم سمعتم عنه، وتذكيري لكم به هذرة لا طائل منها؛ لأني أعني (الحب التجاري) وهو سمة من سمات زماننا الرديء.

أما (تتتوجر) العواطف الإنسانية كالأمومة، والحنان، والأبوة، والصداقة فهنا المعضلة مع أنها معضلة واقعة أصلاً، ونحن سبب (تعضيلها). فنحن – أدامنا الله – نعلّم طفلنا قبل أن يتم الرضاعة فئات العملة بدءاً من الفلس وانتهاءً (بالنوط). لذلك، وبما أننا

---

71 السياسة 28 مايو 1977

عرفناه على الناس قبل أن نعرفه على جناب الوالد الكريم جداً، فإنه حتماً سـيعلم بأن الفلس معرفة أقرب من المعرفة الأخرى أي (الوالد). حتى إذا ما بدأ يحبو طفلنا علمناه كيف (يبلع الفلس) قبل أن نعلمه كيف يبلع الطعام، بدليل أن هنالك آلة مغناطيسية في مستشفى الصباح صُنعت خصيصاً لاستخراج المعادن (الفلسية) من بطون أطفالنا.

وفوق ذلك لا نكتفي بهذا الأمر بل نحس أنه من الواجب أن نعلم ولدنا أن كل قبلة (ولطمة) على خدودنا (الفضة) لتكافئه عليها بكذا فلس. ومن هنا (يطلع) ولدنا مطبوعاً على حب المادة التي تعتبر بالنسبة له مقياساً لكل الأشياء، أي أن ولدنا يحبنا بقدر ما ننقده من فلوس، وهنا يكمن الخطأ المادي الفادح الذي يُلغي كل العواطف الإنسانية. الدليل على ذلك أن أحد أطفالنا الأبرياء (ضحية التربية المادية) قد قتل أمه بالأمس فقط لخاطر الفلس.. وسلامتكم.. وسلامة الفلس، وبس (بالأذنين من الزميلين صاحبي امتيازها).

كنا قد أشرنا[72]

كنا قد أشـرنا سـابقاً إلى مشـكلة زميلنا (أبي يمن) ونوّهنا إلى حكايته العويصـة مع الأطباء، وقلنا حينها – على ما أذكر – إن أبا يمن قد وصـــل به الأمر إلى مرحلة التشـــكيك بل والكفر التام (بالدخترة) الحديثة باعتبارها (وهنت) عن إصـــلاح ما أفسده (المعيز)، المسبِّب الحقيقي للمعضلة.

ولكن – ولله الحمد – خرج إلينا الزميل العزيز طليقاً كطائر السَّـــحر على جبال بلاده، متفائلاً كنسـيم (المحويت)، لاهجاً بالشـكر العميق لكل الأطباء الذين سـاهموا في حل المعضلة، وعلى رأسهم –كما (سامرني) لئلا يتسرب الأمر إلى (ربع الإعلان) – الدكتور صـبري عبد الغفار، والدكتور نبيل رياض، والدكتور جبار، والدكتور مارش اليوغسلافي، ونبيل سويدان، والأخير لا شكر له لأن ذلك واجب!!

كما يتقدم الزميل محمد بالشـــكر إلى ضـــلعه الأيمن على تعاونه مع أنفه في إنجاح العملية. هذا وقد صـرّح لي الزميل أن العملية قد تمت بنجاح منقطع النظير علماً بأنها (الخامسة).

يبقى القول إننا نضـم شـكرنا إلى شـكر الزميل إلى (مسـتشـفى الأميري) كله، وإلى مندوبي الإعلان هنا إذا (غضّوا) النظر عنا...

---

[72] السياسة 31 مايو 1977

بالأمس حين [73]

بالأمس بالأمس حين كان الزملاء في حالة حضـــور ذهني تام وهم منكَبّون على مقالاتهم اليومية ففاجأتهم بطلب عجيب، وأعجب منه أنهم نفذوه، وهو ببســاطة أن يخلع كل واحد منهم عقله على المكتب أمامه كما يخلع النظارة ويهذر بعفوية ما يخطر بباله اللحظة دونما تفكير. ومن هنا جاءت هذه الهذرولوجيا؛ هذرة مجردة أنقلها بصدق عنهم... والله ولي التوفيق.

لأن الحياة قصيرة ينبغي التمتع بها، والحياة خطيئة ونحن نعيشها، وحياتي قصة نهايتها أن يعرف أعدائي أنني مظلوم. عاوز 2 مليون دينار. المســألة بدهاش هيك. قد لا نكون واقعيين إذا اعتبرنا أن أمتنا العربية تســتطيع اســتعادة فلســطين بدون نضــال مســتمر. إيش ما قولك يا زمن؟ والدراســة في الجامعات هذه الأيام مملة نظراً لكثرة الإجازات. أنا من ضـــيّع في الأوهام عمره، يلعن أبو الملل! وقبل لحظات كنت أفكر بما يمكن أن يكون وسط تنازع فوضوي لا وجود له إلا على السطح من الأشياء. ثم وصل رائد الهذرولوجيا في الجريدة وأخطأ في كتابة بيت من الحسرة فحوّله إلى الأمنية.

هيه آه يا هيه... يا عمي حل عن سمانا، فينا اللي كافينا.

---

[73] السياسة (06 مارس 1977)

لِشـو عم تسـتفز مشـاعري؟ الصـمت لغة الفراغ وأبعاد السـكون. 1+1-1=1. عجبك وإلا بلاش.. انسَ.

حل عني يا فليّح.. ترى أنا مش فاضي لك...

محررو السياسة.

جاهلون أنتم[74]

جاهلون جاهلون أنتم أيها السادة – إن لم تكونوا كذلك – إذا ما اعتقدتم أن حربكم مع (الملعونة) إسرائيل تقف عند حد سباق التسلح العسكري الذي تباركه بلؤم الدول الكبرى، تلك التي تعيش على مصائب الدول الصغرى، والتي عادة ما تزيد أوزار الشرور بينها، فقط لكي "تنفض" مخازن مصانعها من أطنان الأسلحة، ومن ثمنها تبني حضارتها (بسلام). ومن هنا أتهمكم بالجهل إذا ما أسلمتم أيضاً بالقول إن الحرب هي حرب الجسور الجوية.

كما أنها، يا سادة، ليست بعدد القنابل الذرية التي تملكها أمريكا وإسرائيل. لا وألف لا. فالحرب، طال عمركم، أحياناً تكون (نفسية)، وأحياناً (أفيونية)، وأحياناً (جرثومية)، وأحياناً (دقرسية) – والأخيرة جديدة على القاموس الاستراتيجي – إلا أنها قد شنتها إسرائيل على الفدائيين، وذلك فقط بحقن الفدائي (بإبرة دقوس) تجري في عروقه، فيروح بعدها "يهرش" نفسه بكل ما أوتي من قوة، إلى أن يمزق خلايا وأنسجة وعضلات جسمه بالاختيار – لاحظوا – وكذلك فعلها قبل ذلك الاستعمار البرتغالي في جسور (الماكاو) عندما كان يحقن الثوار بأمصال المورفين إلى حد الإدمان، مما يجعل المناخ داخل السجن إدماناً، ولا يستطيع الأسير أن يعيش خارجه ولو دقيقة.

---

[74] السياسة (06 سبتمبر 1977)

ومن هنا، فأنا كمواطن عربي سـاذج، لا أسـتغرب مثلاً أن انتشـار أو زحف الكوليرا إلى بلادنا العربية بهذه السـرعة وفي هذه الفترة بالذات، هو بدء غير معلن لحرب جرثومية إسـرائيلية، ثمنتها إسـرائيل قبل اندلاع الحرب الخامسـة التي يطبل لها العالم عموماً.

(والله أعلى وأعلم، وأستغفر الله لي ولكم).

ودمتم.

الاسهوزيا[75]

زميلنا سليمان الفهد، أو بالأصح (سهيمان السند) – حسب نظرية "البدون سكيولجي" ومداوليه من الديوانية – حلا لهم "تشجيب رجليات" النفط، أي جعله مشجباً لتعليق بعض العيوب الاجتماعية، بحيث جعلوه – أي النفط – داءً ببلد العواطف و(يزفت) العلاقات، ويوجد رائحة غازية تفوح من سلوكيات مرء المنطقة.

وفي غمرة هذا التشجيب، نسي الربع أن النفط شأنه شأن أي عطاء تمنحه الأرض لإنسانها، أي أنه يعني خير الأرض ويرمز إليها ذاتها. وإلا لماذا يا أخي يتغنى الفلسطيني بالبرتقال، واللبناني بالأرز والتفاح، والتونسي بالزيتون، والعراقي بـ(نخل السماوة)؟ أليست كلها نتاجات الأرض؟ أي أن نتاج الأرض – يا سليمان – لا علاقة له البتة بـ(تخريب) سلوك إنسانها.

وأنا مثلاً لا أستغرب أن ينبري لي أحدهم قائلاً: إن الشعوب العربية المذكورة كدحت شعوبها لإخصاب الأرض وجعلها عطاءً.

وأنا أقول له – أي لمن "سينبر" – إن العامل الخليجي هو أيضاً يا أخي حمل المعول وبدأ شأنه شأن العامل أو الفلاح العربي يمزق الأرض بحثاً عن العطاء، ولكن تحت إشراف مهندس أجنبي سابقاً، عربي حالياً.

---

[75] السياسة (06 نوفمبر 1977)

إذن، من هنا يا ســـليمان، فالنفط بريء براءة الذئب من دم يعقوب من التهمة المسندة إليه. لكن المتهم البريء – الذي لم تثبت إدانته بعد، لاحظ – هو المواطن ما غيره، لا سيما اللاهث وراء المادة، والذي يجري خلفها كالسهم، بحيث أدى به ذلك إلى الإصابة بمرض جديد على الطب اسمه (الأسهموزيا). وهي بلا شك أو (شيك) عدوى ذات مرد "نوطي" وليس "نفطي"... كما تتصورون.

بطاقة حب لبيروت

امرأة الزهر والنار[76]

قالوا لي: شو صاير في بلد العيد؟
مزرومة عَ الداير نار وبواريد.
قلت لهم: بلدنا عم يخلق جديد،
لبنان الكرامة والشعب العنيد.

(فيروز)

***

وأراك الآن امرأة تخرج من أدخنة النيران المعتوهة، تحمل تحت التبر المتطاير فوق المتنين قمراً أخضر، تخطُّ عليه الأدخنة الموبوءة بعضَ تجاعيد الموت، فيشحب فوق الوجنات الحلوة ضوءٌ امتصَّ تألّقه الدمُ المحروق الأحمر.

وأراك امرأة قد بُترت إحدى ساقيها، فاتكأت على أحد أعمدة النور، تذرف دمعاً يغسل عفن الجثث الملقاة على أرصفة المرمر.

---

[76] السياسة (18 يونيو 1977)

وأرى في الأفق المطفأ، عبر دروب الفجر المتمطي في عينيك الساجتين بفيض الدمع، حرابَ (مغول) الزمن الســائل، تقطر أحفاداً قائمة، ودماءً وحديداً أصــفر، يغمر كل حقول المؤمن، ووجوه الأطفال الآتين بكل براءات الدنيا، كزهور توشك أن تزهر.

وأراك إحدى الفلاحات اللائي يجمعن اللوز على جبل، تبدين في عيوني صـــامتة يســكنك الهمّ، فأســألك عن حال الموســم: هل أزهر؟ وهنا، في وجهي، تتفجرين؛ تلعنين أشواقي، تشتمنني، تبصقين في وجهي، وتصفعينني.

أنكّس الهـامـة في خجـل، لأضـــفي الصـــمت على أســـفٍ يتـذرّى في أزمنـة أقذر.أحدهم... يا بيروت.

الطريق من الكويت إلى الجهراء[77]

الطريق من الكويت إلى الجهراء يستغرق على السيارة حوالي ثلث ساعة، أما الطريق من الجهراء إلى الجهراء فيستغرق أكثر من ساعة. والسبب؟ اسألوا الـــ(12) شركة حفريات التي تعبث فيها تنقيباً، لربما عن الذهب.. لست أدري.

عموماً، (أشرهـــ) على الخطوط الجوية الكويتية أن تخصص إحدى طائراتها لتنقلات المواطن الجهراوي (المحدود الداخلي) من وإلى بيته، ولو بنصف التذكرة المحدودة للبلدان الصـــيفية، باعتبار أن المنطقة المذكورة أصـــبحت بقدرة قادر مثل ســـطح (الهملايا).. بدون ثلج.

وتبريري الوحيد للعملية إياها أن الثلج يســـقط ليلاً ويذوب قبل مطلع الشـــمس، لربما..؟ وكذلك المنطقة أصبحت مليئة بقطعان الماعز الجبلي الجميل، والأبقار الهولندية المنشأ.. وإلخ.

بالإضـافة إلى كونها أثرية (وشـجرية)، (فليش) ما تكون سـياحية ولو تصـوراً، باعتبار أن (نعمة التصور) مشاعة للغني والفقير على حد سواء. ليش لا..؟

---

77 السياسة 21 يونيو 1977

بينما كان القوم[78]

بينما كان القوم، والذين هم بالطبع – من قومي – ولكنهم قطعًا لا يشـــبهون قومي الذين عودتكم عليهم، أقول، كانوا يتحدثون عن شـــؤون وشـــجون الســـفر. (لهلع) أحدهم بالضحك، (وجلجلت) من بعده الجوقة، والتي أنا منها، لامن النكتة باعتبارها ليست نكته فحسب، بل أنها (بنت كلب).

ومن ثم استغرق الجميع بمواصلة القهقهة (ما عداي)، وذلك فقط لأنني شطحت عن الســـالفة لســـبب لا أدريه، ولكن الفضـــول الخاص بي حداني؛ لأن ألحق بالركب الضـــاحك، ورحت (أقهقه) بواد آخر، بضـــحكة غير منســـجمة البتة مع الإيقاع القهقهي الخاص بهم.

وذلك فقط لكي أفهم محتوى ومضمون النكته (بنت الكلب) هذه. وبعد أن هدأت الحال ونشـــف القوم دموعهم من الضـــحك، تفضـــل أحدهم بإعادتها لي بالقول: إن الأخ أي (أنت يا.. أبو نكتة) سيسـافر للكويت.. لا، وسـيقضـي الصـيف فيها – لاحظوا – باعتبارها البلد الذي لم يزره صيفًا منذ الصغر، بل والبلد الوحيد الذي يتوق إلى رؤيته... والله توقًا.

ولكي لا يشـــط فكر القارئ الحديث، حدث هنا في إحدى ضـــواحي الكويت النموذجية، المهم أنه أردف قائلاً إنه (ولهان).هذه المرة على (الحر)، بل وأحر من

---

78 السياسة 23 يونيو 1977

الحر، ولهان على الحر، لأنه على حد قوله منذ نعومة أظافره، يمضـــي الفصـــل المرحوم خارج البلد، أي بمعنى آخر أن الأخ مواطن (شتوي) فقط.

ورغم أن القوم، كما بدا لي، كانوا يتوقعون مني أن (أذهل) مثلاً من هذه الســـــالفة (الجد هزلية)، إلا أنني نهضـت على الفور، وعلى طريقة بعض الإدلاء السـياحيين (أو الدلالين) في بلاد (بره)، انحنيت له أي (للولهان) بابتسـامة أعتقد أنها لطيفة، قائلاً له: إذن "ول كم تو كويت."

للإنسان (البنكي)[79]

بذمتكم، هل سمعتم أن ثريا (بنكيا) قد رفع اسم بلاده بفلوسه الخاصة؟ هذا إن لم يجلب لها أي، لبلاده، حسد الآخرين ونقمتهم وسخريتهم التي لا حد لها منه، ومن تصرفاته (القرعاء) في البلاد التي يتسع للإنسان (البنكي) منتهى الحرية في التصرف في فلوسه، تلك الحرية التي تُرصد سلفًا في ميزانيتها العمومية كأهم مصدر سياحي. ومن هنا يهمها أي البلاد أن تحافظ على دوام تصرفاته، أدامها الله وأدامه.

ولكن، لا أعتقد، كما لا تعتقدون أنتم، أن أي أديب أو شاعر أو فنان أو مفكر يستطيع، حتى لو حاول، أن يجلب لبلاده سوء السمعة، هذا إن لم يرفع منها، لأنه قط يخدمها بحسه لا بفلسه. لأن الفلس، أدامه الله، عادة ما يكون مثار حسد وأكثر تعرضًا للسلب، أما نقيض الحس فلا حول لأحد ولا قوة بمسألة سلبه أو نقده.

ومن هنا أتمنى صادقًا أن نصل إلى هذه المرحلة من الفهم، لكي نثبت للعالم أن الكويت ليست (فلس) بقدر ما هي (حس). والبركة في كل الفنانين الذين يخدمونها بحسهم لا بفلسهم. أقول هذا بمناسبة ما يقدمه شبابنا الفنانون في كل من القاهرة وتونس والكويت، لأنهم هناك يعملون لمضاعفة رصيد احترامنا لدى الآخرين، ذلك الاحترام الذي سيكون هنا صادقًا لا مزيفًا كما اعتدنا عليه في السابق.

---

[79] السياسة (07 مارس 1977)

لـ بقعة ضوء تنمو في الصحراء[80]

لـ بقعة ضوء تنمو في الصحراء
قل وقل ما شئت، لكن حين تندم
قل لهم إن وراء البحر تنينا غريبًا
همه أن يطفئ الشمس، وأن يسرق من طفلي قوته
قل لهم إن وراء البحر غولًا يتقدم

(خليفة الوقيان)

أيتها البقعة الضوئية المقدمة، يا من ولدت على أطراف الصحراء، ويا من تنيرين سواحلنا المعتمة لموجنا الصاخب الدفاق، أخشى عليك من نقمات الماء الآمن أن تقضم مصابيحك التي أنارت وجه الصحراء.

أخشى أن تلوث فيك ذيول الحيتان الموبوءة وجه الصدق، وجه الفجر القادي في هذه الصحراء.

وأخشى عليك، يا بقعة الضوء التي تسكن القلب والقلب يسكنها مذ زمان انطفأت فيه الصحاري.

---

(80) السياسة (07 يونيو 1977)

أخاف عليك، يا بقعة الضوء، أن تصيرين مأوى للأبقار المتوحشة المسلولة، ولأني أريدك فيئًا لكل الخيول الأصيلة، أصرخ في وجه تغييرات العصر الهمجي أن لا يحرمنا – الصهلة – في زمن يطفئ حتى الشعلة.

أريدك، يا بقعة الضوء، التي تمتد في القلب إلى آخر العمر، أريدك شعلة، أريدك بدرًا يضيء البحار الطويلة، أريدك مأوى لكل الصقور التي أطلقتها القبيلة، أريدك أن تعلم أبناءها القادمين معاني الفضيلة.

صرمحة في بلاد الله [81]

خطأ هو الافتراض الشـائع بأن العواصـم دوماً وأبداً هي الوجه الحقيقي للبلاد؛ لأنها في واقع الحال ما هي إلا وجهاً (ممكجاً) لها يبتســـم في وجوه الزائرين كما ســـبق أن ابتسمت لهم مضيفة الطائرة.

وباعتباري بحمد الله (..وجه) عواصـــم، فإنني دائماً أهوى (الصـــرمحة) في وجهها الآخر، وذلك فقط لأنني مؤمن بنظرية (وجه..) على حد قول إخواننا الفلسطينيين.

ومن هنا انصـــرف آســـف – (انقلع) – إلى الأحياء الشـــعبية، والقرى البعيدة، والمضارب العتيدة، إن تيسر ذلك. وأمارس هناك حياة الفرد العادي بدقائق يومه؛ لأنه أي (فردها) لا يعرف (المكيجة) التي تعرفها مثلاً وزارة الســـياحة أو وزارة الإعلام أو الإعلان فيها، وذلك فقط لأنه محترف (عفوية)، بل وغاوي أصـالة؛ لأن ناس المدينة، (بيني وبينكم)، عادة ما يكونوا خليطاً من الزوار والمتيمين والمهاجرين والمســافرين وبقية (الخلطة).

أما (الفلاليح) أو البداة، فإنهم ناس البلد الحقيقيين الذين لم يعرفوا بعد (..المكياج) على وزن (ما هيه). ومن هنا ســـنتحدث من ذلك المنطلق عن بلادنا الجميلة... الجميلة بأهلها، وبتاريخها، وبأرضها. فإلى الغد..

---

[81] السياسة 9 إبريل 1977

صرمحة في بلاد الله (2)[82]

باديء ذي بدء، بودي لو أن أغلب مواطني العالم، وخصـــوصـــاً الذين (يحدجون) مواطننا بنظرات هي بأشـد الحاجة إلى (نظارات)، بودي، أو بالأصـح، أتمنى أن يلغوا نظرتهم لمواطننا على (عبره) أنه برميل نفط يتدحرج في شـــوارع مدنهم الكبرى مخلفاً (الأنواط).

من كل صـــوب، حتى لو كان مواطننا (المظلوم إليهم) في واقع وقائم حاله مثل (داعيكم هذا)، ومع أن أصحاب هذه النظرة (بنظري) مصابون أصلاً بقصر النظر، دون سواهم من مواطني الأرض، لا سيما الذين يقدرون ويعرفون معنى الشعوب، أي بمعنى أدق، بودي لو أن الغرب فكر في تعامله مع (نفطينا) على أساس أنهم ورثوا هذه الثروة النفطية، طبعاً بفعل ما قدمه أجداهم لسـطح هذا الكوكب حينما كان مظلماً، وتحملوا وحدهم، دون سواهم، تبعة الرقي بالروح الإنسانية إلى الفضيلة.

والشـــطحة التاريخية هنا تقودني من عنقي لنقل نظرية صـــديقي وزميلي (ســـعود المعارك)، أســعده الله، والذي كان يصــر دائماً على أن هذا النفط ما تكون في باطن أرضنا العربية إلا لكثرة من سقط على كثبان صحاريها من جنود الله في سبيل الرسالة الإلهية العظمى التي كلف بها الله ســبحانه وتعالى العظيم، الذي كلف بدوره، أجدادنا

---

82 السياسة 10 إبريل 1977

بمعاونته في هذه المهمة الكبرى. فصديقي سعود يسمي النفط مثلاً (عصير الأجداد)، ومع أننا كنا نأخذ عليه سطحيته العلمية، إلا أن هذا الأمر ثابت كحقيقة تاريخية.

ومن هنا يمكننا القول إن مواطننا (الخليجي- الجزيري) لم يرث هذا الميراث سبهللا كما يحاول الغرب أن يرسخ (سبهلليته)، بل إنه أخذ من الإرث بما روّت الأرض من دم أجداده القدامى، وفي سبيل نشر تلك الرسالة. ومن هنا، فإن مواطننا لم يأخذ من العالم ما نسبته 1% بما لهذا العالم.

زمن (الاستكلاب) [83]

دعاني صـــاحبي (المعتبر) إلى وليمة بقدره – أي معتبر ونص – ومن هنا امتطيت الحمار الحضـاري اللعين ملبياً الدعوة المعتبرة. وهناك، ما أن وصـلت حتى دلفت دون اســتئذان، ولم يكن بالبال أن (يهيلني) منظر ذلك الكلب المعتبر الذي (يتبرجز) على البلكونـة بحجم (البغـل)، وفوق أريكـة يثيرة (يغطس) فيهـا البغـل ولا يرى منـه إلا الأذنين.

وفوق ذلك، تطل على حديقة (يا سلام). المهم أن الكلب ما أن رآني حتى حدجني بعينين (حمراويتين) تندحان بلادة و(رباده) ما بعجها ربادة، فهمت من خلالها أنه لا يود أو لم يتعود رؤية المناظر النشاز التي توحي (بالصعلكة).

أما (المعزب) فقد كان ينتظرني هناك على الباب الداخلي، وأنا أتأمل (حارســه الأمين)، فما كان منه إلا أن قطع تأملي ضــاحكًا: "أرجو ألا تعتبر أن الأمر (برجزة) طارئة على صـــاحبك، بل كل ما في الأمر أنني افتقدت الوفاء بالناس، فوجدته في الكلاب".

وهنا شـــطحت أيضًـــا إلى حال كلاب قومي، التي كانت تحرس البيوت، وتقاتل الذئاب، وتشـاركنا شـظف العيش، وفوق ذلك كنا نتركها جائعة تعوي في الصـحراء.

---

[83] السياسة (08 سبتمبر 1977)

فأجبت صـــاحبي: "لا عجب.. فهذا زمن (الاســـتكلاب)، فيه (يؤنســـن) الكلب و(يستكلب) الإنسان".

السايح .. الصايع[84]

وقلنا لكم إن (القاء) الذاكرة هو عينه (إلغاء) الذاكرة، لا سـيما أن الذي يود أن (يتسـبح) في بلادنا الجميلة الممتدة من الماء إلى الماء، هو تمامًا مثل الذي يود أن (يتصيع)، لأن أغلب واجهات بلادنا الجميلة (مكثرة) تمامًا إلى حد (الورم والتخريع)، وذلك كله بفضل رجالات الجمارك والجوازات الذين ما أن يروا (السايح) حتى عاملوه على الفور كـ (مايع)، بل أكثر من ذلك، حتى بالتالي، يجبروه على الاعتقاد الجازم بأنه تحول (بحول الله) – لا والله – (بحيلهم) وحبهم للمقسوم إلى (مايع) حقيقي لا يخالجه شك البتة في ثبوت (ميوعيته).

لا سيما إذا كان المسكين (مايع) فعلاً بحب كل الأرض العربية، على رأي (سليمان الفهد)، لا سائحًا صائمًا على رأيهم أعني الواجهات. ومن هنا، فإنني أتمنى من القلب أن يمسح الله عن واجهات بلادنا العربية الجميلة كل الأوساخ التي تلوث زجاج نوافذها وأبوابها الأنيقة، لأنها – أي الواجهات – مستثنى منها البعض، هي فعلاً بذور سائقة على وجهها الجميل، تكونت بفعل استعمال مساحيق الرشوة والبقشيش.. وسلامتك وتعيش.

[84] السياسة (19 أغسطس 1977)

عن تهريب المهرب..[85]

العريضــة، كما تعرفون، هي منطقة ليســت (عريضــة) إذ لا تتعدى (3 كيلومترات) فقط، إلا أنها تفصــل بين ســوريا وســوريا، أي بمعنى آخر أنها أرض لبنانية (تســللت) جغرافيًا إلى سوريا حسب مفاهيمنا الحديثة، بل والقومية جدًا!!..

ومن هنا فقد أصبحت المنطقة المذكورة خاصة بـــ (التهريب الترانزيني) أو الترانزيت التهريبي – لا فرق – ولهذا فقد عبرتها مدركًا أن الأرض العربية، كالعادة، تفصـلها عن بعضـها البعض روادع وحواجز وموانع إقليمية واضـحة المعالم. ولم يكن يخطر في بالي أن الأرض في بلادنا الجميلة (تسييح) بالأشبار وأحيانًا السنتمترات.

المهم، أنني عندما عدت من طرطوس إليها، اسـتوقفني فلاح عربي لا تهمني جنسـيته بقدر ما تهمني (هويته)، لأن هنالك فرقًا شاسعًا بينهما.

كان بجانبه على (التار) طفل يتمدد على الأرض، فأيقنت أن الرجل في وضع (ملح) لإيقافي، وبالفعل فقد أفهمني أن الطفل في حالة خطيرة وبحاجة إلى أن يصـل دمشـق الليلة، وعلى الفور حمل الطفل وألقاه في المقعد الخلفي بعد أن وصـــده (كيسًـــا منتفخًا). لم أشأ أن أسأله عن محتوياته، وجلس هو أي الفلاح العجوز بجانبي، وتوكلنا على الله بسرعة غير عادية.

---

85 السياسة 20 أغسطس 1977

حتى إذا ما اقتربنا من مركز الجمارك، والذي لا يفتش عادة إلا السـيارات السـورية، التفتت إلى العجوز قائلًا: "دير بالك توقف، خليك مكمل." ورغم (تساؤلي) الكلمة، إلا أن الطيبة التي تكون غباءً في أكثر الأحيان، أنستني (الشك).. وكملت على أمر، مجتازًا المركز، والذي بدوره –كالعادة – لا يستوقف السيارات غير السورية، ولم يخطر في بالي مطلقًا أن تلحقني سيارة الجمارك على بعد كيلو متر.

عن تهريب المهرب (2)[86]

وقلنا وقلنا لكم قبل أن يقطع (هرجنا) الإعلان – قطعه الله – والذي لم يعتذر بدوره، كعادة بني قومي بالمقولة العتيدة: (ولا أقاطعكم إلا بالخير)، لأنه، سامحه الله، لا يدرك البتة أن تقطيع (الهرج) في عرفنا هو تمامًا مثل تقطيع الوجه، وما دام دون تقطيع الوجه إلا القتل. ومن هنا، فإننا سنسامحه، ولو على حساب الكرامة القبلية، لكونه قاصرًا أسامًا.

وما دام (الهرج بالتفاطين)، فإني أود (تفطينكم) على أننا وصلنا إلى حيث لحقتنا سيارة الجمرك، والتي ما أن أوقفتنا، حتى أنهال الموظف على (رديف رحلي) بالسباب والشتائم التي (ما لها والي)، إلى أن أوقفته عن الإمعان في استمرارية العزف على هذا الوتر النشاز مستفسرًا الأمر.

وهنا بالضبط نهرني بالعود إلى المركز، وبالفعل فعلتها وأنا (مسبه) كالعادة، الهيح بالمثل القائل: "يا غافل لك الله"، بل وأحيانًا ألعن الساعة التي ابتلتني (بلقطة غليص)... المهم أنني وصلت المركز، ونزلت استعدادًا (لشهر اللسان)، لأنني حينها لا أستطيع أكثر من ذلك. أما (رديف رحلي) المسكين، فقد تخاطفته الأيدي من مكتب إلى مكتب، ومن صفعة إلى رفسة، ومن شتمه إلى بصقه، وهكذا.

---

[86] السياسة 22 أغسطس 1977

ولأن قومي، أطال الله بقاهم، غرسوا في ذهني القول:

خوينا ما نصـــلبه بالمصــاليب ولا يشتكي منا دروب العزاري

فقد تدخلت هذه المرة، ولكن محتدًا..

عن تهريب المهرب (3)[87]

ولما اقتربت من كبيرهم – مستفسرًا – عن الأمر، لطعني فجأة بالسؤال عن علاقتي بالمتهم، ومدى معرفتي به، وعمق صلتي به، وطول وعرض وارتفاع حجم صداقتنا. فأخبرته ببساطة أن الأمر لا يعدو عن كونه محض شفقة، بل وإنسانية أيضًا.

وهنا تتجهم وجه الرجل متسائلًا: (ومين يشفق على مهرب دجال مثل هذا؟). المهم، أنني أخبرته بالقصة من (طقطق للسلام عليكم)، وهنا أسند رأسه على المقعد وربت على كتفي مغطّيًا هزيمتي في انطلاء الحيلة، وأمر أحد رجاله بتفتيش السيارة، والذي أفاد على الفور أنه لم يجد فيها شيئًا.

وهنا أمرني الرجل بالانتظار إلى أن خرج (رديف رحلي)، وعلى طرف شفتيه بقية ابتسامة كانت (شبه ميتة)، قام بعدها كبيرهم مصافحًا أيادي ومقدّمًا اعتذاره على التأخير، ثم سمح لنا بالإقلاع، أنا والسيء الذكر (رديف الرحل)، والذي أخبرني بدوره بثبوت براءته عن شبهة التهريب.

وهنا ركبنا حمارنا الحضاري، والطفل المجيء بالخلف كان يواصل أنينًا يقطع نياط القلب، إلى أن وصلنا تقريبًا إلى نفس المكان الذي لحقتنا به سيارة الجمارك. وهنا

[87] 23 أغسطس 1977

اســـتأذنني الرديف بالتوقف، وفجأة قفز إلى الأرض آنياً بالكيس، الذي أفهمني فيما بعد أن الطفل قد أُلقي من النافذة حالما لحقتنا السيارة.

وهنا فتحه لي رديف الرحل، كاشفًا لي محتوياته، والتي لم تكن سوى بضع مسجلات وعدد من الراديوات، وهذا عدا عن طقمي صـــيني وبعض الأباريق، ولباس الطفل، وأقســم لي (الحاج فرح) أن هذه المهنة التي وصــفها (بالقذرة) ما هي إلا نتيجة حرب أقذر، أي الحرب اللبنانية، التي دمرت بوجهه وبوجوه الآلاف من اللبنانيين كل دروب الرزق الشريف.

وهنا بدأ الحاج فرح يروي لي بقصـــة وحكاية تدمير كفاحه، وتدمير ســاعده الأيمن، الذي ثلثه شـغليه همجية، وبدأ يحكي، ويحكي معربًا وحشـية الإنســان على حســاب أوجاع الأرض. ولكي لا أنســـى، الحاج فرح ابتدأ بائعًا للبوظة في الكويت في أوائل الســـتينات، ثم تاجرًا للموبيليا في بيروت، ثم مهربًا صـــغيرًا على الحدود يجر جانبه الميت... وإلى أن يموت.

نحن كالعومة!![88]

نحن العرب في بلاد (بره) تمامًا (كالعومة)، أي – مأكولة ومذمومة – لأن واحدنا، أينما توجه، لابد له بادئ ذي بدء أن يجد من وجد خصيصًا أو (أوجد حكوميًا) لخدمة الدخل القومي، ولا مانع البتة لدى بعض الدول السياحية أن توظف السماسرة والمحتالين لتنفيض (الجيب) العربي، وذلك للصالح العام.

ومن هنا، سائحنا ما أن يصل البلد المقصود، حتى يجد نفسه فجأة محاطًا بأصناف الشارع الذين يعرضون الخدمة تلو الأخرى، مشكلة خلفه قافلة من (الحشد السياحيون) الذين ما أن يراهم المواطن الأصيل وهم يحيطون بسائحنا، حتى أعطاه على الفور نفس الصفة، أي أنه يُنظر إليه بمنظار السماسرة وما إليهم. ومن هنا، فإن السائح العربي يفقد احترامه عفويًا، ومن حيث لا يدري، هذا عدا عن تصرفاته التي تجلب إليه نفس النظرة في بعض الأحيان.

لكن، باعتقادي، لو أن السائح العربي التقى بالمواطن النظيف الذي يحترمه تمامًا كمن يود كسبه إنسانيًا، لانجلت على الفور للمواطن كل محاسن المواطن العربي من كرم وسماحة وبساطة.. إلخ.

ولكن المصيبة هي العكس، والسبب أحيانًا يعود إلى مصلحة السياحة أو وزارة السياحة في أغلب البلدان التي (تنتف) العربي، وبالتالي تعرّيه إلى حد التشويه عموماً،

88 السياسة 24 أغسطس 1977

لعل وعسى ندرك ذلك، لأن المسألة جد حضارية وقومية وسياسية، تقف وراءها رؤوس وأدمغة تؤمن بأن مصلحتها القومية تبدأ من أصغر الأشياء، بل وأتفهها على حساب (العفوية العربية).

دماغنا العربي ، نصفه منفي[89]

دماغنا العربي، نصفه منفي ونصفه مشلول، مادام (الاستعمار يمنحنا الحرية في بلاده وفي بلادنا يزجنا في السجون)، فسيبقى دماغنا العربي مشطورًا إلى نصفين: نصف يعيش في المنفى، ونصف يعيش حالة الشلل، ولربما الجنون.

وهكذا ستبقى هذه الحالة، مادام الاستعمار يدرك تمامًا (بؤرة الخطر) التي تلقى على ألعابه الضوء، والتي سرعان ما يباشر إلى إدارة مفاتيحه الخاصة لإطفائها.

أقول هذا لأن الملاحظ المتتبع لحركة الفكر العربي في هذه المرحلة بالذات، لا بد له بادئ ذي بدء أن يلحظ حجم المأساة التي تشل رغبة مثقفنا حتى في ممارسة التفكير، بحيث وجدت هذه الحالة (هذيانًا) يوميًا أشبه ما يكون بأصداء الجنون، والتي أفرزت بدورها فكرًا عربيًا مشلولًا، ترك طابعه حتى على أنماط تفكيرنا اليومية، وتفكير العامة منا، لدرجة أن المثقف نفسه لم يعد يعي معنى وأسباب هذا التواصل الهذياني المميت الذي يمارسه، سواء كان أديبًا أو شاعرًا أو ناثرًا، أو حتى سياسيًا.

والسبب، بالطبع، يعود بالأساس إلى أمور عدة، منها الغفلة العربية العامة، والوعي الاستعماري، والنزف الفكري المتتالي إلى خارج الحدود، الذي من أسبابه أحيانًا الإدراك الجيد لهذا الوضع.

---

89 - جريدة السياسة - الكويت 1977/8/25،

ومن ثم يأتي الأهم، وهو الفجوة غير الواضحة الرؤية بين المثقف والسياسي، وهنا يمكننا القول إن مجموع هذه الأمور مجتمعة هي التي أوجدت فكرة (قصورنا الفكري) عن مواكبة الفكر العالمي في شتى المناحي، مع العلم أن هذه الأمة تعج بملايين المثقفين، الذين إذا ما اجتمعوا – بزوال الأسباب آنفة الذكر – فإنهم سيبنون أمة جديدة."تفسير الاستعمار لمفكر عربي"

برج المراقبة[90]

في الأسـبوع الماضـي، أبلغت إحدى طائرات (الخليج) برج المراقبة في مطار الكويت بأنها تتعرض لاعتداء (آثم)، وأن على البرج توفير الاحتياطات اللازمة لضـمان سـلامة الطائرة. وبعد أن تم ذلك بعد ربع سـاعة من التحليق، هبطت الطائرة بالمطار، واقتيد المواطن العربي (م.ش) مخفورًا إلى ضباط أمن المطار.

وبعد السـين والجيم، تبين أن الأمر لا يعدو عن كونه أن المواطن (م.ش) قرر أن (يفعلها)، أي أن السـيل لديه قد بلغ الزبى، ولم يعد يحتمل، وأن أحد المضـيفين، أو إحدى المضـيفات، منعه من ذلك، لكون الطائرة في حالة هبوط، وأن عليه أن (يربط الأحزمة). ولأنه لم يستطع، أزاح المضيفة عن دربه و(فعلها) بالقوة.

فما كان منها إلا أن أبلغت الكابتن بأن المواطن (يبيت لها نية الخنق العمد)، لكنها لا تدري إن كان ذلك مع سبق الإصرار والترصد أم لا. المهم، أن ضباط الأمن وجدوا الأمر تافهًا فأخلوا سبيل الجميع بعد أن كادوا أن يقيموا الدنيا ويقعدوها على (النملة) السيئة الذكر.

ومن هنا يمكننا القول إن (كل راكب هو خاطف ما لم تثبت براءته)... عجبي!..

---

90 السياسة 29 أغسطس 1977

يلعن سلسفيل[91]

بادئ بادئ ذي بدء: (يلعن ســـلســـفيل) الإعلان (واللي جابه) – مع الاعتذار للمندوب الإعلاني – لأنه ليس هو المقصود، بل المقصود هو أبو الإعلان بالذات.

ذلك لأنه، وبصــراحة مطلقة، (يخطط) لتشــريدي من على هذه الصــفحة وبســط ســيطرته ونفوذه على (زاويتي المحتلة). فهو – (يلعن ســلســفيله) – يدرك تمامًا أنني (بدوي) بمقدوري ممارسة الارتحال والتنقل على أحسن وجه، ولكنني أجار بوجه السيد الإعلان وكل القابضين من ورائه ومن أمامه، وأولهم أمّنا السياسة، أنني لن أتزحزح (قد نملة) مش (قيد أنملة).

ومع أنني أدرك، كما قال لي (للتو) زميل إعلاني، أن الجريدة كلها لولا الإعلان لما وُجدت أصـلًا، لأنه المسـتمر في رشـوتها، أما أنا – أي (سـليمان) – فإنني أحفى من (جربوع الصيف)، ولهذا لست بتلك الأهمية بالنسبة لها.

يبقى القول: فليقط الإعلان – ولكن سهواً – وعاشت (الهذرة) لأنها من تراث أمتنا العريقة، والمجد والخلود لشهداء الإعلان... وغداً نلتقي... (لربما!).

---

[91] السياسة (09 مايو 1977)

أقلط[92]

ليس ثَمَّةَ (أجحف) من ديوان الموظفين بحق بني قومي ســـوى وزارة المالية؛ لأنها — سـامحها الله — لم تأخذ بعين الاعتبار ولا حتى بأُذنه مسـائلهم (الكرمية) التي يعتقدون جازمين أن الله ســبحانه وتعالى قد فضَّـــلهم بها على أقوام الأرض في هذه المســـألة بالذات، والتي تُعَدّ في نظرهم قمة الرجولة.

وهم يعتقدون ذلك تمامًا كاعتقادهم أن الدولة أيضًـــا لم تصـــرف لهم هذه الرواتب الشـــهرية إلا لكي يقوموا بنحر أكبر عدد ممكن من (ذي القرنين) الذي ابتُلي هو الآخر بهذه النقمة الربانية، التي خصَّه الله بها من بين مخلوقات الأرض.

(وأبو القرنين) معذور في تصـــوّره هذا؛ لأنه مجرد حيوان ليس بمقدوره أن يفكر، أما هم — بني قومي — فملامون حتى العظم؛ لأنهم طال عمرهم، وسـكاكينهم أيضًـا، إذ يعتقدون أن الرجل العظيم هو الذي يكون بيته بمثابة (مســلخ) وذلك خصـيصًـــا (لتدسـيم شـوارب.. عصـمان الشـوارب)، والذين عادةً ما يأتون لهذا الغرض ذاته، والذي غالبًا ما يذيلونه ببركاتهم، وتكريماتهم، وتشكراتهم، وإلخ إلخ.

وقومي — يا سادة — هم الوحيدون الذين تكون وجبة غدائهم أو عشائهم عبارة عن قِلة من العيش يتربّع في قمتها ذو القرنين الذي — ساعتها — يرحمه الله.. ومن هنا فإن بني قومي (يحفون) في مستهل الشهر، ويبقون هكذا خاضعين للديون من أجل ذلك

---

[92] السياسة 9 يونيو 1977

(الأعصم الشارب) الذي لا يهمه – بالطبع – مسألة (أحفاء) المعزب بقدر ما يهمه قدره من خلال (جدرة) أي المعزب. لذا، فخيرٌ البتة لو تكرّمت وزارة المالية وديوان الموظفين بتخصيص علاوة خاصة ببني قومي، ولتُسمَّى مجازًا (بدل كرم)، ولمَ لا.. وكرمكم الله.

صقر رشود[93]

صقر رشود (مجنون) ولدي كافة الأدلة والمستندات والوثائق التي تدينه، بالإضافة إلى أنني على أتم الاســـتعداد لأن أحلف أغلظ وأمتن الأيمان أنه كذلك.. ولكي "أقطع" الطريق على (عوازله الحُسّـاد) أو أقطع دابرهم – لا فرق – أقول، والرزق على الله، إنه مجنون ومخبول مصـرَّح، وحالم إلى حدّ الهوس، ينشـر المسـرح الكويتي لا في العالم العربي فحسب، بل بإعطائه شخصيته المميزة على المستوى العالمي.

ولهذا فهو – أي صقر – يحترق حتى الترمّد لتحقيق هذه الأهداف، بدليل أن الرماد بدأ واضـحاً في رأسـه الأشـيب، أي أنه شـاب وهو لا يزال "شـاباً"! أقول ذلك؛ لأن الفنان المجنون كاد أن يمزقني يوماً وهو يحاول (مســـــرحتي) بالقوة؛ أي أنه كان يريد أن يجرّني إلى المسـرح عنوة. وكان إذا ذاك يقرأ لي نصــاً مسـرحياً ويهزني من كتفي بعنف، منفعلاً مع النص الذي يقرأه، حتى شعرت أنني سأفقد كتفي لا محالة إذا استمر الحال على هذا المنوال.

ومن هنا هربت، لاعناً الساعة المشؤومة التي حوّلت لصقر ضرورة "مسرحتي". المهم، يبقى القول والشـهادة للواحد الأحد ما غيره: "صـقر رشـود فنان خلّاق عملاق، بل ونادر، ولكن العقبة التي تُشِـــلّه عن تحقيق أحلامه، وتكاد أن (تُجِنّه) هي عدم وجود آله، بل فقط صالة لعروضه المسرحية الجادّة".

---

93 السياسة 9 أكتوبر 1977

أنتم طيبون [94]

بادئ بادئ ذي بدء (يا سادة يا كرام) كل عام وأنتم طيبون.. لأنكم بصراحة مطلقة (طيبون ونص) أي في قمة الطيبة.. هذا إن لم تكونوا في طيبة الطيبة أو بمعنى أصح (طينة الطيبة) – لا فرق – أما أن تكونوا بخير فهذه (مسلمة) (لا نختلف) عليها البتة، سيما أننا أولاً (عرب) وثانياً لأن أخاكم متشائم وأنتم – كعهدي بكم – (متشائلون) أي تتأرجحون بين التفاؤل والتشاؤم، وهذه الحالة بحد ذاتها هي (وكبسة ما بعدها (وكبسة) – أي بين النكبة والنكسة.

ثم إن ابتساماتكم البلاستيكية الجاهزة، أنتم تغادرون والحمد لله على (مطّها) من الأذن حتى الأذن وبالعكس. أما أختام القُبَل التي وُلدتم تعضّون عليها فهي الأخرى، والحمد لله، مطبعة تِبْلات (أوفست) بمقدورها أن تُصدر ألف قبلة في الدقيقة الواحدة.

هذا رغم أنها – على زعم وزارة الصحة – إحدى وسائط انتقال الكوليرا، إلا أنكم فوق ذلك تفعلونها عامدين متعمدين، بل وأحياناً بالعنوة، سيما أنكم تجيدون (أفعال الاحتضان) و(تلميع) الامتنان... و(نسيان) الأوطان، وهنا الطامة الكبرى.

أما العيد الحقيقي فهو – كما قالت أختنا الشاعرة المنكوبة فدوى طوقان:–

---

[94] السياسة (14 سبتمبر 1977)

(عيدٌ أُولاءَ لا العارُ حرَّكهم، ولا ذُلُّ المصـــير / فكأنهم جُثَثٌ هناك بلا حياة أو شعور).

ورغم ذلك أمدّ لكم يدي (آملاً) أن تكونوا بخير ونلتقي على خير.

ثورة القرود [95]

صحيح أن القرود مخلوقات ممسوخة، وأنا معكم في ذلك، ولكنها فوق ذلك لا ذنب لها البتة في ذلك المسخ بقدر ما هو – أي المسخ – (خلقة) ربانية لا حول لإخوتنا القردة بها ولا قوة. ومن هنا فإن سجنها – أي القردة – في أقفاص حديدية (لمخض الطماشة) هو عملية غاية في العسف الإنساني، بل والسخف العصري المقيت، لا سيما إذا علمنا أنها – أي القردة – تعشق (رائحة الحرية)، أي إنها مثلنا نحن عيال عمها البشر.

أضف إلى ذلك يا أخي أنها حيوانات راقية جعلت عمّنا (دارون) ينسبنا إليها أو ينسبها إلينا، لا فرق. والدليل على ذلك أن أطفالنا يحبونها جداً، فمثلاً ولدي (سامي) يحب (أبوه، وألا «أمريكانا كيك»، و«كوكب القردة»). ومن هنا فالقرد محبوب، لذا وبناءً عليه، أو عليه البناء، فإن ثورة القردة التي (انطلقت) من حديقة العمرية هي ثورة بيضاء جداً، لم تقم أساساً إلا في سبيل الحرية، وإن ما جاء بها من ضحايا عفوية ما هو إلا نتيجة حتمية لتصاعد (الغضب القردوي) احتجاجاً على العنت الإنساني البغيض تجاهها.

---

95 السياسة – 1977/18/9

الهذر الهاتفي [96]

ثمة ثمة تبرير سخيف يتردد على السنة (هواة اللهف)، لا سيما هواة (لهف الحكومة) منهم. أولئك الذين يمطون المقولة الأسخف: (الدولة قوية)، وذلك كله في سبيل تحقيق (لهتافهم) الذكية التي عادةً ما تكون من ممتلكات المصلحة العامة، وعلى حسابها أيضًا. أما حسابهم، أدامه الله، فالويل كل الويل للمصلحة العامة إذا هي – لا سمح الله – احتاجت لفلس منه. المهم أن آخر مبتكراتهم اللهفية من (وراء الحكومة).

هي ممارسة (الهذر) الهاتفي – الدولي على حساب وسائط مواصلات الحكومة! وبأساليب جد ملتوية. لهم مثلاً، يهاتفون (القيرل فرند) الأمريكية طوال الليل، ويهاتفون (الفرند) اللندني إناء النهار، ويهاتفون (الوايف) المقيمة في جزر الكناري قبيل الغروب، وإلخ... وبالمجان – لاحظوا – إذ أن كسل ما في الأمر أو (الأمر كله) هو أنه عندما يُطالبون بدفع الفواتير، سرعان ما سارعوا على الفور لدعوة الوزارة لتقطع الهاتف، ما دام هو الثمن، لكي يتجهوا رأسًا إلى (لهف) هاتف جديد باسم الزوجة أو باسم الأخ، وهكذا حتى آخر أفراد (العيلة). أما الوزارة (الملهوفة)، فكل ما تستطيع عمله هو مواصلة هواية (التقطيع) ودونما حاصل، المهم أن ذلك حاصل.

---

[96] السياسة (25 سبتمبر 1977)

والحاصـل، لو قامت الدولة بإثبات المقولة التي تشـيد بقوتها وأخذت مالها بالقوة، لم لا؟ ما دام البعض – ولا أبالغ – إذا قلت، بمقدوره أن يشـتري كل وزارات المواصلات في الدول التي يهاتفها. يبقى القول إن المســألة ليســت مســألة هاتف بقدر ما هي مسألة تهافت!

السيدة (أم عايض) [97]

كنت أعتقد، إلى حين، أن السيدة (أم عايض)، شيخة حريم المنطقة وتوابعها، هي مجرد مخلوق (مشـــورب) يخفي شـــاربين معقوفين يقف عليهما (أبو حقب) ولا يهتز. ولكيلا يشطح القارئ، بودي أن يتصور أن كل ذلك يحدث بالطبع تحت نقاب البرقع السميك. كل هذا، مرده بالطبع، هو أنني رأيتها ألف مرة (وأحلف على ذلك)، وهي تكاد أن تحرث الأرض بقدميها الكريمتين (جداً)، والمزادتين بعثرات الشقوق والصدوع والأخاديد، وهي تسوق قطيعها (المبجّل) إلى أطراف الصحراء.

وكنت بالطبع أخفي الجهر بتصـوراتي تلك لكيلا أخدش (رقتها الأنثوية)، بالإضـافة إلى أنني لا أرغب في أن اضـــطرها أن تعزو هذا الاعتقاد إلى خلافاتنا الأيدلوجية المتعددة بشأن جدوى تعليم البنات، وغزو الإنسان للقمر، وضرورة استعمال الملعقة، وبالتالي أهمية الإفراج عن (قمرها) السجين خلف نقاب البرقع التعيس.

ولكنني بالرغم من ذلك افترضـــت (جدلاً) أنها امرأة، بدليل أنها أنجبت (ربع) قبيلة من البنات والبنين، وهذا ما يؤكد أنها حقيقة واقعة. المهم أن الخلاف الأيدلوجي بيننا أخذ أوجه الاشـــتداد، وحينما حاولت أن أقنعها، ولو بالقوة، بضـــرورة التطعيم، وأنها ســـتموت (لا محالة) بداء (الكوليرا) إن لم تبادر فوراً مع بعض التنازلات لتعرية (زندها البض) للدختر... وهنا بالضبط دب الخلاف الذي حتى العزيز هنري يعجز في مسألة

---

[97] السياسة 26 سبتمبر 1977

تقريب وجهات النظر حوله؛ لأنها (صرحت) لي بالحرف الواحد أنها لن تسمح للدختر الانجليزاني بمس ساعدها العاج، ثم أنها لن تستمع لي في مسألة (تخريعها) بالموت، وأنني (كافر) إذا أصريت على ذلك، لأن الأعمار بيد الله. ثم أنني، على زعمها، (قليل حياء)، لأنني أحرضها على (تشيين) سيرتها (العطرة) بالتوطؤ مع (الدختر الحمر) أمام (حريم القبيلة) إذا أنا تمسكت برأيي في مسألة كشف زندها.

المهم، إن (المفاوضات) بيننا انتهت، والحمد لله على أن (كلانا يلتزم بوجهة نظره ولا يحترم وجهة نظر الآخر).

عموماً، لمعلومات (أم عايض) الخبر الآتي: قررت وزارة الدفاع الأمريكية تدريب السيدات الأمريكيات على إطلاق الصواريخ العابرة للقارات (ميتان)... هل علم؟!

بنات أفكاره [98]

ما حيلة الواحد حينما تصــاب إحدى بنات أفكاره الجميلات بتعسّــر في الولادة؟ طبعًا حينها ســيلجأ... قصــد فيه إلى حيلة غاية في الذكاء يتصــد من ورائها القارئ المنتظر بشــوق انتهاء العملية، فقط لكي ينمي صــاحبنا عن بنات أفكاره النجيبات فكرة العقم؛ ولهذا يروح يهذر مع القارئ بكل ما أوتي من طولة لسان.

فـــ لكي يغطي عجز بنات أفكاره لئلا يعريهن أمام القارئ اللبيب الذي سرعان ما يفطن لهذه التغطية المكشــوفة، فيروح – أي: القارئ – يلعن أســلاف الكاتب الذي (ما عنده غير كلام جرايد)، ولا يكتفي بهذا، بل يتعداه إلى شــرشــحة رئيس التحرير الذي سمح لهذا (الهذار) بالخربشــة في جريدة هي للناس كلها، وليســت ملكاً له؛ لأن القارئ الذي يدفع الخمســين فلسًــا يريد مادة على الأقل (تســوي)، وإلا طرحتها أي الجريدة عرض الشارع أو استعملها (كسماط) حضاري سهل التناول.

ولا عجب مطلقًا من فكرة (تمســيط) الجريدة؛ لأنها رخيصــة الثمن، ثم أنها من مادة رخيصــة، وكذلك بها مادة كيميائية تصــلح لتلميع الزجاج، وبها منافع أخرى.عدا عن كونها تستعمل لفّ (الرويد والبصل والعنجكك).

---

98 السياسة 10 يناير 1977

يبقى القول: ما رأيك، عزيزي القارئ، في أننا تبادلنا الحيلة وتحايلنا على بعض... فأنت، طال عمرك، ظننت (أن عندي ســـالفة)، وأنا (ســـلمك الله)... انتهيت من كتابة هذه الزاوية.

أم الاختراع[99]

لعنة الله على الحاجة، لأنها أم الاختراع، والاختراع، يا سادة، أحيانًا يصيب بالابتهاج، وأحيانًا يصيب بـ(لاختراع) و(رفيكه) ماري (لطيحة حظها)، أو لسوءه، أصابها اختراعها بـ(لاختراع). وكأمانة تاريخية، بودنا أن ننوه هنا إلى أن (رفيكه) ماري واختها سلفادور (الله يكون بعونها) هما أول ضحيتين (معتبرتين) للسيد الإيجار، وعلاقتهما بهذا المجرم قديمة قدم حلولهما بأرض الكويت. فمهما انتفعتا بارتفاعه، (المهبل)، حتى فكرنا مليًّا باختراع خمر خاص لمكافحة الإيجار، أو (بسيطة) على الأقل، لأنهما تتقاضيان راتبًا بسيطًا لا يستطيع الصمود أمام هذا الارتفاع، لكونه لا يعدو عن كونه راتبًا هندية متواضعة لدى أي واحد منا.

ومن هنا يصح القول إن الحاجة تدفع للرذيلة، وإلا لما أقدمت هاتان الهنديتان على صنع وبيع الخمور – إذا صح ادعاؤهما أو على ذمتهما، أو بالأحرى (ذمة التحقيق). ومن هنا فعلى الجميع أن يدرك أن كل ارتفاع في قيمة الإنسان، فإذا ما فهمنا ذلك جيدًا، فسنكون حينها تمام التمام (والله يستر من اللي أزود).

---

[99] السياسة (10 مارس 1977)

جون بن بول سارتر[100]

ذات مرة، في إحدى مقابلاته التلفزيونية، لم يستطع عمنا جان بول سارتر أن يحكم في حركته الذاتية الداخلية، فوجد نفسه، وهو في عز (الانزناط)، أن (يفعلها) هكذا علنًا وأمام عيون الملايين من الافرنج الذين كانوا يتابعون المقابلة المبثوثة مباشرة على الهواء لفيلسوفهم الكبير. وهنا تحرج المذيع الذي كان يسأله، وصب العرق مدرارًا وغطى الموقف بضحكة صفراء.

لم تستحوذ هذه الفعلة على اهتمام العم المذكور، والذي أردف على الفور أنه لا ضير البتة من فعلته هذه، وأنها جد عادية باعتبارها خارجة من إنسان عادي. ولكنه، على حسب رأيه، وكما قال للمذيع: "إنك، أي المذيع، والعديد من رجال الإعلام هم الذين جعلوني – أي أنا يا سارتر – إنسانًا أكثر من عادي، وأحاطوني بالأضواء والهالات التي لا مبرر لها في الحقيقة".

مع أن الحديث لا زال لـ(جان بول)، كسائر المواطنين الفرنسيين: أنام وأكل وأشرب وأتقيأ وأدخل الحمام، ومن هنا لا داعي البتة لأن يحرج من هذه الفعلة، ولا أن يكشف المواطنون. وكذلك الأمر بالنسبة للشاعر العالمي (شللي) الذي كان يصف حبيبته قائلاً: إنها كالقمر الفضي المتكيء على أفق برونزي، وكالشمس حين الغروب، وإنها

[100] السياسة – 1977/8/24

كالنجم المتلألئ، ولكنها تدخل المرحاض كسـائر النسـاء. إذن من هنا، ليس هناك في الكون أمرؤ واحد يمكننا أن نسميه فاضلًا أو كاملاً، لأن الكمال لله وحده.

وهذا ما يجب أن يفهمه ســـائر الناس من كل الناس، الذين فوق، بدءًا من رجال السـياسـة والفن والأدب، وانتهاءً بأي وجه تحت الأضـواء، لأن الناس جميعهم ناس. ولكن هناك من يشـأ حظه أن يقع تحت الضـوء، وهناك من يريد أن يوقع الضـوء على نفسـه، وكلا الحالتين لا تؤديان إلى القمة، لأن الصعود إلى القمة بحاجة إلى أشـد أنواع التعب، شريطة أن يكون حقيقيًا.

لذا يبقى القول إن كل بني البشـــر لا يميزهم عن بعضـــهم البعض إلا بســـاطة الفكر والتفكير، وهذا ما يجب أن يفهمه المرء عن نفسه ليكون أكثر اقترابًا للحقيقة.

الحرب الكرتونية[101]

وقلت لكم، يا سـادة، إن (الملعونة) إسـرائيل لا تحاربكم بالنار (وبس)، كما أنها لا تحاربكم بالكوليرا فقط. وقلت لكم أيضًـا إن العقل الصـهيوني ليس شـغله الشـاغل محاربتكم بأحدث الأسلحة، ومما لا شك فيه أنكم مططتم شفاهكم كالعادة، وولیتم وجوهكم لاستبعاد هذا الهذر الفارغ، سيما أنه آتٍ من أصغر (مجانين) هذه الأمة.

لكن ما بالكم، (طيب الله فالكم) وبارك لكم في عيالكم، أن (الملعونة إسـرائيل) لم تكتب بهزائمكم المتلاحقة (كرجاجيل) تقف على شـواربكم الصـقور، بل أنها اسـتطاعت (يا غافلين) أن تحتل عقول أطفالكم أيضًـا، وذلك فقط لتهزم أجيالكم القائمة، وذلك كله بفضـل تلفزيوناتكم العامرة التي اعتادت أن تنقل لهم الهزيمة بعد قراءة القرآن مباشرة.

وأرجو أن لا تتعجبوا أن قلت لكم إن إسـرائيل تهاجمكم بالنار ميكي ماوس، والعم بباي، والكلب (كمبو)، وبقية الأسـلحة الكرتونية. فهي، طال عمركم، تسـتغل غفلتكم وغفلكم، وتهاجمكم بالأقلام الكرتونية، لا سـيما أنكم تسـتنفدونها وتتركونها لأطفالكم الأبرياء جدًا. فهي – أي الملعونة إسـرائيل – تقول عليكم على لسـان الكلب الظريف كمبو، وتنقل بطل أفلام الكرتون إلى بلادكم حيث يجد القزم الكرتوني حمالين ينقلونه على ظهورهم ليتجول في شوارعكم، التي توحي للمشاهدة بأنها لا تزال

---

[101] السياسة (10 سبتمبر 1977)

تعج بالحمير والبغال والبعارين، وغير ذلك الكثير والكثير مما تدنســـــه أفلام الكرتون علينا... فهل هنالك رقابة على هذا الذكاء الإعلامي؟ ذلك (سوعال).

سلوكيات[102]

ليس هناك أخطر من الفن في التأثير على السلوكيات، والأخلاق بل، وحتى عادات المجتمع، لا سيما تلك التي تواجه التغيرات المفاجئة، لكونه – أي الفن – يلمس الذوق الحسي بطريقة مباشرة تترك بصماتها الأزلية في النفس الاجتماعية العامة، والتي تكون حينها في حالة ليونة قابلة (للقولبة) الأخلاقية الجديدة، التي ستكون سمة أساسية في البناء المستقبلي للشخصية الاجتماعية ككل.

ولكون مجتمعاتنا الصغيرة في الخليج والجزيرة العربية تعاني نقلة التغيرات تلك، بالإضافة إلى كونها تحمل بعض ترسبات الـ(ما قبل النقلة)، فإنها هنا، وبلا أدنى شك، قابلة تمامًا لأخذ أية سلوكيات أخلاقية أو اجتماعية جديدة تطرأ على حياتها من خلال تعاملها مع المجتمعات الأخرى الأكثر تقدّمًا منها.

وهذا (الأخذ) بالطبع له سلبياته كما هي كذلك إيجابياته، والتي يهمنا التأثر بها أكثر – أي الإيجابيات. لذا، وما دام الفن بهذه الخطورة من التأثير، فلم لا تفهمه أجهزة الإعلام لدينا على هذا الأساس؟ ومن هنا يمكننا...

102 السياسة 10 أكتوبر 1983

غزل عصري!! [103]

وشائه شأن أي متأمل في أحوال الناس، سار المواطن (س. ف) متسكعًا في شوارع الله، ممارسًـــا هوايته العتيدة (التســكع تحت الأمطار)، عاقدًا العزم هذه المرة أن (يتصرمح) في السالمية اشباعًا لتلك الهواية اللعينة. ولم يكن حينها كما (يهتف) يخطر بباله أبدًا أن نظراته الصحراوية الجافة ستصطدم هكذا بتلك الجميلة التي كانت – كما ظن – تنتظر جميلاً آخر.

ولكون المواطن المذكور ليس بمقدوره البتة أن (يلم لسانه) في الحالات التي تستوجب (اللعلعة) الكبرى، فقد لهج متشـــببًا (بجمال الخالق)، مع ملاحظة أنه لم يخطر بباله (لحظ ذاك) أنه يعرض (حاله) لزخة أو (زفة) من الشتائم المنتقاة التي يعج بها الشارع العربي على طول الخريطة العربية، تلك الشتائم التي صبها مخلوق الله الجميل الذي كان ينتظر، والذي بالطبع ظن جزافًا أن التشبب (يعنيه)، وأنه أي أنت يا (س. ف) كان حينها يتغزل بمخلوقات الله الأخرى، ولا دخل للمنتظرة بالأمر إلا إذا ظنت أنها كذلك. ومع ذلك ظنت – لاحظوا – مما دعاها لصب (جام) غضبها عليه، واتهمته جزافًا بأنه (قليل أدب) بل و(سليما تصكه)، هذا رغم أنه صرح لها بالقلم العريض أن ذلك لا يقال البتة من فم (قمورة، وبنت عائلة عاقلة) بل وعصـــرية جدًا كما ظن، لكونها إذ ذاك ترتدي (بيير كاردان) كله وفوق هذا، وذاك واصـــلت العزف على تلك

---

103 السياسة 1977/12/10،

الوتيرة الشـــتائمية (الشـــائنة)، ولم ترتدع أبدًا عن مواصـــلة الحط من قيمة هذا المواطن المسكين.

الذي جار هذه المرة بصدّ أن (بلغ السيل الزبى)، بانه بداية لم يشر إليها لا من بعيد ولا من قريب، لأنه أولًا يسبح في جمال الخالق، وأنه لا دخل لها البتة في الأمر لأنها – كما ثبت له – ليســـت جميلة، وأنه لا يحق لها أبدًا ارتداء (روب) المحاماة للدفاع عن مخلوقات الله الأخرى دون الرجوع إلى (جمعية المحامين)، ثم أنها (سـوقية جدًا) وليسـت بنت عائلة محترمة كما تصور، إن كان يرضيها ذلك.

أما بخصــوص تصــوره الســابق بأنها (غزال)، فقد (زال)، لأنها كما ثبت له بالدليل القاطع (ضب صحراوي) معتبر، ينتفخ كلما (نرفز)، وأنها أيضًا ليست عصرية ولا ما يحزنون، بل إنها جد متخلفة ولا تعرف (بيير كاردان)، وأنها – إن كان يرضـــيها ذلك – (أم عـايض بالجينز). أمـا من قولهـا إن المواطن (س. ف) قليل أدب، فتلك حقيقة واقعية نظرًا للركود الأدبي اللايماني الذي ينبه هذا البلد. أما بخصـوص الــــ(سـليما)، فالأمر متروك لها أي (للسليما) في تقرير (الصكة) أم لا.

المهم أن المواطن المذكور (ســابها) (تتشــبح)، متوكلاً على الواحد الأحد، مواصـــلاً هوايته العتيدة تلك.

علم فلسطين[104]

معه الحق (بل وكل الحق) المعلق الشهير خالد الحربان أن (يدهش) و(يهرش) مخه من رؤية العلم الذي ارتفع بين حشـود المشـجعين (الأسـترال)، والذي كان حينها يهتف للكويت، لا سيما أن العلم المذكور قلما يظهر بين أعلامنا العربية الرسمية.

ومن هنا، فإن (الحربان) لم يخف جهله بالعلم، بل أعلن لنا – مبررًا – وجود هكذا علم بأن مشـجعي منتخبنا الأهلي من (الأسـترال أو الأسـتراليين)، لا فرق، اخترعوا علمًا خاصًا لتشجيعنا كرويًا، لكونه الشعب الأسترالي تربطنا به علاقة (عيش وملح)، بدليل أنه مختص بمهمة (تكرشنا) عبر ما يصدره لنا من حسرة سمينة.

ومن هنا غاب العلم عن ذاكرة المعلق، لكونه حينها مأخوذًا (بالأزرق) علامة المنتخب، وأجزم حينها أيضًا أنه كان مصابًا بعمى الألوان لنشوة النصر، ولم يكن بباله البتة أن ارتفاع العلم المذكور المجهول – على حد رأيه – هو النصـر الأهم من النصـر الكروي، إلا إذا كانت أهداف المباراة أهم من أهداف رفع العلم الذي لم يتحرَّف عليه، والذي ركزت عليه محطات الأقمار الصناعية التي تدرك (هويته).

[104] السياسة 19 أكتوبر 1977

عموماً، لمعلومات الحربان... العلم المذكور هو علم فلســـطين. ولكي يؤنب المعلق الناجح نفسـه من مسـألة إعلانه بجهل العلم، نقول له بلغته: هاردلك يا حربان، فهذا زمن تمييس الكرة وترويض السياسة.

شيك بمليون لصاحبي ملايين[105]

(أماويّ إن المال غادٍ ورائح / ويبقى من المال الأحاديث والذكر)، أحدنا (نحن الأحياء) لا يعدو على خشبة (مسرح) أسمه الحياة، يغادر فجأة متى ما انتهى دوره، وقد يحيي الجمهور وقد لا يتمكن من ذلك، لأن ذلك مرهون بإرادة المخرج، والذي هنا هو القدر. ومن هنا، وبناء عليه، فما على واحدنا إلا أن يعد الحقائب (ويعقد) بانتظار الدور، حتى إذا ما حانت الإشارة يكون رهنها.

هذا رغم أن الحقائب (ممنوعة من السفر)، أي أنها لا تدخل القبر مع الميت؛ لأنها لو دخلت لتحولت مقبرة لصليبخات، مثلاً، إلى ناطحات سحاب تشق عنان الكون لحفظ أموال الموتى. ولكن ذلك الأمر حكمة ربانية تعيد كل ابن أنثى إلى حجمه الطبيعي كإنسان. ومن هنا أدرك جدنا حاتم الطائي هذه الحقيقة، فغادرنا منذ مئات السنين، ولم يبقَ إلا ذكره الطيب.

هذا فيما مضى، أما بالنسبة لعصرنا المادي المقيت، فإن الواحد يفرح حينما يجد أن هناك رجالًا ماديين وظفوا مالهم لخدمة الإنسان لا لخدمة (إنسانهم)!!

وكم يتعاظم الفرح حينما يجد الواحد أن هؤلاء الرجال من أبناء وطنه، حيث تسود المفاهيم المادية على الإنسانية ذاتها. عموماً، هل يتفضل السادة المليونيران الكريمان فهد نايف الدبوس، ومحمد الصالح، بتقبل شيك مني أنا (المدبونير) موقع بمبلغ وقدره

---

105 السياسة 20 أكتوبر 1977

مليون تحية، ومثلها شكر، تُسحب من بنك المحبة ومن أرصدة التاريخ؟ وذلك (فقط) لأن الأول تبرع بتدريس عشرة طلبة على حسابه الخاص، والثاني تبرع بمليون جنيه لأمر شهداء أكتوبر.

زبيدي البحر[106]

كما هو حال زميله (زبيدي البحر)، لا أجد أبدًا من أن أقترح على بعض هواة الشركات المساهمة والأسهميين جدًا أن يعمدوا على الفور إلى (تثليج) زبيدي البر، سيما أن زبيدي البر يعادل زميله البحري في القيمة الغذائية، هذا إن لم يكن أكثر.

ثم أن (معدنا) الحضارية أصبحت، والحمد لله، مثلجة تمامًا مثل أفكارنا وعلاقتنا... لهذا لا أجد عائقًا تحول دون ابتلاعها للزبيدي الصحراء المثلج، والذي أعني به الفقع.

من هنا، ما رأيكم، أدامكم المولى، أنتم (يا الأسهميون)، إن تباشروا فورًا باستيراد العمال اللازمين لذلك، علمًا بأن المسألة لا تكلفكم كثيرًا، ولكنها مضمونة الأرباح، ورائجة الأسهم مئة بالمئة، لا سيما أن استعجال المطر في هذا العام هو بشير خير في ازدهار الثورة الفقعية؟

لذا، لا تجعلوا الفرصة تفوتكم، وتتاح للحفايا الذين سينظفون البر من هذه السلعة المربحة، لأنهم، كما تعلمون، يموتون في ريحة الفقع، بدليل أنهم جهزوا وانيتاتهم لغزوة منذ أول قطرة (وسم).

---

[106] السياسة 26 أكتوبر 1977

العصر القبلي[107]

فيما مضى، كان واقع حالنا نحن بني يعرب أنه إذا ما تجهم شيخ القبيلة، حتى لو من قبيل الزكام، فليس على القبيلة أن تغضب فحسب، بل على (بعارينها) أيضًا أن تلوي هي الأخرى (أبوازها)، ولربما تضرب عن أكل الكلأ، مثلاً، تضامنًا مع شيخ القبيلة.

فوق هذا، وكنا شم الأنوف، لا تطفأ لنا نار ولا يشق لنا غبار، وكانت علاقتنا مع شيخ القبيلة علاقة أسرية، لا حجاب ولا حراس، ولا ما يحزنون. هذا إلى وقت قريب. ولكي لا يتطوع أحدكم باتهامي بالتخلف، أقول لكم: القبيلة هي، هي، ولكن نحو الأسوأ، وشيوخ القبائل هم، هم، ولكن أيضًا نحو الأسوأ.

كيف؟ في عهد القبيلة، مثلاً، كان الشيخ أمّيًا جاهلًا، ولكنه فوق ذلك يقود الرعية. وكانت الرعية فيما قبل تغتني (الأغنام والإبل والماعز)، وكان إذا ما نزلت القبيلة للحرب، أول من يصول ويجول في الميدان هو شيخها. ولم يكن يخطط لاغتيال زعيم القبيلة الأخرى بواسطة أحد مواطنيه، لأنه عليه أن يواجهه وجهًا لوجه، وكلاهما مسلح.

أما شيخ القبيلة الحديث، فقد أصبح يلبس البدلة الحديثة، ويضع على عينيه النظارات، وتحيط به قبيلته كلها، والتي هي في مفهومنا العصري (الحزب). وأما الرعية، فطال عمركم، فهم الشعب (لاحظوا اختلاف المفهومين). وأصبح أيضًا، أي شيخ

---

[107] السياسة 1977/10/27

القبيلة، أول من يختبئ في المكاتب إذا ما جاءت الحرب، ويخطط ليل نهار لقتل أي زعيم قبيلة حديث لمجرد معارضته في الرأي بواسطة أحد مواطنيه المساكين.

وأصبح أيضًا شيخ القبيلة الحديث يقتل ويحبس ويجيش ملايين المخبرين لتعقب أي مواطن من مواطني معارضيه. إذن، العصر القبلي القديم أفضل (دشليون) مرة من عصر حكومات العرب الحديثة... صح يا رجال؟

لا أعرف بالضبط[108]

لا أعرف بالضـبط لماذا أصـبحت في هذه الأيام بالذات هدفًا (للجنس الناعم)، مع أنني، والاعتراف بالحق، (فشـيلة) لسـت (دون جوان) بقدر ما أنا (دون –ذان–) أي أقل من ذلك.

ولكي لا أظلم (بنات الناس) وأدعي ما ليس بهن، أعترف بأنني لا أعدو عن كوني (وسـيلة) لتحقيق غاية، والغاية المقصـودة في هذا (التهديف الناعم) هو (أبو عادل)، أي العقيد يوســـف الســـعد، مدير إدارة المرور، ما غيره. فهن لا يردن مني أكثر من إيصـال أصـواتهن الناعمة إلى أذن العقيد السـعد باعتباره المعني بالأمر، وذلك فقط لما يلقينه أحيانًا من (غزل جبري) من قبل بعض شبابه (رجال المرور).

لا ســـيما الذين يتوزعون في الشـــوارع، والذين ما أن يروا (المحدة) حتى أعلن عليها (واحدهم – جهاز إنذاره المبكر) ليلطعها على الفور بمخالفة (قد الجبل)، وذلك فقط لكي يتسنى لهم (مهاذرتهن) وبالتالي (تطبيحهن).

هذا عن لم تكن تلك الناعمة (حنفيشـة) معتبرة بمقدورها أن (تنفشـه) مما خشـن من غليظ القول وما إليه من (بهارات لاذعة).

عموماً، السالفة وصلت (ولأتوصن حريص يا بنات الحلال).. والبركة بأبي عادل.

---

108 السياسة 27 أغسطس 1977

الأقلمة[109]

ما دامت (الأقلمة) حقيقة (واقعة) على جسد هذه الخريطة العربية منذ انقلاع عمنا الاستعمار، وإلى يومنا هذا، فليس ثمة مؤشر مفرح ولو (للحلم) بالوحدة التي طالما (هذت) بها هذه الأمة، سيما أن الاستعمار، يا أخي، هو المرسخ الرئيسي لهذا الواقع، بل والمثبت له في واقعه، لئلا يقوم وإلى أن تقوم الساعة.

ومن هنا استعاضت هذه الأمة عن هذا (الوضع) التجزيئي بـــ"وحدة الدين والتاريخ واللغة"، وأخيرًا المصير، على أن داهمها اليوم، أي داهم هذه الأمة، بعض (العواق) من دعاة التقزيم والفرقة المقيتة، في الوقت الذي بدأ يجسد هذه الأمة يتألم من بعض بثور الطائفية التي بدأت تتناثر على مسطحه، والتي تلهبها وتزيدها إيلامًا رياح أولئك الدعاة المشبوهة، التي تزيد أن تقرح هذا الجسد المكدود بالحروب والأزمات وتحيله إلى (جلد وعظمة).

وأعني بذلك دعاة الشعوبية (ما غيرها)، فإذا نبح أحدهم في أي قطر من أقطارنا، لا شك أنه سيقود آخر لتقليد النباح؛ أي بمعنى أدق أن فرعنة مصر ستقود إلى تفنيق لبنان، وكنعنة الشام، وسومرة العراق، وتزليج السودان، وبربرة المغرب.. إلخ إلخ. وحينها بالطبع سنكون، يا سادة يا كرام، خير أمة أخرجت للناس، أليس كذلك؟ أعتقد أنها ستكون كذلك مادام بعضكم كذلك!!

---

[109] السياسة 31 أكتوبر 1977

حالة [110]

بصراحة مطلقة، لم أضطر إلى مساعدة بنات أفكاري في حياتي مثلما اضطررت إلى ذلك أمس الأول، مما هداني على الفور للقيام بجولة تفتيشية سريعة عنهن في (دهاليز) الفكر للاطمئنان على صحتهن، ومن ثم استدرار (عواطف) إحداهن لمساعدتي في مسألة التفكير تلك. ولكن سرعان ما خاب ظني إذ لم أعثر على واحدة منهن، وبررت ذلك بأن بنات أفكاري (الجميلات طبعًا) قد قمن في (وضح) النهار، شأنهن شأن الغير من بنات جنبهن اللطيف، بجولة (تغزلية)، ولكوني أب محافظ جدًا...

جلست في مكتبي انتظارًا لعودتهن، والشرر يقدح من عيني تمامًا كما يتقادح من عين شرقي فكر أحدهم إحدى (محارمه) أو مناديله – سيان. فعلت هذا مع أنني لم أدرك تمامًا أن مسألة الغياب تلك جد عادية بالنسبة إلى بنات جميلات يلهث وراءهن، بل ويتمنى رؤية (ظفر) قدم الواحدة منهن العديد من ذوي الأشناب التي تقف عليها الأغربة، بل والصقور أحيانًا. وبينما أنا في حالة الانتظار تلك، زارني العديد من الضيوف: هذا جاء خصيصًا لاستعراض (عضلاته الفنية) في مجال الفن، وهذاك جاء ليكشف لي عن (جهبذته الأدبية)، وذاك جاء يتحدث عن هدم ديوانيات العشيش، والآخر جاء فقط لإبداء إعجابه ببنات أفكاري (على المكشوف).

---

[110] السياسة 11 مايو 1977

–لاحظوا – وهكذا، إلى أن اقتربت الساعة من الحادية عشرة، (وجنابهن)، أي بنات أفكاري، لم (يشرفن) بمد ومخرج الجريدة (يزن) على رأسي بأن هذا العمل... ترف فكري (مش صحافة). ورغم أنني تعذرت له بغياب البنات، إلا أن ذلك لم يحرك شعره في (شنبو)، باعتبار أن هذا العذر هو أيضًا نمط من أنماط الفلسفة (الترفكرية). وهنا توجهت إلى (بنت زميلة) لعلها أدرى بشؤون البنات، وطلبت منها أن تفسر لي تأخر وصول بنات أفكاري، سيما أنها – أي البنت (صباح) – لديها خبرة في علم النفس، فوجدتها، يا سبحان الخالق، تشكو من نفس البلوى، بل وتلعن أخلاق (بنات أفكار اليوم).

المهم أن الزميل المخرج وجد أن المخرج قرر أن تنزل الصفحة للسوق بيضاء (سوء) فيها، لعلها أصدق تعبير عن حالتي تلك. إلا أن إحدى رسائل القراء سقطت من على الطاولة مقطوعة لحل المشكلة، وهكذا جاءت هذرتنا أمس (بلاك أند وايت).

الملتوين وتقمصاتهم[111]

ثمة من يعتقدون أن تقمصاتهم السخيفة سارية الانطلاء على من يستسذجونهم – للوهلة الأولى – بحيث يمنعون في مسألة التقمصات تلك، بل ويتعدونها إلى الإغراق المائع في الإمعان التقمصي، بحيث يحيطون أنفسهم المتضائلة كالاحتضار بأقواس هلامية، ليس بمقدورها البتة أن تمارس فعل التعمية على أولئك المستسذجين، لأن الأخيرين غاية في الذكاء عبر هذه الممارسة التمويهية التي تعري كل سخافات المتقمصين، والتي تتهاوى بدورها الواحدة تلو الأخرى بطريقة دياليكتيكية تستغبيهم أصلاً، لا يجيد حبكها إلا المستغبون في العملية.

أما المنقصون – الأغبياء الذين يرتدون غلالات (الكمالية) والفضائلية المزيفة – فهم سرعان ما يجدون ذواتهم (إن كانت لديهم)، لأنها غالبًا ما تغيب في بدايات التقمص. أقول يجدونها ساقطة أساسًا في حضيض تفاهاتهم عبر الاكتشافات الجديدة، التي بمقدورها أن تنسف أمامهم كل محاولات الالتواء القادمة على آخرين لا يعرفون اللعبة. أقول الالتواءات وأعممها، وأقلها بل وأضعفها العاطفية، أو الفكرية، والتجارية، باعتبارها، كالعاطفية مثلاً، أن توجد (عواطف أفعوانية) سريعة التقلب تمسخ كل المعاني الإنسانية للمرء نفسه، بإيجاد بدائل مزيفة وملغاة أساسًا من الذهن الأدمي، الذي سرعان ما يدرك مسألة المسخ تلك. ومن هنا يتقزم المفهوم الإنساني للعلاقات الإنسانية ذاتها عبر محاولات الالتوائيين تلك، لا سيما ذوي التقمصات السخيفة

---

111 – السياسة (11 يونيو 1977)

التافهة ذات (التذاكي) المكشوف، لأنه، وكما يقال، (من مشكل تيذاكي دون حياء غباء). فيا أيها الملتوون... الشـــمس لا تعميها أجنحة الخفافيش، فإلى الجحيم أنتم والتواءاتكم.

المواطن (بن جنفان)[112]

وقلنا لكم إن المواطن (بن جنفان) يشـــترط فيها أي (الحرمة) الموعودة أن تقبل أولاً مشاركته الفعلية في شظف عيشه (البسمتي) الخشن، أي بمعنى آخر (يجب) عليها أن تمارس معه مهنة الارتحال إلى البراري والقفار متى ما (عن) له ذلك، وتعود معه المديرة متى ما شاء لها ذلك، دون أن تثبت ويثبت شفقة.

الأهم من ذلك كله أن المواطن (الهايش الجنفان) مولع إلى حد الوله بالســـياســـة، وعنها لاســـيما التي تخص (أمة المســـلمين)، أي بمعنى أكثر دقة يمكننا القول إن (بن جنفان) مسيّس بالفطرة، بل (ويدعي) أنه يفهم كثيرًا في السياسة، وقليلًا في الاقتصاد، و(شوية) في الشعر القديم.

ومن هنا قصدني ليستفهم مني على الأقل، كما يقول، عن (هوسة) السياسة العربية في هذه الأيام بالذات، سيما أنه يعتقد أنني (فهّامة) في هكذا أمور. ولذا أبتدرني قائلاً — بعد سعلته الجهورية طبعًا —: "أبيك تحدد لي موقف الأمة الإسلامية، هل هي مع (البريالية) العالمية، أو مع (الشـــيوعية)، أو مع الصـــهيونية؟ ثم شـــنهو آخر ســـالف (مناحي بيغن).. و(معتمر) جنيف، ومشاورات (السنتو)، وعزايم الربع".

---

[112] السياسة 17 نوفمبر 1977

وهنا أعلنت له أنني أنا الآخر مثله تمامًا، ما عندي سالفة، وأني كذلك أبحث عن (الطاسة)، ورغم ذلك أمر – لاحظوا – أن (أخشها) عنه أي السالفة، وأنني (ردي قليل حياء) ولا أصلح البتة!!...

هذا رغم أنني أفهمته بالحرف الواحد أن الأمة نفسها (منخشة) في (الطاسة الضايعة)، وفوق هذا وذاك تنفض طرف عباءتها الجليلة وهو يهمهم كالعادة، ولكني أجزم هذه المرة أنه يؤمل شتمي!!

هاعولام شالوم إليكم [113]

مش مش (مدهشـــة) قوي زيارة الرئيس الســـادات إلى ما (كان الكيان العنصـــري الصـــهيوني)، ســـيما أن المتتبع كان يدرك أنها أذية لا ريب فيها، وذلك فقط، طال عمركم، من خلال تتبع خطوات الأمريكان فوق رؤوسنا، وهم يسيرون إلى (مسطلة السـلام، تلك الخطوات التي (أوجسـت) رؤوسـنا حتى (التدويخ) التام من خلال (تمشيها).

الكثير على تلك الرؤوس بحيث قتلت فيها قابليتها العتيدة على تعاطي الســـياســـة وجعلت الخطى (مولية) عن ذلك التعاطي، وذلك فقط لكي يفسح الأمريكان، وحتى (الســروس)، لرؤوس القوم تعاطي الســياســة معها وحدهم، وليس من الضــرورة أن تتعاطاها رؤوس الشـعوب التي داخلت تماماً، بحيث قرفت (دين السـياسـة) وتركتها لأهلها (أي للساسة فقط). إلا أن الأمريكان قرروا التأكد من أبدية تلك الدوخة من خلال (ترمومتر) الزيارة، أي ردة الفعل لدى تلك الشـــعوب المدوخة ونهائياً من السـياسـة، وكانت النتائج المخبرية، طال عمركم، كما يلي (مع ملاحظة أن السـاسـة المعنيين بالحل ربما كلهم موافقون على ذلك):

أما النتائج المخبرية على الشعوب فهي حقيقة كما يلي:

---

[113] السياسة 29 نوفمبر 1977

- الشـعوب أو الجماهير الموافقة، موافقة بالطبع بفضـل (عصـا) حكامها، بل ومسألة للتأييد.
- الشعوب أو الجماهير الرافضـة، رافضـة بالطبع بفضـل (عصـا) حكامها، بل ومسألة ولو شكلياً للرفض، أي (تغطية).

إذاً، يبقى هنا الشـعوب العربية أو الجماهير التي تعيش تحت ظل حكم ذي نهج ديمقراطي، كالكويت ولبنان مثلاً، حيث لا هراوات حكومية تحركها أو تقمعها. تلك الشعوب حالها كما يلي:

1- في الكويت، لم (تترس) الجماهير الشوارع، وكذلك لم نصمت، وكذلك أيضاً لم تسكت؛ لأن أكثرها، كما أظهرت استفتاءات بعض الصحف، أن أكثرها (على دين ملوكها)، أي مع أنظمتها على الخير والشـر!! تحسـباً لهروات أنظمتها مستقبلاً.
2- أما في لبنان، فإن الجماهير (عم بتضمد) جراحها أو يسدها، تعيش أو (مش ملاقيه مرقد عنزة).
3- أما الفلسطينيون (.. الهم إلا الله وطحينات وكالة الغوث)، بانتظار (الكدس).

أفكار منشولة[114]

وكما أن حالات المادة الثلاث تتأثر بالجو العام، فإن الأفكار هي الأخرى تتأثر بالجو العام، وبما أنها سائلة أصلاً فإنها خاضعة بالطبع لقانون السيولة باعتبارها (سيولة ذهنية) أسوة بشقيقتها السيولة النقدية، لأنها، طال عمركم، تتأثر بالجو. وبما أنها كذلك، وهي كذلك أصلاً، فإنها تتمدد بالحرارة وتتجمد بالبرودة، وتصاب كأي الأعضاء الحية بالرشح والزكام و(النشلة) كحالها هذه الأيام. لذا فمن الممكن جدًا أن تصبح الأفكار (منشولة) ولربما (مبيوتة)، لأن هناك من يحمل جرثومة النشلة.

وبما أن أخذتنا الأفكار تنطوي بل و(تنسفط) تحت قائمة الآداب، فلا ضير البتة أن نعيّن لها شرطياً خاصاً نسميه مثلاً شرطي الأفكار، تمامًا كما هو حال زميله في السلاح شرطي الآداب.

ولتكن، مثلاً، مهمة هذا الشرطي المحافظة على الأفكار من النشلة والسطو والتسمم، ولا ضير من أن يقوم بواجب تأديبها من ما له ذلك، لا سيما إذا خالفت مزاجه، ومرد ذلك أننا لا نريد أن نفوض على أفكارنا شرطيًا (فضا) متبلد الشعور، بل نريده مزاجيًا (عنده شعور)، لأنها هي الأخرى، أي الأفكار، عادةً ما تأتي نتيجة للشعور. وبما أن المسألة كلها شعورية لا (شعيرية) كما يساء بها الظن أحيانًا، فلا مانع من أن تجتز حينما تدعو الحاجة إلى ذلك.

---

[114] السياسة (12 يناير 1977)

ومن هذا المنزلق، أســـوة بأخيه المنطلق، فإن على الأفكار أن (تتخبط) وتصـــير (خوشي)، لئلا بالتالي تضبط بتهمة تسهيل الفسق لبناتها القاصرات.

معفيون أنتم[115]

معفيون أنتم حتى من (مهمة) التذكر؛ لأن ذاكرتكم المبجلة، يرحمها الله، ملأى بالأصفار، والأرقام، والخطوط البيانية، ومن هنا أعذركم من (جهد) محاولة التذكر. فقط لكيلا (أجهد) أعصابكم؛ لأنها عليها (واجب) ممارسة الراحة، حتى تزدحم بإذن الله بأكبر عدد ممكن من الأصفار، سيما أن (بعضكم) يذكرون جيدًا، وفي دخائل أنفسهم أنهم أصفار متحركة ترتدي (الدشاديش).

ومن هنا بودي أن أذكركم، مع اعتذاري لإزعاجكم، أن شاعراً ما قد اختفى، علماً بأن المذكور كان ملتهبًا بالحماس، ومليئًا بالطموح، وكنتم حينها تهللون له، وتطبلون من أجله، وتقولون عنه كما أذكر بأن أبياته الخجولة ستكون البذرة النقية لشعرنا المحلي الحديث. أقول (المحلي)، مع أنني (كافر) بمحلية الأدب؛ لأنه يا سادة كالفن، والفن، طال عمركم، لا محلية له.

المهم، هل تذكرون ذلك الشاعر الشاب الذي غنى كثيرًا لكم، وأراد أن يكون شمعة على طريق كل المحاولات الشعرية الشابة – الجادة؟ أحلف لكم أن بعضكم (ما سمع) بـ(نايف المخيمر)، وأن كان ذلك البعض الذي أعنيه يعرفه حق المعرفة (السابقة) طبعًا، وأتحدى ذلك البعض أن يعرفه لو رآه اليوم؛ لأنه، أي البعض، كالعادة، مبتلى بـ(ذاكرة) مشلولة، وفوق ذلك يسميها مجازًا ذاكرة.

---

[115] السياسة 12 مارس 1977

المهم، بودي الآن أن يعرف ذلك البعض أن الشاعر نايف المخيمر قد هجر مؤانستهم، ووجد في الله خير أنيس، وفي قرآنه الكريم خير هادٍ، وفي رسوله خير دليل. وأعتكف طويلاً في بيته، متهجّدًا تارة، ومبتهلًا تارة أخرى، وبالتالي أنطلق هذا الشاب المؤمن بلحيته الجليلة، والتي أذابت (من عليها) كل (مساحيقكم) القديمة الزائفة، وأخذ يدعو بصدق إلى العودة نحو الطهر، والصدق، والاقتراب من الواحد الأحد — لا أحد غيره. أما أنتم، فيرحمكم الله، والله خير الراحمين.

ما عندها سالفة[116]

بصــراحة مطلقة لا يشــوبها (شــائب) ولا حتى عجوز، يمكنني القول ولو بالقســم (المبحوح) أو المجروح، لا فرق أن مؤســســة نوبل (ما عندها ســالفة) لهذا العام، بل و(مجحفة) أيما إجحاف بخصوص منحها جائزة السلام لمنظمة العفو الدولية، سيما أن المنظمة المذكورة ليس لها (من جليل الأعمال) ما يذكر سوى المكافحة من أجل حرية السجين السياسي فقط!

في الوقت الذي توجد فيه عشرون دولة بالتمام والكمال (تناضل) وتكافح من أجل الســلام، بل و(تموت) في ســبيل (ريحة) الســلام، بل وتقدّم أوطاناً (مقشــرة) موشــاة بدماء ملايين الشباب الذين ماتوا فقط (لأجل عيون السلام) واهمين حينها ـــ أي الشباب ـ أنهم يموتون (لأجل عيون الأوطان) المنتظرة في أحضان الشر.

كما أنهم ـ أي الشباب الشهداء، يرحمهم الله ـ لم يخطر في بالهم البتة أننا الآن:

"كلنا نحب السلام

والسلام يحب مين

السلام بيحب (نورة)

شوفوا نورة تبقى مين؟

نورة بنت عيونها خضرة

---

116 السياسة 12 أكتوبر 1977

زي قلوب العاشقين،
والخدود وردية خمري
والشفايف توت وتين،
والظفاير
تبر طاير
يبعث الصوت والرنين."

ومن هنا وبناءً عليه، اقترحت أن (تراجع) المؤســـســـة المذكورة إعلان فعلتها تلك في مسألة المنح، وتقدم جائزة نوبل للسلام، ولو استثنائية، لجامعة الدول العربية باعتبارها تملك (20) منظمة أو دولة كلها تنادي بالسلام.

هذا بالنسـبة لجائزة نوبل، أما جائزة (نابال) أو (نابالم) فقد (قالتها) سـابقاً شـعوب تلك الجامعة ذات الـ(20) دولة، وذلك كله لصالح السلام.. و.. يا سلام!

(الأبيات أعلاه لأحمد فؤاد نجم).

(اسرائيل)

"إسرائيل نبتة شيطانية تغزو حقول الشرق الأوسط نظراً لجهل الفلاحين"

الصادق النيهوم

في رواية لابنة العم (يائيل ديان) أي ابنة عمنا (الصقر) آسف، الكريم العين ـــ موشيه ديان ما غيره ـ تقول فيها:

(عندما عاد الصبي من المعبد على غفلة من أبيه، أمسكه من أذنيه وسكب في كفه حفنة من التراب وقال له بصلف: (أطبق كفك جيداً على هذا التراب.. تحسّسه.. تذوّقه.. هذا هو ربك الجديد).

من هنا يا سادة يا كرام، يا كرام العيون كعمنا موشيه، ترون ـ إن كنتم كذلك ـ كم هو ترابكم ثمين لدى (عيال العم)، بحيث جعلوا منه رباً جديداً لأجيالهم الناشئة، وذلك فقط لترسيخه كعقيدة أزلية في أذهانهم تدوم ما دمتم، ما دمتم كذلك.. وذلك فقط (لتهزيمكم) على مر العصور.

لأن ذلك الترسيخ أثمر عدة هزائم لكم. أتدرون ليش؟! لأنكم طال عمركم أصبحتم بلا عقيدة ولا ما يحزنون، سوى (اعتقادكم) أن يبعث الله لإسرائيل طيوراً أبابيل ترميها

[117] - جريدة السياسة - الكويت 1977/12/7،

بحجارة من ســـجيل، وأنتم هكذا قاعدون ترتدون عباءة جدكم (أبي رغال). فلا أنتم متمسكون بعقيدتكم الإسلامية، ولا أنتم متمسكون بغيرها من العقائد الأخرى.

ولا أبخسكم هنا الحق، بل أقول: أنكم مسلمون، ولكن واقعكم يقول (مستسلمون). وأقول أيضــــاً: أنكم (عرب)، ولكن واقعكم يقول أنكم (أعراب). أنا أبصـــم لكم بالعشرة أو لا ضير بالعشرين أنكم أمة، ولكن واقعكم يقول أنكم (أمعة).

من هنا يا ســـادتي الكرام قررتم كأمة لها حق (تقرير) المصــــير أن تولوا وجوهكم نحو السلام، ولا أظن أنكم حينها كنتم تظنون أنكم تولوها صوب الاستسلام.

إذن من هنا، وبناءً عليه أو وعليه البناء: (يا ســلام الله عليكم.. يا حلالاه.. ودقي يا مزيكا.. وملعون أبو.. بالطبع.. الدنيا).

عزيزي القارئ[118]

عزيزي القارئ:

قبل أن نبدأ بهضـــم هذه المقالة، ولكي لا تتعب معدتك أكثر، (أشـــور) عليك أن تستحضر المواد التالية قبل (المباشرة) بالقراءة، لتساعدك ـــ على الأقل ـــ في عملية الهضم. سيما أن المعدة العربية، وفي هذه الأيام بالذات، في قمة التهيؤ للتقيؤ.

المواد هي:

1ـ خريطة (سكوب وبالألوان) لوطنك العربي من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر..! (بالطبع سابقاً).

2ـ قلم رأسه من (التنجستن) بأيدٍ غير قابلة للكسر.

ـ ولا بأس من تناول الشاش (والتتن) أثناء عملية الهضم هذه.

طريقة الهضم:

بعد تحديد الوطن المذكور بأطرافه (المقطوعة): الإســكندرون شمالاً، والأهواز شــرقاً، وأريتيريا جنوباً، والصحراء الإسبانية سابقاً غرباً، مرّر (سِنّ) القلم على الآثار الفارغة

---

118 السياسة 14 ديسمبر 1977

التي تلي بالتكوين (البيولوجي) الأجزاء المقطوعة المشار إليها، وستجد (الطعنات) التالية التي حتماً سيتعثر بها (سِنّ) قلمك أثناء مروره:

مشكلة بين سوريا والعراق، واليمن واليمن، واليمن والسعودية.. ثم انتقل عبر (أمن البحر الأحمر) إلى الضفة الأخرى فتجد مشكلة بين مصر وليبيا، وليبيا والسودان، الجزائر والمغرب، المغرب وموريتانيا.

إذن من هنا نستجد أن جسد الأرض العربية مقطوع الأطراف (الأجزاء السلبية المنوَّه عنها)، وفوق ذلك ينزف عبر (الخلافات المشار إليها). أضف إلى ذلك أنه ـــ أي جسد الأرض ـ (مطعون في القلب) الجغرافي أي (فلسطين).

إذن، من هنا وبناءً عليه أو عليه البناء، من (هُبْل) القول إن ذلك جاء اعتباطياً، أي هكذا دونما أي تخطيط رهيب لعب على مدى تاريخي لم ولن ندرك أبعاده، بحيث جعل هذه الأرض على هذه الشاكلة الملطخة، والتي لا زالت ولربما ستستمر (بالتلطخ)، ونحن ـ رغم ذلك ـ لا زلنا هكذا (قاعدون نرغّل) بالأمجاد!!..

حينما تنسل[119]

حينما تنسل من خلال السواد الكثيف عيون نسوتنا المحجبات، ليس ثمة هنالك ما يثبت أن هذه الكتلة السوداء القابعة تحت العباءة هي مجرد امرأة، حقيقة واقعة.

تصرفك عن العرضة – وأنت تشاهدها – تلك البقعة الموغلة في المواد، والتي تحسبها في بادئ الأمر غيمة تائهة هبطت لتشاهد هي الأخرى العرضة، أو إنها ـ لا سمح الله ـ قطعة من جناح الليل ضيّعها الفجر على أبواب المدينة.

لاسيما إذا لحظت بالعين المجرّدة أضواء النجوم التي تطل من "الخروم" المؤطّرة الخاصة بالغيمة آنفة الذكر، بحيث أن الأزمنة اللعينة (هربت) إليك ليلة ثانية، وأنت تتقاطر عرقاً في (عزّ) الصيف.

بالطبع حينها يشدّك ضوء النجوم، ولكنك تهزأ من نفسك ومن الزمن ذاته حينما تكشف أن تلك النجوم المتراقصة ما هي إلا عيون نسوتنا المحجّبات تمارس دورانها العصري في فلك الخروم اللعينة.

وحينما تقترب لتتأكد، سيكون برهانك القاطع على أن تلك الكتلة ما هي إلا غيمة من الحريم جئن خصيصاً لمشاهدة العرضة، ومن يرتدين وجهين تحت البرقع:

---

119 السياسة 19 سبتمبر 1977

فالأول هو طبقة المكياج الكيميائي التي تشكّل برقعاً صناعياً بحد ذاته، أما الآخر فهو البرقع ما غيره.

مناحي بن بيغن[120]

فيما يلي ننشــــر إليكم النص الحرفي للرســـالة التي وجّهها المواطن العربي – مناحي الجنفان – إلى ولد عمه المواطن (العبري) مناحي (مفاهيم بيان بالعربي). ونظراً لما تقتضيه الأمانة الصحفية مناكوسيط نشر، ننشرهاكما جاءت دونما أدنى تحريف أو تعديل أو كشط أو شطب أو تزويق:

ولد عمنا الجليل (جليل الحيا) مناحي بن بيغن أدامه الله لنا آمين (مع أن الدوام لله وحده لا شريك له).

تحية عربية عبرية صادقة كنواياكم إن كانت كذلك!

ثم بعد: بعد الشلام عليخم (والسلام علينا).

طبعاً كأمة، بودنا أن ننوه لكم أنه لمن دواعي الشـــهامة العبرية بنت عم العربية أن تبادروا فوراً قبل (وسكسا) إلى رد الزيارة (الممنونة) التي (فاجمناكم بها). أي فاجأناكم. ســيما أنكم يا ولد العم، ويا بعد عيني وعين ولد عمنا (مو..شـــي) الوحدة والتي لا نحلف بها زوراً.

تدركون أن عدم قيامكم بها ــ أي الزيارة ــ وفي هذا الظرف بالذات، هي بالنسبة لنا (فشلة) تاريخية، ما بعدها (فشلة) سوى (فشلة) الزيارة ذاتها. كما أن عدم القيام بها

---

[120] السياسة 30 ديسمبر 1977

يجعلنا أمام الرعي العام العالمي ــ الرأي العام العالمي ــ مدقورين للدفنة. وهذا بالطبع لا يرتضيه لنا ـ كعيال عم ـ (عم نعمل لأجل السلام).

سـيما أنكم، وكما يشـهد القاصـي والداني، آن ولادتكم ومذ خروجكم من رحم الوالدة رحمها الله، كانت حمامة السلام (تزقزق) في يدكم. وليس صحيحاً أبداً (التقول) المشـبوه الذي يصـفكم بأنكم إرهابيون، لأن من يقول ذلك (ما عنده سـالفة) وغير حضاري ولا يفهم حرفيات، وتحريفات، ولا تخريفات التاريخ البتة.

ومن هنا، وبناءً على قناعاتي السابقة (بجديّتكم) في (مسعلة) السلام، لا أجد ضيراً من أن (تفعلوها). وسدد الله خطاكم ولو على رؤوسنا، ليش لا؟!

اسمعوا، واعوا، وأقروا وأروا[121]

تقدّم عدد من النواب (السـرائلة) – أي عيال عمنا بني إسـرائيل (حاشـا غيرهم) – باقتراح يشـهد الله إنه جد منطقي، بل ومعقول جداً...؟! بل ومتماشٍ يا سـبحان الله تمام (التماشي) مع رغبتنا العارمة بالسلام.

ولكي لا نطيل عليكم (الهرج)، فالاقتراح كل ما فيه أنه يدعو (الكنيسـت) للموافقة على (إباحة لعب القمار) بصورة رسمية، وفي إسرائيل.

إلى هنا لم ينته الخبر، كما أنه ليس الخبر، كما أنه – أي الخبر – ليس بتقريرهم، أي (المقترحين)، بأن بني نفط من (كويتيين وإمـاراتيين بالنسـبة للإمـارات) والـذين (يزعمون) أنهم لا يتوجهون إلى القاهرة ودمشق وبيروت إلا للعب القمار.

كما أنه أيضـاً – أي الخبر – ليس في أن (إسـرائيل سـتجذب هؤلاء السـياح إلى التسـوق بها مسـتقبلاً). كما أنه أيضـاً – أي الخبر – ليس في أن وزير الصـناعة والسـياحة الإسـرائيلي أيده. كما أنه أيضـاً – والحديث لازال عن الخبر – ليس في أن بعض النواب (عارضوه).

لا.. إنه يا سادة يا كرام، أي الخبر، هو (مبرر الاعتراض نفسه) والذي يقول – على زعم (الكنيست) – إنه:

---

121 السياسة (24 ديسمبر 1977)

(سيزيد من أعمال الإجرام!!.. ويكاثر من بيوت الدعارة.. ويضاعف من عمليات السطو.)!!

يعني ذلك أن أي مواطن من مواطني الرأي العام العالمي سيعتقد – حتى لو كان غبياً – بأن القوم المشار إليهم، أي بني نفط، كلهم (كارلوسيون) نسبة إلى كارلوس، بل إنهم أيضاً كلهم (راسبونيون) نسبة إلى راسبونين، كما أنهم أيضاً – أي النفطيون كلهم – (أرسين لوبينيون) نسبة إلى أرسين لوبين!!

أي بمعنى أدق: إن الاقتراح (من أساسه) وُضع أساساً ليلبّي هذا الغرض، وذلك عبر مروره في كل مراحله (تخطيطه، فكرته، طرحه، مناقشته، تأييده، رفضه).

تلك المراحل التي أثمرت (تبرير رفضه)، وذلك فقط لتضخيمه إعلامياً ليلبّي المطلوب... وهو المطلوب!!

راجع النظريات الهندسية!! أو راجع قدراتك العقلية!.

النجوم والحوت [122]

ملاحظة مبدئية: (هذه الحكاية لا تمت لعصـــرنا بصـــلة، ولكن كتابتها أمانة تاريخية وإدانة منا لذلك الزمن الرديء).

الحكاية:

(كان يا ما كان أن كان) ثلاث نجمات فقط كُنّ يضئن معاً صحراءً شاسعة تمتد من البحر إلى البحر. فجاءهن حوت أسود رهيب، من النوع الذي تخشاه كل (شموع وشموس ونجوم وأقمار) الدنيا. فقام بعد عمليات تمهيدية بإطفاء النجمة الأولى، التي –كما تقول الأسطورة –كانت تضيء جناح الصحراء الأيسر، والذي كما (يحدس) بعض الرواة، كان يقع إذ ذاك في بلاد الشام.

واســـتدار – أي الحوت اللعين –كعادة الحيتان أمثاله ليطفئ النجمة الثانية، التي تُعتبر – على حد قول الرواة – أكثر النجوم الثلاث وهجاً وأكبرهن حجماً، والتي في الوقت ذاته تضـيء –كما تقول الأسـطورة – جناح الصـحراء الأيمن، الذي قيل إنه يقع في جزئها الإفريقي. فحال الحوت بين ضـوئها – أي النجمة – وبين الصـحراء، ليمارس تحت ســتار الظلام الرهيب الذي يفرزه لونه الرهيب نفس الفعلة الســابقة بالنجمة الأولى.

---

[122] –جريدة السياسة (01 مارس 1978)

وقيل إنه لا زال يحاول هذا، إلا أن النجمة الثالثة، التي تقول الأسطورة إنها تشعّ على جزء الصحراء الشرقي في الخليج والجزيرة العربية، ظلّت ولا زالت ترسل نورها الوهاج على بقية الصحراء، إلى أن (يفرّجها الله) وإلى أن نفهم تلك السطور**..**

ملاحظة أخيرة: يجوز – عند استغلاق الفهم – (عصرنة) هذه الحكاية، (ولا بؤس) البتة من تطبيقها على واقع الحال ما دام هو (واقعاً) فعلاً.. ليش لا.؟؟**!**

أم عايض (تتبنطل)!! [123]

لو (لا سمح الله) خطر ببال مولاتنا (أم العيض)، وفي شطحة جدّ حضارية من قبلها، أن (تتبنطل) وتخرج إلى الشارع العام تدكّ الأرض دكّاً على طريقة (الفلامنكو الإسباني)، فهذا أمر جدّ جائز، بل هو واقع أصلاً ضمن الحقيقة التاريخية. أي بمعنى آخر: ما على (أبو العيض) إلا أن يُذعن للبلوى الواقعة على هامته، بل وعليه أن يصمت (ويأكل تبناً).

لا سيما أن (التبنطل) يدعو – حسب آخر موضة – إلى أن تحشر (أم العيض) ساقيها الحجلتين في (البوت) اللازم لذلك.

وكذلك لو شاء عمّنا الهايش الجنفان أن (يتنبطل) ويرتدي المخصّر، ويدلي من عنقه (البِض) سلسلة ذهبية رفيعة (...) (للخروف الرابض) تحت غترته منذ القدم، ويخرج للشارع العام (يتقصّع) آخر حلاوة وآخر طلاوة... أقول: لو فعل ذلك فإن ذلك جدّ معقول، لأنه أيضاً – أي العم (...) – خاضع أساساً (للمنظور الديالكتيكي).

أقول ذلك، عزيزي القارئ، لأنك إن قمت بمجرد (صرمحة) قصيرة في أحد شوارعنا، فبأم عينك – أو بالأحرى بأبيها – سترى أن (الوعي الذوقي) لدى فتياتنا مفقود. لأنك سترى (...) أو بالأصح (خراجينه) – على قولة أجدادنا العرب – وهنّ في حالة تدعو إلى القهقهة.

---

[123] السياسة (05-01-1978)

شلون؟ (هكذا اللون).

ترى واحدة بحجم (رفيعة هانم) تحشر نفسها حشراً في البنطلون، ولربما بمعاونة (الكرشة)، وفوق هذا وذاك تعتبر نفسها تلميذة (لبيسار كاردون؟!). وكذلك عليك ألا تندهش إذا ما رأيت (معضلة) بحجم (داعيك) وهي ترتدي (شورت) بحجم علبة كبريت، وفوق ذلك (تتقصّع) أمام عباد الله.

وذلك كله – كما أسلفت أو (سولفت) – لا فرق، يعود إلى انعدام (الوعي الذوقي) لدى بناتنا. ولأمر جدّ بسيط: ألا وهو أنهنّ (مسنات) تقليد... ليس إلا. ويالله.

الكره ك (أداة) تثوير وتحرير !!! [124]

(اخترعتُ) لكم ذات مرة طريقة لا أحدث ولا أرقى ولا أســـهل منها في ســـبيل القضــاء على إســرائيل!! ومططتم شــفاهكم (المزرّقة) –كالعادة – واتهمتموني جزافاً بالجنون، لا سيما حين عرفتم أن طريقتي البسيطة، مثل أفكاري، والسـهلة كهزائمكم، والرخيصـة كالعبقري بينكم، تنحصـر في (إماتة) أو بالأصـح (تفطيس) إسـرائيل تحت ركام بياناتكم المتوالية التي تدلقونها بعد أي اجتماع ضد سياستها العنصرية!!

وقلتم يومها عن طريقتي إنها لا تنفع البتة، بل وفوق هذا وذاك لم تسكتوا كما سكت (غولدمان) إزاء أوامر (بن) في عدم التفوّه عن السـلام حفظاً لمكاسـب إسـرائيل!! بل اتهمتموني آنذاك بالجنون.

المهم... (اللي فات مات). ما علينا.

ما رأيكم – دام عزّكم – بطريقة أخرى، طبعاً للقضــاء على إســرائيل، بلا حرب ولا ضرب ولا سب ولا (ما يحزنون)؟

كل ما في الأمر، أو بالأحرى الأمر كله، أن ندعوها – أي إسـرائيل – إلى مباراة في كرة القدم، بين أحد فرقنا الـ (22) وبين فريقها الأهلي لكرة القدم، أو إن شئتم درءاً للحرج: منتخبها الوطني.

---

(124) – جريدة السياسة (01 يونيو 1978)

وأوصيكم: (اصمدوا) أمام فريقها في مباراة كأس العالم، ولا تنسحبوا من أمامه مثل كل مرة. حتى إذا ما سجّل فريقها هدفاً ضد فريقكم، اهجموا رأساً على لاعبيها – أي إسرائيل – وأشبعوهم تركيلاً وتنكيلاً وفنوناً من (الجهاد المقدّس). ادحروهم إلى بلادهم – عفواً، بلادنا المغتصبة – وواصلوا بعد ذلك زحفكم إليها. وأنا أضمن لكم النصر المبين! ثم لا ضير بعدها من ركلهم في البحر... وكأن شيئاً لم يكن!

وبذلك تنهون أسطورة إسرائيل.

صبراً، لا تستخفوا بالفكرة...

أمَا تعلّمتم من الكرة كيف تثورون ثورة عارمة ضد الهزيمة – لا سيما الكروية؟! تلك الثورة التي – وعظم رقبتي – لا تجيدونها إزاء أبشع هزائمكم الحربية.

أم أنكم – طال عمركم – لا تثيركم إلا هزائم بعضكم البعض... (والله المستعان).

صدقوني[125]

صـــــدقوني أن الكويت لا تتميز عن غيرها من بقية الدول العربية لكونها فقط تملك المال، أو لكونها فقط تملك النفط، ولا لكونها فقط تملك الطاقة، أعني الطاقة الشمسية بالطبع الغير مستغلة!!!

ولكن لأنها تملك الحرية... بالطبع حرية الفكر وحرية القول، النعمة التي يتمناها أغلب مواطني بلادنا العربية، لا سيما أولئك المحكومين بأنظمة (مخابراتية) تتدخل حتى بكيفية دخول مواطنيها إلى الحمام، بل والخروج منه!!

أضـف إلى ذلك أن الكويت – دون سـواها – تمتلك صـحافة متميزة أخذت دور الريادة، طبعاً بعد لبنان... (أخ). وأقول أخ، لأن وطننا العربي بعد أن فقأت عينه اليمنى (لبنان)، أصـبح يعاني من (عور) مؤلم، بل وأصـبح ينظر إلى الدنيا بعين واحدة هي الكويت.

ولأن الكويت حالياً هي وسـيلة للرؤية الوحيدة في عالمنا العربي المتخبط في صـحراء التيه، فإن صـحافتها هي الوسـيلة الوحيدة للرؤيا. ولأنها – أي الصـحافة الكويتية – هي الوسيلة الوحيدة، فإنها بأمس الحاجة إلى الدعم المتواصل والمحافظة الشديدة عليها من كل الأجسام الغربية التي تؤثر في مدى رؤيتها.

---

[125] السياسة (01 أغسطس 1978)

ولأننا نريدها كذلك، صـــحافة وطنية أولاً وعربية ثانياً، فلابد لنا إذن أن ندعمها بالعناصـــر العربية الكفؤة والمحافظة على الأقلام الكويتية التي بدأت للأســـف تمارس نومها في أغطيتها.

والسـبب في ذلك كله هو عدم دعمها ومسـاندتها. هذا، إن لم نقل إن المشـروع قيد الدرس الآن في وزارة الإعلام (إن لم يُدرس بنظرة شمولية بعيدة المدى)، فسوف يقضي على مـا تبقى منهـا، أي من الأقلام. وأعني بـذلـك قرارهـا بمنع موظفي الحكومـة من الكتابة أو العمل في الصحف.

وأملنا أن لا تعمد إلى ذلك، لأن أغلب الكويتيين العاملين في الصـحف هم أسـاسـاً من موظفي الـدولـة، ولا يمكنهم البتـة الاعتمـاد على دخلهم من الصـــحف، لأنـه مضحك أساساً!!!

خطى الصهيونية[126]

(1) لنحدد الأرض (المؤتمر الصهيوني للأرض) 1896

- هرتزل
- فكرة هرتزل
- اتباع فكرة هرتزل
- مؤتمر اتباع فكرة هرتزل
- مقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل
- تنفيذ مقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل
- شعب لتنفيذ مقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل
- أرض لشعب تنفيذًا لمقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل
- احتلال أرض لشعب تنفيذًا لمقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل 1948
- دولة لجيش احتلال أرض شعب تنفيذًا لمقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل 1967
- حدود لدولة جيش احتلال أرض شعب تنفيذًا لمقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل 1973
- توسع لحدود دولة جيش احتلال أرض شعب تنفيذًا لمقررات مؤتمر اتباع فكرة هرتزل

وليكن سكانها من 12-15 مليون نسمة (.. تريتش)

---

[126] السياسة 16 يناير 1978

ولنطالب بما نحتاج من الأرض كلما ازداد عدد المهاجرين (صمويل مونتاجيو)

"البقية تأتي"

الدغص يحتج[127]

اتصل بي هاتفياً السيد (جاسم الدغص)، بالطبع عبر عشرات السكرتيرين والسكرتيرات، مزيدًا مرغياً، متوعدًا، مهددًا، وذلك فقط لأنني على – حد زعمه – شوهت تصريحاته أو بالأصح خالفت أمانة النقل الصحفي. ولأنني كذلك، فقد قرر هو وبمحض إدارته (السامية) طبعًا أن (يطرش) لي هذه المقالة أسوة بمقالات خصمه الحفيان (الجنفان)، اعتمادًا على مبدأ حرية النشر.

وسيكتفي في هذه المقالة بتقديم نفسه للقراء على أن يوالي لهم نشر آرائه كلما كان (له حق) على ذلك. أولًا، أحب أن أعرفكم على نفسي، وبنفسي، لأنني ما أحب الواسطة!! أنا التاير، ولد التاير، ولد ولد التاير، ولد ولد جد التاير، جاسم الدغص، صاحب المؤسسات العودة والشركات الضخمة، واللي بروحه أي أنا (مأكل نص سوق الجت) وربع سوق العقارات وثلاثة أرباع سوق الغنم، وكل سوق الفقع.. إلخ إلخ.

أنا أستطيع، وبلا أدنى شك، أو بالأحرى (بلغتنا) – شيك – بجرة قلم وحده، أن أهز بنوك العالم؛ لأن فلوسي تارسة سويسرة وباريس، ولندن، ونيويورك، وللحين مهي تارسة عيني!! أنا أؤمن وايد بالتجارة الحرة.

---

127 السياسة 17 يناير 1978

وأحب الشـركات المقفلة، وما أواطن الحفاي وأصـحاب الدخل المحدود، ومالي خلق على (الفقارا)، ومالي خلق (اتدجى) أكثر، وللمقال الجاي – يالله زين!!...

"دغصكو"

مائدة (الدختر) المستديرة[128]

لا يفهم البتة من يحاول أن ينحي باللائمة على (الدختر) عبدالله النفسي في مسألة غياب (اللسومة)، التي كانت – وإن خفت قليلاً – (تنقط) من (ماهيته) المستديرة، سيما أن المائدة الطيبة الذكر والطعم أيضًا كانت تحفل بأجود أصناف (القرى) التي (يقلطها) إلى ضيوفه الدائمين، والذين يحدوهم بالطبع إليها (جدب الصحراء العربية)، وذلك لما يتمتع به من (حاتمية فكرية) أصيلة، وهم – أي الضيوف – في أمس الحاجة إليها في (مواسم الجفاف).

ولأن أعرافنا السائدة حاليًا (كبدو حضاريين)، طبعا بفارق (التبنطل) والذي منه من الاكسسوارات العصرية، أقول: توجب أن نعذر في تلك الحالات؟

فإن مفهومنا كصحراويين أيضًا يقيم الرجل بقدر ما ينحر من (الحيل السمان)، لذا فإن (الدختر النفيسي) سيبقى في أخبار (الركبان)، الذين بالطبع سيلهجون بتلك الحاتمية – الرجل الذي سكته لا تجف، وهذه قمة الكرم في ذلك المفهوم.

راجياً منك يا دختري العزيز أن لا تلعن تخلفي، سيما أنك تدرك مسبقًا أنني جد متخلف!! لذا وبناءً على ما أسلفت أو (سولفت) – لا فرق – أقول لك بحق إن مائدتك العتيدة كانت وما زالت وستبقى – بإذن الله – قوتنا الوحيد ذو التركيبة (الفيتامينية) الجيدة والـــ (جد حضارية)، والتي بنفس الوقت تخفف عن بطوننا وطأة

[128] السياسة (18 يناير 1978)

الجوع في هذا الجدب العربي المخيف، الذي يغزو هذه الصحراء الممتدة من البحر إلى البحر، حتى لو قدمت لنا بها أي (بالمايده) كارتون – لاحظ – أو بالأصح أفلام متحركة، والتي كما اتشاءم قد تصبح – لا سمح الله – البرامج الرئيسية الوحيدة التي تبثها تلفزيونات بلادنا العربية!! ليش لا؟!!!

النظرية (الجنفشطالتية)[129]

وجاءني وجاءني هذه المرة – أي الجنفان، ما غيره – ممتلئًا (بالاضــطهاج) والطفش! لاعنًا كعادته المقيتة الدنيا... (وبالمناســبة يجدر التنويه هنا إلى أن كلمة الاضــطهاج تعني بالمفهوم الســيكولوجي الحديث اندماج حالتي الاضــطراب والابتهاج في حالة واحدة وفي آن واحد).

وقبل أن يترجل صاحبنا من نم (محروسه) أو (موتره)، أصدر فرمانًا فوريًا لي بضرورة التهيؤ لمرافقته دونما أية مناقشـــة!! وذلك لأنه على حد زعمه (مصـــطهج) أولًا، (وطفشان) ثانيًا، ويريدني لأمور عاجلة تتعلق بمستقبله.

ثالثًا، حتى أنني ما أن رأيت جديته تلك حتى كنت معه على صـــهوة الوانيت، وكان إذ يلهج على غير العادة بالبيت قائلاً:

"أكواعهن باثقالها تقل شيال بخفافها تسمع صريخ الجلاميد"

الأمر الذي حداني بالطبع لمســاءلة جنابة عن (شــنهية) هؤلاء اللائي: (بخفوفهن يســمع صــريخ الجلاميد)، ثم ما هي علاقتهن بحالتي (الاضــطهاج والطفش) اللتين يعانيهما حاليًا.

---

129 السياسة 19 يناير 1978

إلا أنه إزاء ذلك، أشاح بوجهه عني مواصلاً همهمته قائلاً:

"يقول ديكارت في منهجه الفلسفي إن العقل السليم أكثر الأشياء توزعًا بين البشر، وأن (نوس) أي العقل في المنهج الأرسطي هو أعظم ما نملك، إلا أن سارتر الملعون يسمي العاقل بـ(الكائن لذاته)... لاحظ... مشيرًا لي"، لأنني حاولت أن استوضحه في أمر هذه الخلطة، إلا أنه أردف: "لا فض فوه ولا عاش حاسدوه."

أنه بناءً على ذلك، فإننا سنخلص (فلسفيًا) إلى النتيجة التالية: تقول (ما دام كل من حولنا عقلاء ولديهم أثمن ما يمكن، فإذن هم عقلاء لأنهم يحيون لذواتهم)، أي أننا يا صاحبي نحيا في بحر من الأنانية التي تجبرنا إما على مجاراتها أو بالابتعاد عنها، وكلا الأمرين أحلاهما مر. إلا أنني رغم ذلك سأختار الأخير.

وهنا قلت له بالضبط: "ولكنك تمارسها تمامًا إن كنت تعني (الانطواء)، الذي سيكون بالتالي هو النتيجة الحتمية لها." وهنا، بعد أن (فتل) شاربه قليلاً، قال: "ولكنني هن... وفي هذا الحال سأعود للصحراء، وهذا هو الحل الأول برأيي لمشكل (الاضطهاج)، أما مزعجاتي الثلاث: السياسة، الغلاء، والمرور".

فسأترك لك أي لي فلسفة حل مشكلهن، شريطة ألا تخرج عن أسس النظرية (الجنفسطالتية) الحديثة، ثم (شفط) كعادته عبر (المطبات) والحفر، على أنغام حجاب بن نحيت، تاركًا لي مهمة التفكير على أن أوالي لكم نقل ما يجول في رأسه في المرة القادمة.

النظرية الجنفشطالتية![130]

وقلنا لكم أننا توصـلنا إلى (حل عادل) فيما يخص المشـكل الأول (الاضـطهاج)، حسـب النظرية (الجنفشـطالتية)، وذلك بضـرورة (البدونة) ومقاطعة المدنية، التي على حد رأيه لم تقم بتمدينه تمامًا وتوفر له أسـباب الاسـتقرار النفسـي التام، الذي على ضوئه يستطيع مواكبة عصره.

وسنتناول هنا المشكل الثاني (المرور)، الذي بزعمه (أركبة النمل)، أي أحفاه تمامًا من كثرة المخالفات والمطاردات، لمجرد أنه يكد وأنيتًا، مع أنه كما يحلف لم يدعم في حياته صرصارًا، ولم يخرج مرة في حياته عن (الخط العام)، ولم يتجاوز إشارة، ولم يستعمل في حياته (هرنًا) في المناطق النموذجية.

إلا أنهم رغم ذلك، أي المرور، ما أن يرونه (يمشي الهوينا) ثابت الخطوة، يمشي ملكًا، حتى أوقفوه جزافًا، وحرروا مخالفة ضده، وبتهمة استعمال وانيته للغرض غير المخصص له، أي نقل الركاب بقصـد الأجرة، حتى لو كان الراكب الذي معه فخامة أم عايض، أو صـديقه الحميم (مخراز الشـاعر)، أو زميله في المهنة (جلهم الدملوغ)، أو خصـمه اللدود (جاسم الدغص) لا سمح الله... لأنه لن ولا يركب معه البتة.

---

[130] السياسة 21 يناير 1978

المهم أنه ما أن أفضى لي بهذه الهموم، وقلب الشريط لمواصلة الاستماع إلى أنغام (حجاب بن نحيت)، وهم بأن يسعل سعلته الجهورية تلك، حتى كانت سيارة المرور أمامه تأمره بالوقوف!!

النظرية الجنفشطالتية – (2)[131]

وقلنا وقلنا لكم إن السيد الجنفان، ما أن قلب الشريط، وانطلق صوت مطربه المفضل (حجاب) وهو يغني:

"يا زيد خل الشفر يمشي على هونه"،

حتى كانت سيارة المرور تقف له بالمرصاد. إذا ما أشار له الشرطي، حتى كان (صافطا) من أمس، وأخرج كومة من الأوراق تهيؤًا للمخالفة، إلا أنني استوقفته محاولًا فهم عمق هذه العلاقة الـ(جد ودية) بينه وبينهم، والتي كانت فيما يبدو جد حميمة.

بدليل أن الشرطي ما أن طالعته (شوارب الجنفان) حتى هم رأسًا بتحرير المخالفة، لأنه، أي الجنفان، على حد قول الشرطي، يعتبر أفضل زبون لمطابع دفاتر المرور لكثرة مخالفتها، وأمتهانه المكدة الممنوعة في أغلب الأحيان. إلا أنني أفهمت الشرطي بأن السيد الجنفان بريء هذه المرة مما هو منسوب إليه كالعادة، والذي هو بالطبع استعمال السيارة لغير الغرض المرخص له، وأن الذي معه، أي أنا، ما هو إلا صديق حميم بيته أشجانه. وهنا اقتنع الشرطي وأمرنا بالتوكل على الله.

المهم أنني توصلت إلى الحقائق التالية، والتي تعتبر الركائز الرئيسية للمشكل الذي يعانيه الجنفان:

---

131 السياسة 22 يناير 1978

1- الجنفان يحتكر الطريق ولا يسمح لأحد باجتيازه.

2- وأن حدث واجتازه أحد، فنصيبه بصفة معتبرة من قبله.

3- إن حدث وأن أغضب ذلك المبصوق عليه، فإنه – أي الجنفان – سرعان ما لوح (بالعجره) التي ترقد دائمًا تحت (الكشن).

4- ليس بمقدور الجنفان البتة التخلي عن (فروته) أو عباءته، أو كلاهما معًا، حتى أثناء قيادة الموتر. أي بمعنى أشمل: لا يعتبر السـيد الجنفان (بكبره) مخالفة ليس لقانون المرور فحسب، بل للحضارة نفسها؛ لأنه لا يحترم (تكنلوجيتها)، وهذا هو المشكل من (طقطق للسلام عليكم).

أما الحل فهو فقط بأن يحترم التكنلوجيا ليحترمه المرور على الأقل.

لو انخسفت (بيزه) [132]

لو انخسفت (بيزة) واحدة من معدل الخط البياني لأرباح (أسهموزي) معتبر، لقامت الدنيا على حيلها، وقد لا تقعد إلى بعد أن يحصل على (تعويضة) محرزة. وذلك كله لأن جنابه يعرف متى وكيف وأين يجار.

أما لو انخسفت (خبزة) قطاع بأكمله، فلا أعتقد أن الدنيا تفعلها، لأنه ليس بمقدوره أساسًا أن (يجار)، بل (يئن) فقط، وشتان بالطبع بين (الجاره) و(الانه). ومن هنا، وبناءً عليه، بودنا أن (نئن) لأولي الأمر أن الطحين، مصدر (الخبزة)، بدأت تنضحه، فيما نظن، أشداق بعض المتلاعبين، بحيث أوصلوا سعره في الأماكن البعيدة عن الرقابة إلى ضعف سعره السابق. بل ويحتمل أنهم (هربوه).

أما طحين الجمعيات، فإن الأيادي تتخاطفه قبل تفريغه من الشاحنات، نظرًا لمس الحاجة.

بقي أن نعرف هنا أيضًا أن (الخبابيز) هم الآخرون، بدلوا بلعبتهم، وذلك بإنقاص وزن الرغيف لتقف الجهتين معًا، أي (البائع المتلاعب والمواطن المتلاعب بقوته)، باعتبار أن كلاهما لا يستغني عن الخبز إلا إذا اقتنع أحد الطرفين بنظرية (ماري أنطوانيت) لتطبيقها على الآخر.

[132] السياسة (24 يناير 1978)

قرض الشعر وقرض الشعير[133]

مفزع هو الحال إذا ما سلَّمنا بالقول إنّ الشعر الشعبي هو المرآة الحقيقية للشعوب، باعتباره (لســان حالها)، هذا إن لم نأخذ كليّةً بالقول إنه أحد سماتها الفلكلورية البارزة التي تميّزها عن غيرها من الشــعوب، بحيث يمكن للدارس من خلاله أن يتعرّف على تاريخ وعادات وتقاليد وقِيَم تلك الشعوب.

أقول مفزع؛ لأننا سـنكتشـف إذ ذاك أن مرآتنا يحول بينها وبين مهمتها الأسـاسـية وبيننا كَرَائين بها طبقةٌ طحلبيّة كثيفة من الغثاء الرغوي الفارغ الذي يُســمَّى جزافاً بالشعر!..

وأعني بذلك بغضّ ما يُدلَق على أذواقنا يومياً من جرادل النفايات الكلامية المعلَّبة بقوالب شعرية مهترئة بل وجاهزة أحياناً قَبْلاً.

أي بمعنى أدق: أصبح قرض الشعر تماماً كقرض الشعير لدي، وبفضل العديد من (المتشــاعرين) الذين تنحصــر شــاعريتهم فقط في ملء تلك القوالب بغثّ القول والرديء، ثم القيام بدلقها على أذواقنا كمستمعين أو كمشاهدين أو كقرّاء.

وقد لا يكلّفهم الأمر إلا ســرقة بعض القوالب المعبّأة ســابقاً، بل ومنذ القدم، ثم تصــديرها إلينا باعتبارها جدّ (طازجة) وصــالحة للتداول! أي إن الشــعر الشــعبي، أو

---

133 السياسة 31 يناير 1978

بالأحرى النبطي منه بالذات، أصبح بفضل بعض (الأرزقية) قفيراً سهلاً للتسوّل والاستجداء، في الوقت الذي يدرك فيه هؤلاء – إن كانوا يدركون – أن الاستجداء بالشعر أصبح (موضة) كاسدة بل ومرفوضة أساساً من قبل المستجدي والمستجدى منه.

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن الإسفاف الغزلي هو الآخر أصبح أسلوباً ممجوجاً سيّئ المردود لدى العاشق والمعشوق معاً، إذ لم يتفضّلوا بأية إضافة جديدة على الشعر، سواء من ناحية المضمون أو من ناحية الشكل. أي أن عمل الأغلبية منهم ينحصر فقط في تبادل الألفاظ بينهم وبين بعضهم، إن لم يكونوا يعمدون كثيراً إلى (سرقة البيوت).

وبعضهم يجعل سرقة بيت الشعر تماماً مثل سرقة بيت الحجر: كلاهما جريمة.

يبقى القول هنا إن الأمر بحاجة إلى إعادة نظر، سواء من قبل مقدّمي البرامج أو من قبل الشعراء أنفسهم، لئلّا يصبح الشاعر بالتالي شأنه شأن أيّة راقصة (مفلسة) في ملهى من الدرجة العاشرة تستجدي السكارى نعمة الإصغاء!!

مقدمة لـ (دفتر الحزن)[134]

وكنا لذاك كلما شئنا الحزن أخرناه على ضرورة (الأحزان). كان ذلك قبل سنوات عدة وفي هذه الجريدة حيث كنا حينها نلقي رؤوسنا المزحومة بالضوضاء والهم فوق الكاتب متعجبين، نحتسي الشاي وندخن سجائرنا بكسل. أقول له: أعظنا حزناً يا فيصل، فيقلب وينبّه كما يقلب أوراق ذلك الدفتر المهترئ العتيق، ويقول لي إنه لا يحب أن يشرك أحداً في حزنه، لكنه حينما يترنم بأغانيه الحزينة كنت أرقبه يهتز وتشابهه رعشة غامضة. حينها لم يكن يعتزم أحزان الآخرين، ولكنني أقنعته بجدوى إشراكهم في الحزن، وأطلقت على دفتره (دفتر الحزن)، مع أن ما فيه، أي الدفتر، ما هو إلا امتداد لـ(آلام الزمن المعتم)، أو هي بالأحرى أي (آلام الزمن) امتداد له.

وعندما سلمني النسخة المطبوعة، أحسست بحرارة الحزن تتحرك على الأوراق ولكنها لا تُصرف، نظراً لروعة الموسيقى الداخلية ووضوح – طبعاً بغلاف رقيق – أغلب صوره، خصوصاً لمن أدمن الأحزان مثله. كنت قبل ذلك قد قلت له إن كلماتك تضاعف العذابات، وتصمنا جميعاً بالسوداوية التي يطغى لونها حتى على لون زمننا الآتي وتاريخنا المعاش، بل وحتى أشكال هناءاتنا اللحظية الغابرة التي تفترضها جدلاً ولو في سبيل التغيب الجزئي عن دوامات الحزن، أو بالأصح تغييب ذواتنا عن الإعتام التدريجي والخروج الجزئي عن التمشي بالانزلاق مع حبات عميقة من الحزن الأسود.

---

(134) – جريدة السياسة (02 أبريل 1978)

وكان فيصـل السـعد أمير الحزن في هذا الزمن الحزين يخشـى من (ركلات الهم) التي لا يشعر بمهانتها إلا من كانت ألوانه تطفئ ألوان الإهانات...

عموماً، قد أمارس الكتابة عن أحزان الصديق الشاعر فيصل السعد وعن دفتر حزنه أيضـــاً، ولكن في مرة قادمة أَشـــترط فيها أن يكون حزني بحجم تلك الأحزان، لعل كتاباتي تكون أصدق.

سيكولوجيا سياحية[135]

وقلنا إن الإنجليزي ليس على استعداد لأن يقبل بالطبع – نفسياً – أن يكون وضع (مخدومه) السابق في مستعمراته القديمة أفضل (اقتصادياً) منه، طبعاً حسب نظرته العلوية. ومن هنا فقد حاول بشتى الطرق والوسائل أن يوصل إليه هذا الشعور، كناية عن الغيرة والحسد الذي يعتمل في نفس ذلك الرجل الذي ساد يوماً ما العالم.

ومن هنا بدأ يخرج تعبير المواطن الإنجليزي من مرحلة الاعتمال بالنفس إلى مرحلة التنفيذ، وذلك بالتحرش بالسواح – مستعمريه سابقاً – وإيذائهم بمختلف الوسائل، بما فيها عصابات السطو والسرقات والتشهير والاتهام باللصوصية وتلفيق النكت التهكمية التي تصوّر عدم أهلية هذا السائح لملكية هذه الثروة.

والسبب في ذلك يعود إلى أن (مستر براون) مثلاً، ضابط الانتداب الإنجليزي في الخليج، والذي كان في يوم ما بيده أمر كل ثروات المنطقة، ليس على استعداد البتة لأن يقبل بأن يطرق بابه المواطن الخليجي (جلّهم أو جلَيّهم) الذي كان يوماً من الأيام فراشاً في مكتبه، ليساومه اليوم على ثمن قصره!! أضف إلى ذلك أن الشعور العام بالفوقية لدى الإنجليزي هو الذي يسبب للسياح، ولا سيما العرب بالذات، كل تلك المنغصات. والذي – أي الشعور بالفوقية – هو الذي يدفعهم للإقلاع كلية عن

---

(135) السياسة (02 يوليو 1978)

ارتياد بلاد الإنجليز، لأنهم، أي الســـــواح العرب، من خلال ثرائهم المفاجئ هم أحوج للفوقية – بنظرهم – حتى من الإنجليز!!

الأساتذة والنظار والبيض الطازج[136]

ثمة مصطلح حديث بل وجد (علمي) يتردد دائماً وبشكل (بينوي) – أي محصور بينهم – أي أنتم (يا المعلمين) لا سيما حينما يتحدثون عن علاقتهم الخاصة بالناظر أو الوكيل، وهو، أي الاصطلاح، غاية في الظرافة بل (والذرابة) أيضاً، لا سيما أنه بمثابة كلمة سر بينهم لا يعرفها إلا هم، وهي باختصار شديد ترمز إلى متانة العلاقة بين الناظر (والأستاذ) – أدامها الله – أي العلاقة.

ولكن ليست على هذه المشاكلة لأنها محض انتفاعية، لا سيما حينما يكون في الأمر وسيلة انتفاع لا تعدو كونها فقط (صندوق بيض طازج). وهي، أي الوسيلة، هي عينها عين كلمة السر المقصودة، وهي، أي الوسيلة، هي عينها عين كلمة السر المقصودة. وهي تتم عادة – أي العملية – عندما يستأذن الأستاذ من حضرة الناظر أن يخرج من المدرسة لقضاء شغل ما، حيث يكلفه إذ ذاك – أي الناظر – عادة بجلب صندوق من البيض من (شُبرة) الخضار لأنه يكون إذ ذاك طازجاً. ومن هنا أخذها الربع (الأساتذة) رمزاً خاصاً لمتانة تلك العلاقة أن (تَمْتُن) على هذه الشاكلة التي تؤدي، ولا شك، (للترهل).

بقي أن نقول هنا إن الربع (الأستاذة) يشكون هذه الأيام من مجموعة من القرارات الصادرة أخيراً، والتي تمنعهم مثلاً من الجلوس مع الناظر، وتمنعهم مثلاً من استعمال

---

[136] جريدة السياسة (10-02-1978)

الهواتف... والخ من تلك القرارات، التي إذا ما اســـتمرت – لا سمح الله – فإنها، ولا شـك، ستسـيء إلى نفسـية المدرس، فإنها ستسـيء بالتالي إلى نفسية التلميذ. وإذا ما أسـاءت إلى نفسـية التلميذ فإنها، ولا شـك، سـتسـيء إلى نفسـية الجيل... وهذا ما نخشاه.

الشكوى لغير الله مذلة[137]

مع أن الشكوى لغير الله مذلة، إلا أنني هنا لا أجد غضاضة أو أخيراً لا فرق أن (أذل) نفسي قليلاً وأشكو لكم أيها القراء، سيما أنني أعتقد – ولربما جزافاً – أن الشكوى لديكم مثلاً قد تكون (نصف مذلة)، والتي (أعشم) أن يزول النصف الباقي منها حينما تعلمون أنها منكم أيضاً، أي أنها (لكم ومنكم). شلون؟؟ – هذا (اللون).

السالفة طال عمركم تتلخص في أن (خادمكم المطيع) يعيش هذه الأيام حالة مؤلمة من (الأرجحة العمودية) التي بدأت (تضر) – بناه الكاره – أي أنهن هن الأخريات، أي بنات أفكاره، يمارسن حالة متعبة من (الهيلاهوب).. وذلك (ممكنه منكم؟!) لأنكم فيما يبدو تهدفون، ولربما عن غير قصد، أن تتهكوهن تماماً إلى أن يصلن إلى حالة العجز ومن ثم (العتومة). ومن تطور لا يتفضل أحد منكم (بالتكرم) بالزواج منهن ولو لوجه الله.

ومأتى ذلك كله هو أنكم في الآونة الأخيرة انقسمتم – لأجلهن – إلى قسمين، مع أنهن – أي البنات – يرفضن أساساً فكرة الانقسام جملة وتفصيلاً، بل وكافرات جداً في كل ما يسمى بانقسام أو تجزئة... شلون؟... هذا اللون؟؟

---

[137] السياسة (14 فبراير 1978)

البعض منكم يفضلـــهن هكذا على بداوتهن، حيث لا مكياج ولا إكسسوارات ولا مانيكير، أي كل مستلزمات النفاق الحضاري – القشري – بالطبع. أي يفضلونهن واضحات كشمس الصحراء، مشرقات كفجر البراري، طليقات كهواء البيد.

والبعض الآخر... لا... يفضـــلونهن متحضـــرات جداً، يتجولن بالمايوه ويفرقن وجوههن بطبقة سميكة من المساحيق، ويتحدثن عن أنفسهن بمصطلحات (عربربية) – أي عربي أوروبي – وذلك (على قولتهم) لمحاكاة العصر، وبلغة العصر، ولإنسان العصر...

هذا كله فيما يخص الشكل. أما المضمون، فإنهم يريدونه مثلاً إما أن يغازلن النخبة المثقفة، أو يغازلن (جلهم التماوع) والذي منه من بســـطاء القوم، في الوقت الذي تريدون – أي القراء (أنتم) – أن تتنازل عن مسؤوليتي كلب في رسم مستقبلهن... لاحظوا!!...

عموماً الأمر متروك لكم، وسينظر به – أي الأمر – عندما تأتي (مكانيكم)!!

حوار عن (الحوار) ..!![138]

ووقف الولد الحيران وهو يراقب (الحِيران) – جمع (حِوار) وهو ابن الناقة – وكان الولد حينها في حالة اندهاش أزلي وانشداد كلي للحركات (القرعة) التي يمارسها ذلك الحيوان الصغير ابتهاجاً بالربيع. وسألني الولد إذ ذاك فيما إذا كانت تلك (البعيرات) الصغيرة – على حد رأيه – تمارس لعبة كرة القدم مثلاً، أم أنها تلعب لعبة صحراوية أخرى، أم أنها حيوانات (مجنونة) لا تفهم البتة. ثم ماذا؟ وكيف؟ وأين تأكل وتشرب وتنام؟ وهل تفضّل مثلاً (الكت كات) أم (المليكي واي)؟ وهل تخرج للشوارع حافية القدمين في غفلة (الماما)؟

ثم – والحديث لا زال للصغير سامي – هل بإمكاننا مثلاً أن نشتري له واحداً ليخيف به أبناء الجيران، أو يضعه في قفص صغير شأنه شأن أي بلبل ظريف.. وكأننا – برأيه – نحب (حكر) البلابل في الأقفاص الذهبية. المهم أنه ظل يمطرني بسيلٍ من الأسئلة إلى أن اختلفنا على مسألة شرائه – أي الحوار – لأنه من وجهة نظر الوالد لا يدخل (الدبّة)، ثم إنه يعض (الأطفال)، ثم إنه حيوان وسخ.

ورغم كل ذلك أصر الولد على شرائه، بل رفض أن يركب السيارة ما لم يكن (ابن البعير) بجانبه – لاحظوا – وهكذا ظل الملقوف منتظراً تراجع والده عن رأيه، إلى أن

[138] السياسة (15 فبراير 1978)

(غرد) الحوار، ويا لها من (تغريدة) رائعة جعلت (الولد) ينسى باب السيارة، بل ينسى أباه.

صور[139]

وقلنا الأولى – نيجاتيف:

وقلنا لكم إنهم مددوها عاريةً في الصحراء، ثم قطعوا أطرافها حتى لا تجيد الحراك.

فيدباك:

هي (أمكم)، وتلك الأطراف ليست إلا (أوطانكم المسلوبة) منذ (العصمايين) حتى يومكم هذا.

الثانية – بوزاتيف:

وقلنا لكم إن (الململة) التي مارستها إذ ذاك قد أثارت (تنبيتهم)، فقاموا (بحقنها) في القلب بداءٍ خبيث ينخر أنسجة الجسد ليشلّه تماماً.

فيدباك:

وقلنا لكم إن تلك (الململة) ما هي إلا (حركات التحرر)، وما الحقنة إلا (الصهيونية) التي ستصلكم لا محالة إن لم تطعّموا أنفسكم بحقنة اسمها (الوعي). وما القلب سوى (فلسطين).

---

139 السياسة 22 فبراير 1978

الثالثة – سلايد:

وقلنا لكم أيضاً إنهم حفروا على جسدها بسكاكين مسمومة (إتلاماً).

فيدباك:

وقلنا لكم إن تلك الإتلام ليست إلا الحدود المصطنعة التي سميتموها فيما بعد (دولاً مستقلة)؟!

الرابعة – فيديو:

وقلنا لكم إن أمكم لم تذعن لكل محاولات القتل العمد، ولذا تعالى (صراخها الجبار) عبر (لسانها الوحيد) ليسمع العالم.

فيدباك:

وقلنا لكم أيضاً إنهم قاموا بقطع ذلك اللسان.. وقلنا لكم أيضاً إنه (لبنان)!!

الخامسة – فيديوتيب:

وقلنا لكم إنها ستواصل (الصراخ) لا محالة من أجل الحياة، رغم الخرس، بما تبقى لديها من (عقل).

فيدباك:

وقلنا لكم إن ذلك العقل ليس إلا (مصـر). وها هم يحاولون الآن فصـل ذلك العقل عن الجسد.

السادسة – فيديوتيب + سكوب + ملون:

وقلنا لكم إنكم رغم كل ذلك (ما زلتم نائمين).

فيدباك:

وقلنا لكم أيضاً: (يرحمكم الله).

ملاحظة عند الوعي:

1) قطعوا أجزائها: (الإسكندرون + الأهواز + أرتريا + الصحراء الغربية).
2) حفروا الجسد إتلاماً: (أصليات التحديد).
3) حقنوا القلب: (الصهيونية في فلسطين).
4) قطعوا اللسان: (دمروا لبنان).
5) حاولوا فصل العقل: (فصل مصر عن الأمة العربية).

يظنون [140]

ثمة من يظنون – بالطبع جزافاً – مع أن الظن ليس إثماً هنا فحسب بل معصية ما بعدها معصية.. لا سيما أنه – أي ظنهم – يوهمهم بأنهم وحدهم.. هم البشر، أما بقية مخلوقات الله الأخرى بما فيهم البشر فهم بالضرورة أدنى صنفاً منهم بالطبع (عند روحهم) – الله يأخذها – الأمر الذي يكسبهم ذاتية أنانية خاصة ليس أسوأ منها إلا أنفسهم، وذلك لاعتصادهم (الأعرج) بأنهم وحدهم هم الـ (سوبر بشر) أو (الديلوكس أوادم)، أما ما عداهم أو منهم (جنرال بشر) بل أو بالأحرى (سكندهاند بشر)..

لذا تجدهم يفضلون أنفسهم (بدون تقوى) مع أن الله سبحانه وتعالى لا يفضل أحداً على أحد إلا بالتقوى، كما تقول الآية الكريمة: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" – لا "أعقاكم" من عقوق – كما هو الحال بالنسبة لهم، أعني الذاتيين أو (المتذيوتين) لا فرق.. لا سيما أولئك الذين لا يتزاوجون إلا بينهم ولا يتزاورون إلا بينهم، وكأن بقية البشر الآخرين كما قلنا هم بنظرهم بهائم (متششة) أو (متبنطلة) – لا فرق – أي بالعربي الفصيح: أعني أولئك القلة من (العنصريين) الذين يؤمنون إيماناً أعمى – وهو كذلك – بمسألة التمييز سواء من حيث الأصل، أو الفصل، أو الحسب، أو النسب، أو اللون، أو الذي منه من إكسسوارات (العنصرة) المقيتة.

---

[140] السياسة (03 أغسطس 1978)

أقول ذلك لأنني – والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه – لا زلت أرى وأسمع عن أبشع أنواع التمييز في مجتمعنا هذا.. كيف؟! هكذا طال عمرك – الأصيل لا يزوِّج ولا يتزوج من عائلة (بيسرية) أو فرد (بيسري)، مع أن البيسري الحديث هنا لا ذنب له سوى أن جده الحادي عشر – لربما – لم يكن من عائلة كبيرة أو معروفة... وكذلك الحال بالنسبة لأحفاد الخدم والعبيد الذين شاء طالع أجدادهم مثلاً – أو قل حاجتهم – أن يخدموا سيداً ما.

ولكن الأدهى والأنكى من هذا كله يا سادة هو أن العديد من (غلاة القبليين) – بالطبع المتطرفين!! – لا يزوِّجون ولا يتزوجون ولا يصاهرون أي رجل كل ذنبه أو كل جريمته!! أن جده الخمسون مثلاً كان (صانعاً) – أي حرفياً – يصنع للقبيلة أسلحتها وأدواتها، وذلك فقط – كما أعتقد – لأنه لم يمارس الفروسية!!

ولكن العجيب في الأمر أنهم – أي غلاة القبليين – حالياً يزوِّجون وبكل (ممنونية) الصناع العصريين أو الذين يمتهنون الصناعة حالياً بدءاً من صناع المسامير وانتهاءً بصناع الصواريخ...!! لماذا.. لا أدري؟! إلا إذا اعتبروا مثلاً (أينشتاين ونوبل وغراهام بل وغوتنبرغ) صنّاعاً هم الآخرين.. فهذا شيء آخر!!؟

الى أبطال عملية تل أبيب (حيفا)[141]

(تِكرم عين شبيبة ملاح   يفدوا الثورة بالأرواح

شالوا بجُنح الليل سلاح   وشالوا الرقبِة ع الكفين)

(والشبيبة الملاح) يجيئون في قذارة ليل الهزائم، والتحدير، والمذلة الكلية التي تُمارَس في العلن عبر الانسحاق الكلي، وعبر التخبط المستديم الذي يُمارَس تحت وطأة اللزوجة التي تغلف أجفان العيون المدماة والنصف مغلقة، والتي تطفح بالرماد العفن الذي يفوح بالصديد القيحي القميء، الذي يبعث على التقيؤ الكامل، والذي في الوقت ذاته يدلق قذارته على الخدود المطفأة بكسل ويأتي مقيتًا.

عبر ذلك كله، ومن خلال ذلك كله، ورغم كل الظلام، تلعلع الرشاشات المصانة وهي تضيء قصائدها المغناة على إيقاعات الزحف الليلي:

(أنا أن كسرت القيد قيد مذلتي

وسحقت جلادي وصانع نكبتي

---

(141) السياسة (14 مارس 1978)

ونسفت سجني وانطلقت عواصفا

لهبا يدمدم تحت راية ثورتي)

هؤلاء (سادتي) أولئك الـ ... (شبيبه ملاح اللي بيفدوا الثورة بالأرواح) واللي (حملوا بجنح الليل سلاح) ، وأولئك هم اللي (شالوا الرقبة بالكفين)، وأولئك هم :

الرايح يصـــرخ بالجـاي تكرم عينك يا قبضـــاي

وأولئك هم اللي:

تســـلم عين الفـدائيـة مصـــابيح الأمة العربية

ع طريق الوحدة الحتمية من حـد المغرب للبحرين

ملاحظة/ جميع الأبيات المضمنة لأحمد فؤاد نجم ولشعراء الثورة الفلسطينية.

(عنا وعنهم)[142]

(كل شيء في عالمنا العربي يرتفع ثمنه إلا الإنسان!!..)

أما في بلاد الكفرة الفجرة، واليهود، والأقزام، والصُّفر، والحُمر، والروم، والعجم، والترك، والهنود، فالأمر على خلاف ذلك، بل هو العكس تمامًا.

فهم -أي الـ(سوانا) من أقوام الأرض- يرضعون أطفالهم بالماميات: المحبة، التكاتف، التعاون، الصدق، الإخوة، الوطنية، حب الأرض، وحب إنسان الأرض، وتكريس وجوده على الأرض، تمامًا كما يفعل عيال عمّنا (السرائلة) عبر فرقتهم الشهيرة (غوش إيمونيم) التي تنحصر مهمتها فقط في تجميع عيال العم، ثم تهيئة ظروف التفريخ والتكاثر لهم ليمارسوا علينا (البريلة) اللامشروعة بالتدريج.

حتى إذا ما صحونا يومًا -وقد نصحو!- نرى أن اليهود فعلًا (من الفرات إلى النيل)، وربما يتجاوزون ذلك إذا ما بقينا نمارس لذة الغياب، لذة الاستغلال، لذة الجشع، لذة الكذب والتضليل والخداع، لذة (النتف واللهف)، نمارس كل مساوئ الإنسان، نمارس (الحَوَل) الاصطناعي.

لأننا -وبكل بساطة- لا نحب الإبصار الجيد. وهكذا سنظل حتى نجد الفرق بيننا وبينهم!! وهل تدرون متى يتم ذلك؟

---

[142] السياسة (15 مارس 1978)

—طبعًا يا سادة يا كرام، حينما يستطيع أحدنا أن يميّز بين الإنسان (والجرذان)، بين رأس الفجل ورأس الرجل.. وحينها بالطبع سـنعرف (كيف نقف بالصـف)، وحينها فقط سيخاف منّا موشيه ديان كما ألقاها مرة!!..

لإخراس اللسان العربي[143]

في الوقت الذي تعاني فيه الصحافة اللبنانية من شللٍ جزئي عام، وربما من خنقٍ دولي مستديم يُمارَس (عنوة) لإخراس اللسان العربي عن الصراخ بما يحدث، وتكميم الفكر العربي عن مجريات (ما سيحدث)، تقف الصحافة الكويتية على جبهة أخرى، لتقوم بدور البديل، ناهضةً بهذه المهمة المقدسة التي طالما سارت بها زميلتها المنكوبة (اللبنانية).

أقول: في هذا الوقت يلحظ المتتبّع لحركة الصحافة الكويتية ظاهرة الظهور والاختفاء المتوالي للعديد من الأقلام الكويتية الشابة، التي ما تلبث أن تختفي ربما بنفس سرعة ظهورها. مع أن بعضها يبشّر ببدء عصر (التكوين) الصحفي، غير أن الفكر والفن – بطبيعتهما – لا يخضعان للمقاييس الإقليمية الضيقة. ومع ذلك يبقى من الأفضل دائمًا أن يطغى العنصر المحلي على ما عداه من العناصر الأخرى، وذلك – على الأقل – لتقوية البنية الوطنية التي تأتي أهميتها فوق كل الاعتبارات.

لكن المتتبع الجيد لحركة صحافتنا المحلية يلحظ هذه الظاهرة – أي الظهور والاختفاء – بنظرة تدعو إلى تساؤل ملحّ حول أسبابها.

والأسباب – يا سادة – ولنقلها بصراحة مطلقة: تعود أساسًا إلى رؤساء التحرير (ما غيرهم)! شلون؟ بهاللون: رؤساء التحرير – وربما مدراؤهم أيضًا – ينظرون إلى القلم

---

[143] السياسة 23 مارس 1978

الكويتي على أنه لم يأتِ إلا لممارسة نوع من الترف الفكري الوقتي، الذي ما يلبث أن يزول بزوال الرغبة فيه. ومن هنا فإن نظرتهم التقديرية للقلم الكويتي قاصرة، سواء من الناحية المعنوية أو حتى المادية. وعندما يشعر القلم (المغبون) بذلك، يبدأ بفقدان ثقته بنفسه، إذ لا يأخذ بقدر ما يعطي، فتضعف رغبته في الاستمرار نتيجةً لقصور هذه النظرة.

وعليه، لنقل – وبصراحة مطلقة أيضًا – إن على رؤساء التحرير أن يعيدوا النظر في تقييمهم للأقلام الكويتية، إذا كانوا – حقًا – يريدون خلق صحافة كويتية متميزة.

التحلية[144]

ارتاحت إحدى محطات التقطير عن (التحلية) كيفها، وقابل ذلك بالطبع أن (تعب) الناس وأُصيبوا بالمرارة. وذلك – يا سادة – لأمر جد بسيط، أو بالأحرى غاية في البساطة، ألا وهو باختصار أن (ناسنا) أصلاً تعوّدوا على حلاوة (المصنعات)، منهم مثلاً يربّون أطفالهم على الحليب المعلّب، وينمّونهم على الخضار المصنّعة.

وهكذا إلى أن يصبح المواطن الكويتي (ضنيعياً) من الدرجة الأولى.. ولمَ لا.. ما دام حتى الماء الذي يشربه هذا المواطن صناعياً، والهواء الذي يستنشقه هذا المواطن صناعياً.. فمن هنا – يا مولاي – أحسّ مواطننا العزيز بمرارة ما بعدها مرارة إزاء استراحة إحدى محطات التقطير، وذلك فقط؛ لأنه – أي مواطننا – لم يتعوّد، أو لم يُعَوَّد بالأحرى، على الطبيعيات، وإلا لو كان كذلك لشرب (ماي صليبي) ونام.. وكان الله بالسر عليم، فلا (شوشرة) ولا ما يحزنون. ولكن لأنه كذلك – أي (مش طبيعي) – تأزّم وشعر (بالمرارة) لمجرد أن توقفت إحدى المحطات عن (التحلية).

ولكن (السوعال) هو: ما رأي مواطننا – أدامه الله – لو أن المحطة الأخرى قررت أن ترتاح شأنها شأن زميلتها؟! كان مثلاً سيحتج بالقول: (أشمعنى أنا بروحي أعمل والآخرين قاعدين!!). طبعاً هناك – والأمر وارد جداً – سيضطر مواطننا إما إلى أن

---

[144] السياسة 26 مارس 1978

يســـتورد ماءً معلباً أو مقطّراً، لا فرق.. هذا إذا لم يأتِ محتكر معتبر يبيعه (البطل) بعشرة دنانير، أو أن يضطر إلى الماء الصليبي ما غيره.

من هنا، وبناءً عليه، ماذا لو قام مواطننا – بالطبع خلسة – أن يُعوّد طفله بالتدريج على ملوحة الأشياء، والماء منها بالذات؟ كأن مثلاً يُغافل (الحرمة).. و(يذر) قليلاً من الملح في (مامية) طفله، ليتعوّد هذا الطفل على (ملوحة الأشـياء) لبسـتني له. بالتالي، وعندما يشـــبّ على الطوق، أو (يشـــب من الملح) لا فرق.. يكون إذ ذاك بمقدوره شرب حتى ماء البحر، ليش لا..؟! بالطبع مستقبلاً.

حل المشكل العشيشي[145]

مع الطفرة العمرانية الهائلة التي تشـــهدها حالياً الكويت، بما فيها من المرتفعات الأسمنتية الشـــامخة، والتي صُـــممت خصـــيصـــاً لإيواء (الحمير الحضـــارية) فقط لكي (يتسوق) أصحابها لبعض الوقت، ومن ثم العودة الميمونة لامتطائها إلى البيت.

نقول مع ذلك كله، ورغم ذلك كله، وبالرغم من ذلك كله، ثمة ألوف من البشـــر تطفح بهم (الصياهد) وتمتلئ بهم القفار، يقبعون في صناديق خشبية لا تصلح البتة إلا لتربية الدواجن والدجاج!!..

نقول مع ذلك كله تشـــمخ لدينا يومياً ألوف من العمارات الشـــاهقة والهياكل الطابوقية الهائلة التي أقيمت لأغراض أخرى، والتي لو استُغلت أساساً لحل (المشكل العشـيشـي) لحُلَّت من جذورها، ولكن (...) بجانب ذلك أخذ العشـيش ينمو تماماً (كالتلال) التي تتناثر بفوضوية على جسد الجميلة، ومأتى ذلك يعود في أصله إلى أن لا أحد البتة حاول جدياً قلع جذور المشـكل، إلى أن أتى أحد الشـباب الذين حملوا هذا الهم، وقاموا ليل نهار بالاتصـــال بمختلف الجهات، والهيئات، والمؤســـســـات، والشركات، والحكومة للتظافر في حل المشكل العشيشي.

وبالفعل قطعوا شـــوطاً لا بأس به في طريق الحل، ولكن كما قالوا: "اليد الواحدة لا تصـــفق." المهم أن الشـــاب، والذي هو (عبد الله عقاب الخطيب)، لازال يحاول عبر

---

[145] السياسة 28 مارس 1978

اتصالاته أن تساهم جميع الجهات المذكورة مجتمعة في حل المشكل العشيشي، بإيجاد بيوت بديلة عن العشيش، تقام ولو (بزكاة) هذه الشركات أو المؤسسات، ولو (بدافع وطني) أو من أجل الوطن الجميل أيضاً.

على العموم، نحن هنا ندعو أيضاً الجميع للمساهمة في علاج المشكل العشيشي، منوهين في الوقت ذاته إلى لجنة الهدم أن تراعي النواحي الإنسانية في عملها، وخصوصاً مع الذين لا هوية لهم، لأنهم أيضاً (يندرون في القائمة الإنسانية)!! أي أن على اللجنة أن تعود إلى مجلس الوزراء في حل مشكلهم.. وقل اعلموا..

الوباء الصهيوني[146]

بداية، تشــكل المملكة العربية الســعودية الثقل العربي الكبير الذي يجســد جذور، وحضارة، وتاريخ، وتراث، وروح هذه الأمة. ناهيك عن ثقلها السياسي، والاقتصادي، والديني، وهي بالإضـــافة إلى ذلك كله تعتبر الأم الكبيرة لهذه الملايين العربية التي تستوطن هذه المساحة الشاسعة الممتدة من البحر إلى البحر. لذا فسيادتها، وأمنها، واستقلالها، هي السيادة الكلية، والأمن الشامل، والاستقلال التام لهذه الملايين التي تعرضت بفعل الغزوات الشعوبية إلى الاهتراء، والتمزق.

ناهيك عن ذلك الوباء الصهيوني الذي ينخر القلب، والذي سيمتد لا محالة ليوقف كلية بقية الأجزاء، عملاً بالمبدأ الأساسي الذي قامت عليه الصهيونية، والذي يعني الامتداد والتوســـع على حســـاب الغير. لذا فإننا هنا نحذر، كما علمتنا التجارب المتلاحقة مع العدو الصـــهيوني، أن مجرد تحليق الطائرات الإســـرائيلية على القواعد السعودية في تبوك إشارة تستوجب الوقوف عندها كثيراً بمزيد من الحيطة والحذر، لأنها على الأقل قد تكون قائمة أساساً ولو على إرهاب هذا الإنسان العربي، بل وتعميق هزيمته النفسية إزاء غطرستها العسكرية وقدرتها القتالية الموهومة. هذا إن لم نقل إن الصـــهيونية قد تفعلها على حين غرة، أي قد تهاجم المملكة ولو في ســـبيل قبر الحس القومي والوطني، بل وحتى الديني نهائياً، في نفي الإنسان العربي وإلى الأبد.

---

[146] السياسة 29 مارس 1978

لذا لا يسعنا القول هنا إلا: من (تغدا خويك تعشاك)، وبالطبع سيكون حينها أي العشاء الأخير، طبعاً، بالنسبة إلى أمة كاملة.

مشروع زواج[147]

مِن القراء الكرام بمقدوره أن يتطوع هكذا، ولو لوجه الله، بالطبع مشكوراً، أن يقنع جناب هذا المواطن السيء الذكر، بل والخبل جداً، السيد الجنفان، أنه ليس ثمة فرق البتة بين بنت (حسن البقال) وبين بنت أي واحد من (عريبين الأجداد). آخذ بعين الاعتبار أي من سيطوع أن السيد الجنفان صرف جل عمره المنكود بحثاً عن فتاة (مزيونة) ومعتدلة الثمن، وها هو يطلع إلينا بتخريجه جد باطلة بعد أن عثر عليها، ألا وهي أي التخريجة أن البنت المرشحة لزواجه (بيسرية)، أي غير أصيلة. وهذه التخريجة الباطلة طبعاً هي مأتى شكواي لكم، مع أن الشكوى لغير الله مذلة.

أقول لهذا التعس، أي الجنفان، أقول له: ثور! فيرد لي: "أحلبه"، وينسى فوق ذلك أن يجلب معه (غضاره) الحليب. أقول له: يا أخي، وهل ستتزوج حسن البقال أم ابنته؟! فيرغل لي ببيت شعر بآل كأفكاره، طبعاً.

أقول له: إنها فرصتك الوحيدة، فيرد أن همه الوحيد هو أن يبحث عن خال طيب لابنه القادم، أو بالأصح (مشروع ولده)، مترنماً بالبيت القائل: "الولد يا طاب طيبه من خواله"، وأن تردى قالوا بناخي الخايبين.

أقول له: إن (سوالفه خرطي بخرطي)، ويتهمني بتسميم أفكاره، وكأنه، يا سبحان الله، يملك أفكاراً يخشى عليها من التسمم. المهم أننا إن لم نلحق هذا المواطن الخبل،

---

147 السياسة 31 مارس 1978

فهو مقبل لا محالة على الانقراض، وذلك لأنه فقط يخشى على أصالة سلالته!! فمن منكم، دام فضـلكم، أن يتطوع على الأقل لردع هذا المخبل عن ارتكاب هذه الحماقة التاريخية بحق نفسه!! من.. من...؟!

حديث الضب[148]

قال: قال: إذن اقترب، لا (بؤس).

قلت له: ولكن هذا التلون الذي تمارســه تبعاً للفصــول هو، بظني، أخطر من تلوثي كمديني ملوث على حد زعمك. ثم أننا، يا أبا حمد، سـيان في التصـعلك بفارق جد بسيط، ألا وهو أنك تمارسه، أي التصعلك، في صحرائك، وأنا أمارسه في المدينة.

قال هذه المرة، بعد أن لوح بذيله المقعد: أولاً يجب أن تفهم (يا بني آدم) أن تلوني هذا لا حول لي به ولا قوة، لأنه إرادة ربانية... أما أنت كآدمي، فأنت تتلون في اليوم الواحد ملايين المرات!! أما بخصـوص تسـكعيتنا المشـترك، فإنه شـتان لا سـيان، فأنت مثلاً تهجر موطنك كل قيظ تبعاً للبرودة.. أما أنا فلا أبرح صـــحرائي، وهنا الفرق بين (وطنية) كل منا. ثم أدار أبو حمد عكرته وأنســـلت في جحره، إشـــارة منه إلى انتهاء المقابلة!!...

قال أبو حمد، وهو بالمناسبة ضب صحراوي، (تعرفت) عليه أثناء إحدى (صرمحاتي) الصـحراوية في بلاد الله الشـاسـعة. المهم أنه قال طبعاً، بعد أن دال رأسـه قليلاً وقطع تأملاته اليوغي مهاريشية: -ابتعد عني أيها المديني الملون!!-

---

148 السياسة 19 إبريل 1978

ولكنني قاطعته قائلاً: ولكنك أنت القائل منذ القدم (في بيته يؤتى الحكم)، وهنا (خجل) قليلاً وهز رأسه بالإيجاب، وأخرج نصفه الباقي من الجحر وقال: -لا فض فوه- طبعاً بعد أن رفع (برثنه) في وجه الشمس: بلا، أنا الذي قلت ذلك، ولكنني أخشى على نفسي منك من (خطر التلوث)!!..

قلت له: عجيب يا أبا حمد، حتى أنت أصبحت في هذا الزمان تتنصل من أقوالك!! هنا ازدادت الصفرة التي تعتريه أكثر من ذي قبل، وهو يتهيأ كعادته العضلية لمجابهة رمضاء القيظ.

احذروا آخر موضة[149]

لا تدهشـوا أعزائي الشـباب – لاسـيما المغازلجية منكم – ولا ينتابكم (.. والهلع والخرع)، والذي منه من المدهشـات الأخرى إذا ما رأى أحدكم، ولو بالصـدفة، إحداهن وهي مدججة (بالتراكسـوت) المغوى، وتنتعل (اللابجين) المعسـر، وتشـهر (عجرة) معتبرة تتدلى من رأسـها، أي العجرة، (كربّاجاً) مبروماً من صـنف ذيل الفيل يصلح لاستعمال جلادي العصر (العصملي).

وامسـكوا قلوبكم جيداً، أيها الشـباب، لئلا تسـقط بين أرجلكم إذا ما رأى أحدكم (الإياها) وهي تترجل من مطيتها الحضـارية كأنها أبو الفوارس عنتر أو أبو زيد الهلالي، وهي بالطبع تشعر عن ساعديها البضين، أو بالأصح عضلاتها، لتؤدب أي متحرش (متقصع) أو متسكع، حتى لو (لطعها) برمشة عين، وقد تكون طوية.

ولربما هو مصـاب بالرمد، لا يهم... لاسـيما أنكم تدركون مسـبقاً (حماشـة) بنات البلد، لاسيما (الجياكر) منهن، اللائي ما إن يشعرن بالرمشة أو الالتفاتة، حتى فنحن على (الرامش) سـيلاً من البصـاق تعجز عن اسـتيعابه بالوعات الشـارع، هذا عدا ما يلحقه من معزوفات الشتائم.

أقول لكم هذا لأني جد مؤمن بالمثل القائل: (لا نار بدون دخان)، والنار التي دعتني إلى قول ذلك هي أنني رأيت رأي العين (زميلة) رقيقة تتسـلم من إحدى صـديقاتها

---

[149] السياسة 20 إبريل 1978

(عجرة) من هذا القبيل كهدية معتبرة على حد قولها، والتي أي الزميلة الرقيقة قد لا تصبح كذلك إذ ما أصرت على تعليق (العجرة) على مقدمة سيارتها كنوع من الموضة، التي أخشى أن تصبح سارية المفعول لدى كل الجنس الناعم، إذ ما رأين هذه (الصرعة)، سيما أن البنت العربية بشكل عام مقلدة من الطراز الأول، ناهيك عن الكويتية بالذات.

انفصام الشخصية[150]

أن يصاب بعض (مقتني) الكلاب بانفصام الشخصية لدى فقدانهم لكلابهم، فهذا أمر جد طبيعي، بل هو – غاية في الصحة – لاسيما إذا عرفنا سيكولوجياً أن العلاقة الناشئة بين الكلب ومقتنيه هي علاقة تؤدي إلى (الاستكلاب المشترك)، مما يدعو المقتني إلى الإسراع في الإعلان عن فقدان كلبه لأنه لا يستطيع العيش بدون نصفه الحلو.

والذي هو في هذه الحالة الكلب ما غيره، وثمة فريق من (المتفلسفين) يعزون مسارعة أصحاب الكلاب إلى الإعلان عنها إلى مسألة بحث (تكشخية)، بحيث تكون هذه الفرصة الجميلة مناسبة لا تعوض في نشر صورة الكلب، وذلك فقط ليُقال: (صورة كلب فلان)، وكأنها خبراً اجتماعياً هاماً.

ولكن الذي يدعو إلى السرور الأزلي، بل والانشراح، هو أن قيمة الكلمة لم تطغ على قيمة الإنسان لدى هذا البعض من الناس. بدليل أنهم أيضاً يعلنون بنفس الطريقة عن فقدان (خدمهم)، ولكن (بحرص أكثر)، لأنهم عادة ما يذيلون الإعلان بالقول على من يتعرف على المنشورة صوره أن يتصل بالرقم أو بأقرب مخفر، وهذا (بلا أدنى شك ولا ريب) يدل دلالة قاطعة على أهمية الإنسان لديهم!!

[150] السياسة 22 إبريل 1978

ولســت أدري هنا، هل غاب عن أذهانهم يا ترى إضــافة القول إلى إعلانهم، وأيضــاً من يتكتم عليه، أو يتســتر عليه، أو يأويه، تحمل المســؤولية "العظمى"؟ ليش لا...؟! مش عظمي..؟!!

(كضية البرتكان!!)[151]

(كال) – أي قال – صديقنا (أبو العبد العكرباوي)، وهو بالمناسبة فلسطيني من (عقربة)، عاش النكبتين، أو بالأصح النكبة والنكسة، ولا زال والحمد لله يعيش (الوكسة) وإلى أن (يفرجها الله).

المهم أنه قال ونحن بصدد الحديث عن (البرتقال المزئبق) أو المسموم، لا فرق، قال: –يا أبه، بدك الدغري، المسألة بدهاش حكي، يعني بيني وبينك، اليهود، فش غيرهم، هم الذين سمموا (البرتقانات) عشان يضطروا الفلاح الفلسطيني للاستدانة لزراعة الموسم القادم، باعتبار الموسم هذا (كاسد)، أو بالعربي الفصيح (مكسد) بفضل اليهود، ومن ثم يزرع الموسم القادم بالدين، وسقومون مرة أخرى (بتكسيده)، ليضطر للاستدانة مرة أخرى، وهكذا إلى أن يحفي تماماً، ومن ثم يُضطر إلى أن يبيع جزءاً من أرضه كسداد للديون، وشيئاً فشيئاً إلى أن يبيع الأرض كلها، ومن ثم سيخرج من فلسطين (ربي كما خلقتني)، يعني تماماً مثل بنك (الإفلاس) أيام الإنجليز، الذين استطاعوا عبر هذا البنك اللعين الذي كان يهب القروض لهذا الغرض، أن ينتزعوا أغلب الأرض الفلسطينية من أيدي الفلاحين المساكين بهذه الطريقة الخبيثة، أي تكسيد الموسم، ومن ثم تكسيد الموسم من جديد، وهكذا إلى أن يضطر إلى بيع الأرض كلها سداداً لديون البنك...

---

(151) السياسة (05 مارس 1978)

وبعد أن انتهى أبو العبد من الكلام، نهض وهو (يفضح حريش) هذه الشغلة ليؤدي صلاة العشاء.

سيكولوجيا ثورة الخنافس!![152]

وقلت لكم إنه قال لي، أي الصديق العنكريزي، أن ظهور البيتلز في بريطانيا غيّر كلياً النفس الإنجليزية، الأمر الذي جعلني أستوقفه عن مواصلة (التلبيخ)، لا سيما أنني قررت مسبقاً أن لا أقتنع منه، وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أنني اعتبرت أن من يقتنع بهذه السالفة هو إنسان مخبول (وما عنده سالفة). وإلا، من يقتنع بأن أولئك الخنافس المخابيل يغيرون كلياً نفسية شعب بأكمله؟ لا سيما أنهم مجرد (مغنواتية) على رأي إخواننا المصريين. ثم أنني افترضت أن الصديق يقول ذلك لمجرد تسفيه آرائي التي كتبتها عن بني جلدته، وأن ما يقوله لي عن (خنافسه) هو مجرد تبرير ودحض لا أكثر.

ولكنني اقتنعت أخيراً بجدية وصدق آرائه حينما بدأ يشرح لي دور البيتلز بعلمية تامة — في التأثير على النفس الإنجليزية، بحيث أن الحكومة البريطانية منحت تلك الفرقة أرقى وأرفع الأوسمة التي تُمنح عادة لرجال بريطانيا العظام الذين قدموا لها خدمات جليّة، الأمر الذي أثار غضب أولئك الرجال العظام، والذين هم من خيرة قادتها وضباط مستعمراتها ومحاربيها القدامى، مما حدى بهم لأن يرجعوا الأوسمة للحكومة احتجاجاً على هذه (المساواة) اللا عادلة، التي تقيم الرجال الذين بنوا مجد الإمبراطورية

---

[152] السياسة (05 يوليو 1978)

التي لا تغيب عنها الشـــمس بنفس قيمة هؤلاء (المغنواتية) المخابيل، ولكن الشـــعب وقف مع (خنافسه) ضد أولئك القادة، وأرغمهم على قبول (المساواة)..

سيكولوجيا ثورة الخنافس!![153]

وقال وقال صاحبنا (العنكريزي) إن الحكومة البريطانية والشعب مجتمعين اعتبروا أن الخدمة الوطنية التي قدمتها فرقة البيتلز لبريطانيا موازية تماماً لخدمة أولئك القادة العظام.

المهم أنه، أي صديقي (العنكريزي)، ظل (يهذر) حول هذا الموضوع، وأنا في شطحة تذكرية أحاول من خلالها استرجاع الحوار الذي دار بين (الدخترين) العزيزين عبد الله العتيبي وعلي الراعي على صفحات السياسة حول أهمية دور الأغنية وتأثيرها على الناس، وأحاول في الوقت ذاته أن أصل لاكتشاف سر رواج الأغاني (التعبانة) التافهة التي بدأت، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه، تستحوذ على إعجاب الذوق العربي العام، والتي كان لها أي الأغاني دور فعال في (تخريب) هذا الذوق.

يبقى القول هنا، وما دمنا نتحدث عن الذوق، فإنه من الذوق أيضاً أن أهدي لقرائي الأعزاء هذه الأغنية باعتبارها أحدث وأ (أروج) أغنية، والتي كلماتها تقول، وعمر السامعين يطول:

أه أه للا

يا سويداني

---

(153) السياسة (06 يوليو 1978)

تعالوا نلعب سلة

شفت الحلو على قاري

يا سويداني

لابس عباه سنجاري

يا سويداني

وتعالوا نلعب سلة

ليش لا، ما دام الأمر كله لعب بلعب!!

ثم إن الحلو على القاري، بل ولابس عباءته أيضاً!!

سيكولوجيا ثورة الخنافس!![154]

حاورني صـــديق إنجليزي حول ما كتبته عن بني جلدته (العنكريز)، وكان موافقاً على أغلب ما طرحته من آراء حول ســـيكولوجية الإنجليز، إلا أنه رأى أن هذه الآراء جد (بايتة)، وأنها ليست من الضروري بمكان أن تنطبق على حالهم اليوم.

ثم أخذ الصديق (الصديع) يتحدث لي عن سيكولوجيتهم الحديثة، بدءاً من (الثورة الســيكولوجية) التي، على حد زعمه، قلبت رأســا على عقب نفســية عيال (جرج)، والتي تفجرت – على ذمته – بقيادة (الخنافس)!! أي البيتلز – الفرقة، إذ أن الفرقة غيرت كلياً نفسية الرجل الإنجليزي، وذلك بقدرتها العجيبة على السيطرة والتأثير على تلك النفســية، وأن الثورة البيتلزية انبثقت من عامة الشــعب الإنجليزي لتتحدث عن تلك العامة وبلغة تلك العامة.

ووحدت كلياً النفســية الإنجليزية، وقضـــت تماماً على عنجهيتها وكبريائها الفارغة وشموخها القديم، وســاوت الذوق الإنجليزي العام، وغيرت كثيراً من شـــكل الحياة الاجتماعية التي كانت قائمة قبل اندلاع هذه الثورة (الظاهرة)!!

---

[154] السياسة (9 يوليو 1978)

ثم أخذ يحكي لي – الحديث لا زال عن الصـــديق – عن فرقة البيتلز، الأمر الذي جعلني (أدهش) كثيراً، بل وأظن في الوقت ذاته أن الصديق (الصديع) أصبح (صديعا) بالفعل، بل وأنه (يلبخ) أيضاً.

(أوفسايد) —وداعا كابتن[155]

حينما بدأت الكتابة في هذه الجريدة منذ (كذا) سنة، حاول الزميل (الراحل) — لا سمح الله —، أو بالأصح العازم على الرحيل بالطبع إلى بلدة (الكابتن) — رمزي عطية — أن (يعرف اتجاهي)!! أي نعم...!! بالطبع المهني لا الفكري، وأراد حينها أن يوجهني كلية للرياضة، وذلك على حد رأيه الكروي — إذ ذلك — أنه يرد لي مستقبلاً أفضل، لا سيما أنه كان يعتقد أن الأدب (ما يوكلش عيش) حسب رأيه الصائب (فيما بعد).

وعلى الرغم من ذلك، كنت مستعداً دائماً لكل محاولاته الدائمة، بل (والمشبوهة) في (تسميم أفكاري)، تلك المحاولات التي كنت أظن أنها لربما جزافاً — وهي الأصح — تهدف إلى (ترويضي) وكل طموحاتي الأدبية... لاحظوا!!...

حتى أنه عمد يوماً على (سجني) في بيته لمدة 4 ساعات أو أكثر، بعد أن ألقى القبض عليّ يوماً ما في المنطقة التي يسكن فيها، وألقى عليّ محاضرة تثقيفية في الرياضة اشترك فيها عدة (كباتن) من (ربعة)، وذلك فقط على حد رأيه، لكي ينتقم مني أخيراً، ولو بقتل أي (تبويز) أعصابي من خلالها — أي المحاضرة — والتي كنت فيها مثل (الأطرش في الزفة).

---

(155) السياسة (05 ديسمبر 1978)

على العموم، لا يســـعنا هنا، وهو يهم (أي الكابتن) مغادرة البلد، إلا أن نقول له (مع الســلامة)، على اعتبار أنه كما يقول العارفون ببواطن الأمور، أســهم بالفعل برفع مستوى الحركة الرياضية في البلد.

أهل العشيش[156]

ثمة في العشيش حوالي (6224) أسرة عربية، أي حوالي (31) ألف نسمة تقريباً، لا ينطبق عليهم قانون منح بدائل السكن، لأنه وُضع خصيصاً لإسكان رجال الجيش والشرطة. وهؤلاء الـ (31) ألف نسمة منهم، بالطبع، (1500) أسرة يعمل عائلوها في القطاع الخاص، و(2199) أسرة يعمل عائلوها في وزارات الدولة المختلفة، ومنهم أيضاً حوالي (898) أسرة يعمل عائلوها برعاية الماشية – أي من أبناء البادية.

المهم، الآن هؤلاء الـــ (31) ألف نسمة عليهم التخلي عن عشيشهم عند سريان القانون، أو استئجار بيوت بديلة للعشيش. ولكون رواتبهم، بالطبع، لا تتعدى الـ (80) ديناراً، فإن مغادرتهم للكويت هي أقرب للاحتمال، لأنهم ليس بمقدورهم تحمل مشقة الإيجار، بل والبقاء في الوقت الذي فيه الكويت بأمس الحاجة إلى القوى البشرية التي تساهم في تطورها، والتي من المستحسن أن تكون دائمة الإقامة لئلا تقوم الكويت باستيراد اليد العاملة من البلدان غير العربية، كالكوريين مثلاً، والذين تكون إقامتهم محدودة، بالإضافة إلى صعوبة تلاؤمهم مع الواقع.

أضف إلى ذلك أنهم مضمونوا المسكن، لذا ما رأي المسؤولين لو وفروا استقراراً أفضل لأولئك الـــ (31) ألف نسمة المحليين، وذلك لاستخدامهم كبدائل مستقرة وثابتة

---

[156] السياسة (16 مايو 1978)

ومتلائمة مع التركيبة الاجتماعية في الكويت، بل وتحت الطلب، لأنهم على أية حال أفضل من سواهم.

تهويمه في الوجوه النوطية!![157]

بالأمس بالأمس، وفي حالة أحسد عليها من الصفاء والهدوء، بل والانسجام، أخذت أقلب وريقات مفكرتي الصغيرة التي تحتوي، بالطبع، على أرقام هواتف المعارف والأصدقاء، والذي منه من ناسي، لعلي مثلاً قد أكون (ناسي) من هذا القبيل. ثم أنني قررت أن أحسم كل ما بيني وبين الناس من سوء فهم، ولو على حساب إيماني بضرورة الاختلاف في وجهات النظر، وذلك لينبثق منها على الأقل مبدأ الجدل، والذي هو بلا شك من دعائم قيام المجتمع.

المهم، أنني وأنا أحاول أن أفعل ذلك توقفت طويلاً عند تلك الأسماء، فذهبت بعدها، أي بعد الوقفة، في تهويم طويلة مستعرضاً كل الوجوه الخاصة بالأرقام المدرجة عندي، فوجدت الآتي:

1- بالنسبة للأحياء منهم، فقد أخذت وجوههم تتشكل في ذهني حتى تستطيل وتكبر وتتحول، وبالتالي إلى (..) بحجم ملكية أصحابها وبقدر سعيهم إلى الكسب، سواء المشروع منه وحتى اللامشروع، باعتبار الأخير (أهون) للإثراء السريع. ثم تأخذ أي وجوههم النمطية أصطداماتها بقدر ما لديهم. فالمليونير مثلاً كان وجهه في ذهني رقعة مستطيلة منبسطة تقع تحت الفترة، وتطفح بالأرقام والخطوط والأصفار التي أخذت يا سبحان الله تنتشر وتتجمع كتجمع

[157] السياسة 20 مايو 1978

الذباب على قطعة من الجبن الفاسد، وكان وجه التاجر العادي يستطيل شيئاً فشيئاً إلى أن يغدو بحجم النوط بوعشرة، أما وجه التاجر فإنه، يا سادة، كان أزرقاً كالنوط..

أما وجه المديونير فقد كان (يا ولداه) يتضـــاءل ويتكرر وينكمش كورقة (الربع المعفوسة) في (كسر) عجوز بخيلة؟

2- أما بالنســبة للأموات، والذين شــطبوا من المفكرة، أو بالأصــح من الحياة، وانتقلوا إلى مفكرة رحبة تتســع لكل الناس، أي المقبرة، والتي هي بمثابة (دفتر الأســتاذ) في عالم التجارة، حيث يُنقل بعدها الرقم إلى المحاســب الأعلى، الله سبحانه وتعالى، حيث إذ ذاك يا سادة ينال المرء بقدر (وصيته)، بالطبع عند الله، والذي هو هذه المرة ليس من الأموال بل من الأعمال.

بقي أن أقول لكم شـيئاً بخصـوص المفكرة الرحبة تلك، والتي هي المقبرة، فها مثلاً لا يوجد فرق التبة بين المليونير وصــاحبكم المديونير، إذ أنها توزع (قســائمهما) الخاصــة والأبدية عليهما بالتساوي، وقد تكون من جانب المديونير إذا ما كان مثلاً أطول.

الولادة أم الولدنه؟[158]

أما الحقيقة المغلوطة التي كنا نؤمن بها فيما يخص مستشفى الولادة، عن كون عيادته لا تحتوي على أكثر من طبيب أو طبيبين فقط بعد الدوام، فهي أيضاً جد مدحوضة، بل ومحض افتراء على المستشفى الطيب الذكر، بدليل أن العيادة تعج بعشرات الأطباء المهرة.

والذين بالفعل... لذلك بل ونص... والذين يا سبحان الله يبحثون عن (أنفق) عن حالة ولادة واحدة، وليس صـــحيحاً البتة أن الزحام شـــديد، وعندما يغيب الطبيب ساعة ويحضر ربع ساعة، مع أنني أرجع الوضع الأخير!! ولو على حساب البتة!!

من هنا، وبناء عليه، فإنك ترى عشـــرات الســـيدات يعانين هم الولادة، وحضـــرة (الدختر) غاب لتوه، ربما ليشم الهواء الطلق، ويعود بعدها للعمل بكل جد وإخلاص!!

بقي أن أنوه عن بعض (الدخاترة) الذين لم يزالوا بعد، ولم يأخذوا حصـة واحدة أثناء دراستهم للطب عن كيفية التمييز بين التخمة والحمل، وبين العادة الـــ(...) والعادة الشهرية.

158 السياسة 28 مايو 1978

مع أن العادة الشهرية يا أخي يحرصون عليها قبل الطب ذاته، وإلا لما اتجهوا كل آخر شهر إلى البنك لاستلام الراتب.. ولم لا.. أليس الراتب مثلاً عادة شهرية هو الآخر؟ ليش لا؟ عموماً حسبي على من (وظب).

المثل القاتل: أسأل مجرب ولا تسأل طبيب؛ لأن الطبيب، في أيامنا هذه، وخصوصاً الخاص منهم، يكلف سؤاله كثيراً، بل بالأصح لا يفتح فمه إلا بالدينار. أي أنهم يجسدون المقولة العتيدة: (الكلام من فضة)، وأما السكون فهو من ذهب، فلا تجد بدا هذه المرة إلا أن تسكت... وأمرنا إلى الله.

أبو عرب الكونكورد [159]

وقلنا إن الأعداء لا يجحفون بحقه – أي أبو عرب، كما كان يعاملهم هو، بل أنهم وبكل (ذرابه) لا يحرمونه كلية من حقه في التمتع في السبايا، وبنفس الوقت لا يفترون على أنفسهم بحقهم في التمتع بالإسلاب، والتي هي منه هذه المرة – لاحظوا العدل!!

أضف إلى ذلك أن هذه القسمة من (جيوبه) فيما يخص الاغارة، لذا فهو في هذه الحالة ليس بحاجة البتة إلى أن يصول ويجول ويشن غاراته كما كان. كل ما في الأمر أنه ما أن يترجل من على صهوة حصانه الحديدي الكونكورد، وتطأ قدماه مطار الأعداء، وأخذ يعدل (باقته) قليلاً، ويسوي من ربطة عنقه، ويفتل قليلاً شاربه (المشوّر) – أي المضروب بالسشوار – حتى وجد طابوراً جاهزاً من الخدم لزوم خدمته – أسف، لزوم خدعته، وطابوراً آخر من السبايا لزوم سببه، بل و(سبه) أيضاً، وطابوراً ثالثاً من العبيد لزوم تعبيده العجل!! وطابوراً رابعاً من الحشم لزوم حشمته، وطابوراً خامساً لزوم نشر أخباره – أسف، لزوم نشر غسيله، ثم يأتي بعد هذا الجيش المجحفل من الطوابير طابور سادس من (القينات) الحسنان بالطبع لزوم (ونعته)، وهنا بيت القصيد!! إذ أن كل قينة منهن تتمنى من ربها ليل نهار أن (يهبدها) الخط في خبطة عمياء لتصبح (محضيته).

---

(159) السياسة (06 مايو 1978)

من هنا تحاول كل واحدة منهن أن تنال (الحظوة): فهذه تســـتعرض جمالها، وهذه تستعرض ديكورها، وهذه تستعرض أصلها وفصلها، مدعية بأنها صليلة نظيرتها القينة العربية التي دوخت جدنا هارون الرشـــيد. وذلك كما أعتقد ليس في ســـبيل حب الاســـتعراب كما يخيل إليه، إلا إذا أخذنا الاســـتعراب الكلمة بمعناها (اليمني)، فهذا جد جائز بل ونص.

وثمة بعض المخبولين المهولين يدعون أن ادعاء القينات الأجنبيات الاســـتعراب، كما فعلت قريبتنا الجديدة جينا لولو بريجيدا، هو من قبيل نهب عرب وعربان وأعراب عدنا أبو عرب، ولكنهم على أية حالة ما هم إلا عوازل وحساد لجدنا الحديث، بل والطيب الذكر أيضاً!!!

الواقع القائم والواقع (الواقع)[160]

في مقولة (لا واقعية) بل و(لا محنكة) للدكتور عبد الله النفيسي يقول فيها: – أن الواقعيين المحنكين ينتشرون في هذه الأيام مثل (انتشار الزعتر البري)!! وأنا أخالفه الرأي هنا – وبمنطق (لا واقعي) أيضاً، سيما أنني أعرف أن الزعتر المذكور صعب الانتشار، بدليل أن مناجمه الجبال (المالية)، ومنتجاته أي مساوية في الانتشار – الأهوار والمستنقعات لأنها – أي (منتجاتهم) توجد الفرق الواضح بل بالأوضح الفاضح بينهم وبينه، أي نظيرهم... عنه – ألست معي يا (دختر)؟!! هذه حقيقة، بل وواقعة أيضاً لا حظ (وقوعها)!!

أما قولك إنهم يعبدون (وثن) الواقع، فهذه مسألة (طموطمية) لا تخصك وحدك، بل ولا لي أيضاً بها، سيما أنهم يدركون – أنيّا – عدم جدوى إقناعهم. أما قولك (صح لسانك) أنهم – أميون من حيث قدرة التشكل مع كل الأوعية الجديدة، فهذه أيضاً – حقيقة لا أنت ولا أنا ولا غيرنا بمقدورنا – أن نغيرها، ما لم يتغيروا هم – بغيرنا – وبتغيير جذري نحن بالنسبة له، أي التغيير، لا نعدو عن كوننا – طوبة عبور!!

---

(160) السياسة 6 يناير 1978

أما قولك من خلال قراءتك للتاريخ، أن ليس ثمة وقفة مشـــرفة في أي المجالات قام بها مفكر علمي أو رجل واقعي، بل أن جميعها أطلعها أناس اتهموا دوماً بأنهم غير علميين وغير واقعيين، فتلك مســـألة – أخالفها فيها (مخالفة فادحة) مثل فداحة تفكيرك.

وذلك (يا مفتري) العزيز، لأن كل العباقرة واقعيون، بدليل أنهم نســـبوا إلى (عبقر)!! وكل الفلاسفة والشعراء والمخترعون، بدءاً من (ليفنهوك) وانتهاءً بـــ (أينشتاين)، هم واقعيون!! بدليل أنهم لم (ينكبوا) على تجميع الزجاج الفارغ أمام سـخريات المجتمع، ولم (ينلطعوا) ليل نهار أمام تقسيم جزئيات الذرة!! الأمر الذي لا يصفهم بالواقعية!!!

أمـا قولـك إنـك إن لم تعتـل الواقع لا ترى الواقع على حقيقتـه، فهـذه نظرة جـد (علوية)، أو بالأصـــح (فوقية عامة)، لا يحق لنا – أنيّا – التفكير بها، بدليل أن لها (ناسها)، أما أنت فستبقى (يا دختر) من يرى الحياة الملساء – لكنها التي لا تنعكس إلا بالشمس.

شلون أوصفك وأنتِ كهرب؟![161]

الكويت تزهلت للعراق الشقيق بتوفير (الكرهب)... وهذا أمر لا غبار عليه، بل هو واجب قومي أصلاً. هذا إن لم نقل أنه (تكامل اقتصادي) يأتي من كونه أحد دعائم المرحومة (الوحدة العربية) التي ينشدها، أو بالأحرى كان ينشدها الكل.

وهذا بالطبع يعني أن الكويت، إزاء هذا (التزهل)، تملك احتياطياً كهربائياً كبيراً، الأمر الذي يثلج صدر المواطن الكويتي، باعتبار أن بلده أصبحت، بالإضافة إلى كونها إحدى الدول المصدرة للنفط، إحدى الدول (المصدرة للكهرباء).

ولكن هذا المواطن، الذي جرب – الصعقة الكهربائية – أو بالأصح صعقته كهرباء البلد بانقطاعها المتواصل، يتساءل: هل يعني هذا أن الكويت (مكهربة خالص) أو مكتفية ذاتياً من ناحية الكهرباء؟ ثم يفرض جدلاً، أي المواطن، أنه إذا كانت كذلك، فلماذا هذا الانقطاع المتوالي للتيار الكهربائي الذي طالما (عاناه)، لا سيما إذا كان من أهل المناطق النائية، أو بالأصح (الناعية)، بالطبع الكهرباء.

الأمر الذي يجعله يعذر وزارة الكهرباء في مسألة دوام الانقطاع، أدامه الله، لاسيما أنه يدرك أن التيار الكهربائي الذي يقطع كل هذه المسافات البعيدة لابد له من (استراحة)، ولو لبعض الوقت، معفياً الوزارة من أعذارها.

---

161 السياسة 27 يونيو 1978

على العموم، لا يســـع ذلك المواطن النائي القول للوزارة الطيبة الذكر إلا: شـــلون أوصفك وأنتي كهرب!!

الشعر في الحدائق العامة[162]

سمعت أن الأندية الثقافية في ألمانيا تعمد في كل عام على توزيع شـــعرائها وكتابها ومثقفيها على كافة المدن والقرى الألمانية، لا سيما النائية منها، وذلك لتثقيف سكان تلك المدن أو القرى وربطهم بحركة العجلة الثقافية التي تواكب العصر.

سواء كان ذلك، أي التثقيف، عن طريق المحاضرات أو الندوات أو حتى الأمسيات الشـــعرية التي يقيمها ويشـــترك بها ويحييها أولئك المثقفون، فإن الأمر يعود بالفائدة الكبرى على كافة الســكان، وذلك من خلال لقائهم المتواصـــل مع مثقفيهم والتعاون معهم من أجل رفع مســـتواهم ومســـتوى بلادهم الثقافي. ويعتبر المثقفون هذه المهمة التكليفية التشريفية من أعظم وأقدس المهام التي تلقى على عاتق المثقف، لا سيما أنها تســاهم في رقي وسمو العقل البشـــري، مع أنها من حيث التكليف لا تدعو عن كونها أمراً وطنياً إجبارياً، بل تعتبر بمثابة ضريبة المواطنة على المثقف.

وذلك لأنهم هناك يؤمنون بأن الشاعر أو الأديب أو المثقف ملك للشعب، لا ملكاً لنفسه، أو كما يقول (نوفاليس) أو (أرسطاطاليس) — لا أدري —: "إن الشاعر الذي يتلذذ بما يجيش في ذهنه من خواطر وأحاســيس ولا يفضـــي بها للناس يعتبر إنســاناً منخوياً مائع العواطف"!!

---

[162] السياسة 28 يونيو 1978

ومن هنا، فإنني لا أجد ضيراً البتة في أن يقف الشاعر في الحدائق أو حتى الأماكن العامة ليلقي على جمهوره شعره، لأن الشاعر الذي لا يحيا في جسم الشعب هو بالضرورة لا يستحق احترام الشعب.

لذا، فإنني أبارك خطوة رابطة الأدباء بعزمها على الاشتراك في برامج الترويج السياحي لهذا العام، شريطة ألا يكون ذلك لحساب (الترفيه) على حساب (التوجيه)، لأنني أعتقد جازماً أن الشعر الحديث، وهو إحدى مزاياه، ألغى كلية وظيفة التهريج وأعطى للشاعر وظيفة أخرى!!

(شايل) هم (عنزه) !![163]

كلما قابلني أحد أبناء قومي – بالطبع من المتابعين لي – أطلعني على الفور بالمقولة العتيدة تلك، أنك كـ (شايل هم عنزه)، وبقيت لفترة طويلة أبحث عن (أولياتها)، أي المقولة التي بدت لي للوهلة الأولى (قبلية ضـيقة!) بل وممعنة في التخلف، الأمر الذي دعاني إلى (وكلها) في أزقة اهتماماتي، سيما أنها لا تحاكي (العصرية الجيلية) المنشودة، والتي يحاول مواكبتها سائر أقراني من أبناء القبيلة.

ولأن القبيلة كالعادة وفية إلى (مواضيها)، أوقفني أحد رجالاتها المسنين، شارحًا لي أمر هذا الذي (شـايل هم عنزه)، والذي فهمت منه أي الرجل أن هذا (الشـايل) الطيب الذكر ما هو إلا رجل منها – أي من القبيلة – حاول توحيدها يومًا ما، مع أن القبيلة الطيبة الذكر تمتد من الجزيرة العربية إلى هامش بادية الشـام، مرورًا بالبادية السـورية، وانتهاءً بالجنوب السـوداني (حيث ذهبت ثلة منها مع رياح بني هلال) كما يقول (ابن خلدون).

وكان هذا الرجل الطيب، بالطبع (الشايل هم عنزه)، يسعى ليل نهار في سبيل هدفه السـامي، بل ومبدئه النبيل الذي يحاول من خلاله توحيد هذه القبيلة، القبيلة التي سفّهت آراءه ووصفته بالجنون أحيانًا وبالرعانة أحيانًا أخرى، سيما أنها كانت ترى – على حد رأيها آنذاك – أنه لا يوحدها إلا الله.

---

(163) السياسة (07 يونيو 1978)

ولكن الرجل الطيب كابد وصابر وثابر، بل وناضل إلى أن مات (بعيره)! – بالمناسبة كان يواصل دعوته بواسطة البعير، وحينما توفي البعير (يرحمه الله) أيضًا...

عثرت عليه شـــرذمة من القبيلة في يوم من أيامها الخالدة، ربما... وهو (فاطس) ولا كلب أجرب في الصـحراء! وهكذا مات مناضـل عنيد في سـبيل الهدف وفي سـبيل القبيلة، التي أصـــبحت بعده قبائل متفرقة في الأنحاء. رحم الله ذلك الرجل، لأنه رغم كل ما يقال، أفضــــل من ولدته القبيلة. يبقى القول: ترى ما رأيه الآن، يرحمه الله، بالعشــرات من القبائل التي (تتكالب عليها الأمم كما يتكالب الأكلة إلى قصــعتها) وهم (كغثاء السيل) كما قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟

احذروا الفاتنات[164]

جيدا جيدًا فعلوا هم (الأمريكان) حينما حرسوا العم (بيغن) بسياج من الفاتنات الجميلات، بل والرائعات الخطرات في الوقت ذاته، وهم حينما فعلوا ذلك فلأنهم أدركوا من خلال فهمهم التام للشخصية العربية، أو قل السيكولوجيا الخاصة بنا، أنهم استعملوا بذلك سلاحًا ذا حدين. فالحد الأول، طال عمركم، هو (الفتنة)، والفتنة كما تعلمون (أشد من القتل)، لا سيما حينما تكون موجهة إلى الإنسان العربي، والفتنة المعنية هنا هي (الجمال) – أو (الإفتتان)، لا (التفتين) – بالعِلمية.

أما الحد الثاني فهو كونهن، أي الفاتنات، كوماندوزات، أي أنهن على أتم الاستعداد لقتل كل من يحاول أن يدنو من (المحروس) بيغن، إما بالفتنة التي يحملنها أو بالبندقية، سيان.

فلا تقربوا بيغن – يا بني قومي – إلا إذا شئتم (الغزل)، فذلك بالطبع من عاداتكم التي غالبًا ما (تنشافون) بها امتثالًا لما يقول شاعركم:

"عاداتنا عند المظاهير ننشاف

لا بان ستر معورجات الوشامي"

---

[164] السياسة (07 سبتمبر 1978)

ومعورجات الوشـام هنا – أي في (كمب ديفيد) – لسـن بحاجة إلى سـتر لكي يبين (وشامهم)، لأنهن، طال عمركم، (سفور)، أليس كذلك! طبعًا ونص...

الكتابة عن الكتابة[165]

الكتابة هنا – أي في صـــحافتنا – مختلفة الألوان والأحبار، مع أنها كما تظهر في وســائل النشــر تبدو متحدثها بلون ثابت، إلا أنها في الحقيقة العارية، العارية كعري بعض الكتابين فيها، مختلفة كليًا، وذلك بالطبع حينما نعود إلى مســـوداتها – أي الكتابات – قبل نشرها على الملأ، أو بالأصح على الأعمدة.

فمثلًا، بعض الكتـابات تُكتب بقلم (أزرق) وبحبر أزرق وبمنطلق أزرق، و(القـارئ أزرق) بدءًا من فكره وانتهاء بدمه!! ومن هنا فإنها كتابات زرقاء!!

وبعض هذه الكتابات تُكتب مثلاً (بقلم أسود) وبحبر أسود و(بقلب أسود) و(لهدف أسود)، ومن هنا فإنها كتابات سوداء!!

وبعض الكتـابات تُكتب بقلم أحمر و(بحبر أحمر) و(لهدف أحمر)، ومن هنـا فـإنها كتابات حمراء!!

وبعض الكتابات أيضًا تُكتب بقلم بنفسجي أو نرجسي – لا فرق – وبحبر نرجسي و(لهدف نرجسي) و(لذات نرجسية)، ومن هنا فإنها كتابات نرجسية!!

---

165 السياسة 16 يوليو 1978

وبعض تلك الكتابات تُكتب بقلم أصفر و(لصحف صفراء) ولعقل أصفر، ومن هنا فإنها كتابات صفراء!!!

أما الكتابات التي تُكتب (بقلم أبيض) و(بحبر أبيض) و(لهدف أبيض)، فإنها في العادة لا تُقرأ!! وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أن الكتابة بالأبيض على ورق أبيض وفي (وسط أسود) لا تُرى على الورق إلا إذا كان القارئ يلبس نظارات خاصة، وهنا البلوى!! لأن نظاراته تنقل له اللون من خلال لون زجاجها، فتغدو ملونة. ومن هنا فإن (الكتابة البيضاء) قلما تُقرأ، لكن عندما تطرأ أية محركات وتدور عجلة الأحداث و(تخض) جميع الألوان الأنفة الذكر مجتمعة، فإنه إذ ذاك لا يظهر إلا اللون الأبيض باعتباره وحده اللون الثابت علميًا، بل هو وحده الذي يبتلع جميع الألوان – علميًا – لأنه وحده الأكثر صدقًا، والأكثر أصالة (راجع عملية قرص نيوتن وألوان الطيف!).

ملاحظة:

الحديث هنا لا يخص المصابين بعمى الألوان.

الكاتبون[166]

كنا قد تناولنا بالأمس الكتابات، وسنتناول اليوم – وعلى الطريقة ذاتها – (الكاتبون) الذين يكتبون تلك الكتابات، والذين يختلفون بالطبع عن بعضهم البعض تمامًا ككتابتهم، ولكنهم على أية حال لا يلبسون ملابس تنسجم مع ألوان تلك الكتابات، الأمر الذي يدعونا إلى تقسيمهم مهنيًا تبعًا لطرائقهم كالآتي:

والأضيش هذه – أي الكلمة (عصملية) الأصل كما أظن، مع أن بعض الظن اثم – إلا أنني أعرف جيدًا أن مفردها (الضوش)، ومعناه – أي الألضوش – بالعربي- التركي- المشترك: الرجل العاطل عن العمل و(الأعمال)!! والذي لا عمل له سوى أن (يقعد) في حضرة سيد أو (حكمدار) أو (والي). مهمته بالطبع ليست رسمية، إلا أنه (يرسمها) بالغضب، لأنها، طال عمركم، تنحصر بممارسة (العجلف) والتدليس والتطبيل، والذي هو من إكسسوارات النفاق العام والخاص على حد سواء.

فهو على المستوى الخاص بمثابة (المحضية) لدى الحكمدار، ولكنه محضية نهارًا بل.. وأما على المستوى العام فهو (ميكرفون)، أو بالأصح مكبر صوت، مهمته تضخيم وتكبير صوت الحكمدار. فإذا همس مثلاً – أي الحكمدار – بالقهوة، فإن على الألضوش تلقائيًا أن يصرخ بأعلى الصوت: "القهوة!" وإذا تنحنح الحكمدار، حوقل الألضوش وبسمل وهلل وابتهل إلى الله أن تمرّ (النحنحة) بسلام ولا تجرح الصدر

---

(166) السياسة (17 يوليو 1978)

الأعظم. وإذا نهض الحكمدار، انكب هو – أي الألضوش – ليمسح الأرض مما علق بها من ذرات الغبار، حتى لو لم تكن كذلك، وذلك فقط لئلا يتعثر بها الحكمدار ويتعثر من بعده الكون.

الكاتبون–الألاضيش[167]

وقلنا مثلاً إنه ما أن ينهض الحكمدار حتى أنكب (الألضش) على الأرض ليمسح مما علق بها من ذرات الغبار، حتى لو لم تكن عالقة فعلاً، وذلك فقط لكي لا يتعثر بها الحكمدار، وتتعرقل من بعده البلاد، ومن ثم تتعثر عن دورانها الكرة الأرضية!! وإذا (كح) الحكمدار مثلاً – لا سمح الله – صفق وصفر ورقص (على الوحدة ونصف) على أساس أن هذه الكحة من وجهة النظر الألضوشية سمفونية رائعة، لا كحة مصحوبة بسعال حاد، فإن الألضوش، كما ترون – لا أراكم مكروهًا – هو الرجل الذي لا يستطيع أن يحيا بلا سيد (يؤلضش) له، لأن مهمته أو بالأصح هوايته وموهبته هي (الألضشة) ما غيرها.

هذا مع أن الأضيش التاريخ، كما تعرفون، تعرضوا إلى صنوف التحقير والإهانة، سواء من قبل سادتهم أو من قبل الناس، ولكنهم فوق ذلك ظلوا يمجدون تحقيرات السادة ويلعنون تحقيرات العامة، باعتبارهم أي العامة – عواذل وحساد – لهم على هذه الوظيفة المشرفة، أما بالنسبة لتحقيرات سادتهم فلا.

وذلك لأنهم يعتقدون أن الركلة مثلاً ما هي إلا قبلة مغلفة بالجلد أو النعل، لا فرق، والبصقة هي شهد رضاب من فم الحبيب، ولكنه منقول إليهم عن طريق الهواء مباشرة، لا عن طريق التقبيل. ولكنهم أي الألاضيش عاشوا وتكاثروا ونموا في التاريخ، التاريخ

---

[167] السياسة 18 يوليو 1978

الذي، ســامحه الله، لم يحفظ لنا اسمًا واحدًا من أسمائهم، وذلك لأمر جد بســيط، ألا وهو أن الزمان الذي عاشـوا به، أو بالأصـح (عاثوا) به فسـادًا، لم تكن فيه صـحف تسجل للأجيال (ألضشياتهم) النادرة.

إلا أنني أبشر كل الأضيش في هذا الزمان بأنهم سيدخلون التاريخ من أوسع أبوابه — لا والله، من أسفل أبوابه — وستحفظهم الأجيال، ولكن في سلة القمامة، لأن هناك صحفًا تسجل ألضشيتهم.

البشتوية[168]

كنا قد (سولفنا) بالأمس عن (الألضشية) باعتبارها ظاهرة تاريخية سالفة، واليوم (سنسولف) عن (البشتوية) باعتبارها هي الأخرى ظاهرة، ولكنها ليست سالفة... لأنها بصراحة مطلقة (ما عندها سالفة)، وذلك لكونها لا تعدو عن كونها ظاهرة (تكشخية)، هذا إذا لم نقل إنها امتداد للألضشية من حيث السلوك الضمني، الذي يدعونا للقول بأن البشتوية هي (الضشية-مودرن) باعتبارها أكثر (تمدرنًا) منها.

وذلك لأن الألضوش بدأ يرتدي (بشت) سيده، وأخذ بدوره (يسيد) روحه — الله يأخذها — بل وأخذ يقلد حركات سيده ويدعي جزافًا — بالطبع على من لا يعرفه — أنه هو السيد، ومن هنا كثيرًا ما يسيء إلى سيده الحقيقي عبر حركاته (التسيدية القرعة)!

إذن من هنا ترون — لا أراكم الله مكروهًا أو بالأصح لا أراكم سيئًا — أن البشتوية ما هي إلا أحدث، بل وأرقى أنواع الألضشة، الألضشة التي أخذت تتلون كالحرباء تبعًا للزمان والمكان، وتأخذ مختلف الصبغ و(الأرناق) كابنتها البشتوية.

المهم، ما علينا... كلاهما وجهان لعملة واحدة، ولكنها بالطبع (عملة صعبة)، وصعبة هي معالجتها، لكنها على أية حال تبقى دائمًا وأبدًا مكشوفة مهما لبست.

---

168 السياسة 19 يوليو 1978

مغامرات بدوي في البحر(1) [169]

علاقتي علاقتي مع البحر (واجد) سيئة، وذلك طال عمركم لأنني لا أجيد الإبحار فيه أو بالأصح ركوبه، مع أنني أعشق ذلك، الأمر الذي يجعل عشقي له عشقًا غير متكافئ – اللهم كافي – من طرف واحد.

هذا رغم أنني لا أخشى ركوبه، كما أنني لا أخشى الغرق، وذلك لإيماني بمقولة أجدادي: "من يركب البحر لا يخشى من الغرق". هذا بالرغم من عدم فهمي لألف باء السباحة، الحال الذي يجعلني أغرق في شبر من الماء، إلا أنني أحب الإبحار في الماء، لا سيما في الليالي المقمرة.

ومن هنا فإن (الربع) – عيال البحارة – يصطحبونني معهم كلما عن بالهم الإبحار، بقصد البحث عن الهدوء، وغسل النفوس، وجلي القرائح، والتأمل في جمال الخلق. ثم إنهم أي (الربع) يريدون تثقيفي بحريًا بشتى الوسائل والطرق، ولو على حساب الدوار الذي أصابني كلما ركبت البحر بصحبتهم. أضف إلى ذلك أنهم يريدون غسل دماغي الملوث برمل الصحراء بملوحة ماء البحر، لأن البحر على حد رأيهم ليس كالصحراء التي (تفطس) جرابيعها رطوبة هذه الأيام.

ومن هذا المنطلق انطلقنا في رحلة بحرية، والربع...

---

[169] السياسة 23 يوليو 1978

بدوي في البحر (2)[170]

وقلت لكم إنني (فالصو) في الثقافة البحرية – أي أنني لا أفرق بين (القبقب) والعقرب، وبين (الشعمة) و(اللخمة)، وبين (الجرجور) و(الهامور)، وبين دجاجة البحر وديكها. ولكنني رغم ذلك – أي التخلف الشنيع – أعشق البحر حتى الوله، لا سيما عندما يهدأ المركب تحت القمر، وتنزلق أشعته فوق الماء، ويتهلهل الشعر ولا المتبني، وتتداعى الخواطر ولا طاغور.

وتتراكض الأفكار ولانيشه، أي أن الجو إذ ذاك يجعل البعير بلبلا، ويجعل البلبل أوركسترا كاملة، ويجعل الأوركسترا تعزف (بروحها). ولأن الجو كذلك، فقد دعاني أحد الأصدقاء الخلص إلى نزهة بحرية، بقصد التأمل وجلي القريحة المثقلة برمال الصحراء على حد رأيه، لتبدو أكثر تألقًا ولمعانًا.

وبالفعل شددنا الرحال في الحال، وحملنا أمتعة الشتاء (قلعي وكاميراه)، واتجهنا إلى شاليهه – منتجعه كما يسميه الفقراء بالطبع – حتى إذا ما حللنا هناك وتناولنا العشاء، بدأنا نخطط لرحلة الغد، التي أعد لها كافة أدوات الغطس والصيد، والتي منها من (بلاوي البحر) تلك البلاوي التي، كما فهمت منه، أنها تخصني بالذات، لأنني (جاهل في البحر) على زعمه بالطبع جزافًا.

170 السياسة (25 يوليو 1978)

المهم، ما إن أنهينا كل شيء، انحدرنا باتجاه الشاطئ حاملين أمتعة الشقاء، والتي هي كما قلنا: الكاميرا والقلم. – على فكرة – الصـــديق فوتوغرافي ســـينمائي، فنان من (شوشته حتى أخمص قدمه)، ولهذا قررنا أن نمارس التأمل والسرحان في هدوء البحر.

بدوي في البحر(3)[171]

وقلنا وقلنا لكم – أي صديقي وأنا – إننا رحنا في تهويمة طويلة في دنيا الشعر والفن والهدوء، (مشـــلوحين) على بحر النســـيان كما تقول فيروز... إلا أن الهدأة لم تدم، والانسجام لم يطُل؛ لأن صرخة مدوية منه – أي من الصديق – عفت على ذلك، مما حداه لأن يخرج من الماء مسرعًا، وهو ما دعاني للتشنيع عليه على أساس أن الأمر لا يعدو عن كونه (عضة قبقب) لا أكثر.

ولكن الألم الذي بدا بالتصاعد جعل الربع، لا سـيما الطبيب الصـديق الذي كان معنا، يقوم بحسن الحظ بإسعافه، ومن ثم يأمر بحمله إلى أقرب مستوصف، ومن ثم إلى المجمع، وبعدها إلى المستشفى، حيث وجدوا أنه قد تعرّض إلى لدغة سامة من أحد بلاوي البحر (فريالة) كما يقولون، أو (داب) بحري على ما أعتقد.

الأمر الذي زادنا ألمِا ونكداً، والسبب كله البحر، على العموم سامح الله البحر، وشفا الله الصديق الفنان عبد الله المحيلان الذي كان ضحية تلك السفرة الميمونة – آسف، (المينونة)!! يبقى القول هنا أننا لم نعثر على علاج له لا في ميناء ســعود، ولا في الأحمدي، علمًا بأن ذلك من الضــرورة!! لا ســيما أن أكثر المواطنين أصــحاب الشاليهات يعتمدون بالدرجة الأولى على مستوصفات تلك المناطق في هكذا حالة... ولكن يبدو بأن الحالة فيهن حالة!!!

---

171 السياسة 27 يوليو 1978

بدوي في البحر (4)[172]

وما دام الشـيء بالشـيء يُذكر، ما رأيكم –طال عمركم– أن أستعرض لكم تاريخي البحري... ليش لا؟ فأنا كما تعلمون، بل ويعلم القاصي والداني (غيص) معتبر، بل وتشهد لي أسماك الخليج وكل البحارة العظام الذين عاصرتهم!! عموماً، إن لم تشاءوا تصديقي... بلاش.

المهم أن كل محاولاتي مع الربع فيما يخص الحداق كلها تبوء بالفشل، بل والذريع أحيانًا، الأمر الذي يجعلني أكتفي في كل رحلة بأن أنصب نفسي حكماً للربع في مباريات (الحداق) التي أعقدها بينهم، وذلك فقط لكي لا أعري جهلي البحري أمامهم، لا سيما أن عربي لا يسر الخاطر!! بل ويدعو للشفقة، إن لم أقل إنه يشعر بدنو المجاعة (كفانا الشر).

أقول لكم أنني أفعل ذلك أي مباريات الحداق، لأنشغالهم عني، وإتاحة الفرصة لي بالتأمل في جمال البحر، لا سيما إذا كان مقمراً كوجه (...). كما أن الإبحار فيه – أي البحر – لذيذ وممتع، بل ويدعو للغناء، لأنه كما قلت لكم (يجعل البعير يغرد)، هذا لو ركبه أي البعير، مع أن عمنا (شن) يقول: أيحمل الراكب؟!

---

172 السياسة 28 يوليو 1978

المهم، ما علينا، هذا لو أبحر – أي البعير – لكن لا سوء طالعه، فقد خلق صحراوياً مثلي، فليس بمقدوره ذلك، لكن أنا أبحرت وأصبحت سندباداً معتبرًا، وتركته في صحرائه يمارس تخلفه العتيد.

مغفلون[173]

مغفلون مغفلون جدًا، بل وســـاذجون أيضًـــا، هم الذين يعتقدون أننا ما جئنا إلا لامتاعهم أو للقيام بـــــ(مهمة) هدهدة عقولهم المســترخية، بل والفارغة إلا من الهواء المتعفن الذي يمخر جماجمهم الخاوية.

أقول إنهم كذلك، إذا ما ظنوا أننا لم نخلق أســـاسًـــا إلا لإرســـاء النوم في عيونهم، وللمحافظة على هدوء غفوتهم الأزلية والفارغة حتى من ممارسـة الأحلام الجيدة! ونقول كذلك لأنهم لا يدركون أساسًا مدى عذاباتنا من أجل إيقاظ عقولهم القاصرة، مع أننا على أتم الاســـتعداد هنا أن نعفو عنهم من هذه المهمة المتعلقة بنا، ولكننا في الوقت نفســـه ليس بمقدورنا البتة أن نغفر لهم الغفوة التي تتعلق بهم كجزء من هذا المجتمع الكبير، لأن ذلك من حق المجتمع الذي يتوقف على مدى صـــحوته ومدى يقظته إزاء ما يحدث حوله من متغيرات استراتيجية سريعة.

لذا فإننا نرفض رفضًـــا قاطعًا –كالســيف– بل ويعنف، دوام هذه الغفوة التي يعذبنا فيها، ودوام تفكيرهم في دوامها!!! لا ســـيما عندما نعلم أن ذلك مرده إلى فهمهم الخاطئ لعدم حاجتهم إلى ممارسة التفكير.

ونحن إذ نركن هنا على هذا المطلب الملح –أي الاســتيقاظ– فذلك لأننا ندرك قبلهم جســامة الأخطار المحدقة بالمنطقة التي يعيشــون فيها، والتي تتيح لهم هذه الغفوة، والتي

---

[173] السياسة (08 فبراير 1978)

تطالبهم في الوقت ذاته بالمحافظة عليها من كل غزو خارجي مهما كانت أهدافه وشعاراته ومبرراته. أي أننا، بالعربي الفصيح، ندعو الجميع، لا سيما الغافلين منهم، إلى ضـــرورة الانتباه إلى أن منطقتنا ســتواجه أخطارًا مســتقبلية كثيرة، إن لم تكن من قبل الإســـرائيليين، فمن قبل (شـــبيهيهم) من أعداء هذه الأمة، وذلك كله من أجل (النفطات) التي أصبحت في هذا العصر شاغل هذا العالم، لا سيما قواه العالمية.

- ملاحظة-

(نأسف إذا ما عكرنا عليكم صفو غفوتكم، راجين لكم في الوقت نفسه أحلامًا سعيدة وملونة، مع شكرنا الكبير لكم على إتمامكم قراءة هذه المقالة.)

الورقة الذرية !![174]

هكذا فجأة، ودونما مســـاعدة من أحد، اكتشـــفت باعتباري أحد رعايا النامية أن فهمي جد متخلف، حتى عن التخلف ذاته، وأن هذا الفهم لابد له من (تضـــبيب) حضاري جديد يكفل له دوام استمراريته، لا لاستيعاب الحضارة أو مصطلحاتها على الأقل.

فمثلاً، كنت أفهم أن الاستعمار يعني أن تهبط أرضـك، ولربما عقلك أيضًـا—ليش لا؟—قوة غازية فتحتلها، أي أرضـك وتحتله أي عقلك إلى أين، أما أن تسـلبها منك وتسلبه منك، وأما إذا طلعت خوش قوة، فإنها تمتص أرضـك وتمتص عقلك وتدعكما وشأنكما تختاران الطريقة التي تنويان الموت بها.

وأمس فقط اكتشفت أن فهمي للاستعمار باطن، بل وقديم، بل ومتعفن تمامًا كرائحة الاستعمار، لا سيما حين اكتشفت أن الاستعمار الحضاري بمقدوره أن يجتاح الكون كله وهو قاعد في بيته يشاهد التلفزيون، أو يلعب الكرة، أو يشرب الكوكاكولا، وذلك فقط بأن (يلعب بنفســـه). كائن مثلاً يســـتلقي على ظهره وينفخ ورقة صـــغيرة ترتفع وتهبط تبعًا لرغبته وحســـب رغبته، وبالطبع البلوى تكمن في هبوطها، ليس في ارتفاعها

---

[174] السياسة (08 مارس 1978)

كما هو مألوف، إذ بهبوطها، بمقدوره وهو يمارس لعبته الهادئة، أن (يهبط قلب العالم)، لا سيما الدول النامية منه، أو (النايمة) بالأصح.

بل ويكشـف لها أن ورقته تلك لا تختلف أسـاسًا عن قنبلته، بفارق جد بسـيط، وهو أن الورقة تحمل صــورة جده جورج واشــنطن، والقنبلة تحمل صــورة حبيبه الدمار، وأن تلك الورقة، إذ ما عن ببالها أن (تقعد)، فالعالم كله ســـيقعد، ولو (...)! إلى أن تأتي ببالها رغبة التمشي

جارنا في دارنا[175]

عندما عندما يلقي (الواحد) نظره—ولو سـريعة—على خريطة وطنه الممتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، سيكتشف رأسًا—هذا إذا كان يملك رأسًا—أن هذه الأمو القاطنة في الخريطة إياها هي أمة محاطة بعدة أمم، أو قوميات جد مختلفة.

لربما لأكثرها عداوات تاريخية قديمة مع هذه الأمة. فهي—أي هذه الأمة—محاطة بالترك شمالًا، مثلا، والأحباش جنوبًا، والفرس شـرقًا، والبربر والإسـبان غربًا، واليهود (قلبًا) أو وسطًا، لا فرق. أي أنها، يا ولداه، مطوقة بأحكام شديدة من تلك القوميات التي أخذت تزحف شيئًا فشيئًا إليها، وذلك بقصد (لهط) ما يسهل (لهطه) من أطرافها المترامية.

فالأتراك مثلا (لهطوا) منها لواءً كاملاً يسـمى (اسمندرون)، والأحباش (بلعوا) وطناً كاملاً يُدعى (إريتريا)، والفرس (هبروا) وطناً كاملاً يسـمى (الأهواز)، وعيال العم اليهود ازدردوا جنة كاملة تُسمى فلسطين. وهكذا دواليك. أضف إلى ذلك أننا في كل عمليات الابتلاع تلك قدمنا بايدينا الكريمة أنهارًا كاملة لتلك الأمم من (اينو) الفوار، تسهيلًا للهضم، وذلك فقط لتمتين العلاقات المستقبلية مع تلك الأمم!

---

(175) السياسة (08 ديسمبر 1978)

ثم إننا، يا أخي، عرب، والعرب بطبيعتهم الأصيلة، وكما تعرفون، يحرصون كثيرًا على إرضاء (الجار)، حتى ولو كان (جارًا). وبمناسبة ذكر كلمة جار، هل سمعتم—طال عمركم—أو نوهكم، لا فرق، ببيت عمنا الشاعر البدوي الذي قال:

جار على جاره يختري ونوار   وجار على جاره صفاة محيفه

أي أنني أريد القول: إذا ما نظرنا (للمسألة) نظرة تاريخية، لا سيما أن بعض الجيران، يا أخي، صاروا في بعض بلادنا... أهل، فهل...

التهجير الطوعي(176)

التهجير التهجير الطوعي، والتذويب البطئ، والتنامي الصهيوني، الاستعمار يسلبنا الحرية في بلادنا، ويمنحها لنا في بلاده (مفكر عربي).

أتدرون، طال عمركم، لماذا هو كذلك؟ أي الاستعمار أو لماذا يفعل بنا ذلك؟ بالطبع لا، ولا ما يحزون أيضًا. وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أنكم—طال نومكم—دائمًا كذلك؛ أي لا تعيرون الأمور أهمياتها المفترضة، الأمر الذي (خلفكم) مئة عام على الأقل عن مسار بقية الشعوب التي عاصرتكم أو عاصرتموها.

المهم، ما علينا—وهذه (الما علينا) هي الأخرى من أخطر أسباب تخلفنا—المهم هو أن الشيء الذي يجب عليكم فهمه قبل كل شيء هو أن الاستعمار لم يفعل بكم ذلك—أي يصادر حرياتكم في بلادكم ويمنحها لكم في بلاده—إلا لأمر جد هام بالنسبة له، ألا وهو تقدمه ورقيه، وعلى أكتافكم أو، قل عقولكم، لا فرق.

عقولكم التي، والحمد لله، لا زالت تغط في نوم السلاحف، والتي لم تكلفوا حضرتها حتى بالسؤال عن الكيفية التي يتم بها ذلك—أي المصادرة—ولا حتى عن مسببات وأبعاد هذه المصادرة. ولكن إذا ما عن ببالكم التكلف، وتنازلتم عن كبريائكم الفارغة المعهودة وسألتم عن (أشلونية) الأمر، سنقول لكم، طال عمركم، هكذا اللون: أنتم تعرفون الاستعمار (الذي اختفى شكله وترسخ مضمونه)، والذي لكيلا يتهمنا البعض

---

176 السياسة 22 أغسطس 1978

بالتخلف ويقول لنا إنه مضـــى، بينما في الواقع... الواقع يبني معســـكراته في الرؤوس ويدق أوتاده في الأدمغة، بدلاً من أن يبنيها كما في السابق على أرض الوطن.

أي أن الاستعمار، وبالقلم العريض، أخذ شكلاً سريًا حديثًا يغزو كل فرد منا، ومن حيث لا نشـعر، ويقوم بعد ذلك بكل طمأنينة وهدوء، ويثبت في عقولنا (أسـافينه)، ويسـيرها أي عقولنا بالاتجاه الذي ترتابه رياحه... أي رياح الاسـتعمار، والتي هي، بالطبع، رغم تعددها واختلاف أشـكالها، ما هي إلا اسـتعمار واحد يصـب بالتالي، وعبر كل الطرق، في قناة الصـــهيونية، ما غيرها، بالطبع. بعد أن كانت في الســـابق دخيلة، ومن ثم أصـبحت محتلة، ومن ثم غدت مغتصـبة، ومن ثم تحولت بفعل التطور التاريخي اسـتعمارًا مقيتًا، بدليل أنها بدأت بالفعل تسـتعمر حتى عقول المسـتعمرين التقليديين الذين طالما استعمروا الشعوب، وأخذت تسيرهم كيفما شاءت لاستعمارنا نحن بالذات، ولربما تمتد مستقبلًا إلى استعمار العالم كله.

بالطبع، بطرق شتى، أبسطها وأرخصها وأسهلها (تطفيش) إنساننا العربي، لا سيما الفلسطيني، بالذات، عن أرضه، ليست الفلسطينية فحسب، بل حتى العربية أيضًا. أي أنها ظلت تلاحقه حتى بعد خروجه من الأرض الفلسطينية لتطرده كليًا من الوطن العربي إلى الدول الأجنبية التي تسيطر عليها، وتستغلها لأهدافها الخاصة، والتي من أهمها إفناء الإنسان الفلسطيني ومن ثم العربي، لتحقق توسعها وانتشارها. ومن هنا لجأت عبر الدول التي استعمرتها فكريًا إلى الضغط السياسي والمعاشي والفكري على ذلك الإنســـان، بواســـطة الأنظمة التي يحيا تحت ظلها، ومن حيث لا تدري تلك

الأنظمة، الأمر الذي يحفزه إلى الهجرة إلى البلدان المهيأة صـهيونيًا لاسـتقباله، ومن ثم امتصاص طاقاته وإبداعاته لصالحها أو لصالح تلك الدول، ومن ثم تذويبه في شعوبها تمهيدًا لطمسه كليًا.

مع أنه في بادئ الأمر هجرة—بتشـديد الجيم—بحثًا عن الحرية التي يفتقدها في بلاده العربية، والحال لا ينجز على الفلسـطيني فقط، بل يتعداه إلى شـقيقه العربي، امتثالًا للمقولة السائدة: (من تغدى رفيقك تعشاك). وخير مثال على تلك الخطط ما كشـفته (السـياسـة) أخيرًا، من أن هنالك عدة جهات أو مؤسـسـات صـهيونية تخصصت أو جندت نفسها لهذه المهمة، التي تتلخص في طرد الإنسان الفلسطيني من وطنه العربي إلى دول الغرب، والتي—أي الطريقة—حققت فيها الصـهيونية ما يلي، والتي، وللأسف الشديد، يساهم في تحقيقها كل الجهلة والمغرضون الذين يضخمون (خطورة العرب على العرب) بالطبع، لخدمة هذه الطريقة، والتي ستُحقق مستقبلًا:

1. تقليص الوجود الفلسطيني في الوطن العربي.
2. إلغاء هوية الفلسطينيين العربية وتذويبهم في المجتمعات الفردية.
3. الاسـتفادة من خبرات المهجرين الفلسـطينيين أو العرب بما يفيد مهاجرهم الجديدة أو الصهيونية التي خططت لذلك.

بطاقة شخصية[177]

كثرت تساؤلات القراء في الأونة الأخيرة عن ماهية (الجنفان)، ولذا سنتركه يتحدث عن نفسه.

أنا المواطن (م.ج)، أو بالعربي الفصيح (مناحي العوض الهايش الجنفان). وُلدت في زمن الخيانات والمؤتمرات والجلسات السرية، ونتيجة للضياع والقلق والانكسار، وقعت في بداية عمري الطويل (أمين) بغرام امرأة تُدعى الأرض. عشقتها وعشقتني (وتعاشقنا معًا)، بل أخذت طوال هذا العمر التعس تتمدد في قلبي حتى أدمنت هذا العشق.

وشعتني (والدتي) يرحمها الله —كما جاء في أخبار البدو الرحل— بعد معاناة شديدة مع الطلق والأمومة، وتركتني تحت (عرفجة) ميتة، أصارع مرارة الجوع والتسكع والعري. وسارت شأنها شأن بقية نساء القوم في ظعن القبيلة، أما أنا فقد أرضعتني الصحراء وحملتني على صدرها سنوات عدة، حتى إذ ما كبرت، ولاح شاربي كجناح الغراب، وقفت وحدي أصارع الريح والرمضاء (وآلام الزمن المعتم)!

بحثًا عن جرعة ماء تنعشني في هذه الأرض المهجورة، استأنست في صغري عواء الذئب وعويل الريح، وفحيح أفاعي الزمن السافل. هبطت إلى المدن الموبوءة بين النكبة والنكسة خلسة، ومارست ضجعة الأسفلت وبرود الأرصفة الليلية، وعاشرت لذلك أصناف الشارع، حتى أصبحت فيما بعد مواطنًا مجهولًا من (الصنف العاشر)،

---

[177] السياسة (09 يناير 1978)

وليس لدي ما يثبت ذلك سوى حبي للأرض، التي خلقني الله منها وأطعمتني وبسّتني منها ونمت عليها، وسأدفن فيها، وسأتحول بالتالي جزءًا منها.

في في..!![178]

في (في) أعني معرض أختنا (العودة).. فكراً لا (عمداً)، ألطاف العيسى قعدت—لأ والله وقفت—متأملاً لوحات الفنان العراقي المبدع (عامر العبيدي)، بشطحة جد تهويمية على ضفاف اللون، والتكتيك! محاولة استكناه العمق الفني للأعمال أملاً في—سري—أن أتوصّل على الأقل إلى فهم المضامين العامة للوحات، لأناقش على ضوء هذا الفهم من سيتطفل لاستفتائي في اللوحات، ولكيلا أعري بداوتي أمام الخُلب في مجال جد حضاري أحاول فهمه، تمامًا كما يحاول أحد بني قومي أن يفهم التكنلوجيا الضوئية للوحة الإعلانات الإلكترونية بأسلوب جد خنفشاري!!

المهم، وأنا أمارس سرحاني الكلي للابتعاد بجلدي عن (السوعال) القادم لا محالة عن رأيي في اللوحات، لاسيما إذا كان السائل يعتقد—بالطبع جزافًا—أنني أخو (سلفادور دالي) أو ابن عم بيكاسو أو (بوكاسا) لا فرق؛ لأن الآخر هو فنان أيضًا، لكن من النوع الأصلي لمعنى الكلمة. وبالفعل جاءني (السوعال) هذه المرة من أختنا بالله (ألطاف)، التي—لولا ألف الله—لجعلتني (فنانًا) بين الذين ملأوا المعرض حينما أقدمت، مع سبق الإصرار والترصد وبيات النية، على أن تستمزج رأيي فيما ستقتني من اللوحات المعروضة، سيما أنها اعتقدت أنني من بني (فلاسكيز) ولست على رأي البعض من (بني قيز)!!

---

178 السياسة 9 فبراير 1978

وتعاظمت المصيبة أكبر حينما عرفتني على الفنان العبيدي، وعرفته بي على أساس أنني (فهّامة) في هكذا أمور، مما حداني على الفور أن أعلن للفنان المبدع أنني مجرد (متذوق) ولست (نقّادًا)، ولا ما يحزنون إذ ما ساروه الشك بذلك، ثم أن اللوحات المعروضة تفرض جودتها بنفسها دون الحاجة إلى شهادة مبرأة مني.

ذاك الرأي الذي أخرجني من (الوهقة)، يبقى القول إن (في) أي المعرض يعتبر بحق إضافة ثقافية جيدة للحياة الثقافية في الكويت، أضف إلى ذلك أنه أي المعرض مدان لقسم إعلان الجريدة بمبلغ محترم إذا ما أراد احتساب مقالتي إعلانًا.. المهم (ما لي شغل) إذ ذاك!!

إشارة للقتل[179]

لو كان ثمة محامٍ (بارع) بالطبع، مهنياً، لتولى قضية مصلحة المواطن الساكت المنتوف في الجهراء، لرافع على الجور، أو قل (رفع) قضية عرضها على السموات والأرض بحق (إدارة المرور)، ولطالبها بشدة أمام أكبر محكمة—باستثناء محكمتها—بدفع غرامة مالية قدرها (360) ألف (د.ك) عداً ونقداً، وذلك طال عمركم لتسببها، أو بالأصح لتسيبها في قتل متعمد راح ضحيته ستة مواطنين، ولربما البقية تلحق إن لم يتدارك الأمر، وذلك كله بسبب إشارتها القائمة—لا والله—القائمة على مفترق طريق الجهراء—الكسارات.

وذلك لأنها—أي الإشارة—أصبحت بحمد الله مصيدة كبرى لأرواح البشر، وذلك فقط لكي تمارس نومها العتيد. والغرامة المطلوبة، أو المفترضة إياها، هي ناتج (ثمن) ستة (رجاجيل)، ولربما أكثر ماتوا بسببها—أي بسبب الإشارة—مع أن الرجل، برأيي المتواضع، لا يقدر بثمن إلا بالطبع لدى من يرون عكس ذلك. لذا ربما أن الدية القانونية للرجل الواحد هي (6) آلاف دينار، كما سنتها إدارة المرور أو محكمتها أو أية محكمة أخرى لا أدري. فإن دية ستة رجال، إذن قتلتهم الإشارة المعنية، تساوي (36) ألف دينار.

---

179 السياسة 9 سبتمبر 1978

بالطبع هذا عداً عن الأضـرار اللاحقة بمركباتهم، يرحمهم الله. والسـبب في ذلك كله، يا إخوان، هو أن الإدارة لم تتكلف بإصـلاح الإشـارة المعنية، مع أن إصـلاحها، كما أعتقد، لا يتجاوز الخمسـين ديناراً. إذن يبقى القول هنا: ألا ترى، عزيزي القارئ، كم هو رخيص عندنا الإنسـان؟ وإن لم تكن كذلك—أي رأيت—فتعال شـاهد بعينك المجردة هياكل السيارات المحطمة بالقرب منها، وستفهم جيداً ما أقول.

السمفونية والطبل..[180]

يقول عمنا الفنان الكبير المرحوم (بيرم التونسي): «المغني حياة الروح يسمعها العليل تشفيه»، ويقول العلم المجنون الآخر جبران خليل جبران: «الموسيقى ترجمة العواطف»، ويقول موسيقيون عظام كـ (باخ) و(بيتهوفن) و(فاجنر) وموتسارت مقولات أكبر وأهم، لربما من ذلك بالطبع، عن الموسيقى أو (المزيكة) كما نسميها نحن—أي بني العرب.

تلك الموسيقى التي كانت تهز البلدان وتنفض الأقطار والأرياف، بل وتقذف بالناس من بيوتهم إلى الشوارع إذا ما سمعوها ليؤدوا لها واجب الهتاف والتشجيع، تماماً كما رأينا قبل مدة في فيلم عرضه تلفزيون الكويت عن الموسيقار العالمي (ليست)، والذي صور لنا—أي الفيلم—أهمية الموسيقى عند الشعوب بالطبع المتحضرة، والتي كانت إذ ذاك، جاهلة مثلنا، تعتبر الموسيقى طنطنات فارغة لا معنى لها، بل حتى لا قيمة لها، أو بمعنى أدق كما يقول المثل البدوي: كنا ولا زلنا نعتبرها—أي الموسيقى—«ربابة عند ... بعير»، وذلك فقط لأننا شعوب جد صحراوية جافة، لا تهز أسماعها إلا الطبول، ولا توقظها من نومها (السلاحفي) إلا المدافع.

ولكن بالطبع، عندما تحقق تلك المدافع أهدافها—تلك الأهداف التي هي في حقيقتها ما هي إلا (نحن)، نحن الذين، والحمد لله، لا زلنا نغط بنوم—أطالنا المولى

---

(180) السياسة (13 سبتمبر 1978)

فيه، لا نستيقظ منه إلا بعد فوات الآوان. أي بمعنى أدق، أننا لن نستيقظ إلا إذا أعطينا للأشياء أهميتها، ولكن هيهات! يبدو أننا شعوب بلا عواطف، حتى ولا أحاسيس، بدليل أننا لا نحب الموسيقى!

بحق فهد الدبوس[181]

مع أنه ليست ثمة أي علاقات تربطني بالمرحوم فهد الدبوس، إلا أنني أكن له احتراماً وتقديراً كبيرين قلما يكنّهما المرء لتاجر مثله، وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أن المرحوم كان ينظر إلى المادة—كما قال لي ذات مرة—حينما جاء إلى هذه الجريدة ليناقشني في موضوع كتبته، جئت فيه على ذكره كرجل محسن ينفق من جيبه الخاص على تعليم فقراء الطلبة الذين لا يستطيعون مواصلة دراساتهم العليا. وكان حينها مبتهجاً كعادته، ممتلئاً بالأفكار الخيرية التي تناولنا بعضها بالنقاش، وأجلنا البعض الآخر منها إلى جلسة قادمة.

اتفقنا أن نعقدها في المستقبل، ولكن لأن المستقبل أبي ذلك، فقد رحل الرجل تاركاً في ذهني محبة خاصة لا تمحى، لا سيما أنه كان ينظر إلى المادة—كما قال لي إذ ذاك—على أنها لا تعدو عن كونها وسيلة عيش فقط، تنتهي بانتهاء الغاية منها. وهي—الحديث لا زال له—وسيلة جد سيئة لمن لا يستغلها كما توجب العلاقات الإنسانية، لأنها—أي المادة—حسب رأيه، كرغوة الصابون؛ قد تنظف اليد وقد تصيبها بالحساسية، ولكنها في الحالتين سريعة التلاشي، بينما العلاقات الإنسانية تبقى ممتدة بامتداد حياة الإنسان على سطح هذا الكوكب.

---

[181] السياسة (18 سبتمبر 1978)

هكذا كان يفهم المادة، وهكذا كان يتعامل بها ومعها. أضــــف إلى ذلك أنه لم يكن مثل بعض التجار الذين تغرهم المادة عن رؤية المعالم الإنســــانية في الحياة، بل كان إنسـاناً جد مهتم بالثقافة والعلم والأدب، بل ومختلف القضـايا التي تهم مجتمعه ووطنه، ولا تلهيه المادة عن متابعة أدق وأهم القضـــــايا الاجتماعية، التي كثيراً ما كان يناقش فيها، بل ويساهم فعلياً في وضع وإيجاد الحلول المناسبة لها.

يبقى القول هنا، رحم الله فهد الدبوس، فقد كان رجلاً ربط بين المادة والقيمة، فرحل تاركاً الأولى وحاملاً معه الأخرى، وحسبه ذلك.

جمعية السلطان من خلال الثروة والثرثرة[182]

كنا كنا قد دعونا مرة، ومن هذا الموقع بالذات، الأغنياء، مع أننا في الواقع لسنا (قد المقام) أعني (بالدعوة) فقط، إلا أننا في الوقت ذاته لا ننكر (غنانا) مثلهم، ولو (بالحكي)، هذا إذا ما اعتبرناه مثلاً (ثروة)، لا سمح الله، باعتبار أنه لا فرق البتة بين (الثروة) و(الثرثرة) إلا حرف (الواو).

المهم، ما علينا، كنا قد دعوناهم إذ ذاك، أو إذ مرة، لا فرق، إلى إقامة جمعيات خيرية تهتم بالنواحي الإنسانية، تكون بمثابة (المبرات) التي تهدف إلى النفع العام، لا سيما بالنسبة للفقراء و(الحفاي) والأيتام والمنكوبين والمعوقين، بل وحتى المبدعين، باعتبار أنه لا فرق البتة بينهم وبين زملائهم المعوقين في عالمنا العربي بالذات.

وقلنا حينها، إذ ذاك، أن مهمة هذه الجمعيات تنحصر فقط في الاتفاق على (الغلابا) أعلاه وتهيئة الفرص الحياتية (السنعة) لهم. وأمس، ولله الحمد، سمعنا بإشهار "جمعية سلطان التعليمية"، الأمر الذي أثلج صدورنا حد التجمد، لا سيما أنها جاءت لتحقق أحد تلك الأغراض ولوجه الله فقط. على هنا (رائع)، أي الأمر، وسيكون (أروع) لو حذى حذوهم—أي (آل السلطان)—بقية (الآليّ)، لأنهم إذ ذاك، إذا ما حذوا، فإنني أجزم بأنه لن يبقى فقير واحد، ولا جاهل واحد، ولا متخلف واحد في وطننا العربي، قولوا: إن شاء الله.

---

[182] السياسة 20 سبتمبر 1978

حديث العم بيغن (1)[183]

أمس أمس أتيح لي أن أتعرف عن قرب على العم مناحيم بيغن (ليش..؟) وأقول (العم لأنني جد مؤمن بالمقولة إياها: "من أخذ أمي فهو عمي")، ثم إنه يا أخي—أي بيغن—قد أصبح عما بحق وحقيقة ليس لي فحسب، بل لأمة كاملة، عصمته عما عامًا لها نتيجة لما أحاط بها من (عسسة).

المهم، ما علينا، بل الذي يهمنا الآن، طال عمركم أو نومكم لا فرق، هو أن أحدثكم عن العم بيغن من خلال معرفتي له، تلك المعرفة التي جاءت من خلال تفهمي السريع لأفكاره العجيبة، مثله، وقلبي ضعنها كتابه (التمرد) – أو قصة الأرجون. ذلك الكتاب الذي يقول عنه مؤلفه، لا فض قوته ولا عله، إنه كتبه لشعبه أساسًا، خشية أن ينسى اليهودي—مرة أخرى كما نسي من قبل بصورة ضارة—تلك الحقيقة الواضحة: وجود أشياء أخرى أثمن من الحياة وأفظع من الموت.

الحديث لم يزل له—أي لبيغن—أنه كتب الكتاب أيضًا (للاميين) أي نحن!!، غير اليهود، خشية أن يكونوا غير راغبين في إدراك ذلك، أو خشية أن يبدو استعدادهم لتجاوز حقيقة أنه قد ولدت من الدم والنار والدمع والرماد فئة جديدة من الجنس البشري: فئة (اليهودي المحارب).

---

[183] السياسة (25 سبتمبر 1978)

ثم يســـتطرد العم الطيب الذكر متحدثًا عن ذلك اليهودي، (الذي يعتبره العالم ميتًا، وأنه دفن ولن يعود للحياة مرة ثانية، والذي هب من رقاده لأنه تعلم تلك الحقيقة الواضحة: حقيقة الحياة والموت، وأنه لن ينحدر قط ثانية إلى الهوة ولن يختفي من على الأرض).

إلى هنا يصــمت العم بيغن (صــح لســانه) ليكمل لكم في الغد، فإلى الغد... لعله لناظره قريب، أو بالأصح (أشوا)!!

حديث العم بيغن (2)[184]

كنا قد تحدثنا بالأمس عن (شهنية) الدوافع التي حفزت العم بيغن على التحدث لنا نحن –الأميين– كما يسميـــنا عن كتابه (التمرد) أو قصة الأرجون، وقلنا إن هذه الدوافع تتلخص في أنه فقط شاء أن يفهمنا – جزاه الله عنا خيرًا – بأن العرق البشري الذي ظهر، والذي كان هو كما (ينكشخ) مدعيًا أنه أحد ركائز ظهوره، سيظل أي العرق حقيقة واقعة وإلى الأبد، وأن علينا نحن –الأميين– أن نذعن لذلك.

كما يسميـــنا أن نذعن قابلين بذلك، وإلا لن تأخذه شفقة لا هو ولا قومه، ولن تكون هناك رحمة في قتلنا (يا ساتر). أنتم الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم (أي نحن)، يا حرام، يجب أن تقضـــوا عليه – أي علينا. الحديث لازال قائمًا حتى ندمر ما يسمى حضارة العرب، التي سوف نشيد على أنقاضها حضارتنا اليهودية! أي أن العم الطيب لا يستطيع البتة أن يشيد حضارته إلا فوق أنقاضنا، الأمر الذي وللأسف الشديد يجهله أغلب العرب، الذين يسميهم ربما عن صواب (الأميين)، لأنهم – أي العرب – لو لم يكونوا كذلك، لعرفوا ذلك منذ أن جزر شعبهم في دير ياسين، لا سيما وأنه فوق ذلك رجل جد مؤمن بالعنف، بدليل أنه يقول: (عنصر العنف جزء لصيق بالحركة الصهيونية، والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضة).

---

[184] السياسة 26 سبتمبر 1978

وعدا عن ذلك، أو بالأصح الأدهى من ذلك كله، هو أن شعار الرجل في الحياة:

يا أخي: (كن أخي وإلا قتلتك).. لذا، يا أخي (ولو على الطل)، ألا نتعلم نحن من عدونا، لاسيما أنه عدو ميته وديدنه القتل، أم أننا نتعلم منه الأمور (معكوسة)، بدليل أن أحدنا لا يقتل غلا أخاه... أي أننا نأخذ مقولة العم معكوسة هكذا: (إن كنت أخي قتلتك)... أم ماذا؟! بالطبع أعتقد (لست جازمًا هذه المرة) أن الأمر ماذا؟!

حديث العم بيغن (3)[185]

صحيح أن الحديث عن العم بيغن جد ممتع، بل ومسل أيضًا حد الابتهاج، هذا إذا لم نغالي (كالبعض) ونقول إنه يدعي (للشكح) على (قولة) زميلنا المغترب سليمان الفهد، رد الله غربته. ولكن لأننا هنا لا نريد لأنفسنا زللاً، لا سمح الله، أو قل (مزلقًا هرجيًا) من خلال الانتشاء الذي قد يساء تفسيره على أنه (سبه) للرجل.

مع أننا في الواقع أشدنا أكثر من مرة بطيبته، ولكن لأننا كما قلنا نخشى ذلك أي سوء تفسير، واعتبار أن مدحنا له (سبه) له. الأمر الذي يجعلنا حينها محرجين أمام الرجل، هذا إذا ما أصبحت (سبته) في وطننا العربي الكبير، لا سمح الله، جريمة سياسية قد تؤدي بمرتكبها إلى الحبس.

ومن هنا فإنني أستميح (الربع) الذين (انشكحوا) باستمرارية الحديث عنه – أي عن العم – عذرًا في عدم قدرتنا الذاتية على مواصلة الهذر عنه، لا سيما أنا يا أخي، نحسب كالآخرين ألف حساب للمتغيرات الدولية، الأمر الذي قد لا سمح الله، نقع فيه تحت رحمة أو طائلة الرجل. حيث إذ ذاك (تطيح) المصيبة على رؤوسنا، رؤوسنا التي لم يعد بمقدورها الآن تحمل حتى أوجاعها الذاتية، تلك الأوجاع التي لم ينفع معها حتى (الإسبرو).

---

[185] السياسة 27 سبتمبر 1978

على فكرة، ما رأيكم لو جربتم (اسبرو)؟ (جربوه مرة، تطلبوه كل مرة)، لا سيما أنه يوفر لكم الراحة (والخدر) ولو لبعض الوقت، راجين ألا نكون هنا قد ســـاهمنا من حيث لا ندري في ترويجه.

الأمر الذي يستدعي منا هنا لفت نظر (مدير الإعلان) لملاحقة وكيله، لا ملاحقتنا نحن، إلا إذا رأى مثلاً أننا من أمة حقها ضائع!! فذلك شيء آخر.

شاهد (أبو الحصين) ذيله..![186]

العم العزيز، بل والطيب الذكر أيضًـا، (هنري بن كيسـنجر)، هل تذكرونه جيدًا؟ — مع أنكم قلما تفعلون ذلك، أي التذكر، أو أنكم بالأحرى لا تتذكرون كالعادة إلا ما (جد من العمام)، أدامهم وأدامكم المولى!!...

المهم ما علينا، بل المهم هنا هو أننا أردنا فقط التنويه بأن العم القديم رشـح زميله في العمومة الجديد (مناحيم بيغن) لنيل جائزة نوبل للســلام (يا ســلام!!) وذلك فقط؛ لأنه يرى، لا أراه الله مكروهًا بعزيز، أنه يسـتحقها عن حق وحقيق، لا سـيما أنه كما يعرف القاصي والداني، بل والعالم أجمع، على أنه (حمامة سلام) وديعة، لا بومة لئيمة، لا سمح الله، تبعث على الشـؤم؛ ولذلك لأنه، كما تعرفون، ناضـل وكافح وجاهد في سبيل تحقيق السلام.

إلى هنا الخبر انتهى، ولكن الجدير بالذكر فيه هو أن الجائزة المنتظرة ســتمنح له في شهر أكتوبر!! على العموم، يبقى القول هنا: اللهم لا اعتراض!!

---

[186] السياسة 30 سبتمبر 1978

(الولد الجنوبي)[187]

حاد في لحظاته العلمية، أقول له: ثور، يقول لي: احلبه، يجزئ كتاباتي، ويقول إنها الاندحار. أقول إنها الممارسة ويرفض ذلك، يقول لي: التطبيق، أقول للجنوبي: اجعلني ممارسًا خاطئًا، يقول لي عكس ذلك، اللعنة، يلعنني، نتفارق، يفارقني، (نتكاره) البته، يزورني في أقصى حالات الصحو العام ليعانقني في حميمية خالصة، يضمني. أشتم فوضويته اللامنسقة، يرتد لي لعنه ثانية، لا نتفق البتة، لا نتصالح، أرفض تحضره المطلق، يرفض بداوتي المطلقة. أقول له: يا أشمر، يقول لي: يا بدوي، أتحداه في لمس الصلعة البارزة التي يترامى خلفها شعره المسترسل، يلعنني من جديد ويقول إنني أعري عيوبه، يفارقني، أقبله، ويقبلني، يقول إنني جد شرقي متخلف وأقول له: إنك لبناني صلف، يلعن صحرائي ولا ألعن لبنانه!!..

وبعد السنوات الثماني التي قضيتها ترسم خطوطي اللامتوازية، بالطبع لتصور جريدة فاقعة اللون، أقول لك: إنك تنفجر، تقول لي: إنك تتحجر، أقول، يقول، نقول سوية: إنه الزمن، نقول سوية إننا نكتب، أكتب، قد لا تكتب (كيفك)، المهم أن لا تخنق نقمك في أقبية الجسد الناحل، بددها، لا شيها، افعل بها ما تشاء، المهم أن لا تبقى، يقول لي: الزمن، الزمن. أقول له: اللعنة، يقول لي: (قد)... وقد ينفلت مرة أخرى...!! لا أدري!

---

[187] السياسة (10 مارس 1978) .الولد الجنوبي الكاتب اللبناني عبداللطيف الأشمر.

عن القوة الثالثة[1] (188)

أن إن من طبيعة الدول الكبرى أن تحافظ على كينونتها، ليست كدول فحسب، بل كقوى أيضًـــا، وأن تحافظ –من جهة أخرى– على مقومات هذه القوة، والتي مأتاها بالطبع استضعاف دول أخرى، شريطة أن توفر لها تلك الدول –الأضعف– بعض مقومات القوة؛ أي أن تملك (قوة) أخرى بشرط أن لا تكون (قتالية)، لأنها لو كانت كذلك لما أقدمت تلك القوى على استضعافها. الأمر الذي يحدوها –أي القوى– إلى احتكار هذه الميزة لنفسها فقط، دون السماح لتلك الدول –الأضعف– حتى بمحاولة الاحتفاظ بميزة واحدة من مقومات القوة، والتي ترتكز عادة على ثلاث مميزات، هي:

1- السلاح
2- العلم
3- الطاقة

ولذا، فإن كل القوى العظمى تحاول دائمًا امتلاك هذه الميزات مجتمعة لكي تكون قوة بالفعل، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإنها تحاول دائمًا حرمان أية دولة من الدول الأضعف من امتلاك أية ميزة من هذه الميزات، وذلك فقط لكي لا تقفز إلى منافستها!!

---

(188) السياسة (10 يوليو 1978)

ولكونها –أي القوى– بحاجة دائمة إلى الطاقة (أحد أضـلاع المثلث)، فإنها تسـعى دائمًا، وبشكل انتحاري، إلى توفير هذا الضلع المفقود، باعتباره دائرة الاكتمال لذلك المثلث. ومن هنا، فإنها تحاول دائمًا وأبدًا السـيطرة الكلية على تلك الدول –أي الأضعف– لضمان ديمومة وقيام هذا المثلث الصلب.

أضـف إلى ذلك أنها تسـعى بشـكل دائب –أي القوى الكبرى– إلى (قمع) كل محاولة جادة من قبل تلك الدول الأضعف للبروز في أي مجال من مجالات القوة، والتي هي –كما قلنا– التسلح والعلم والطاقة.

مقومات (القوة الثالثة) [2][189]

وقلنا إن السلاح والعلم والطاقة يشكّلن مجتمعةً أضلاع مثلث القوة بالنسبة للدول الكبرى، الأمر الذي يدفعها دائمًا إلى حرمان أية دولة من دول العالم الثالث من الانفراد بأية ميزة من هذه الميزات الثلاث، متبعةً في ذلك الطرق التالية:

1- بالنسبة للسلاح: تسعى الدول الكبرى بشكل دائم إلى تضليل وتخذير حكومات وشعوب الدول الصغرى في مسألة ضمان التسلح، وذلك لهدهدتها بوعود موهومة عديمة أو قليلة الفائدة عن التحقيق، وذلك فقط لكسب صداقتها ولو على النزر اليسير من السلاح المستهلك الذي تلقي به من مخازنها. مع الأخذ بعين الاعتبار أنها لن تُخلص ولن تَصدق في هذه المسألة، لأنها –كما قلنا– إحدى دعائم ميزات انفرادها وقوتها وعالميتها.

2- أما بالنسبة للعلم: فإنها –أي الدول الكبرى– تركز على مسألة (تخليف) شعوب الدول الصغرى وقمع كل محاولات الوعي بطرق شتى؛ منها إيغار صدور الحكومات المحلية على المتعلمين والمثقفين والطاقات المبدعة، لشَلّهم عن القيام بدورهم الحقيقي في توعية وتعليم شعوبهم. أضف إلى ذلك أنها –أي الدول الكبرى– تعمد إلى تهجير العديد من الكفاءات إليها عن طريق الضغط عليهم في بلادهم، وهي مكانهم الطبيعي، وذلك للاستفادة من

[189] السياسة 11 يوليو 1978

خبراتهم فيما يفيدها ويعزز من قوتها، مع إجهاض محاولات النهوض لدى تلك الشعوب الضعيفة. وكل ذلك فقط –كما قلنا– لمنع منافستها في القوة والعالمية.

3- أما بالنسبة للطاقة: فإن الدول الكبرى تركز بكل ثقلها على مسألة ابتزاز هذه الطاقة من أيدي الدول المنتجة بمختلف الوســـائل والمخططات، والتي منها شـــركاتها العاملة في تلك الدول، بل وحتى خبراؤها أيضًـــا الذين ما جاءوا إلا لابتزاز هذه الطاقة واحتكارها كرافد من روافد قوتها وعالميتها.

مقومات (القوة الثالثة) [3] [190]

(3)

وقلنا وقلنا إن الدول الكبرى لا تسمح لأية دولة من دول العالم الثالث بأن تنفرد بأي ضلع من أضلاع مثلث القوة (السلاح – الطاقة – العلم)؛ لأن ذلك يلغي كينونتها كقوة، ويُسقطها إلى الدرجة الثانية. وقلنا إنها تحاول دائمًا الإمساك بالأضلاع الثلاثة لضمان ديمومتها، وحرمان بقية دول العالم من هذه الميزة.

الأمر الذي دعاها إلى حرمان دولنا العربية من الضلع الأول: السلاح، والضلع الثاني: العلم، مع المحاولة الجادة للسيطرة الكلية على الطاقة، الضلع الثالث الذي لا نزال نتمسك به.

وهذا ما يحدوها دائمًا إلى افتعال الاقتتالات الإقليمية بين دولنا العربية، وإغراقها بالمشاكل الداخلية، لإفلات أيديها من الضلع الثالث (الطاقة) وامتلاكه كليًا. ولأننا كقوة نامية (ثالثة) بمقدورها مستقبلًا أن توفر (العلم والسلاح) وترسي دعائم قوة جديدة على المسرح الدولي، فإنه من الضروري جدًا في الوقت الراهن:

أن نضع دائمًا نصب أعيننا أن أية خلافات إقليمية قادمة تحدث بين أية دولة عربية وأخرى ما هي إلا محاولة استعمارية، القصد منها إفلات اليد العربية من التمسك

---

[190] السياسة 12 يوليو 1978

بضلع الطاقة وامتلاكه كليًا، وإفناء القوى البشرية العربية في المنطقة أو شلها إزاء الغزو الاستعماري القادم – أيًا كان شكله.–

الأمر الذي يوجب تكاتف كل القوى والطاقات العربية من المحيط إلى الخليج، ومجابهة المستقبل بأيديولوجية واحدة، وعقيدة ثابتة، وهدف واضح، هو عدم تمكين أية قوة عالمية من تجريدنا من سلاح الطاقة؛ لأننا بالطاقة نحقق العلم، وبالعلم نصنع السلاح، وبذلك نكون قوة عالمية ثالثة... أو نكون قوة فانية.

سكان لا يأكلون[191]

لا ضير البتة من أن تقوم البلدية أو إدارة الأماكن غير المرخصة – لا أدري – بترحيل بقالات (العشيش) وسائر الخدمات الأخرى من مناطق تواجدها الحالية، حتى ولو لم يكن السبب من وراء ذلك هو كون هذه البقالات (مستغلة)، مع ملاحظة أنها عندما كانت (كذلك) لم تقم حينها هذه الجهات (بذلك)، ولكن فقط لأن إدارة الأماكن غير المرخصة قامت بإزالة العشيش غير المرخص من أماكنه، قامت هي الأخرى – من طرف آخر – بترحيل بقالات العشيش المرخص من أماكنها، في الوقت الذي يحتاج فيه ساكنو هذا العشيش (المرخص) وقتًا طويلًا لربما يستغرق عامًا في الانتقال إلى بيوتهم البديلة كما هو (مبرمج) لهم.

الأمر الذي يجعل السكان في هذه الحالة بلا بقالات وبلا خدمات أخرى تساعدهم على العيش في تلك المناطق ريثما يرحلون. أضف إلى ذلك أنها – وهي في مواقعها الحالية – بعيدة جدًا عن المدينة، الأمر الذي يجعل إحضار سلعهم ومأكولاتهم أمرًا صعبًا بعد ترحيل البقالات القريبة منهم. يبقى القول هنا: هلا انتظرت البلدية أو الإدارة قليلًا في توقيت ترحيل تلك البقالات، على الأقل ريثما تزال العشيش الذي يعتمد سكانه عليها في مسألة عيشهم، أم أنها – أي البلدية – تريد سكانًا لا يأكلون، فهذا أمر آخر.

---

(191) السياسة (10 سبتمبر 1978)

البرتو[192]

ألبرتو.. أيها السفيه حتى الجنون، والمجنون حتى السفه، أقول لك: ثور، فتقول لي: احلبه! أقول لك بهدوء صحراوي رزين: إن صحارينا يا ألبرتو ودعت عهد الهوادج منذ أن لوثها جدك، وأنت تصر بصلفك الاستعماري المقيت أن تسهر الليل في هودج لتغني – على حد قولك – للنجم الراقص في أطراف الصحراء الليلية.

ملعون أنت يا ألبرتو، بل وسليل غزاة عتاه داسوا صحارينا من أجل الذهب الأحمر والنفط. أصرخ في وجهك: اهدأ! ولكنك تصر على أن تصرخ في الصحراء لتنفض شعرك الأشقر للريح مثلما تنفض أوراق النفل البري والنوار المائس بين الأعشاب والشيح الغافي في أحضان الغدران.

ألبرتو، هل تعرف ما الشيح؟؟ – وتروح كفيك بوجهي وتقهقه – ما الشيح؟؟ وتجعلني ألعن جدك.

ألبرتو، هل تعرف جدك؟! لا تهزأ يا وجه الغزو العصري، يا آخر من اقتحموا هذه الصحراء المصلوبة في منخفض الماضي، وهم يمتطون كلابهم السلوقية ويشربون على أقضيتها النبيذ لتعزف لهم موسيقى العواء وهي تجتاح بهم المدن العربية من أجل الذهب الأسود والغزوات العصرية.. ألبرتو.. ألبرتو!

---

(192) السياسة (11 يناير 1978)

هل تفهمني يا ألبرتو؟ ألبرتو، ارحل.. ارحل.. ارحل يا ألبرتو قبل الجيل القادم.. ارحل، ارحل يا ألبرتو.. ووو (صدى).

المثقف: ضمير الشعب[193]

وقلنا: إن المثقف هو بمثابة حدس الشعب، نظرًا لاستشعاره بما سيحدث مسبقًا، الأمر الذي يولِّد لديه حسًّا خاصًّا يندر أن يحس به غيره – أي المثقف. لذا، وما دام المثقف من الشعب، فإن إحساسه هو إحساس الشعب، ذلك الإحساس الذي يتعاظم لديه بالتدريج من خلال تغذية ورفد ما يملكه من وعي، ذلك الوعي الذي يتكون لديه في بادئ الأمر لغاية جد ذاتية يهدف من ورائها إلى خدمة نفسه.

ولكن ما أن يتسع لديه الوعي، يتسع لديه الإحساس، فيتحول من الخاصة إلى العامة؛ أي بمعنى آخر: تتسع أحاسيس المثقف (الفرد) بالتدريج إلى أن تتعداه إلى الحجم الذي يحتاج فيه إلى أفراد لتوزيعها عليهم، أي على الأحاسيس.

وبذا يكون المثقف، عبر حمله الفردي لهذه الأحاسيس التي تعدت الفردية إلى الجماعية، كحفيظٍ شعوري لا يتحمله الفرد الواحد إلا المثقف نفسه، باعتباره دائمًا وأبدًا قابلاً للاستيعاب. من هنا، فهو بحمله لهذه الأحاسيس الجماعية، إذن يطوع نفسه – لا إراديًّا – للنهوض بكل تلك الأحاسيس المتولدة، والتي – كما قلت – بحاجة إلى ما يوازي حجمها من الأفراد.

---

193 11 أغسطس 1978

ولكن، باعتباره قام طوعًا بحمل هذه المشـــاعر ولوحده، فهو إذن بمثابة النائب عن جميع الأفراد، وهو بالأحرى ضمير الشعب.

وطن للقرد العربي[194]

(معذرة) ســتكون كلماتي أكثر مرارة من ذي قبل، وذلك لأســباب عدة؛ منها: إقلاعي عن تناول الســكر لتعذّر الحصــول عليه من الجمعية أولًا، وإصابتي بداء السكري ثانيًا، وإصراري على استئصال المرارة الخاصة بي ثالثًا، وذلـك فقط لتحمّل – أعني (الوكســات) – والإحباطات النفسية على مختلف الأصعدة.

أذكر أنني قلت لكم ذات مرة: إن أســوأ ما في بلادنا العربية أن كل شــيء فيها، وفي هذه الفترة بالذات من الزمن، ارتفع ثمنه إلا الإنســان. وقلت لكم – على ما أظن – إذ ذاك: إن ذلك الإنســان، أو بالأصــح ذلك المخلوق التعس، أشــبه ما يكون بأســفنجة الحمّام التي تمتص جميع الأوساخ، والآلام، والهموم، فتصبح في ليلة واحدة ثقيلة الوزن، سرعان ما تعود إلى وزنها الطبيعي بعد أن تُعصر وتُلقى ثانية في ركنها الثابت بانتظار أوساخ جديدة.

ونحن إذ نقول ذلك، فلأننا نجد دائمًا وأبدًا أن ذلك المخلوق (المســمّى بالإنســان العربي) هو هو بكل ما فيه من أحزان، وأوجاع، وضــياع، وتشــتّت؛ أينما كان، وحيثما وُجد، وفي أيّة بقعة من بقاع هذا الوطن الممتد، أو بالأحرى (المتمدد) من المحيط إلى الخليج، بلا أيّة نية منه –

---

[194] السياسة 13 نوفمبر 1978

أي الوطن – (للقعدة) أو الاستيقاظ. لاسيما أن الكائن الحي الذي يستوطنه يمارس مثله التمدّد الأزلي، بل ويستلذّان معًا بممارسة العشق الوطني الأعمى، في كل التخدير المتواصل المبطئ.

أضف إلى ذلك ما يعيشه ذلك الكائن من أقسى غربة صقيعية عرفها الكون منذ الأزل؛ أي أنها غربة تهاجر معه، وتستوطن معه، وتتنفس معه، وتنام وتستيقظ معه، بل وتفصله أحيانًا عن ذاته، وتُصمه أحيانًا أخرى بالفصام والازدواجية المقيتة. وهو في حالته تلك – أي المخلوق العربي – كما يقول (محمد الماغوط): لا ينقصه إلا إطار في قاعة المحاضرات، وباحث في علم بقاء الأنواع يشير إليه بطرف عصاه أمام طلابه ويقول: "كنّا ندرس يا أولاد من قبل كيف يتطوّر المخلوق البشري في مناطق كثيرة من قرد إلى إنسان، والآن سندرس كيف يتطوّر المخلوق البشري في هذه المنطقة من إنسان إلى قرد، وأهله يتفرّجون عليه من النافذة ويضحكون.

2– مسكين أبو عرب[195]

وقلت وقلت لكم إن عمكم الطيب، بل والطيب الذكر أيضًا، أبو عرب، قد تحول، أو بالأصح (تطوّر)، فجأة وعكس ما هو مألوف وبقدرة قادر، من إنسان محترم إلى قرد معتبر. وذلك كله، يا سادة يا كرام، بفضل المتغيرات الدولية التي أوصلته إلى هذا الحال المؤسف الكسيف من (المسخ)، وأصبح صاحبه، أو بالأصح (مالكه).

مع أن الملك لله وحده، أصبح يربطه بسلسلة أنيقة من عنقه الرقيق، ويتجول به في المحافل الدولية على أحسن ما يكون، وذلك لكي يتقن تقليده ويتعلم منه ما يلزم من آتيكيت وبروتوكالات دبلوماسية، لزوم خدمته، أي خدمة (مالكه).

أضف إلى ذلك أن العم السابق، بالطبع والمقرود حاليًا، أبو عرب، قد أخذ بالفعل يتقن حركات وسكنات صاحبه، بدءًا من الخطابة وانتهاءً بالتصفيق. كل هذا، يا ولداه، وأبو عرب المسكين، ومن بين جميع مخلوقات وشعوب الله، وحده هو المربوط بمؤخرة حزام سيده الذي يطوف به العواصم والمحافل والمؤتمرات، بينما تنظر إليه بقية شعوب الأرض من زجاج

195 السياسة 14 نوفمبر 1978

ناطحـــات السـحاب، ومـن تلسـكوبات المراكـب والأقمـار الفضـائية، وهـي تقهقـه: "مسـكين أبـو عـرب، صـدأت السلسـلة على عنقه!"، ولكنه رغم ذلك، لم يمت!!..

التسكع في المدن النائمة[1] [196]

في فهمي المتواضع، ولربما القاصر أيضًا (ليش لا)، أن السياحة و(الصياعة) لا خلاف بينهما البتة، سوى أنهما وجهان لعملة واحدة، من المستحب عادة أن تكون صعبة، لاسيما (سياحيًا)، وذلك على اعتبار أن كليهما يرفعان من مستوى الدخل القومي للبلد المقصود بالطبع (المتسوح). أضف إلى ذلك فارقًا جد بسيط يخص جناب (أخونا) المتسوح، ألا وهو أن السياحة مخصوصة (للمنعم) – أي الذي عنده نعمة، بينما (الصياعة) – اللهم كافي – مخصوصة (للمنعم عليه) أي الذي عنده (عمى)، بالطبع (عمى مادي).

أي مثل حالتنا، الأمر الذي جعلنا نكتفي بالأخيرة، تاركين الأولى لأهلها. ومن هنا، فقد شددنا الرحال في الحال من جهة، و"وشددنا الأحزمة على البطون" من جهة أخرى، تمشّيًا مع سياسة البلد المقصود للتسوح، وتوكلنا على الواحد الأحد (ووينك) يا الطائر الميمون أو (المينون)، لا فرق.

---

[196] 15 نوفمبر 1978

التسكع في المدن النائمة[2] (197)

رجاءً، الرجاء عدم اعتبار هذا التزامن العفوي بين هذه الكتابات وبين موسم اشتداد (السعار) مشاركة مني فيه، أو حتى قبولًا ذاتيًا بحدوثه، وذلك لأنني، ولله الحمد، لم أفتقد بعد مزية التمييز ما بين العشب والأرض والحاكم. لذا سأكمل الرحلة، ومن المنطلق الذي ارتأيه وحسبي ذلك.

تواصل، وقلت لكم أنني امتطيت ظهر الطائر الميمون أو (المينون) لا فرق، وطرنا سويةً باتجاه القاهرة، وذلك لتكون هي منطلقي – وكما هي دائمًا بالنسبة لنا (نحن العرب) – إلى بقية البلدان الأخرى. ماشي.. هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى، فقد عزمت هذه المرة أن أراها هي الأخرى من (الجهة الأخرى)، أي بمعنى أدق، قررت أن لا أكون سائحًا عابرًا، أو مشغولًا مستعجلاً كما بكل مرة زرتها قبل ذلك، يعني قررت أن أرى القاهرة القاهرة، القاهرة الحقيقية، قاهرة النيل والمعز والتاريخ والإنسان، لا قاهرة الزمالك والعجوزة (والهرم).

أي أني عقدت العزم على رؤية وجهها الحقيقي المشرق الذي يقبع تحت نقاب مهترئ عتيق، نقاب يطفح كالعادة – أو بالأصح كالمألوف بالطبع بالنسبة

(197) السياسة (17 نوفمبر 1978)

للعابرين – يطفح بأوساخ وأوحال ونداءات كل العابرين والسياح، بل والمترسبين (من القاع إلى السطح)، أو بمعنى أدق، الذين زوروا وجه مصر

خاطرتان[198]

(2) الغرانيق:

من عرض البحر الأبيض المتوسط، كان سرب من الغرانيق يتجه نحو الشمال... وكانت رمادية كالهموم السماء، وثقيلة كالرصاص. وفي آخر الأفق يندفع الموج مدنًا تنتصب الآن من الذهن بأسوارها السابقات، تزاعت لي المدن التي ترقد الآن في الساحل الذي حرمته الحروب، والتي دم أبطالها لم يزل يغسل (المتوسط). صرخت: سنلقاك (عكا)! تجاسرت ألقاك، ألقاك، ألقاك... ولكن الرجل القبرصي الذي كان بالقرب مني، يعلل أحزانه والعجائر، اتهمني بالجنون واقتادني مشفقًا نحو قاع السفينة، هنالك لفق البحارة الحمر لي تهمة بأنني استفز ركابهم للغرق.

(3) الزهر والرصاص:

سألت الشاعر الذي طالما غنى للزهر والحب والسلام: لماذا تحمل سلاحًا يا أخي؟ وأنت الذي طالما غنيت للزهر. أرخي سلاحه وتجهم قليلاً وقال: ألا يحق للزهر الذي طالما نسيناه أن يقطع كل الأكف السوداء التي تمتد إليه؟

---

[198] السياسة 21 نوفمبر 1978

قلت له بمرارة ظاهرة: إذن قضيتك في هذه الحرب القذرة هي (الزهر). احتد أكثر وقال: بل الوطن. قلت له ببرودة: أنت تقول الزهر فألتزم بما قلت. أغمض عينيه قليلاً ومال على البندقية وراح يهذر.

وطن بلا زهر كالزهر بلا عبق، كالمرأة العقيم. وأنا لا أريد وطناً عقيماً لا ينجب. صمتنا قليلاً وتعانقنا بحرارة، وكانت طلقة طائشة بيننا تنز.

لبنان.

مطلوب (كيتب)[199]

أعتقد، ولربما يشاركني في الاعتقاد أيضًا سكان منطقة المساكن الشعبية التي تقع (لمن لا يعرفها وما أكثرهم) في الجزء الجنوبي من قرية، وبالأصح مدينة الجهراء، حتى لو لم تتشرف بذلك (اللقب). المهم، ما علينا.

المهم أننا نعتقد، أي أنا وهم، أن وزارة الصحة لم تسمع بعد بمستوصف جنوب الجهراء، مع أنه على حد علمنا يتبع إداريًا لها. ونحن إذ نقول ذلك فلأننا لم نر أي شواهد أو حتى أدلة على تلك التبعية، بدليل أنها، يا أخي، أي الوزارة، لم توفر لذلك المستوصف المنسي بالطبع "كيتبا" آخر يساهم مع زميله الوحيد في مسألة (قطع الكروت)، تلك المسألة التي (خبصت) الحابل بالنابل وخلقت جوًا لا حد له من الزحام، والفوضى، والتهافت على (دريشة) واحدة ليس بمقدورها البتة أن تفي بغرض الجميع.

وأصبح الذي جاء خصيصًا ليأخذ حبة واحدة لوجع الدماغ يصاب بالفعل بانفجار بذلك الدماغ، أو بمعنى أدق أصبح المريض (المسخن) يموت قبل أن يصل (الدختر)، وذلك كله بالطبع نظرًا للزحام أولًا، ولسوء الإدارة (في بعض الأحيان) ثانيًا. فهل تتكرم الوزارة يا ترى بتوفير ذلك (الكيتب)، أم ستلجأ الإدارة إزاء ذلك، مثلًا، إلى تعليم أحد فراشيها على شغل (الكيتب)...

---

[199] السياسة 23 نوفمبر 1978

السيد (صفر 23)[200]

بودي، أو بالأصـــح أتمنى، مع أنني جد مؤمن بالمقولة العتيدة إياها (من عاش بالمناوي مات بالفقر)، أن أعرف ولو أي شيء عن (شنهيه) أو سببية، لا فرق، (حده) السـيد (صـفر 23) أو (تطنيشـته) عن مكالمات أهل الجهراء بالذات ودون ســواهم من مواطني بقية المناطق، ولكي لا يظن بعض أخوتي القراء بأنني (لغز).

أقول لهم بالفم المليان إن المواطن الجهراوي الذي يود (تلفنة) أي صـــديق أو قريب خارج الكويت، لابد أن لا يذهب إلى أية منطقة (هامورية) يتكاثر فيها الهوامير لكي (تتسنع أموره)، وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أن السيد (صفر 23) وكذا زميله (صفر 22) – رقمي المكالمات الخارجية – لا يردان البتة على أي مواطن يكتشفان أنه من سكان المناطق (اللاهامورية).

وذلك لأنهما يعلمان علم اليقين أنهما سـالمان من (النفشـة المعتبرة)، أي بمعنى أدق، بل (أدق من حالي): أنك كجهراوي تود (التلفنة) لصـــديق في الخارج، اذهب إلى الضاحية مثلاً و(تلفن)، وسيرد عليك السيد المذكور!! رأساً، ودونما أي إبطاء.

---

[200] السياسة 30 نوفمبر 1978

يبقى القول هنا، هل صـدقت، عزيزي القارئ، هذه المقولة أم تتأكد بنفسـك من (صـــجيتها)؟ جرب، فالتجربة أكبر برهان... أو، طال عمرك، حاول أن تتصل بالجهراء من الصليبخات أو بالعكس، وإذا ما توقفت، تربح!!

كله واحد!![201]

في قصيدة لأحد الشعراء الإنجليز يقول فيها: لحاجتنا إلى المسمار خسرنا الحدوة، ولحاجتنا إلى الحدوة خسرنا الفرس، ولحاجتنا إلى الفرس خسرنا الفارس، ولحاجتنا إلى الفارس خسرنا المعركة، ولحاجتنا إلى المعركة خسرنا المملكة.

أي (أنهم) من أجل مسمار خسروا كل شيء، والذي ما هو في مفهومهم – إذ ذاك – ومفهومنا إذن، ألا أقصى التفاهات!! التي تلقي في زوايا حياتنا المعاشية والتي لا يرى لها المرء ضرورة، أتية في الوقت الذي قد يتوقف عليها مستقبل أمة بأكملها، عندما تفاكرهم – أي الشعوب الأخرى – وأنماط تفكيرنا نحن الذين يفصلنا عنهم قرن كامل من الحضارة، طبعا من جانب تخلف، وذلك طال عمركم، لأنهم آمنوا بضرورة (أقصى التفاهات) في الوقت الذي نؤمن نحن فيه (بأقصى التفاهات) ولكن من المقولات التافهة التي تجسد سلبيتنا والتي تكرسها في الوقت ذاته كالقول (كله واحد) أو (زي بعضه) لا فرق – أو بالعربي الفصيح، انسجاما مع (جلال) المقولة، أقول (كله واحد)، تلك الكلمة اللعينة التي أصبحت بحمد الله (نقرسا) خبيثا يشمل حركتنا الحضارية منذ العهد (العثماني) إلى يومنا هذا.

---

[201] السياسة (12 فبراير 1978)

لأننا أولا نؤمن بها، أي بالكلمة (كله واحد)، وذلك فقط لضمان ممارسة كسلنا (للآخر)، ولأننا ثانيا اعتبرناها تحديًا سلبيًا في وجه (ضرورات المواجهة)، وأقصد بالواجهة مواجهة الحياة، مواجهة العصر، مواجهة المستقبل، مواجهة الظروف، وحتى مواجهة أنفسنا بأنفسنا..!! أي أنها أصبحت بمثابة (آية) لا يمكننا مخالفتها، لأنها بظننا تحرمنا من متعة الإجازة الأزلية التي أعطيناها لأنفسنا جزافًا لممارسة التبلد الحضاري، دون بقية شعوب الأرض التي تعمل وتجد وتكدح، بل وتفكر ليل نهار بمسألة التنازل (لحضرتنا) عن (الكرة الأرضية) والرحيل إلى القمر.

يبقى القول: من يعجبه القول، فليقلع الكلمة السيئة إياها (كله واحد) من قاموس حياته، ومن لا يعجبه القول أقول له (كله واحد!!).

صهينة[202]

الحق يُقال، يعتبر العم (بيغن) إنسان!! آسف (صهيوني)، بل وابن صهيوني من أظفر إبهامه قدمه إلى قمة (شوشة) هامته. وهو فوق هذا وذاك رجل جد مخلص لها – أي لصهيته – بل ومتمسك بها من التلابيب، الأمر الذي يبعث الواحد منا على التمني بأن يكون لدينا نحن أبناء عمومته رجل واحد... بحجم إخلاصه بالطبع لقومه، ونحن إذ نقول ذلك فإننا لم نأتِ به من (عيننا) بل هو من عب تجاربنا معه. فهو مثلاً، سامحه الله، يهتم دائماً بأشياء جد (تافهة) بل وهايفة أيضاً بالطبع بنظرنا نحن، بينما بنظره هي أشياء جد هامة، بل وعظيمة الأهمية، كيف؟!

تذكرون أنه أهدى الرئيس السادات شمعدانات أثر مبادرته التاريخية تلك، وكأن كل شمعدان من هذه الشمعدانات الثلاثة يحمل تاريخاً زمنياً معيناً.. فالأول مثلاً يعود إلى العصر الفرعوني، والثاني مثلاً يعود إلى العصر البابلي، والثالث مثلاً يعود إلى العصر (البيغني) عصره هو. وهذه العصور الثلاثة كانت ترمز بالطبع إلى قيام الدولة اليهودية في عصورها الثلاث.. هذه واحدة.

أما الثانية فهي (عزيمته) للعم كارتر على أكلة (كشير) يهودية، على نفس الطريقة التي يتناولها قومه.

---

[202] السياسة 12 سبتمبر 1978

أم الثالثة فهي ذكره لـ(دايان) عندما تعني كارتر لمعركة غيتسبورغ الدبابات، أي أنه تمنى أن يكون قائد المعركة التاريخية تلك قائده دايان، علماً بأنها وقعت في (ميركا)..

يبقى القول هنا: هل ترون معي أن رجلاً بهذه (الصـــهينة) يريد ســـلاماً ما؟ (أظنش)!!

الشعر غير الطبل[1] (203)

الطبل الطبل غير الشعر، يا واد، ما تهبلشي
وأي شخص يكون شاعر، ما يطبلشي
يا تقول كلامك من جواك، يا متقبلشي
قافل فاتح شاعر أجره (....)

أحمد نجم

***

باعتقادي المتواضع أنه ليس ثمة أسخف من شخص يطلب من شاعر – إذا كان كذلك بالفعل – أي شاعر، يطلب منه أن (يؤلف) له قصيدة بمناسبة كذا.. إلا ذلك الشاعر الذي يقبل بذلك – أي (بالتوليفة) – وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أن ثمة فرقًا شاسعًا كالسماء عن الأرض بين (التوليف) والشعر. فالأول، طال عمركم – أي التوليف – هو عملية جدّ افتعالية بمقدور أي واحد منكم أن يفعلها، وذلك فقط بأن يقوم بـ(رصْف) الحروف حسب القافية، ومن ثم حشو بقية القالب.. مفهوم.

---

(203) السياسة (11 ديسمبر 1978)

أما الشـــعر، فإنه – باعتقادي الجد متواضـــع – ما هو إلا عملية إلهامية هي التي تفرض نفســـها على الشـــاعر. أما إذا فرضـــها هو، فإنها في هذه الحالة لا تعدو أن تكون عملية مثل سـابقتها – أي افتعالية – بل وبمقدور أي (شـاعر) أن يمارسـها، وذلك لأن الشعر كما هو حاله: تعبير عفوي عمّا يدور في النفس البشـرية من خلجات وأحاسـيس جدّ عفوية بل وجدّ صـادقة أيضًـا. أما إذا لم يكن كذلك، فإنه لا يعدو أن يكون (متشـــاعرًا) فاضـــحًا، بل وتزويرًا حقيقيًا للنفس البشرية وللشعر نفسه.

لذا، من هنا وبناءً عليه، فإن أي نتاج أدبي يُنتَج نتيجةً لطالبٍ ما، فما هو إلا تزوير فاضح للشعر، وللشاعر، وللشاعرية أيضًا.

الشعر غير الطبل [2] (204)

وقلنا وقلنا – على ما أذكر – في حديثنا أمس إن عملية الرصـــف الحرفي ما هي إلا تزوير فاضح للنفس البشرية يقوم به بعض مدّعي الشعر من (الشعورين) الذين يشـوّهون شـكل الحياة عن طريق تلويثهم للكون الشـعري. أما الأخطر منهم، والذين يشـــكّلون (كوليرا) للأدب، فهم فئة (الأرزقية) الذين اتخذوا من رصـف الحروف وسـيلة جدّ مريحة، لا سـيما في الوسـط الشـعبي – أي بعض (النباطة) الذين ينبطون الشـعر حسـب المطلوب – والذين بمقدور أحدهم نظم منطقـة كـاملـة بطول برج الكويت، وذلـك فقط ليمتـدح بها من يشـــاء من (رازقيه)، مع أن الرازق هو الله وحده، أو ليصـف مثلًا فتاة. علماً بأن قصـيدته تلك – إن جاز التعبير – تعتبر صـــالحة لكل زمان ومكان بمجرد تغيير اســـم (الممدوح) أو (المغزول)، لا فرق، ليواصـل بعدها مهمة الارتزاق على أحسـن ما يكون – سواء كان ارتزاقًا ماديًا أو حتى عاطفيًا (ليش لا...).

يبقى القول هنا: إن الثقافة والوعي سلَبانا – والحمد لله – على مرّ الزمان من شاعر الفصحى ووسيلته السيئة تلك، وهما كفيلتان أيضًا بتجريد (أخونا) شاعر العامية – لا سـيما بعض (النباطة) منهم – من وسـيلتهم المشـينة تلك؛ تلك الوسـيلة التي، وبكل أسـف، جعلت من الشـاعر (شـحاذًا) رسميًا على أعتاب ذوي الجاه والوجاه، يقف بكل مسكنة وذلّة حاملاً ورقته تلك – أي القصيدة

---

(204) السياسة (13 ديسمبر 1978)

– تمامًا مثلما يفعل نظيره المتســوّل الفعلي وهو يحمل ورقة تزكية أو (ترســيمة) شحدته.

بالطبع عند بعض الذين يصــدّقون أنه "يُصــدّق"، حتى ولو على حســاب الكذب على أنفسهم التي كُذِب عليها قبلهم.

دجل الإعلام[205]

ليس أقسى من أن تساند جبانًا؛ إنه إحساس بالمرارة لا يعادله إلا خذلان الرجال.. لكن شعبًا مثل الشعب الإريتري، الذي صبغ ترابه وصخره بلون الدم طيلة السبعة عشر عامًا الماضية وما زال، حتى خبرٌ في زاوية مهملة عن هجوم الفاشيست ما عاد يظهر.. بينما أخبار المومسات تملأ الآذان والصفحات بالألوان... أبعد هذا القهر... قهر! لماذا يدخل الإعلام في كل الأوطان؟ ولماذا لا يُحوِّل الكلام إلى دولارات؟

إن إعلام موسكو لا يتكلم، لا يطنطن؛ إنه صامت تجاه القضايا الخطرة، ليقدّم – مقابل الكلمات المقروءة والمسموعة – أسرابًا مخيفة من الطائرات والدبابات وراجمات الصواريخ، ومدافع تزلزل الأرض التي تحمل تلك الأجساد النحيفة، المصبوغة بالسمرة، دقيقة التقاطيع، الحلوة، كأنها ما خُلِقت إلا للحب.

لكنها – في الواقع المؤلم – في الدفاع عن العرض والأرض: شرسة، رجولية إلى أبعد ما تصل إليه صور الرجولة. حتى المناضلات ذوات العمر الرائع، ما عَرَفن المراهقة، ولا المساحيق، ما عَرَفن التنهدات، ولا الرموش الصناعية، ما عَرَفن نعومة حرير قميص النوم، ولا العطر... إلا عطر البارود.

---

[205] السياسة 19 ديسمبر 1978

تكحّلن بسواد الطلقة، ولبسن الخاكي المطرّز بحبّات الرمل والأشواك وبقع الدم. ما عرفت أنثى تملك هذه التقاطيع الرائعة، وتعشق الرشاش كل هذا العشق. هذا هو الفرق بين الحقيقة وبين أي شيء آخر ليست له تسمية.

براون وزعيقه[206]

بداية أنا لست ضد جيمس براون البتة، وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو أن الأخ فنان أولاً ومنتشر ثانياً، تماماً مثل بضاعة بلاده في البلدان النامية أو (النايمة) لا فرق. أضف إلى ذلك ثالثاً أن له جمهوره الذي (ينخبل) أو بالأحرى (يتشقق) بمجرد أن يسمعه يزعق، وهذا هو برأيي، بل وبرأي العالم كله، سر نجاحه بالطبع في بلاده (ميركا)، وذلك لأن أغلب مواطنيه يعانون — اللهم كافٍ — من (قلق حضاري) لا حد له.

وملَلٌ تكنولوجي لا يوصف، يكاد أن يمزق رؤوسهم عن طريق دويه وصخبه المرعبين والمريعين في آن واحد، وذلك كله بفضل التقدم التقني المذهل الذي تشهده (ميركا). الأمر الذي حدا به — أي ببراون — لأن يعبّر عن هذا القلق بنفس اللغة، ومن هنا فإنه جد مرغوب هناك بالطبع في بلده. ولكن قولوا لي بربكم: هل يعاني شعبنا نحن — لا سمح الله — من ذات القلق بحيث يقبل مواطنونا مثل هذا الفن الذي لا يعبر إلا عن التبرم والقلق؟ أي بمعنى أدق: هل مللنا نحن التكنولوجيا مثلما ملّها الشعب الأمريكي بحيث نتفاعل كنايةً عن ذلك مع أغاني براون؟

---

206 السياسة 23 ديسمبر 1978

على العموم، وبمناســـبة الحديث عن براون، الرجاء منكم أعزائي القراء عدم الظن بأرزقيته، بدليل أن الرجل لم يأتِ من أجل القول، بل من أجل البحث عن أصله العربي... لاحظوا...؟!!

في الوقت الذي نعاني فيه نحن، على طول الخارطة العربية، من أعتى تمزق (أســـروي) بل وحتى قومي عرفته هذه الأمة، يبقى القول هنا: إن مســـتر براون ســـيبقى يغني هنا ما دامت (الشـــنطة) التي تخلع كتف الحمال تمتلئ. في الوقت الذي احتج فيه العديد هنا لمجرد أن "فيروز" التي ترتقي بالحس الفني – لا التي تدمره مثل براون – طلبت إكراميتها بنفسها، ولم تلهفها كالآخرين... عجبي.

محاولة تبسيط الظاهرة الطبقية[207]

لا تذهل عزيزي القارئ، ولا ينتابك الفزع، حتى ولا "الخَرَع"، إذا مثلاً (لا سمح الله.. لا سمح الله) هبط يوماً ما على رأســـك الكريم بغتة، هكذا وبدون أي ســـابق إنذار، هبط عليه (طبق طائر)، حتى ولو كان – أي الطبق – بكل ما فيه من (مرق ولحم)، ليش لا!..

كما أرجو، لمن لا تؤثر فيه (المســـعلة) باعتبارها مرّت والحمد لله عادية في الكويت، ألا يذهب مثلاً شاكياً حاله إلى المخفر. إذ كل ما عليك أن تفعله في هذه الحالة هو أن تسمح لما لَطَخَك، وتشكو أمرك إلى الله، وتعتبر أن الأمر لا يعدو كونه (مزحة طبقية) بل وخفيفة الظل.

أيضاً.. لنرَ لماذا – أخوي – أقول لك ذلك. بالطبع لا. ولكن ألا ترى أنت، عزيزي القارئ، أن (مسعلة) الأطباق الطائرة "لِيّاها"، صارت مسألة جد عادية في الكويت، بل وبمقدور – آســف – من المحتمل أن يشـاهدها أي واحد منا، ولربما قد تهبط على رأسـه، أي واحد منا، في أي وقت تشـاء... وذلك باعتبار أن الأطباق الطيبة الفكر إياها – (ألا تلاحظون أننا بدأنا نجاملها لكي لا تهبط على رؤوسنا) – صارت، أي الأطباق، ظاهرة عادية بل وأكثر من عادية،

---

207 السياسة (24 ديسمبر 1978)

لاســـيما أنها تكررت كثيراً في سماء البلد، بحيث غدت مســـألة لا تدعو للاستغراب البتة.

والدليل القاطع على ذلك هو أن حتى الجهات الرسمية لم تُعطِ المســـألة (ذيك الجدية)... صح...؟! وإلا... لا...

الفئران سبب رئيسي في تخلفنا؟! [208]

بداية لســـت أدري، هل أكتب مثلاً عن (الفئران).. ليش لا؟.. بالطبع بعد الآن من (محمد السنعوسي) باعتباره (شعبيًا) جهة الاختصاص..؟ وذلك لأن الفئران، لعنها الله، أخرجت سكان (منطقة الحساوي) من طورهم نظرًا لكثرتها.

أم مثلاً عن مؤتمر وزراء الثقافة العرب، الذي سيرسمون من خلاله الإستراتيجية المستقبلية للثقافة العربية؟! أم أكتب مثلاً عن بؤس أو سوء حال أطفال المناطق المنســـية في الكويت، باعتبارهم يندرجون هم الآخرون تحت قائمة أطفال العالم الثالث، الذين يعتبرون –كما تقول آخر نشـــرة للأطلس العالمي للأطفال التي أصدرها البنك الدولي في واشنطن– من أتعس الأطفال في العالم.. أعني أطفال العالم الثالث؟!!

أم أكتب مثلاً.. مشـيدًا بهذه النقلة الحضـارية التي تشـهدها الكويت في هذه الأيام فيما يخص تخصـــيص بيوت حديثة بديلة للعيش لبعض المواطنين؟.. أم أكتب مثلاً (أية حاجة) أخرى تفيد الناس؟ أم أكتب مثلاً.. آه وجدتها، وجدتها.. ألا ترون معي أعزائي القراء أن ثمة قاسمًا مشـــتركًا بين الموضـــوعات الأربعة، ألا وهو (الفئران)؟ وستسألونني بالطبع كالعادة: شلون؟ وسأقول لكم على الفور: هكذا اللون.. شوفوا طال عمركم، (منطقة الحساوي) مثلاً سيكون

---

[208] السياسة 1 يناير 1979م

مصـــير ملفات مقرراته كالعادة، أو بالأحرى كما هي عادة المؤتمرات العربية، طعامًا سُمًّا للفئران، وذلك لعدم تنفيذ أيٍّ من المقررات، وكما هي العادة، بل ولطول ركونها أو مكوثها (ســيان) على أدراج وزارة الثقافة في البلد المضـــيف للمؤتمر.. وكذلك الحال أيضًـا مع أطفال المناطق المنسـية الذين يعايشـون دائمًا بل و(يلهون) بكل براءة مع فئران مناطقهم، وذلك لعدم توفر العناية اللازمة بهم ولهم ســواء من قبل ذويهم أو حتى من قبل الجهات ذات الاختصــاص في مجال الخدمات. وكذلك الحال أيضًـــا مع البيوت العربية الجديدة البديلة للعشيش، باعتبارها ستصبح آجلاً من المناطق المذكورة أعلاه، أي المنسية. هذا إذا لم تتشدد الجهات ذات الاختصاص في مسألة المحافظة على نظافتها.

يبقى القول هنا أننا قد تمكنا والحمد لله من تناول عدة موضـــوعات (حيوية) بل وذات قاسم مشترك واحد.. ألا وهو –كما قلنا– (الفئران). إذن لا يسعنا القول هنا إلا: قاتل الله الفئران، باعتبارها والعياذ بالله أصـبحت لَفَّةً رئيســية في مسألة تخلفنا.

من يمنعنا من قتل أنفسنا[209]

حميرنا الجامحة جدًا، عفوًا، ســـياراتنا الفارهة جدًا، أسميها كذلك لأننا نعاملها على أسس فوضوية آتية من فهمنا القاصر لاستعمالاتها الحضارية. ولأننا كذلك سندخل على ظهورها النار آمنين مطمئنين دونما حساب؛ إذ ما أن تنزل علينا رحمة الله (بشـــوية) مطر، حتى تبادر حميرنا المســكينة إلى مد يدها (الأربع) في وجه السماء، تشكو إلى الرؤوف الرحيم. وفعلاً، كما هي العادة، يستجيب لها مجيب الدعاء، بعَفْوِ الفارس الصنديد الذي يروضها.

ولكن هذه الحكمة الإلهية لم تعلمنا بعد كيف نحترم مطايانا عن طريق كف أنفسنا شر الهلاك، مع العلم أننا ورثنا قواعد – لنسميها بدائية جدًا – تعلمنا أصول احترام المطية. أعتقد أن ثقافتنا الشكلية عاجزة عن إيجاد مثلها. فكما تحفظ خاطرتي الصـــحراوية، هنالك معارك قبلية كبيرة دارت رحاها من أجل المطية، وأُريقَت فيها شلالات من دماء أبناء القبائل العربية، وذلك كله بسبب التمسك بالمطية حتى الموت. فهذا أحد الشعراء البدو يرفض رفضًا قاطعًا أن يساوم الوالي العثماني على فرسه المسماة (كروش)، ويكتفي بإرسال قصيدة إليه يبين فيها أهمية هذه الفرس بالنسبة له.

---

[209] – جريدة السياسة – الكويت 1979/1/12،

إذن، كأننا نتعلم الأصـــوليات حتى من عهودنا المتخلفة، ونحن نعيش حضـــارة عصـــر (الذرة والســـندويش). وتصـــرف لأجلنا إدارة المرور الآلاف من الدنانير لإرشـــادنا بوضـــع الإشـــارات واللوائح والكتب التوجيهية. فبالله عليكم، من يتفضـــل بتفســـير الانقلابات المتوالية لســـياراتنا المســـكينة على كل طريق، وخصوصًا عندما تسقط زخة مطر؟

أعتقد: لا أحد. ولكن الذي يشـك في مبالغتي، إن كانت، فليتفضـل مشـكورًا بزيارة طريق الجهراء ليعرف حقيقة واحدة: أننا بحاجة ماسة وملحة إلى من يمكنه أن يمنع أنفسنا من قتل أنفسنا.

ما (؟)[210]

أرجو أن لا أُعتبر (خروفاً) فيما سأتحدث عنه اليوم، لأن الأمر الذي سأطرحه هنا أو (أنطحه) شيئان يستدعيان أن أكون مهذباً إلى أقصى الحدود، ولكون الخروف هو الآخر مهذب جداً، إذن لا ضير لو استخرفنا (أو خرفنا) أي تكلمنا باللهجة الفلسطينية، وذلك لخوفي من (الزلق التعبيري) لاسيما اللامهذب منه. ومن هنا قررت أن أفعلها على نفس الطريقة الخاروفية وبنفس اللغة التي يتكلم بها المخلوق لله الخروف، ألا وهي (المأمأة) التي آمل أن أعممها صحفياً لدى كل من يريد أن يطرح موضوعاً لا أخلاقياً على صفحات الجرائد ولا يُحاسب عليه إعلامياً، لاسيما إذا كان هذا الموضوع يخدش الحياء (ويخمش) الآداب العامة. ومن هذا المنطلق المشوش سأتكلم (بالإيماء والمأمأة) لثقتي بأن الجهات التي يعنيها الأمر لبيبة جداً (وتفهم من الإشارة) وقادرة تماماً على الوصول إلى لب المشكلة كما هي قادرة أيضاً على استئصالها. ولهذا سأتكل على الله وأتحدث عن هذه المصيبة التي هي باختصار فرقة (ما) زارت البلاد بالاتفاق مع جهة أهلية (ما) لتقوم هذه الفرقة بعمل ترفيهي (ما) الحق يقال بأنه بريء (لا طوز عليه).

ويُعتبر فناً كسائر الفنون التي تؤديها الفرق الأجنبية العاملة في الكويت، ولكن الطوز يأتي عندما نعرف أن أعضاء هذه الفرقة يمارسون نفس ما تمارسه

---

[210] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

العضــوات من فن (ما) لا يتعلق بالفن البريء الذي يمارســه الجميع في العمل الرئيسـي الذي جاءت هذه الفرقة من أجله. فبمجرد نظرة متفحصـة لأشـكال الأعضاء الذين لا تستطيع تمييزهم عن العضوات إلا إذا قيّض الله لك من يقول لك (وبالعالي) هذا رجل وتلك امرأة، لأنهم يا سـبحان الله متشــابهون حتى في حمل حقائب اليد، ويمارسون الدلع (كالمستورات) زميلاتهم. المهم أنني لم أجيء (بالمأمأة) من (عندياتي) بل إنني جمعت كافة المعلومات المتعلقة بهذه الفرقة وخرجت بنتيجة (ما) تؤكد أن كلهم يمارسـون مهنة (ما). يبقى القول إنني أقدم اقتراحاً واحداً ومجانياً ولوجه الله ومن أجل الناس، وهو أن تُشكّل الجهات المعنية لجنة دائمة لغربلة الفرق (المعزومة) بحيث يكون لها ـ أي للجنة ـ إلمام تام بالفرق الضيفة لكي لا يحدث (ما) لا يُحمد عقباه.

(مجلس الحي) الذى مات ..![211]

وُلد السيد (مجلس بن حي) في منطقة الجهراء، وبالضبط في مركز الشباب التابع لوزارة الشـؤون الاجتماعية والعمل، وذلك على يد (القابلة القانونية) السـيدة جمعية المعلمين التي قامت بعملية التوليد بكل كفاءة ودقة، هذا مع أنها – والحق يقال – لا زالت حديثة الولادة هي الأخرى في تلك المنطقة؛ لأنها لم تفتح فرعاً لها هناك إلا منذ (كم شـهر)، إلا أنها اسـتطاعت بكل جدارة أن تقوم بهذا العمل على أكمل وجه، وذلك بعد أن دعت أعضـاء مجلس الأمة وعضـواً واحداً من المجلس البلدي من الذين يمثلون المنطقة، وعقدت معهم جلسـة مسـاءلة حول الأمور المتعلقة بمنطقتهم والمشـاريع التي لم تُنفذ بعد... وكانت المشاكل جهراوية.

ومن هنا تمخضـت فكرة تشـكيل (مجلس حي) يقوم بمتابعة الأمور في تلك المنطقة، وذلك عن طريق تشكيل لجان متعددة تقوم بإعداد الشكاوى والمتابعة ومناقشة الأعضاء في كل ما يستجد من أمور جهراوية.

إلا أن هذه الفكرة المسـكينة سـرعان ما خُنقت، وذلك على يد المجرمة العتيقة المدعوة (ضوضاء الفوضى)، التي قلبت (المساءلة) إلى (ممادحة) بين الأعضاء والحضور، مما جعل عمر الولادة قصيراً، ونتج عنها وفاة السيد مجلس الذي وُلد

[211] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

ميتاً – يرحمه الله – والذي لا أذيع ســـراً إن قلت إن مخفر الجهراء لم يعلم حتى الآن بأسباب وفاته، لذلك لم تُسجَّل وفاته في الدفاتر كسائر عباد الله، ولم يُقم له في المنطقة أي نصب تذكاري يخلّد ذكراه.

وكذلك لا زالت الفوضـــى – الجانية الرئيســـية – تســـرح وتمرح بيننا، وإلى يوم يُبعثون، بعد أن أفلتت من يد العدالة. وعلى أية حال، فالأمر لا يحتاج إلى فلســـفة أكثر، لأنه باختصـــار شـــديد هو أن جمعية المعلمين – فرع الجهراء – طرحت على أعضـــاء مجلس الأمة فكرة إنشـــاء مجلس حي يتولى شـــؤون المنطقة عبر أعضـــائه، إلا أن الفوضـــى التي ســـادت اجتماع المســـاءلة هي التي خنقت الفكرة؛ لأن (الربع) هناك حوّلوا المساءلة إلى تبادل مديح، هذا عدا عن سحب الكراسي والصدى الذي يتردد في القاعة لسوء الميكروفونات.

يبقى القول إن فكرة إنشـــــاء مجلس حي في كل منطقة من مناطق الكويت هي من أصـــوب الأفكار التي تســـاهم عملياً في دفع عجلة التقدم في كافة مناطق الكويت، لأنها تجعل النائب مســـؤولاً أمام ناخبيه فيما يخدم منطقتهم، ولكن هيهات... لقد خُنقت الفكرة، ومات السيد (الحي)، والفوضى لا زالت هاربة من يد العدالة.

نعي متأخر[212]

رجل يعيش ليعيش فقط، وهذا يموت بمجرد أن يموت.

ورجل يعيش ليموت، وهذا يموت قبل أن يموت.

و(رجل يعيش ليموت ويموت ليعيش)، وهذا يعيش أبدًا.

نقول هذا الكلام بمناسبة فجيعة الجميع برحيل المرحوم أحمد الدعيج، والذي كان – حقيقة – من الصنف الأخير، أي الذي (يعيش ليموت ويموت ليعيش).

فأحمد – رحمه الله – كان رجلًا بعيد النظر، عميق الرؤية، يحب بشمولية، ويصادق بلا حدود، ويفكر أبعد مما يفكر الآخرون.

لذلك ترك – لدى رحيله – قاعدة عريضة من المحبين المختلفي النظر والاتجاه، والذين لا تجمعهم إلا الألفة والمودة ضمن إطار من الحوار الديمقراطي السليم. فهو – أي المرحوم – كان عربيًا كبير القلب في علائقه بين المصري والكويتي والعراقي وغيرهم من الجنسيات العربية.

وذلك لأن الجميع كانوا في نظره أصدقاء، مهما اختلفوا أو اختلف معهم في الرأي.

من هذه النقطة المضيئة بالذات استطاع أحمد أن يبقى راسخًا في ذاكرة الجميع، ولذلك بكاه الجميع، تمامًا على عكس الكثير من الذين يعتقدون أن خلودهم مرهون

---

(212) السياسة (25 سبتمبر 1983)

فقط بقدر ما يملكون من المال – لا من المحبة – أعني أولئك الذين تجف سيرتهم ما أن يجف حبر نعيهم في الجرائد.

رحمك الله يا أحمد، فقد ملكت الكثير من المحبة، وحسبك ذاك.

أغنياؤنا ..وأغنياؤهم[213]

نحن نعرف – أي أنا وأنتم (يا الحفـاي) – والـذين لا نملـك غير (الخرطي)، نعرف أن كل الذين يملكون غير (الخرطي) بالطبع في دول العالم المتقدم – لا (المتأخر) – لاســيما الأغنياء منهم، نعرف أنهم دائماً وأبداً يقتطعون جزءاً من أموالهم لإقامة (مبرّات خيرية) – أي لعمل البر.

هدفها – أي (المبرّات) – هو تخليد أسمائهم عندما يرتحلون إلى الدار الآخرة، لاسيما أنهم ليس بمقدورهم البتة إدخال أموالهم معهم إلى حفرة صغيرة لا تتسع إلا لهم، لأنهم لو كان بمقدورهم ذلك – أي إدخالها معهم – لأُقيمت تحتنا نحن (يا الأحياء) ممالك قائمة من الذهب والفضة، ولكن حاكم ربك عظيم.

المهم أنهم – أي أغنياء العالم المتقدم – يقيمون هذه المبرّات فقط لأعمال الخير، كإيواء الأيتام مثلاً، وإسكان العجزة، ومعالجة المنحرفين، واحتضان الموهوبين أو حتى الموهومين أيضاً – ليش لا – باعتبارهم مرضى هم الآخرون.

بالطبع هـذا بالنســبة لفعلة الخير في بلاد الكفرة، الفجرة عبدة الأصـــنام والأحجار، وآكلة لحوم الخنازير. أمّا في بلادنا – أي في بلاد المســلمين – فالأمر مختلف، أي لا مبرّات ولا ما يحزنون، بل جلّ أموالهم فقط للمســرّات والسرسرات والذي منه، حتى إذا ما ارتحل واحدهم تعقّبه الناس لأنه ما ترك ولم

[213] – جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

يترك ما يحمل اسمه سوى رصيده المركون بين عالم الأصفار، في بلادنا الإسلامية تلك البلاد التي لو أمطرتها فقط زكاة أموال أغنيائها لافترس أغلب سكانها الجوع، واستبد بأهلها الفقر والتخلّف!!

في الوقت الذي تذهب فيه زكاة أموال أغنيائها – من حيث لا يشعرون – لتساهم فعلياً في إقامة مبرّات أغنياء بلاد الكفار الذين يتركون بعدهم طيب الذكر، ويترك بعدهم أغنياؤنا (خيّب) الذكر.

التزلج على الطين ..[214]

إلى حد الآن لم أعثر على شركة سيارات ذكية تقوم ذاتياً باستغلال فصل الشتاء استغلالاً (مُحرزاً)، لأن هذه الشركات – فيما يبدو – تظن (وبعض الظن إثم) أن الجو في بلادنا لا يحتاج إلى تشغيل الذهن أكثر من اللازم، فالمهندسون الشوارعيون (عافاهم الله) قائمون دوماً على قدم و(عكاز) لخدمة الشوارع، لذا لن يحدث – لا سمح الله – أن تصبح شوارعنا أنهاراً، وإن سمح الله وحدث ذلك، فهناك بواليع تستوعب البحر كله بفضل عقولهم (الندة).

كما أن سياراتنا أيضاً مزوّدة بـ(تواير) مطاطية لا يغرقها حتى طوفان نوح. ومن هنا يقضي مهندسونا كل فصل الشتاء (شخري) بكل اطمئنان وراحة ضمير كالسلاحف تماماً، حتى إذا ما جاء الصيف عاثوا في الشوارع تحفيراً وتنفيراً لسواد عيون (حبايبهم) المقاولين.

لذا فلا داعي أن تفكر أية شركة سيارات في استيراد سيارات برمائية أو (برماجوية)، لأن الطرق – والحمد لله – لا تستقر فيها قطرة واحدة من المطر بفضل تصميمها (الزفتلوجي)، ولا تتراكم فيها الأطياب بفضل أرصفتها الذهبية، بل تسير عليها الطرّادات البرية دونما حاجة إلى المحرك المزعج وذلك

---

[214] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

بفعل خاصــية الانزلاق الطبيعي. لذا فلا حاجة لنا بالســيارات (البرماجوية) ما دمنا نمارس هواية التزلج فوق الطين.

ولا حاجة لنا بتفكير شــركات الســيارات في اســتيراد ذلك النوع، وإن حدث وفكّرت جدياً، فحقوق الابتكار والافتكار محفوظة لكاتب هذه السطور.

الشعر الخربطلوجي[215]

واقعيون جداً هم الذين يعتقدون أن الإيغال في الرمزية يثقل القصـــيدة، وبالتالي يسـقطها إسـقاطاً كلياً – إن لم نقل يسـحقها نهائياً – تحت الركامات الكلامية اللا واضحة.

وخيـاليون جـداً هم الـذين يحـاولون (تكنلجـة) وتعقيـد الأدب إلى الحـد الـذي (يصــفع) القارئ ويصــرفه كلياً عن هذا الغذاء الفكري الهام، بناءً على متعاتهم الذاتية – التي لم تصل بعد إلى مرحلة القبول الواعي أو الرفض المقنع.

وشعرنا الحديث اليوم تعصف به تيارات تغييرية عاتية يقف حيالها المثقف العربي بالذهول والدهشة والاستغراب، لأنه لا يملك المنظار المستقبلي لمعرفة حقيقتها. وكـل من يـدّعي ملكيـة هـذا المنظـار هو حتمـاً من المنجرفين أو المنحرفين مع تيارات مجهولة لم تتضح حتى الآن.

وأنا حينما أقول ذلك فلأنني مقتنع تماماً بأن الشـــعر، إن لم يكن الهدف من كتابته هو إيصـال الفكرة إلى ذهن القارئ بكل وضوح، فليس شعراً، بل تجريحاً عبثياً في العقل الواعي، ومحاولة جادة إلى تدميره وتشويشه.

والأمر الـذي يـدعوني إلى هـذا القول هو أن الأخوين فـارس الوقيـان وفرحـان الفرحـان قاما بفحص ذكي لأحـد النقـاد الفطـاحل، إذ جمعا من عدة مجلات

[215] – جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

ثقافية كلمات متناثرة ولصـــقاها معاً في عملية مونتاجية دقيقة، وقدّماها له باعتبارها قصـــيدة واحدة من تأليف أحدهما. وكما توقّعا تماماً، فقد هلّل الناقد وطبل لهما قائلاً بأن هذه القصـــيدة الرائعة – (تصـــوّروا) – تُعتبر من أروع القصائد الحديثة!

يبقى القول إنهما ضـــحكا من الأعماق على هذا (الفهم النقدي)، وأثبتا لنا وللناقد الجهبذ أن الغلاف الرمزي قد يحوي الجيد والرديء إن لم يكن واضـــحاً بعض الشيء.

وحتى لا أحرم القراء من هـذه القصـــيدة، لا بـد لي أن أذكر بعض أبيـاتها (للضحك فقط):

وشربوا أقداح الصخر وهنالك رقص الفيل الأسود
ونــزف رمـاداً سـجيلاً وعـرقـاً ورديـاً
الـفـيـل الأبـيـض بـعـوضـه سريـالـية
والأشباح السـود تتراقص في الليل الأسود

المثقف[216]

مصـيبة المثقف العربي، أنه لوحده يكتب النتاج، ولوحده ينشـر النتاج، ولوحده يقرأ ذلـك النتـاج، أي أنـه كمن ينفخ في قربـة مقطوعـة ليرقص على إيقـاعهـا منتشياً بين الأموات. وفوق هذا وذاك يموت على أرصفة المدن الموبوءة مسكوناً بالفقر والأحلام، وتعبر فوق هامته المزحومة بالهم كل الأحذية البلجيكية.

(شهادة)

وهو إلى حد ما يشبه ذلك الشاعر العربي الموهوب الذي وقف يوماً ما في إيوان الخليفة يلقي أمامه قصـيدة عصـماء يمتدحه فيها، حتى إذا ما فرغ منها نودي على السـيّاف ليجز رأسـه. لأنه – على حد أقوال الشـهود العيان – اسـتثار غضـب الخليفة في وصـفه له بالقمر. وجاء في حيثيات الحكم أن الخليفة – أطال الله عمره – فعل هذه الفعلة لأن القمر، على حد رأيه، يغيب، وهو لا يريد هذا الغياب، أي إنه يريد خلوداً بل وأزلياً!!...

(شهادة)

أقول لكم ذلك نظراً لما يعانيه المثقف العربي على طول رقعة بلاده الممتدة من البحر إلى البحر، من كل صـنوف القهر والإذلال والنفي والتحجيم والاتهام،

---

[216] – جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

وأهمها – أي التهم طال عمركم – تشبه إلى حد ما تهمة أخيكم الشاعر المشار إليه أعلاه.

لذا ما رأيكم طال عمركم أن تفتحوا إلينا قليلاً رؤوسكم المزحومة بقضايا أهم من القضية، موضوع حديثنا. تلك القضايا – أي قضاياكم – التي من أهمها انتظار الطابور وراء شبابيك الأفران في عز هبوب القيظ وعز لهيب الأفران للحصول على قوت العيال. أضف إلى ذلك كل ما يقض مضاجعكم من مشاكل بدءاً من أزمة السكن وانتهاءً بأزمة الغلاء، مروراً بالطبع بالمشاكل (الثانوية الصغيرة) اللا (جديرة) بالذكر!! كالقرعات المتوالية على الأبواب من قبل الدائنين، وانقطاعات التيار الكهربائي في عز الظهيرة، عدا عن إنذارات الإخلاء المتوالية، وضوضاء العيال و(قرقة) أمهم... والخ.

المهم، رغم هذا وذاك، لا نجد خيراً البتة في أن نزعجكم في قضية جدّ حيوية هي الأخرى، بل وهامة إن لم نقل إن كل مشاكلكم هي في الأساس ناجمة عنها على طول خريطة وطنكم العربي. والقضية التي نعنيها هي (وضع المثقف العربي في المرحلة الراهنة). ولأن المرحلة الراهنة الآن في الجريدة، أو بالأصح إخراج الصفحة، يدعونا أن نرهن الموضوع إلى الغد... فإليه!!

الناقدة السخيفة[217]

إحداهن – سامحها الله – قطعت حبل أفكاري الذي أنشر عليه يومياً غسيل (بنات أفكاري الجميلات). مع أنهن – أي أفكاري – أن سيدتنا هذه، لا أدري أنستنا، جاءت لتؤكد لي الحقيقة القاطعة (كالسكين) أو كلسانها سيّان، بأنها من قارئاتي المحترمات أو من قارئات الفنجان كما يقول قباني، وأنها (تستأنس وايد.. وايد) من كتاباتي، حتى خيّل إلي تماماً، ومن خلال إعجابها الظاهر، أنني (فالنتينو).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، خُيّل إلي أنني أصبحت بين عشية وضحاها مرعى خاصاً للنساء السخيفات اللواتي يداومن على شرب الشاي (عندما يأتي الضحى) – بالإذن من عبد الوهاب –. ووصفي لها بهذا القول يأتي من أنني اكتشفت هكذا وبطريق الصدمة أنها (سخيفة وايد.. وايد). لأنها بعد أن طال الحديث (كلسانها)، وأيقنتُ أنا أنها مثقفة إلى أخمص قدميها الكريمتين، وفرضت احترامها بالقوة، لأنني في الحقيقة لا أحب أن أطيل النقاش مع النساء اللواتي لا أعرفهن.

[217] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

وهذه حقيقة واقعة وماشية، أرجو أن تصدقها يا البنين، وإذا لم تصدقها سأعتبر هذه الحقيقة (ماشـية) كما مشـت عليها أعذاري الكثيرة التي لا أذيع سـراً إن قلت لكم إنني أجيد حبكها تماماً.

المهم أن أختنا القارئة، بعد أن شـرحت (بتشـديد الراء) كل كتاب الصـفحة الأخيرة وصـنّفتهم كما يحلو لها، ظننتُ أنا – (ومع بعض الظن إثم) – أنها ناقدة جهبذة، واسـعة الاطلاع لم أتشـرف بمعرفتها من قبل. ولكن ظني خاب عندما اكتشفت صاحبتنا، وبعد الحديث الطويل ومن خلاله، أنني – على حد رأيها وفي آخر كلماتها – (قيز).

ومع أنها أغلقت الهاتف وتركتني أتفاعل وأنفعل لوحدي، إلا أنني أحب أن أقول لها من قلبي كله: شـكراً لك أيتها المهذبة، راجياً منك أن تعذري المرحوم والدي الذي لم يتمدن.

حبوا خشم المتصارعين في لبنان[218]

أحدهم، والحق يُقال، كاد أن يمزق بشـــته لكثرة ما دار وخار في الديوانيات والمجالس، وهو يعد بكل ما أوتي من قوة عضـــلية وعقلية وقبلية لخوض الانتخابات المقبلة للمجلس البلدي، حتى خُيِّل إليه تماماً بأن الجماعة كلهم في الجيب، إلا إذا ما شاء الله، وإذا شاء الله وجاء غيره فلا حول ولا قوة إلا بالله. المهم أنه مقتنع تماماً، والقناعة كنز لا يُفنى، بأنه سيصل إلى الكرسي حتى لو كلفه ذلك تقبيل مليون (خشم) ولحية، ومع أن سكان الكويت كلهم لم يبلغوا بعد هذا الرقم الكبير، ولكنها على أية حال شطحة تفاؤلية لا نريد حرمانه من نعمة التمتع بها، و(ندقره) بصفاته أعرابية بالحقيقة الواقعة والماشية على رجليها ونقول له: (بالغت). المهم أنه ظل هكذا يردد بيت بيرم التونســـي دليلاً على التفاؤل، ذلك البيت الذي ليس بالطبع من بيوت الدخل المحدود.

الذين لا دخل لهم بالمجلس (وبلاويه)، ولكنه بيت شعر (بكسر الشين) والعياذ بالله من الشين، وليس شعر (بفتح الشين) لأن بيت الشعر هو الآخر لا دخل له في المجلس البلدي، والمجلس أيضـــاً لا دخل له به. المهم هو بيت بيرم الذي يردده صاحبنا المرشح والذي يقول:

218 - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

يا بائع الفجل بالمليم واحده

كم للعيال وكم للمجلس البلدي

ومع أن مجلسنا ــ والحمد لله ــ لا يأخذ ضرائب، إلا أنه يبقى غاية قصوى لهواة الوجاهة وهواة الخدمة الخالصة المخلصة للشعب. يبقى القول: إننا سنعود إلى صاحبنا المرشح الذي لم يكن، بحكم صغر سنه، يعرف التحالفات القبلية في الأمور الانتخابية، لهذا تفاجأ المسكين ــ وهكذا بدون سابق إنذار ــ أنه لم يعد مرشحاً، وحينما سُئل عن ذلك قيل له بأن القبيلة الحليفة زارت والده (وحبت خشمه) وتنازل لها عن ترشيح ابنه لترشح هي الأخرى ابنها.

ومع أن المرشح الشاب، موضوع الحديث، طار من الغضب حينما سمع بذلك، إلا أنه قرر ــــ بعد التوكل على الله ــــ ترشيح نفسه للانتخابات، واللي يصير يصـــير.. يبقى القول: دام حب الخشـــوم، يا ليت كل المتصـــارعين في لبنان (يفرطوها).

راء المخاوف الكلوره[219]

محضُ مُفترون، بل ومُغرضــون جداً، هم الذين يشــوهون (بتقولاتهم) المشــبوهة واتهاماتهم المفضــــوحة!! الوجه النظيف (للتقدم المطرد) الذي تحظى به مناطق (المساكن الشعبية) ـــ دون سواعد ـــ فهم سامحهم الله يتهمونها (جزافاً) بقلة النظافة!!

ويقولون أيضاً ـ والعياذ بالله ـ إنها تعج بقطعان المعيز والكلاب السائبة والقطط المســلولة، ويقولون أيضــاً إن أطفالها الحفاة يطاردون زُمَر الكلاب الجرباء طول اليوم، ويقولون أيضاً ـــ والكلام لا يزال للمتقولين ـــ إن الأبقار الكسولة فيها (تربض) هكذا مغلقة الشارع، وهي تفترش أكوام الزبالة وتجترّ الجيف، ويتندرون على أبقارها ـ لاحظوا ـ أنها (تحدج) سائقي السيارات والعربات العابرة بنظرات بليدة مســوّرة بأســراب الذباب الأخضــر (الطنّان) الذي يزعمون أنه يشــكّل أوركسترا رائعة لدى مرور العابر الغريب.

أمّا الأدهى والأنكى والأهم، فهم يرشــحونها كمرتع خصــب لتفريخ (الكوليرا) التي يقولون إنها ستزيد عن نسبة الاستهلاك المحلي لتُصدَّر للخارج أيضاً.

وأنا باعتباري من ســـاكني المنطقة المتهمة وأعرفها أكثر منهم، أشـــجب هذه التقولات التي (تسيء) إلى سمعة منطقتي (السياحية)، وأقول إن البلدية ـــ طال

---

[219] ـ جريدة السياسة ـ غير مؤرخة 1974 – 1979م

عمرها ـــــــ وزعت جميع (زباليها) في كل منعطف ودهليز، إن لم نقل عند كل باب.. (وهات يا خُم). وأيضـــاً نامت (على حيلها) بردم كل الأنهار الخضـــراء التي ســـــقطت ســـــهواً من خارطة الوطن، لأنها أنهار (طارئة) تنبع من البيوت وتصب في الشوارع.

وتقوم (بشفطها) ــ بدلاً من تناكر البلدية ــ أبقارٌ وكلابٌ قامت، والحديث لا يزال عن نشـــــاطات البلدية، قامت بحرق المحرقة مع أن هذا واجب يومي لا يدخل في قائمة أعمالها الجليلة. إلا أن المحرقة أخذت توزّع (بخورها) بهدوء على كل البيوت لطرد الجن والعفاريت والجرذان المتســـكعة تحت ضـــوء القمر عندما يجف الليل.

ومن هنا، وبناءً على (الأداحيض) آنفة الذكر، فإنني أعتقد أن الكوليرا (لم، ولا، ولن) تمر.. صح يا بلدية؟ بالطبع (إيوه صح).. عموماً (مي. بي)!!؟

زميلنا (بيض الصعو)[220]

زميلنا (بيض الصـــعو) زاهد بن مطر، الذي سمعنا به وقرأنا له ولم نتمكن حتى الآن من مشاهدته الحقيقية... مثل الخفاش العجيب والغريب، يزو هذه الجريدة ويضع عموده المعروف في الصفحة الأولى، ثم يختفي في دهاليز جريدة السياسة.

مما يجعلنا نعتقد جازمين وناصـــبين بأنه حقيقة واقعة ولكنها غير مرئية، وذلك يدفعنا للشك بأنه مندوب الصحافة الشيطانية لدى جريدتنا (المسكونة).

وهذا الزاهد (الجني) ـــ يا سادتي ـــ كان في بداياته الأولى يكتب أموراً هامة ومقروءة ومتابعة بشدة، لكنه ما إن أخذ يتحدث عن هموم الأسهم والمستندات والأمور العقارية والتجارية حتى بدأ قراؤه بالتناقص، لأن الفلوس ـ كما في العادة ـ (تُخرب النفوس).

لذا، وبناءً على طلب القراء، نتوجه إلى عفريت السياسة، زميلنا المجهول، بالنداء الحار أن يعود إلى زهده.

وحتى لا نخطئ بحقه أو نسيء إلى شخصه، نقول له بكل العبارات التبجيلية ـ لأنه قد يكون من كبار العفاريت أو من وجهاء الجن، ونحن لا ندري ـ نقول له بكل أدب:

---

[220] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

يا أستاذ، ويا محترم زاهد، عد إلى زهدك يا ملين ويا مسهِّل، وسامحنا.

سجن بتهمة الغزل[221]

جيداً أن نســـأل حبيباً غائباً، فتتفاجأ هكذا وبدون ســـابق علم بأنه قد دخل (القفص الحديدي) بتهمة الغزل، ومع أنك كنت تتمنى له ســـابقاً ومن أعماق قلبك أن يدخل القفص الذهبي الذي ينتهي عادةً إليه العشـــاق وهواة الغزل البريء، حينها بالطبع ستندهش وتبحلق في ناقل الخبر وتصفه بوجه الشؤم.

إلا أن الذي أرجوه منك عزيزي القارئ، قبل أن (تتوهق) وتفعل ذلك، أن تعلم علم اليقين بأن السجن بتهمة الغزل ـ بحمد الله ـ قد أصبح حكماً عادياً، ومن الأحكام المعتبرة التي تفقدها المحاكم هنا. وربما ســـتُفتح محكمة جديدة تتولى محاكمة (المغازلجية).

وذلك كله جاء بعد أن وافق مجلس الأمة على مشـــروع قانون بشـــأن إســـاءة استعمال التليفون، يُعاقَب بموجبه المغازل (المؤذي) بسنة سجن كاملة وبالتمام والكمال، ودفع غرامة مالية قدرها 200 دينار، لكي يقلع هذا (المؤذي) عن (تعاطي الغزل)، ويتأكد بنفسه بأن إحراق أعصاب الناس (مهو بلاش).

ومع أنني مع هذا المشروع الذي ـــ والحق يقال ـــ يريح بنات الناس من ((سماع هاتف في السحر ينادي مع الليل بنات البشر)) ويقول لهم ـــ أي للبشر ـــ: "هبّوا، امتلأوا أذن الفتى غزلاً، قبل أن يملأ سجن البلاء ربُّه الفتى."

---

[221] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

المهم أنني لا أريد أن أكون مندفعاً وأطبل للمشروع، لأنني اكتشفت بعد التروي أنه (يشاخي أو يخاشي) للبنات، أو بالعربي يحابيهن ضد عيال آدم. وباعتباري من بني آدم، هذا الصـــنف المظلوم، أرجو التكرم بأن يؤخذ (بأُذُن) الاعتبار بخاطر هذا الصنف المعذب الولهان، ويُطبَّق القانون على بنات حواء مثلما يُطبَّق علينا نحن (الرجاجيل)، ليأخذن هنّ الأخريات عقاب الســـجن بتهمة الغزل، لأنهن - والحق يقال - في هذه الأيام (مؤذيات) أكثر منا.

وأنا، كما قلت لكم بالأمس، أحد المتضـررين من قبل بنات حواء. يبقى القول إنني مع هذا المشروع، حتى وإن لم يُنظر لالتماسي بعين، فالمهم أنني ساهمت مع السادة الأعضاء في نشر المشروع على صفحات الصحف، كما أرادوا، على غسيل بنات أفكاري.

غلوي خبطان (222)

أحدهم أحدهم (حتى لا أكون جلفاً في أكل لحمه حيّاً)، ما إن يمسك القلم بين يديه الكريمتين ويقوم بجرجرته المتعبة على الأوراق الناعمة بكل ما أوتي من قوة جسدية يتوازى بها مع أخيه البعير، حتى تشعر بإحساس عجيب يجعلك تشكك في سلامة عقلك، لأنك ستتصور تماماً ـ لا سمح الله ـ أن دجاجة ما قد مرّت على هذه الأوراق المسكينة بكل سلام، تسحب خلفها جوقة من (الكتاكيت الأليفة).

إلى هنا يُعتبر كلامي فضيلة، ولكن الأسْمَج من ذلك هو غرور صاحبنا بنفسه إلى حد التبجح والإسفاف بأصالته الصحفية وطول باعه (وكراعه) في هذا المجال الخصب.

والأدهى من ذلك أنه (غاوي خبطات) من الطراز الأول، فإذا سمع مثلاً بالنشرة الجوية لهذا اليوم وتوقعات جماعة الأرصاد بأحوال الطقس غداً، بادر مسرعاً إلى (لهف هذا السبق) قبل أن تقع عليه عيون (الدور) زميله، لأن الأخير خلقه الله غشيماً، لا يعرف التطبيل والترميز. ثم يثمن صاحبنا (الغاوي) هذه الغنيمة بالدقّ والحَشّ بزميله المسكين أمام الله وخلقه!!

[222] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

ولا يكتفي بهذا الأمر، بل يتعدّاه إلى افتعال الهالات والأعاجيب حول شخصية الكرين، و(التكشخ) بكل ما أوتي من طول لسان وبحاسته السادسة التي دلّته على هذا السبق الذي لم يُحلّق لغيره.

يبقى القول: عيب يا جماعة، خبركم تغيّر والزمن دوّار.

في هذا الزمن الرديء[223]

ثلاثة خنافس كانوا في حالة الانسطال التام، وهم يقودون (سلقتهم) الحضارية التي كانت هي الأخرى في غاية الانسطال. إلى هنا يبدو الأمر عادياً وساذجاً باعتباره من المناظر اليومية والمألوفة جداً لعيوننا البليدة. ومن هنا فإن الكتابة عن هذه المألوفات تُعتبر في غاية السذاجة.

إلا أن الأهم من هذا أن هؤلاءِ (الشباب) جعلوني أُصاب بنوبة هستيرية طاغية من الضحك المتواصل، وهذه حسنة لهم سأُسجلها ـ بإذن الله ـ في دفتر الحزن، لأنهم، خلاهم الله وأخلاما منهم، كانوا يداعبون عباد الله الواقفين على الرصيف بانتظار الباص بطريقة في غاية التهذيب واللطف، مما جعلني أصفهم بها.

ومع أنها ـ أي الطريقة ـ والحق يُقال من (أطرف وأسخف وأعنف) المواقف التي قلّما نصادفها، إلا أنها تُعتبر بحق من أعجب وأغرب الطرق التي لا تحدث إلا في بلاد الواق واق.

أما الطرافة فيها فهي أن أحدهم جلس (متشنطحاً) في السيارة وقد أخرج ساقه الكريمة ـــ أو وجهه سيّان ـــ ليُحيي أولئك الواقفين على الرصيف، بينما كان الآخر يحمل خيزرانة طولها متران. فما إن اقتربت سيارتهم من الرصيف حتى

---

[223] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م يبدو هذا المقال كتب في 1974/4

انهال الأخ على عباد الله ضــــرباً، وهذه الســــيارة الشــــيطانية في غاية الإيلام والإضحاك، لأنهم فوجئوا بهذه المصيبة السوداء التي نزلت عليهم من السماء.

أما العنف في هذا الأمر فيأتي من أن هذه الحثالة الساقطة من أصناف الشارع، ومن الذين دلتهم عقولهم القاصرة إلى هذه الدعابة السمجة، لابد أن توجد لهم بالطبع حظائر نتنة تُفرّخ في جســــم مجتمعنا الناهض نوعاً من هذه الخنازير البشــــرية التي تُعتبر بحق أخطر وباء اجتماعي يهدد كياننا، ينســــف قيمنا وأخلاقنا، ويطفئ في إنسـاننا الجديد روح الإنسـانية الحقة، حيث نصبح بعدها أمواتاً في الحياة لا نعرف إلا ممارسة حيوانيتنا المنفلتة في هذا الزمن السافل.

يبقى القول: إنني أبكي من القلب، وأضحك من القلب، وألعن سخافات هذا الزمان الرديء.

حدث في مساء يوم السبت 1974/4/11 . طريق المطار.

كرة x كرة [224]

مع أنني ــ والحق يُقال ــ أغبى من تنابلة السلطان في (الثقافة الكروية)، واعترافي بهذا بحد ذاته جريمة حضـــارية لا يغفرها لي غفار الذنوب، إلا أنني، وبحمده تعالى، أصــبحت هذه الأيام (أتثقف كروياً). وذلك كله بفضـــل تلك الأغاني الحماسية جداً التي تجعلني أتصور ــ خاطئاً بالطبع ــ أن الحرب قد قامت (على حيلها) ومشت على أطرافها الأربع في منطقة الخليج.

ومن هنا (شــديت الحيل) كســائر عباد الله، وتعلمت كيف أنهل العلم الكروي (من أصفى منابعه)، لأن لدي قناعة كبيرة بأنني سأصبح بعد مدة وجيزة فهّامة (على وزن علامة) لها قيمة رياضـــية. وحينها تتأهب خبراتي المتواضـــعة لخدمة المنطقة ككل، حتى لو أصـيب صـاحبنا الكئيب الذكر (زجالو) بصـدمة عقلية مذهلة من هذه المعجزة الرياضـــية الجديدة التي ســتهز الوســط الرياضـــي من جذوره.

ومع أنني كإنســان مســكين (وعلى البركة) لا أحب أن أضــرّ العبد الله الآخر (زجالو) وأخربط حاله، إلا أنني أســتميحه عذراً أن أُعلن عن كفاءتي الرياضــية لأســباب قومية لا يفهمها هو. والفضـــل في هذا التفاؤل الشـــنيع يعود كله

---

[224] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

لمتابعتي العنيفة لأخبار دورة الخليج، التي أفهمتني ـــ باركها الله ـــ بكل الشؤون الرياضية المتعلقة بلاعبي المنطقة.

وأصبحت، بحمد الله، أحفظ أسماءهم عن ظاهر وباطن وجانب قلب كما أحفظ اسمي واسم أمي وإخواني. ولم أكتفِ بهذا الحد من الفهم، بل تعديت إلى حفظ أسماء نجوم الملاعب في الفجيرة ورأس الخيمة وعجمان (ومطير وعنزة).

ومع أنني ــ والاعتراف بالذنب فضيلة ــ لا أعرف أديباً واحداً من قطر ولا من دولة الإمارات، ولم أقرأ في حياتي كتاباً واحداً يتحدث عن الأدب في البلدين المذكورين، علماً بأنني قرأت الأدب الأوروبي والصيني (والحلمنتيشي).

لذا، ما هو رأي المسؤولين في أن يجعلوا هذه الدورة دورة عامة تلتقي فيها الثقافة مع الكرة، والفن مع الفلكلور، والشعر مع الفذلكة؟ ذلك أحسن، إلا إذا كان لديهم موانع أخرى، فالمسؤولون (أبخص)، وما نحن إلا (الدهماء)، فما لنا إلا التذكير.

وقد سمعت بأن رابطة الأدباء في الكويت قررت ـ عن طيب خاطر ـ أن تصبح (رابطة للمشجعين)، وستوزع شعرائها على النوادي لتدبيج المدائح والتغني بالأمجاد الكروية، وحينها سنصبح (بدون أدب).

يبقى القول: أرجو ألا أُعتبر عـدواً للكرة (لا سمح الله)، لأنني لا أُضــــمر لها (الكره)، بل إنني مقتنع تماماً بأن الحياة كلها (كرة بكرة)، بدليل أننا نعيش على كرة كبيرة (ومدورة) تُسمى الكرة الأرضية.

مصر للطيران في الكويت![225]

مع مع أنني لا أعرف ابن الحلال، مدير مكتب شركة مصر للطيران في الكويت، ولا أعرف أين يقع مكتبه، إلا أنني سمعت (وما كل ما يُسـمع يُقال)، بل أقولها على ذمة (الغلابا) الذين يشتكون منه (والشكوى لغير الله مذلة). ويقولون عنه بأنه رجل (حمقي) و(نرفوز)، ويعامل الناس برأس (خشمه).

ولا ألومه على ذلك، لأنه وافد جديد ويريد أن يسـتنب الأمن في ربوع مكتبه. لذلك أصـدر إلى جميع قواته أمراً يدعوهم فيه إلى التحلي بالصـرامة وقوة الشـخصـية، حتى لا يأكلهم الغلابا أولاد (بهية)، الذين، كما سمعت، قد قطع أحدهم (10) تذاكر لأفراد عائلته ذهاباً وإياباً ولمدة سـنة كاملة، وثمن هذه التذاكر، كما يعرف صاحبنا، من عرق الجبين.

ولما لم تمض سـنة على تاريخ قطعها، قطع أخونا (إياه) الحبل به وألغى التذاكر، واكتفى بأن قال له: "اشترِ غيرها بالعملة الكويتية وخذ قيمتها من مصر بالعملة المصرية."

ولما (ولوّل ولطم) المسـكين، قال له بأن هذا هو نظامي الذي يجب أن يسـير عليه الجميع (واللي مش عاجبه...).

[225] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

هذه ســالفة أو (حدوته) صــغيرة أســوقها له، وأقول له (بيني وبينك): إذا كانوا صــادقين (يا كابتن)، ما هكذا تُورد الإبل، مع أن هؤلاء ليســوا أبلاً بل بشــر وأبناء بلد.

يبقى القول: هذا هو حديثهم عنك، والحديث كما تعرف (ذو شجون)، وعلى ذمتهم. وسامحنا.

فيتامين (واو) ؟!![226]

ثمة اصطلاحٌ ظريف يستعمله بعض المواطنين، لا سيما الظرفاء منهم، كلما عنّ لهم التحدث عن "الواسطة" التي تُعَدّ أمّ البلاوي في هذا البلد، والتي كانت وما زالت وستبقى ما بقي (البشت) الدعامةَ الرئيسية لوجودها.

أما الاصطلاح الجديد الذي يستعمله الإخوة الظرفاء كنايةً عن الواسطة فهو) :فيتامين واو).

ولِمَ أطلقوا عليها هذا الاصطلاح العلمي؟ فلأنها —على غرار الفيتامينات— تحقق لمستعملها أو بالأصح لمتناولها ما يلي، نظرًا لخصائصها "الطبية:"

1. الفيتامين (واو) سريع التأثير على الجسم الوظيفي بشكلٍ مدهش.
2. مسهل فعّال لجميع الأعمال الطارئة والمستعجلة، بل وحتى الآجلة.
3. مهدّئ نشط لأمزجة الموظفين؛ إذ يحول دون انفعالاتهم وتشنجاتهم في وجه المراجع متناوله.
4. مريح من الدور، والدوار، والدوران، والمراجعة.

---

[226] السياسة (01 فبراير 1979)

ولذا، وبناءً على فوائده العلمية الآنفة، أنصـــحك عزيزي القارئ بأن تحرص دائمًا وأبدًا على تناول (فيتامين واو)، أو بالأصـــح (أخذه) قبل المراجعة أو بعدها، لا فرق؛ إذ يؤخذ أيضًا عن طريق الهاتف!

عزيزي المواطن، لا تنسَ أن تحمـل معـك دائمًـا (فيتـامين واو) عنـد المراجعة، وإلا ستصبح (واو)... أي (واوي)! ونحن لا نريد لك ذلك.

(واو)... دواء العصر.

إنتاج :بشتكو.

مطلوب جمعية للمشعوذين[227]

أولاً: حاشـــا لله أنني أهدف من وراء (هذرتي) اليوم أن (أدقر) الإخوة العلميين المتفائلين جداً بانتهاء أزمنة الشـــعوذة والدجل، ولم أبيّت في ذهني هذه النية (التوخرية) مطلقاً، لا سمح الله.

و(هقوتي) بهم أنهم لن يؤاخذوني كثيراً على هذا الحديث، لأنهم يعرفون جيداً (هذرتي) الدائمة، وأنني (ما عندي ســالفة). ومن هنا ســأوجّه حديثي للذين يتراجفون (كالماكينة) عندما يسـمعون بسـيرة المولى فلان، والسـيد علان، وروح سيدهم فلنتان. وليصم الإخوة العلميون آذانهم – إذا شاءوا – لأنني سأتحدث لصالح الشعوذة، وبلاويها، وما (عليه منهم).

ثانياً: صــدقوني بأن الكويت مليئة بالمشــعوذين الدجالين، أصــحاب الأيدي (المبروكة) في شفاء الناس الذين تتلبسـهم أرواح الجن الأبالسة والعفاريت (بسم الله، بســـم الله) (حتى لا يداهموني). وعلاقة هؤلاء الناس المؤمنين بملائكة الشـــعوذة علاقة حميمة جداً، كعلاقة الأئمة بمريديهم، حيث يقدّمون لمواليهم الخراف السمينة تقرّباً وعرفاناً بفضلهم، كيفما ومثلما يرى أولياؤهم.

ثالثاً: أتيح لي مشـاهدة بعضـهم وهم يقومون بواجبهم (النبيل جداً جداً) الذي يدّعي أكثرهم بأنه أمرٌ إلهي جاءهم عبر مناداة ليلية بواســطة روح أحد الأولياء

---

[227] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

الأتقياء الأنقياء، وكم كانوا في غاية الظرافة والسخافة أثناء ذلك! والباحثون عن الشفاء بين أيديهم كالغنم (الثولاء) — يا سبحان الله — يتزلفون إليهم بالهدايا والدنانير، والغنم المسكينة لا تعرف مثلهم (شنهي السالفة).

رابعاً: حفاظاً على سر (مهنتهم النبيلة) لا أريد أن أكشف لكم عن وسائلهم العجيبة التي تُستعمل في الشفاء، كيما تصبحون — بإذن الله — موالياً وحجاباً وسادة معمّمين يركض على أيديهم الشفاء. وبذلك سيتغنى مجتمعنا كليّة عن أولياء (أبقراط، الدكاترة، والأطباء) الذين لن يجدوا عملاً منذ اليوم حفاظاً على لقمة هؤلاء (الغلابا). لا، ولن أُقدِم على هذا العمل المشين.

خامساً: أرجو أن يفهمني سادتي الصالحون بأنني لا أقصد نشر غسيلهم، بقدر ما أطالب بإيجاد جمعية خاصة بهم، مثل جمعية الأطباء، وجمعية المهندسين، وجمعية الاجتماعيين، (وجمعية الصليبيخات).

سادساً: أنا عبدك يا الله، والفقير إليك، سبحانك، احمني بقدرتك القادرة من شياطينهم على عبدك ساعة قراءتهم لهذا الموضوع.

اتحاد المسرحيين (بين الحضور والغياب)[228]

يندلق الكلام حارًّا وحماسيًّا في كل لقاء من لقاءات المسرحيين العرب عن ضرورة التنسيق، الوحدة، الاتحاد، الصعوبات، المحظورات، الممنوعات، في الآمال والأماني والطموحات.

تخرج التوصيات مؤكدة على قيام اتحاد للمسرحيين، وتتكرر التوصيات ويصيح الورق من كثرتها، وتتشابك الحروف وتتزاحم لاحتلال المواقع والمساحات، والنتيجة: بقاء الحال على ما هو عليه.

وآخر التوصيات صدرت مثلاً عن اللجنة الدائمة للمسرح العربي المنبثقة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التي عقدت في بغداد منذ سنتين تقريبًا، هذا غير التأكيدات على ضرورة قيام الاتحاد في كل اجتماع أو مؤتمر سبق أو لحق اجتماع اللجنة.

وقيام اتحاد للمسرحيين العرب ليس بدعة ولا ضلالة، وليس هو الفريد من نوعه في عالم الاتحادات؛ فقد سبقته اتحادات للمحامين والصحفيين والسينمائيين والعمال العرب وغيرهم. وقد أطلق يوسف العاني، الفنان العراقي المشهور، صرخة صادقة حول هذا الموضوع أثناء الندوة التي أقامتها لجنة النقاد

---

[228] السياسة (01 مارس 1979)

والمحررين الفنيين في جمعية الصحفيين بالكويت، في ذكرى مرور أربعين يومًا على وفاة الفنان المسرحي المجدد صقر الرشود.

وقد دعا العاني إلى توحيد وتضافر جهود المسرحيين العرب لإقامة اتحاد لهم يدافع عن حقوقهم، ويتبنى همومهم وطموحاتهم، ويسعى لتحقيق احتياجاتهم، وقد حمّل العاني فرقة مسرح الخليج العربي مسؤولية تبني الدعوة ومتابعتها وتوصيلها إلى حيّز التطبيق.

كل ذلك جيد وجميل، ويدخل في باب الأماني والطموحات المشروعة، إلا أن ما يحزّ في النفس هو أن حالة الحركة المسرحية في الكويت لا تخرج عن طينة حال الحركات المسرحية في بعض أقطارنا العربية الأخرى، من ناحية التشتت والتشرذم، وعدم وجود اتحاد مترابط فاعل يمارس دوره، ويتولى التخطيط، وملاحقة الاحتياجات، والتصدي للمشاكل، ومتابعة مجمل ما يخص الفرق.

وقد ثارت "هوجة" التصريحات منذ فترة حول هذا الموضوع؛ أحدهم لبس ثياب الشجاعة وادعى أنه هو الداعية الأول للفكرة، وآخر زايد، وغيره رفع عقيدة الحماس وفقع التصريحات، وأخرى وصلتها حرارة فلاشات الكاميرا فافترشت مساحة لا بأس بها من الصحيفة أو المجلة وصارت أولوية الدعوة للاتحاد وتبنيه.

وبعد "المولد والهوجة" لا شيء إلا واجهة لبعض المناسبات. أما أخذ الموضوع بالجدية المطلوبة، وبصورة تصل إلى الحدود الاتحادية النقابية المتعارف عليها،

فإن قلائل يلتفتون إليها. والنتيجة: علّان يُحمِّل المسؤولية، وزيد يرميها على عمر.

وهكذا يضيع الموضوع في "طوشة وهوشة" التصريحات، وقذف كرة المسؤولية وتوزيعها، وإدخالها ضمن لعبة تشبه لعبة الكلمات المتقاطعة.

صحيح أن الاتحاد قد لا يحل كل مشاكل وأزمات الحركة المسرحية، التي وصلت إلى منحنى خطير، إلا أننا نعتقد أن وجوده، مع إجراءات أخرى لاحقة، ودراسة الأزمة بشكل جاد بين المسؤولين وأصحاب الشأن في الفرق، يمكن أن يوفر الكثير من النواقص الملموسة الواضحة، ويقلل من الشكاوى والحجج والأعذار.

هالنفطات[229]

مغفّلون جداً، بل وسـاذجون أيضـاً، هم الذين يعتقدون أننا ما جئنا إلا لمتاعهم أو للقيام بـ(مهمة) هدهدة عقولهم المسترخية، بل والفارغة إلا من الهواء المتعفّن الذي يمخر جماجمهم الخاوية.

أقول: إنهم كذلك، هذا إذا ما ظنّوا أننا لم نُخلق أسـاسـاً إلا لإرسـاء النوم في عيونهم!! وللمحافظة على هدوء غفوتهم الأزلية والفارغة حتى من ممارسـة الأحلام الجيّدة!! ونقول كذلك لأنهم لا يدركون أساساً مدى عذاباتنا من أجل إيقاظ عقولهم القاصـرة، مع أننا على أتمّ الاسـتعداد هنا أن نعفوهم من هذه المهمة المتعلّقة بنا، ولكننا في الوقت نفسه ليس بمقدورنا البتّة أن نغفر لهم الغفوة التي تتعلق بهم كجزء من هذا المجتمع الكبير، لأن ذلك من حقّ المجتمع الذي يتوقف على حالتهم مدى صـحوته ومدى يقظته إزاء ما يحدث حوله من متغيرات استراتيجية سريعة.

لذا فإننا نرفض رفضـاً قاطعاً —كالسـيف— بل (وبعنف) دوام هذه الغفوة التي يعذبنا فيها دوام تفكيرهم في دوامها!! لاسـيما عندما نعلم أن ذلك مردّه في فهمهم إلى عدم حاجتهم الآنية لممارسة التفكير!!

[229] - كتب المقال بعد اتفاقية كامب ديفيد 19 نوفمبر 1977

نحن إذ نركّز هنا على هذا المطلب الملحّ – أي الاستيقاظ – فذلك لأننا ندرك قبلهم جسامة الأخطار المحدقة بالمنطقة التي يحيَون فيها، والتي تتيح لهم هذه الغفوة، والتي تطالبهم في الوقت ذاته بالمحافظة عليها من كل غزو خارجي مهما كانت أهدافه وشعاراته ومبرراته. أي إننا – بالعربي الفصيح – ندعو الجميع، لا سيما الغافين منهم، إلى ضرورة الانتباه إلى أن منطقتنا ستواجه أخطاراً مستقبلية كثيرة، إن لم تكن من قبل الإسرائيليين فمن قبل (شبيهيهم) من أعداء هذه الأمة، وذلك كله من أجل (هالنفطات) اللائي أصبحن في هذا العصر شاغل هذا العالم، لا سيما (القوى العالمية).

ملاحظة:

نأسف إذا ما عكرنا صفو غفوتكم، راجين لكم في الوقت نفسه أحلاماً سعيدة (ملوّنة)، مع شكرنا الكبير لكم على إتمامكم قراءة هذه المقالة.

هايت زمانه [230]

أمس، وبعد أن كدت أن أنسى تماماً صديقي القديم (هايت زمانه)، فوجئت به يربت على كتفي وأنا أحاول جاهداً أن أعصـــر أفكاري لأكتب زاويتي اليومية. ومع أن صـــديقي هذا من محترفي الصـــيد البريء وليس (البري)، ولا علاقة له بالصـــحافة ولا الثقافة، لأنه – كما قلت لكم – له علاقة وطيدة بالعديد من الفتيات اللواتي يعشـقن الغزل قبل العشـق. ولهذا فهو يتعامل بالأرقام، التي هي بالطبع ليســـت بنكية كما قد يتبادر إلى الذهن، لأنه هو الآخر مثلنا تماماً (مفلس زمانه). بل إنها، أي الأرقام المذكورة، هي أرقام تليفونات المعجبات والصـديقات اللواتي يعتبرن بالنسبة له (تحويشـة العمر). ولهذا كنا نسـميه أيضاً (عاشق زمانه).

وبعد أن سـألته عن الأحوال والأيام قال لي بانفعال ظاهر: (سـوداء). فحاولت أن أجامله (وأكشّـر) في وجهه، فقال لي بصـفاقته المعهودة: لا داعي للتمثيل، لأن المســألة (وما فيها) أنني أعيش قصـــة حب ســـوداء. ثم ضـــحك من كل أعماقه، وبعد أن هـدأ تمامـاً قـال لي بهـدوء: إنني في هـذه الأيام غـارق إلى (شوشتي) في حب فتاة إفريقية سوداء. ولهذا جئت إليك لكي تكتب لي كل ما

---

[230] – جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

تعرف من عبارات الغزل النارية التي تستعمل للون الأسود، لــ أتمكن – بفضل الله وفضلك – أن (أطيحها).

فقلت له على الفور: قل لها مثلاً (يا باذنجانتي العزيزة). صــاحبي لم يقبل الفكرة واعتبرها (غزلاً طبيخياً) لا يصــلح لمخاطبة العواطف. فطلبت منه أن يمهلني إلى الغد، لأنني – والحق يقال – أعتمد بالدرجة الأولى على معلومات زميلنا فايز كركوتلي في هكذا أمور.

أمس، وبعد أن كدت أن أنسى تماماً صديقي القديم (هايف زمانه)، فوجئت به يربت على كتفي وأنا أحاول جاهداً أن أعصــر أفكاري لأكتب زاويتي اليومية. ومع أن صـــديقي هذا من محترفي الصـــيد البريء وليس (البري)، ولا علاقة له بالصـــحافة ولا الثقافة، لأنه – كما قلت لكم – له علاقة وطيدة بالعديد من الفتيات اللواتي يعشـقن الغزل قبل العشـق. ولهذا فهو يتعامل بالأرقام، التي هي بالطبع ليســـت بنكية كما قد يتبادر إلى الذهن، لأنه هو الآخر مثلنا تماماً (مفلس زمانه). بل إنها، أي الأرقام المذكورة، هي أرقام تليفونات المعجبات والصـديقات اللواتي يعتبرن بالنسبة له (تحويشـة العمر). ولهذا كنا نسـميه أيضـاً (عاشق زمانه).

وبعد أن سـألته عن الأحوال والأيام قال لي بانفعال ظاهر: (سـوداء). فحاولت أن أجامله (وأكشّــر) في وجهه، فقال لي بصــفاقته المعهودة: لا داعي للتمثيل، لأن المســألة (وما فيها) أنني أعيش قصــة حب ســوداء. ثم ضــحك من كل

أعماقه، وبعد أن هدأ تماماً قال لي بهدوء: إنني في هذه الأيام غارق إلى (شوشتي) في حب فتاة إفريقية سوداء. ولهذا جئت إليك لكي تكتب لي كل ما تعرف من عبارات الغزل النارية التي تستعمل للون الأسود، لـــ أتمكن – بفضل الله وفضلك – أن (أطيحها).

فقلت له على الفور: قل لها مثلاً (يا باذنجانتي العزيزة). صــاحبي لم يقبل الفكرة واعتبرها (غزلاً طبيخياً) لا يصـلح لمخاطبة العواطف. فطلبت منه أن يمهلني إلى الغد، لأنني – والحق يقال – أعتمد بالدرجة الأولى على معلومات زميلنا فايز كركوتلي في هكذا أمور.

وما إن شـــكوت له (المصـــيبة الســـوداء) حتى قال لي بعبارته العتيدة: (ولو، رغباتك أوامر). وانطلق كالكمبيوتر يتغنى ببيت أبي العلاء الذي يصـــف الليل. فقلت له مقاطعاً: هذا وصـــف لليل ولا علاقة له بالمرأة. فقال لي ببديهته المعروفة: ســـيدي، أليس الليل هو أكبر وأجمل ســـواد في الدنيا؟ ولما رأى عدم قناعتي أردف قائلاً: إذن لنسَمِّها (بلاك تولِب) أي الزنبقة السوداء.

فاقترحـــت علـــى صـــاحبي الهيّمـــان أن يســـميها زهـــرة الفـــول أيضـــاً. ولكـــن (أبـــو الفـــوز) لم يعجبـــه الأمـــر، لأن زهـــرة الفـــول كحيلـــة وليســـت ســـوداء. يبقـــى القـــول: (العـــذر مـــن الله ومنـــك يا هـــايف زمانـــك)، فمعلوماتنـــا لا زالـــت قاصـــرة كأفكـــارك، لأننـــا – بصـــراحة – لم نقـــرأ الأدب الإفريقـــي. سامحنا.

وكالة أنباء الغزل[231]

لأن التلفونات في هذا البلد تؤمن دائماً بالخدمة الطوعية (الخالصة لوجه الله) فقد صارت، والحمد لله، وكالة أنباء محلية برئاسة الأستاذ مطر الشتوي، لأنه ما إن يمطرها بتوجيهاته السحابية حتى قامت (على حيلها) بواجبها الإعلامي خير قيام، مما يدعونا للقول: كفى الله وزارة الإعلام عناء وكالات الأنباء وبلاويها، لأن مواطننا السعيد ما إن يدير القرص ويرفع السماعة حتى تتوافد عليه الأخبار من كل حدب وصوب، فيعيش تارة يسمع أخبار الأسهم والسندات، ويعيش تارة أخرى يسمع أنباء العشق والغرام – وإذا كان مزاجي الطبع فلا ضير أن ينصت قليلاً للموسيقى الكلاسيكية أو النحيتيّة (نسبة إلى حجاب بن نحيت)، وإن لم يكن كذا وذاك فلا بأس أن يسمع صراخ الأطفال ولربما حوار الأبقار.

لأن عاشقنا السعداء – أسعدهم الله – يؤمنون بالكوكتيل الغربي والمرابطة الدائمة على خطوط الهاتف، ولا مراجعة ولا انسحاب حتى الانشراح التام. والانشراح عادةً في مفهومهم لا يتحقق إلا عندما يسأل أخونا الولهان (ولهانته المجبورة) عن لون (دلاغتها)، هذا إذا كان مؤدباً ومهذباً، لأنهم – سامحهم الله – يذهبون إلى أبعد من ذلك في تشويه الحب ومسخه، فهو – أي صاحبنا – لا يتورع أن يسمعها صوت بقرتهم عبر الهاتف وهو يجرها من قرنيها لتحدث حبيبته، أما هي – أي الولهانة – فتموء كالقطة على الطرف الآخر تعبيراً عن

---

231 - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

انشراحها التام أو انسكاحها (على رأي صاحبنا) بعبارات صديقها النارية التي يهمس بها في أذنها بكل لطف وعطف.

يبقى القول: ألمسوا وجوهكم يا عشاق هذا الزمان وتقبّلوا أسفي.

شبكة الاختلاسات التعاونية[232]

أرجو أن لا أُعتبر (خبلاً) في هذا الاصطلاح (المرن) الذي جاء نتيجة لسلسلة الاختلاسات المتكررة التي اجتمعت في ظروف متشابهة وفي أمكنة متشابهة وبتُهم متشابهة، مما يدعو للقول (إن وراء الجمعيات ما وراءها). ومن هنا لا ضير أن يُجاز الاصطلاح أسوةً بالاصطلاحات الأخرى التي يخترعها الناس، أي إنها مثل شبكة المنظمة الشيوعية، وشبكة المجاري، وشبكة العريس!! لأن كل تلك الشبكات تشبك بظروف معينة، وبعناصر معينة، وبهدف واحد، وبالتالي بتهمة واحدة (شابكه). لذا أرجو أن (لا يزعل) علينا الإخوة (ربع) الجمعيات، لأن حوادث (اللهف) في جمعياتهم هي أيضاً جاءت بوقت واحد وبهدف واحد هو الاختلاس الخالص المخلص لحساب الجيب.

وإلا ماذا يعني أن يطير (1400) كيس عيش (رز) من جمعية الضاحية بين عشية وضحاها؟ وتطير أيضاً كمية لا بأس بها من المواد الغذائية من جمعية الجهراء لتكون (إيدام) لعيش الضاحية. كذلك الأمر بالنسبة لفلوس جمعية الرميثية التي أعتقد أنها دُفعت إيجاراً للوانيت الذي نقل أغذية الجهراء وعيش الضاحية إلى مكان ما، لتقوم بعدها الشامية – التي أعتقد – بإعطاء (بقشيش) معتبر للوانيت قدره (288) ديناراً.

---

[232] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

وعلى أية حال، فهذه أمور (محض) تعاونية لا نفهم بها، وإنما جاءت نتيجة للتعاون المشـــترك بين الجمعيات التعاونية والتي – والحق يُقال – هدفها معاونة المواطن المســـكين على هذا الذي اسمه الغلاء!! وما دامت هي في الأســـاس جمعيات نفعية، إذن لا بأس أن ينفع منها العاملون بها، أليســـوا هم أولى من الغير؟؟

على كلٍّ، يبقى القول: أن على الجمعيات التعاونية أن تُلغي شعارها القديم لأنه آية كريمة لم يأخذوا بها، إن لم نقل أســـاؤوا إليها، وليكن شـــعارهم هذه المرة: (وتعاونوا على اللهف والاختلاس) فذلك أحسن.

الخرشوف والارديشوك[233]

أنا أكره الأمكنة التي (يتسمَّت) فيها الجَرسَان كالمومياء، ويُقدِّمون ابتساماتهم البلاستيكية قبل الأكل. ولأنني ضد كل العوامل المساعدة لتحجُّر الإنسان، ولأننا أمام محاولات الغزو الآلي لإلغاء الإنسان كأداة فاعلة، وإحلال الآلة بدلاً منه، وانطلاقاً من هذه المخاوف فليسمح لي الإخوة أيّاً كانوا أن أكرههم.

المهم يا سادة أنني استجبتُ لدعوةٍ إلى أحد المطاعم الجيدة لتناول وجبة العشاء، وهناك جلستُ كالعادة، ونظرتُ في قائمة الطعام، وتوقفتُ طويلاً عند اسم غريب لفت انتباهي. تأملته كثيراً، وراجعت خارطتي الصحراوية، لكنها اعتذرت لي بكل جلافة عن تقديم أية معلومات عن هذا (الخردشوف). فعُدتُ إلى اللغة العربية (خرشف.. يخرشف، فهو خرشوف). ماكو فايدة.

وأخيراً حاولت إقناع نفسي بأن هذا الصنف ربما سُمِّي تخليداً للطيب الذكر الزعيم الروسي الراحل.. لكنني اكتشفت بطلان تبريري لأن أرشيف ذاكرتي يقول إن اسم ذلك الزعيم هو خروتشوف. لذلك عمدتُ عامداً متعمداً إلى تحريك صاحبنا التمثال البشري المصلوب بالقرب من طاولتي، وسألته عن معنى الخرشوف، فابتسم لي ابتسامة بلاستيك وقال: (ولو.. ما بتعرفو استاز؟؟). قلت له: (شو يعني دخلك؟).

---

[233] - جريدة السياسة - غير مؤرخة 1974 – 1979م

ولما رأى إصراري على معرفة الخرشوف انحنى يهمس في أذني: (و حياتك ما بعرفو). المهم أنني تناولت المقسوم وخرجت، وظل اسم الخرشوف يلازمني إلى أن سألت أحد الأصدقاء العارفين بهيك مشاكل، فقال لي بكل سخرية: (ولو، هيدا الأرْديشوك يا خيّي). وهنا انفجرتُ بالضحك، وهو يقول لي: (اشبيك.. اشبيك عرفتُه؟). فقلت له: لقد عقدتَ الأمور، ليتك لم تُفسِّره لي، لأنك طيَّرت اسمه الأول من ذهني بهذا الاسم المركب الطويل.

فأخذ يشرح لي ويرسم، وأنا (ربابه عند بعير). وأخيراً قال لي بغضب: (لك، مثل الفقع عندكن! لا فواكه ولا خضار ولا بطيخ مسمَّر. هلا فهمت؟؟). قلت له: من هيك سموه خروشوف.

استكلاب[234]

قومي دون سواهم – اللهم بالطبع ممن هم أكثر تخلّفاً منهم – لا شُغل لهم في هذه الأيام إلا تناقل شائعة خرافية كان من الممكن أن تنتشر في زمن غير زمننا هذا، لأنها بعيدة كل البعد حتى عن تصوّراتهم في العصور الوسطى. لا سيما وأننا – يا أخي – في زمن أصبح فيه الواحد منّا يحمد الواحد، بالطبع الأحد، على تقدّم فكر مجتمعه ونبذه للخرافات والحرتقات والطواطم، والتي منها المظلّلات والمجهّلات، وذلك – طال عمركم – بفضل وسائل التثقيف والتنوير والتوعية التي نقلت مجتمعنا، وبالأخص قومي بالذات، من زمن كان فيه الواحد منهم يقف مشدوهاً منذهلاً وهو يتطلّع إلى السماء محوقلاً مبسملًا إذا ما رأى طيّارة تجوب السماء، وقد يهرع فزعاً منها إذا ما سمع هديرها، ظنّاً أنها طائر معدني من الجن. أقول: نقلته من ذلك العصر إلى عصر أصبح فيه ذات البدوي إيّاه يمتطي طائر الجن (ما غيره) ليطوي به الريح إلى (أوربّا) منشكحاً على آخر قيراط!!

أقول: أستغرب أنا أن يصدّق ذلك البدوي بعد أن (تمدَّن) تماماً، بل وأحوقل وأبسمل منذهلاً كما كان يفعل، أن يصدّق هذه الأيام أن يتحوّل إنسان ما إلى كلب!! والسبب – طال عمرك يا أخا العرب – يقول لك بعد أن (يفتل)

---

[234] السياسة (01 يونيو 1979)

بالطبع شـــاربه ويتنحنح، لأن الرجل إيّاه لم يحترم النعمة!! (فحذفها) في الحمّام – أجلك الله!!

ولكن لماذا لا نتحوّل كلّنا – يا أخا العرب – بالذات دِبَبَةً وخنازير وكلاباً؟ لا سـيما وأن بعضـهم يغوص بالنعمة إلى أعماق الفجور والفِسـق والرذيلة، ويأتي بعدها الواحد منهم منتفشـــاً كالطاووس، وليتحوّل – على حدّ رأيك يا أخا العرب – إلى كلـب أو دبٍّ قطبي أو خنزير على أقـل تقـدير. إذ إنـه لو كـان الحال كذلك – يا أخي – لتحوّل أغلبنا إلى قِرَدة وعجول وبعارين، ولربما إلى فئران وقنافذ وجرابيع، لأن أكثرنا – والعياذ بالله – طَغَوا بالنعمة!!

تسكعات في دمشق[235]

هذا الذي (ترنّحه الريح ولا تتبدّل وقفته الصامدة) لا زال يصرخ في المدينة النائمة: (اقبِل الزمن المستحيل)، ولم تزل (أمّه تطارده قاتلها).

ممدوح عدوان، حيّاً مثل صباح دمشقي يجيء، يقف في باب المقهى، يعانق رجلاً لا يعرفه، وفجأة يوحِّد بينهما الحزن، فيصمتان قليلاً، ثم يبدأ مزوبعاً عبر سحائب الهمّ بالحديث كالعاصفة، يبدّد رتابة الصمت الثقيل قليلاً، ثم يُسهب محدّثاً بعض الوقت في الفراغ، ويخرجان من ثمّ يجوبان الشوارع... لم يكن حزيناً بحجم الهمّ، بل فرحاً بحجم السخرية، وساخراً بحجم المرارة.

حدّث صاحبه الجديد قليلاً عن الهمّ والمرارة والأمل، وسارا يمارسان (التسكّع). أشعل لفافته وبدأ ينفث دخانها باتجاه غصون الشجر الممطاطئة على جانبي الطريق. كان مهموماً بشكل ظاهر، ولكنه يخفي ذلك عن صاحبه، و(يعلم بالزمن المستحيل) – بفرح أخضر مشوب بالمرارة.

سأله الرجل عن الحال، والمياه، والصحّة، والعمل... هزّ رأسه وحدّق مليّاً في وجه صاحبه، وابتسم بسخرية، ثم صمت، بينما كانت ترنّ في أذني صاحبه

(235) – جريدة السياسة (01 سبتمبر 1979)

قصيدة قديمة له تقول: " يستوي الأمر: للجوع طَعمٌ وحيدٌ، وللذلّ طَعمٌ وحيدٌ، وللخوف ألفُ قناعٍ، وللموت هجعتُه الواحدة.

يستوي الأمر: فالرأسُ مسقطُها واحدٌ... تحت مقصلةٍ، والعدو أمامي... وألفُ أخٍ غادرٍ من ورائي، وحبٌ يقيّد عمري إلى التربة الجاحدة.

يستوي الأمر: للجوع طعمٌ وحيدٌ ، وللذلَّ طعمٌ وحيدٌ ، وللخوف ألفُ قناعٍ ،وللموت هجعته الواحدة

يستوي الأمر: فالرأسُ مسقطها واحدٌ. . تحت مقصلةٍ ، والعدو أمامي. . وألف أخ غادر من ورائي ،وحب يقيِّد عمري إلى التربة الجاحدة.

ولكن الجوع... الجوع... يا ممدوح؟! (ابتسم قليلاً وهزّ رأسه ثانية، ولربما ابتسم أيضاً)... وأشار بلا كلام.

كلُّ نَبْعٍ يُحاصَر، لم يبقَ للشربِ إلّا الدماءُ من ضفافِ المحيط إلى كربلاءَ. وحدنا فوقَ رَمْلِ البلاءِ هونا، انتفخنا على الرملِ حتى انفجرنا عَفونه، والصبايا تلفعنَ بالسّبي. قيل: التجأن إلى السّبي، قيل: سبين ولم سبين ولم تختلف حولهنَّ الظروفُ، قيل: (جعن)، فلم تتحرّكْ لجوعِ النساءِ السيوفُ.

ولكنه يؤدي إلى الموت يا أخي؟ ها هو الموت يأتي. خطاه على الأرصفةِ، وجهه سيفاجئ في العَطَفاتِ، وقد يشرئبّ من الأرغفةِ. ومن غيرِ الأرغفةِ أين يكون وكيف يجيء؟! مختفٍ بين دفءِ الكرى والنعاسِ، قادمٍ مطرٌ فوقَ هذهِ

البيوتِ. ها، ها هو الموتُ يأتي. اطمئنوا؛ اكشـــفوا موتَكم، فالذي لا يموت قتالاً، صراخاً يموت، وغدراً يموت، وغيظاً يموت. فالذي لا يموت قتالاً، صراخاً يموت، وغدراً يموت، وغيظاً يموت؛ يؤكلُ الموتُ، يشـــربُ، يلبسُ، تُغسَـــلُ فيه الوجوهُ، يختفي في الهواءِ إذا ما قبعتم وراء البُرُوجِ، أيها الميـــــــتونَ الذين دَفَنتم رؤوسَكم في رِمالِ الحياةِ.

أيها الميتونُ.. سلاماً مميتاً.

الـرجلانِ قـد اقـتربا مـن إحـدى إشـاراتِ المـرور، وأضـاءا بمقـدمهما النـورَ الأخضـرَ. كانـت الإشـارةُ تقـول في ارتعاشـتها الشـاحبةِ: (سـر)، ولكـن الشـاعرَ احـتجَّ هـذه المـرة بحنـقٍ ظـاهرٍ وركـلَ الأرضَ: لا. أنا واقـفٌ، لـن أخطـو في هـذا الـدربِ الراعـفِ. فيمـرُّ الواحـدُ قـدامَ الآخـرِ كـاللمحِ الخاطفِ.

تابع (ممدوح عدوان)[236]

صعد صعد وصاحبةُ الرصيفَ، متعدِّيانِ عن الإشارةِ وتلوّناتها، وسارا تحتَ حفيفِ الأشجارِ. إذ ذاك التفتَ صاحبهُ: «ما دمنا بالحديثِ عن الموتِ، أَلَا ترى معي أنّ للشاعرِ — يا سيدي — موتًا آخرَ، وكذلك حياةً أخرى؟» قال: «فأنا مثلاً، حين فشلتُ أن أموتَ في رِمالِ كربلاءَ...»

رجعت في قوافل البريد	**بصقت في وجه (...)**
لكي يميتني بسجنه	**لكنما جلاده العنيد**
اصر ان يخون سيده	**وان اعود للحياة من جدد**

إذًا لا يحرمك الجوعُ كذلك ولا الموتُ، كثيرًا، في سرحٍ في الأفق. وأردف: اخلع حزني واغسله كلَّ يومٍ ليَلمَعَ حقدًا، وأستر وجهي اليتيم الممدَّد حتى يُجابه صبحي المقدَّد. في الأفق خيطُ دمٍ؛ في رِمالِ البداوةِ تختلطُ الأبجديةُ. تضحى القيادةُ مثل... تتضحُ العلةُ العربيةُ: فقرًا، فقرًا.

إذن العِلّة في (الفقر) مشكلةُ العام.

يمرُّ من أمامهما بالصدفة طفلٌ فقيرٌ يعرض عليهما أوراقًا من (اليانصيب). وهنا يلتفت الشاعر إلى صاحبه، ويمسح نظره إلى الطفل:

---

[236] – جريدة السياسة (02 سبتمبر 1979)

«رأيتُ الطفولةَ تحملُ أضرحةً، وتفتّش عن ساهمٍ يشتري ورقَ اليانصيب» .

وأمّا (الطفولة) التي طالما عَييت، وتغيّبَ عنها موسمُها، والفقرُ مرّغها، والعتمُ على أقدامِ الغرباء، فإنك تقول إنها لم تزل تُطارد قاتلها.

(هنا وقف وأخذ يصرخ بصوتٍ مرتع:)

«إن أمي تُزغردُ فينا دماءً، هي الأرضُ تحبل، والخصبُ يُقبل، والأغنياتُ الأبيّةُ تنهض» .

(هنا بالضبط يكونان قد وصلا إلى مقهى متواضع في حضن (قاسيون)، استقبلهما)...

يصبح الحبلُ سُرُجًا مفرودة، و(جبل الشيخ) شبك أيديهما المتعبة، فدخلا يغنيان مع صوته:

"جبل الشيخ يا قصر الندى
وحبيبي بكير لعندك غدي
يا جبل الشيخ ربّاك الهوا
هَدَّيت رياحَك وقلبي ما هَدي"

تسكعات في دمشق (3) [237]

(نار براءة)، هذا الصقر الفلسطيني القادم من براري الأرض المحتلة، هل يُحلّق من جديد بالرواية المقاتلة؟ وهل يبقى مضيئًا في وجوه (الخطار)؟

محمود شاهين، أو (صقر) كما يسميه معارفه، راعٍ من الأرض المحتلة. حمل عصا الرعي بعدما قصفت الطائرات الإسرائيلية أغنامه، أو تناثرت أشلاؤها بفعل الألغام. وبرع في العصا حتى استحالت قلمًا. فلما غمس نِبَابَتَهُ بالدم، بدأ يكتب مأساة هذا الشعب فوق صخور مرتفعات الوطن، وعلى أوراق أشجاره الملوّنة بدماء الشهداء. ثم انحدر بأوراقه وصخوره، وقَلَب عصاه التي تحوّلت من عمق المأساة إلى سكين، وأخذ يحفر بها على ضمير الإنسانية جروحَ القضية.

وذلك فقط ليقول لذوي القلوب القتيلة، بذات اللهجة الفلسطينية التي تفوح منها رائحة التراث العابق لذاك الوطن، والذي حوّل حتى رعاته من عصيّهم إلى بنادق وأقلام: إنّ هذا الشعب يُولَد كلَّ يوم، ويموت كلَّ يوم، ولكنه يواصل الحياة.

أمّا أنا، فقد عرفت هذا الراعي بالصدفة، في مقهى صغير متواضع جمعت بيننا الوحدة والحزن والألم. كان حينها يحمل (نار البراءة)، أقصد نار براءته الفعلية،

---

[237] السياسة (03 سبتمبر 1979)

و(نار براءته) مجموعته القصصية. حدثني قليلًا عن همّه، ودونما دراية من كِلَينا، وجدنا أنفسنا فجأة نأكل في غرفته الضيّقة الصغيرة – أو بالأصح بيته – (الملوخية). تلك الغرفة/البيت كانت مكانًا لنومه ونوم أسرته، وهي في الوقت ذاته مكتبته، ولربما مطبخه ومعرضه الصغير لمشغولات وصور الفلكلور الفلسطيني الأصيل.

نهض بعدها إلى رفّ الكتب وأخرج كتيّبًا صغيرًا نفض عنه الغبار، كان يحوي مجموعة قصص صادرة حديثًا بعنوان (الخطار)، وأهداه إليّ. والخطار، ما إن تبدأ بقراءة قصتها الأولى، حتى تشعر بأنك أصبحتَ من خلالها أنت الآخر راعيًا فلسطينيًا مثله، ولكن بلا مساحة ترى فيها الغنم!...

على أي حال، فإن محمود شاهين، هذا الراعي الفلسطيني الشاب، تنصهر في كتاباته المأساة الفلسطينية بالمأساة الإنسانية، تمامًا مثلما ينصهر الهم الجماعي بالهم الفردي. وتغدو القضية من خلالها متشابكة بين يدي (الراعي) كما هي في عقل (المثقف). ولكي تكون الصورة واضحة كل الوضوح عنه وعن كتاباته، لا بدَّ لنا – هنا وفي مرات قادمة – أن نلقي عليه وعليها الضوء، لعلّنا نكتشف شكلًا جديدًا للقصة الفلسطينية وللألم الفلسطيني، ولكن بطَعمٍ خاص...

تسكعات في دمشق [238]

زوربا العربي يمارس غيابه الجميل في (الليتيرنا)

والـــ«ليتيرنا» هذا مقهى صغيرٌ منزوٍ، يقع بعيدًا عن ضوضاء الشارع وصخب المدينة. فيه يلتقي الكُتّاب والشـــعراء والمثقفون من كل مكان. تلفت نظر الزائر إليه اللوحات التشـــكيلية التي تملأ جدرانه، ولافتة صـــغيرة في الداخل تقول: (نعتذر عن تقديم الطلبات في الحديقة بعد الحادية عشرة ليلًا حرصًا على راحة الجيران).

والحديقة هذه ليسـت إلا بركة صـغيرة تعوم فيها عدّة أسماك ملوّنة، وتحيط بها – أي بالبركة – شجيرات ترتاح تحتها الكراسي، وتستظل أوراقها فوق الرؤوس. وفي زواياها تسـمع الشـعر والموسـيقى والنقاش، وصـوت (أبي حسـين البدوي) الذي يطغى دائمًا على كل الأصوات وهو يردّد أبياتًا من ديوانه الجديد «متعب وجه المرايا».

أما عندما يهدأ مصطفى البدوي عن إلقاء الشعر، فإنه يبقى وحيدًا، ككرسيّ قديم وسـط الضـجيج. عيناه شـاخصـتان إلى الواجهة البيضـاء، في أثر ذبابة، ساهِمًا، والشوق يدعوه إلى صوت ربّه. وهو إذ يمارس الصمت في أحيانٍ عدة،

---

[238] السياسة (06 سبتمبر 1979)

فذلك لأنه في الأصل: «آتٍ من صحارى الصمت، من رملٍ طغى حتى الخباء، حاملًا في قلبه الصحراء شعرًا ونساء».

لكن مشكلة هذا البدوي الكبرى أنه: «حينما أتعبه البحث، وأعياه النشيج، صار لا يتقن إلا الاتكاء وسماع النغم المترع وجدًا وبكاء». حتى إنه، ما أن يملّ من الاتكاء وسماع الأنغام الحزينة، ويبدو كأن: «جلده ثوب قديم، فوق خدّيه تَهَدّل، والكوابيس التي تنمو بعينيه وتمضي، تترك الجلد على الخدّ وسيعًا فيُعَبِّيه دموعًا».

وحين يرنو إلى صحارى دون رمل، أو مياه، أو سراب، ويبلغ هذا الحال، ينهض متكئًا على الطاولة صارخًا: «آه يا مجدَ خيولٍ جمحت فوق الرمال، نشوةٌ من رقصة النصر، بظلال النخيل؛ نخوةُ الفارس بالسيف، إذ فاجأه من نسوة الحيّ عويل، وزغرداتُ نساءٍ رحنَ ينخين الرجال.»

وهكذا يظلّ أبو حسين يلقي الشعر وحده في المقهى، والجميع بين مستمعٍ وممتعضٍ وساهم، حتى: «إذا ما أقبل النادل، وإذا ما ارتجف الوجه مع النظرة في المرآة، هلّلَ، يرتخي الهمّ الذي شدّ عروقه. ومع الكأس الأخيرة، يصبح العالم في عينيه أجمل. وهنا تشتدّ قامته، وينهض صارخًا بأعلى صوته، وهو يطرق بقبضته الطاولة: حين يدعوك إلى الحرب عدوٌّ، قل: تفضّل! أنا ما زلتُ هنا نبع إباءٍ ومودّة».

الأمريكان طال (عمئهم) !!![239]

نظرا نظرًا لأن (بعض) دول العالم الإســـلامي قامت مؤخرًا –ولله الحمد– بـ(كسر عيون) الأمريكان، فقد أصيبت –أي عيونهم– ولله الحمد أيضًا ونتيجة لهذا (الكسر) بعمى الألوان.

فلم تعد تميّز بين مســـلم وآخر، ومن هنا فقد بدأوا (يلخبطون)، فأخذوا يعاملون المســلم الذي من (بريدة) في السـعودية –على رأي صـديقنا سـليمان الفهد– تمامًا مثلما يعاملون المسلم الذي من (برومواي) في أمريكا –بلدهم.

ونتيجة لذلك (طال عمئهم) أي الأمريكان، أصـــبحوا يعاملون المســـلم السعودي تمامًا كما يعاملون المسلم الأمريكي. ومن هنا، ونتيجة للـــ(خضة) الإيرانية الأخيرة التي (لخبطت) رؤاهم، فقد أدى عدد سكان بلدة أوشكوش في مقاطعة ويسـكونســن إلى مقاطعة عدة طلبة سـعوديين، حتى (هذرلوجيا)، أي قاطعوهم حتى بالكلام والهذر، لمجرد أنهم مســـلمون، ولربما لأنهم قد يمتّون للإيرانيين، على حد فهمهم، بصلة.

---

[239] السياسة (01 ديسمبر 1979)

الأمر الذي دعا الطلبة، إزاء مقاطعة البلدة لهم، إلى الارتحال عنها، ناسين كليًا أي الأمريكان أن ثمة اختلافًا شاسعًا بين علاقتي الدولتين ببلادهم؛ أي أن العالم كله أصبح يعاملنا في الشر كمسلمين سواء بسواء.

الأمر الذي (يعشم) معه الواحد أن تنبهنا هذه المعاملة، على الأقل، على ضرورة الوحدة الإسلامية، لأن الصراع مع الأمريكان، مع عدم إيمانهم بالمعتقدات الدينية، أصبح الآن صراع معتقدات. فهل نتنبه لذلك؟ قولوا: إن شاء الله.

دس على التراث[240]

كثيرًا ما صمتنا نحن الذين لدينا (بعض الدراية)، ولو البسيطة، بالتاريخ القبلي الذي يسجل (دون كتابة) جزءًا هامًا، بل وشبه منسي، من التاريخ العام لشبه الجزيرة العربية؛ ذلك الجزء الذي يخص بالذات (القبائل البدوية)، والذي — أي التاريخ — لم يلقَ إلى الآن، للأسف الشديد، ذلك الاهتمام الذي يستحقه، والذي يؤدي بالتالي إلى حفظه، بل وصونه من التحريف والدس والتشويه.

وأنا حينما أقول ذلك، فلأنني أنا وبعض أقراني من ورثة ذلك التاريخ، لاسيما نحن الذين نعتبر آخر الحافظين له، نشعر بأن هذه المسؤولية، وأي مسؤولية للحفاظ عليه، هي مناطة — ولو ذاتيًا — ببعض القائمين على شؤون وشجون البادية، سواء كانوا من المشرفين على صفحات البادية في الصحف، أو حتى بالإذاعة والتلفزيون؛ باعتبارهم — كما (كنا) نعتقد — ولربما يشاركنا الاعتقاد جميع الذين يهمهم الأمر، أنهم — أي المشرفون — هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن حفظ ذلك (التاريخ/التراث) من كل ما يهدده من تحريف أو سرقة أو تشويه، ولكن...

---

240 السياسة 18 يناير 1979

دس على التراث (2)[241]

وقلنا إننا كنا نعتقد بأن المشرفين على صفحات وبرامج البادية هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن حفظ ذلك التراث من التحريف والدس والتشويه، ولكن الذي حصل، للأسف الشديد، ومن خلال ما دلقته (ما يُسمى بالأقلام البدوية) على صدق ذلك التاريخ، هو التشويه.

ومن خلال سكوت أولئك المشرفين عن ذلك التشويه – أي الحاصل – يظهر أنهم غير مهتمين بالبتة بالأمر، بقدر ما هم مهتمون بترديد بعض القصائد النبطية التي فقدت كثيرًا من مزاياها وخصائصها بسبب التكرار والترديد، وتركوا، أي المشرفون، ذلك التراث نهبًا للمشوهين والمزورين، بل والمرتزقة من ورائه.

أي من وراء ذلك التراث، أمثال (كتّابة) الأفلام البدوية، الذين – لربما لجهلهم – أو لعدم التصدي المستمر لهم، عاثوا تشويهاً وتحريفًا في ذلك التراث، بل وأساءوا كثيرًا للعديد من القبائل، ولربما للأسر البدوية صاحبة ذلك التراث، والتي لا تزال تعيش بيننا إلى اليوم. وهذا بالطبع ناتج، باعتقادي المتواضع، عن:

1. جهل الرواة وعدم متابعتهم الجيدة للسيناريو والحوار، ولربما الإخراج قبل تصدير العمل.

---

[241] السياسة 19 يناير 1979

2. جهل الكاتب الذي يقوم بكتابة العمل الفني بكافة جوانبه، بدليل أن أكثر الأعمال تكون في غالبها مشوهة، بل وممسوخة.

3. جهل القائم على (بدونة) العمل.

4. جهل الرقابات التي تســمح – بدون تمحيص – بعرض العمل قبل التأكد من صحة ودقة ما يحتويه.

وسائل الدس على التراث(3) [242]

صـــحيح أن الدس على التراث لا يتوقف فقط على ما تعرضـــه ما يُســـمى بالأفلام البدوية على ذلك المجتمع الغافل عن كل تلك الأســـاليب الجد خبيثة أحيانًا، وإنما يتعداه إلى الدراسـات والبحوث ومختلف وسـائل الإعلام الأخرى، التي يطرح من خلالها أولئك الدارسون أو الباحثون أفكارهم المشوهة، بل وحتى المشوشة أحيانًا.

وذلك لأن أغلبهم، أي أولئك الدارســـين أو الكاتبين – لا فرق – تناولوا مختلف وجوه الحياة البدوية من منطلق، لربما، (بحث أرقي) أو حتى (تكشـخي) أحيانًا، ليش لأ؟! وذلك لأنهم، أي الدارسـون، ولسـت أقول كلهم، ولجوا ذلك المجتمع من (تحت رواقه) لا من تحت بابه الرئيسي الكبير، بل والمشرع دائمًا لهم ولغيرهم من هواة معايشة ذلك المجتمع.

ولأنهم كذلك، أي الدارســـون، فقد كتبوا ما كتبوا لربما عن بعد، ولربما من خلال من سـبقوهم في هذا المضـمار، ودون أدنى مخافة منهم، سـواءِ من ناحية التعقيب أو المراجعة، بل وحتى الدحض والاتهام، وبالتالي الإدانة.

---

242 السياسة 20 يناير 1979

وذلك لقناعتهم الذاتية، إذ ذاك، أي الدارســين، بأن ذلك المجتمع ما هو إلا مجتمع جاهل تسوده الأمية، وليس بمقدوره التعقيب على كتاباتهم البتة.

هذا مع أنهم، أي الدارسـين – وأقول أغلبهم – ما هم إلا، أما ضـباط للاستخبارات الأجنبية إبان عهود الاستعمار، أمثال غلوب وديكسون ولورانس وتيسجر ورسوان وفيلبي.

مصادر الدس على التراث (4)[243]

كنا قد تطرقنا بالأمس في الحديث عن الفئة الأولى من الكُتّاب، وبالذات الأجانب (بالمعنى العربي للكلمة لا المحلي)، الذين تناولوا – لربما كما قلنا – (عن بُعد) مختلف أوجه الحياة البدوية حسب رؤيتهم الخاصة لتلك الأوجه، بالطبع من وجهة النظر التي تهمهم بالدرجة الأولى وتهم حكوماتهم إذ ذاك بالدرجة الثانية.

أما اليوم، فإننا سنتطرق بالحديث أيضاً إلى الفئة الثانية التي تناولت الموضوع نفسه – أي التراث – وبنفس وجهة النظر الخاصة، والتي مُدّت لنا فيما بعد، أو كما هي واقعة أصلاً، لتخدم بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية، لربما في سبيل حب التفرد أو في سبيل تحقيق شهرات ذات صفات (مغامراتية)، ولو على حساب تشويه ذلك التراث، حتى ولو كانت من منطلقات جدّ عفوية أحياناً، ودونما أية ضرورة كما يرون، وبالأصح كما هو حاصل للتحقق والتمحيص لما يطرحون.

وذلك لربما لعدم تعمقهم الموضوعي في فهم ذلك التراث الذي أسميناه – مجازاً – بالتراث البدوي. ونحن حينما نقول ذلك، فلأننا أدركنا متأخرين حقيقة تلك الدراسات المغلوطة، أو بالأصح (بعضها مغلوط)، لأننا وجدنا أيضاً – ومن

---

243 السياسة 23 يناير 1979

خلال متابعاتنا وقراءتنا الدائمة لبعض كتب أولئك الكتّاب – بعض الصـــدق وحتى البراءة في نقل ذلك التراث، ولكن حسب الكفاءات والقدرات الشخصية لبعض أولئك الكتّاب، ولكن بدون معايشة حقيقية كافية لبيئة وأصحاب ذلك التراث، والذين هم البدو.

مصادر الدس على التراث (5)[244]

أما الفئة الثالثة التي قامت بالمحاولة نفسها – أي محاولة نقل وإبراز ذلك التراث – فهي، أو بالأصح، فئة من عدد قليل جداً من أبناء البادية، الذين يُعتبرون – من وجهة نظري لربما القاصرة – لم يزالوا بعدُ غير مكتملِي النضج والثقافة، ولربما التعليم، الأمر الذي جعلهم أشبه ما يكونون بوسائط نقل لا أكثر، ودونما أية محاولة جادة منهم لفهم ودراسة ذلك التراث الذي يخصهم، وذلك لأنهم اهتموا بجانب واحد من جوانب ذلك التراث، وأهملوا بقية الجوانب.

أي أنهم – وبمعنى أدق – اهتموا فقط بالشعر، وأهملوا ما عداه من تراث ذلك المجتمع. فهم مثلاً لم يتطرقوا بعد إلى الجانب الاجتماعي مثلاً، أو إلى الجانب الاقتصادي، أو الجانب السياسي، أو إلى الجانب التاريخي، أو إلى الجانب الفلكلوري، مع أن الدارسين الذين سبقوهم – لاسيما الأجانب منهم – كانوا قد تناولوا بعض تلك الجوانب، ولكن كما قلنا (عن بُعد)، ودونما تفهّم كامل لذلك الجانب، الأمر الذي يدعونا هنا، وبإلحاح شديد، إلى دعوة أبناء البادية (ولا غيرهم)، والذين يُعتبرون – كما قلنا – هم ورثة ذلك التراث، ندعوهم، لا سيما المثقفين منهم، إلى دراسة وفهم وتوضيح ذلك التراث، بل وغربلته من كل ما علق به من تشوّهات وتخبّطات وأغلاط مارسها بحقه قبلهم أولئك الغرباء –

---

244 السياسة (24 يناير 1979)

المغرضـون أحياناً – والذين سـنطرح نماذج لتشـويهاتهم وأغلاطهم تلك بإذن الله في القريب العاجل، أو بالأصح في الغد.

تلفنوا[245]

كثير من الإخوة المواطنين، لاسيما المستهلكين منهم، (تلفنوا) لنا مبدين عدم رغبتهم – عن جد – بهذه الزيادة المنتوَاة القادمة!! ويُورون لنا هذه الـــ(عدم رغبة) بالزيادة بأنها ستزيد هي الأخرى من ارتفاع الأسعار، هذا إن لم تُضاعف ذلك الارتفاع وتلعن بالتالي... المستهلك، المستهلك (بسم الميم)! هذا من جهة.

أما من جهة أخرى، فقد أعربوا عن استيائهم الشديد مما نكتبه نحن – أي الصحفيين – بهذا الخصوص، ويُورون ذلك بأننا نحن، ومن حيث لا ندري، ولربما يدري (بعضنا) بالطبع – يقصدون المتآمرين مع التجار..! – نساهم من جانبنا بـ(لهلبة) الأسعار قبل الزيادة، نظراً لما نروّج لها قبل وصولها.

نساهم من جانبنا بـــ(لهلبة) الأسعار قبل الزيادة، نظراً لما نروّج لها قبل وصولها. لذا، يرجون منا الكف أولاً عن الكتابة فيما يخص الزيادة، كما يرجوننا نحن لنرجو الحكومة لتقوم بتسعير المواد منذ الآن، لأنها في طريقها إلى (التسعّر)، الأمر الذي بالتالي (يُسعّرهم) بالطبع من (سعيرها)! ونحن لا يسعنا هنا إلا القول: عُدنا إلى الجهات ذات الاختصاص، وكذلك إلى الزملاء محرري الصفحات الاقتصادية... فهل عُلم؟

---

[245] السياسة 29 يناير 1979

الموت في الغربة أو الموت غربة!![246]

كثيرون هم الذين بكوا (صقر رشود) كونه مات – على حدِّ رأيهم الغريب – غريبًا!!..

الأمر الذي يجعلني أقول، ولربما يشـــاركني الرأي غيري، إن الغربة في حدِّ ذاتها غير واردة في هكذا حالة، لا ســـيما وأنه – ولو من منطلق رسمي – مات في وطنه الثاني، بالطبع مع قناعتنا الذاتية (غيري وأنا) بأنه مات في غير وطنه الأم.

لأمر الذي يجعلنا نقول إن الغربة هي الغربة، حتى لو كانت عبارة عن انتقال علـى نـطـاق جـغـرافي ضـــيّـق في مســـاحـة الـوطـن الـواحـد. لذا، ومن هنا، فإن صـــقر يُعتَبر شـــأنه شـــأن غيره من فناني ومفكري، ولربما مشاهير العالم الذين عانوا ومارسوا الغربة نفسها، والأمثلة على ذلك كثيرة، حتى إن العديد منهم حُســـب – بحكم تلك الغربة على مرِّ الزمن – من مواطني مغتربه الجديد، لا من مواطني بلده الأصلي، كـ(برتولد برخت مثلاً، وأينشتاين، وهمنغواي، وبيرم التونسي) وغيرهم.

تلك الغربة التي كان لها تأثيرها الكبير على ســـائر أعمالهم، حتى إنهم ماتوا بها – أي بالغربة. هذا بالنســـبة إلى (الموت في الغربة)، أما الغربة الأشـــد والأدهى والأكثر إيلامًا، فهي – برأيي المتواضع – الغربة التي يمارسـها الفنان أو الكاتب

---

246 (246) السياسة (02 يناير 1979)

أو المفكر في وطنه. وأعني بها الغربة نفسـها التي قتلت (فهد العسـكر)، وقتلت من بعده (نجيب سرور)، وقتلت وقتلت وستظل تقتل، لأنها أقسى على الفنان حتى من الموت ذاته.

مطلوب عيادة (لزوم) أم عايض !![247]

بعد جهدٍ جهيدٍ ونقاشٍ مديد، دحضــــتُ من خلاله كلَّ النظريات التي رسَّـــختها في ذهنها (أم عـايض)، وعرّيـتُ تمـامًـا ســـقمَ (الأيـديولوجيـة الإمعايضية)... بالطبع الطبية!!

وبعد أن تمكّنتُ كليًا من حرفها التام عن خطِّها الإمعايضـــي البائد، أقنعتُ الوالدة – طال عمرها وعمركم أيضًــــا – بضــــرورة الذهاب معي إلى (الدُختَر) بقصـــــد الطيِّب الطِّبع، بعد أن اقتنعت تمامًا – أي الوالـدة – ببطلان كل مفاهيمها الإمعايضية القديمة.

أقول: أقنعتُها، أو بالأحرى رضختْ هي بالتالي لمسألة وجوب (امتطاء المؤثِّر) بمعيّتي، ومن ثم التوجّه بها – بعد الاتكال على الله – إلى (الدُختَر). أي نعم، مع أنني عرفتُ ذلك من خلال همهماتها المتواصلة، أنها غيرُ تامةِ الرضا عن هذا (الحرف القســري) الذي مارســتُه معها فيما يخصُّ مفاهيمها... أو بالأصــح مبادئها القديمة!!

---

[247] السياسة (02 مارس 1979)

المهم – ولا أطيل عليكم – أخذتُها إلى (الدُختَر)، حتى إنها ما إن دخلت عليه – بالطبع مبسملة محوقلة – متوسِّمةً فيه كل خيرٍ وشفاء، بالطبع نظرًا لكثرة تمجيدي وتفخيمي له، أي للدُختَر.

أقول: ما إن دخلت عليه حتى تناول على الفور، ومن دون أن يتكلّف ولو برفع رأسه الكريم – كعادته – من على صفحات الجريدة التي كان يُحلق فيها، حتى انهال على الورقة المخصّصة للوصفة والمتعلّقة بالوالدة، وهات يا (شخابيط) بالطبع بـ(العنكريزي)، حتى ما إن انتهى من تسويد الورقة – كما يفعل بعض الصحفجية!! – حتى (رشمها) وختمها بختمه (العصملي) الجليل، وأمرها من بعد ذلك بالتوجّه إلى الصيدلية لصرف الدواء!..

بالطبع من دون أن يُعاينها، أو حتى يفحصها، أو يسألها عن المرض.وهنا التفتت هي – أي الوالدة – إليّ بنظرة يملؤها التعجّب والاندهال، لا سيما أنها سألتني فيما بعد عمّا إذا كان – أي (الدُختَر) – يعلم الغيب!! بدليل أنه، حسب رأيها، لم يكلّمها ولا كلمة، حتى ولا (مساء).

المهم أنني حينما (شفت) المسألة على هذه المشكلة، أخذتُ بيد الوالدة وعُدنا إلى البيت، معلنًا في قرارة نفسي أنني سأتوجّه بعد إيصالها مباشرة إلى (أم عايض)... (لأُحرِّضها)! أي نعم!! وبشدّة، على وجوب رفع عريضة بحجم عباءتها إلى وزارة الصحة، مطالبةً إياها بضرورة السماح لها بـ(فتح عيادة خاصة)

بهـا، لأنهـا – برأيي هـذه المرّة – أي (أم عـايض) هي من بعض (دخـاتر) المستوصفات... (أشوى).!!

اللدو(248)

الكل يجمع على أن (التشـفيط) أو بالبدوية (الفصـحى) – التقحيص – هو عادة جدّ سيئة، إلا قومي بالذات، فرأيهم (غير)، وذلك لأمرٍ جدّ بسـيط، ألا وهو – طال عمركم – أن جيل (اللدو) منهم، وأعني الشـــباب الذين لا هم بالبدو (مفاهيمًا)، ولا هم بالحضر (ثقافةً ووعيًا)، أو بمعنى أصح: جيل الضياع والطيش و(الجِيّاتِي).

أقول: هؤلاء وحدهم يرون في (التشفيط) امتدادًا تكنولوجيًا للفروسية التي عُرف بها أهلهم في الســـابق، بالطبع بفارقٍ جدّ بســـيط، ألا وهو – طال عمركم وعمرهم أيضًـــا – أن الفرس الأصـــيلة التي كان من أهم ميزاتها ســـرعة الجري، تحوّلت هكذا بقدرة قادر من فرسٍ (من لحمٍ ودم) إلى فرسٍ من حديد، عُرفت – طال عمركم – بـ(الموتر).

ومن هنا، فإن ما نراه يوميًّا من (تشـفيط)، لا سـيما في مناطقهم الجدّ مختلفة هي الأخرى، ما هو إلا بمثابة (ترويض) حضاريٍّ لخيلهم الحضارية هي الأخرى.

---

(248) السياسة (02 أغسطس 1979)

ومن هنا، وبناءً عليه، فقد كتب لنا أحد شـــعرائهم قصـــيدةً ظريفة، يتحدّث فيها عن ذلك الجيل بالذات، ويعني جيل الضـياع والسـطحية والرفض السـلبي، أو بالأصح ذلك الصنف الذي قال فيهم الشاعر – بالطبع، صح لسانه:–

(عيال جلهم)اللي على (الحدب) شـــطار   اخوان شـــقحـا مبعـدين المشـــاحي
عـاداتهـم لا شـــفـطوا تـلقـي الـغبـار   يـطير تـراب الـقـاع والجو صـــاحي
وإليـا اعتلوا فوق (الجيـاتي) على القـار   تســـمع لـك الله للتواير صـــيـاحي
من فوق (حـدب) كزوزهن ينفـث النـار   أربـع ســـلـنـدر يســـابقـن الرياحي
(ســـطبـاتهن) من الســـطر تجهر اجهـار   مـزخـرفـاتٍ مـن جمـيـع الـنـواحي
بـــــ (كشـــوفهن) تربعوا طيور غيمـار   وتقـاضـــبـت هرناتهم بالصـــيـاحي
إليـا جهلـت بفعلهم تلقي الأخبـار   بقسم الحوادث في مستشفى الصباحي.

تصانيف..[249]

لقد قد اكتشفنا نحن – الذين على (قوله) البعض لا همَّ لنا في هذه الحياة إلا (البحث عن المشاكل) – اكتشفنا من خلال متابعاتنا لتلك المشاكل، أو من خلال (معاتباتنا) لأولئك المسؤولين عن تلك المشاكل، أقول: اكتشفنا أنه من الممكن جدًا تصنيف أولئك المسؤولين إلى ثلاثة أصناف رئيسية، هي:

1. **النعاميون**: وهم – طال عمركم – الذين يعرفون أخطاءهم، ويعرفون أن الآخرين يعرفون أخطاءهم، ولكنهم فوق ذلك يمارسون صمتًا أزليًا قاتلًا، أو بمعنى أدق يدفنون رؤوسهم في الرمل كالنعامة، لئلا يسمعوا مشاكل الآخرين الناتجة عن أخطاء دوائرهم أو جهات اختصاصهم.
2. **الجحويون** (نسبةً إلى عمِّنا الطيب جحا) وهم – أي هذا الصنف من المسؤولين – يعرفون أن الناس يعرفون أخطاءهم، وفوق ذلك يُعتمون عليها، مُقنعين أنفسهم فقط بأنهم على صواب، حتى ولو خالفوا أنفسهم! أي أنهم يشبهون العم (جحا) حينما اشترى سلةً من التين، ولكنه كلما فتح حبةً ليأكلها وجدها تنوس بالدود، ولكي لا يخسر السلة كلَّها، قام فورًا بإطفاء النور على نفسه، وراح يأكل بعد ذلك بشراهة!

[249] السياسة (14 فبراير 1979)

3. **المتابعون**: وهم المسـؤولون الذين يتابعون بدقة كل ما يُقال أو يُشـاع أو يُكتب عن دوائرهم وجهات أعمالهم، مناقشين ومستفهمين، بل ومتلافين أخطاءهم. وهؤلاء – باعتقادي المتواضـع، وأنتم كذلك معي – هم المسـؤولون الحقيقيون، أما عداهم، فهم مجرد مسـعولين... أو مسـعولين فقط!! أليس كذلك

(بني كرهب) !!![250]

يبدو أن قومي جدّ مصرّون هذه المرة على (مسعلة) – التمدين – بل وبإلحاحٍ شديد، بالطبع من خلال (قفزتهم) – أو بالأصح نقلتهم – الحضارية الواسعة!! التي يرونها كذلك، أي تحوّلهم السريع من (العصر العشيشي) إلى العصر (الشعبيشي) – نسبةً إلى الشعبية – (بيوتهم).

ذلك العصر الذي يعتبرونه – حسب وجهة نظرهم بالطبع – (أمدن).لذا، ومن هنا، فإنهم لا ينكفّون أو لا ينفكّون – لا فرق – يطالبوننا بأن (نتولّى) بالكتابة وزارة الكرهب... آسف، وزارة الكهرباء والماء، لعلّها تعجّل أو (تضغط) على الجهات المختصّة في مسألة الإسراع بمدّ مناطقهم يا (لكرهب)!!

وهم – أي قومي – يعنون بها مناطقهم جنوبي الجهراء ومدينة الصليبية.لذا، ومن هنا، وبناءً عليه، فإنه لا يسعنا هنا إلا أن نقول – وعمر السامعين (إن كانوا كذلك) يطول:–

عنا إلى وزارة الكهرباء... وبلاش الماء، لأن التناكر الخاصة – والحمد لله – (ما بها) واصل!! فهل كلامنا – مثلاً – هو الآخر... واصل؟!!

---

(250) السياسة (17 فبراير 1979)

الاعتراف الرائع[251]

جدّ رائع، أو بالأحرى (جيّد جدًّا)، أن يعترف مســؤولٌ ما بأخطاء إحدى جهات اختصاصه، أو بالأصح بأخطاء (ما يدخل ضمن دائرة مسؤوليته). والأروع من ذلك كلّه، أن يعترف المسؤول بذلك علنًا، وأمام عباد الله المواطنين الذين لا يملكون – نظرًا لانعدام وسائل الترفيه الأخرى – إلا (البَحلقة) اليومية في جهاز التلفزيون أو (التلفـ..عيون)، لا فرق.

أقول: إن الأروع من ذلك هو أن يعترف المسؤول نفسه بأخطاء نفسه!! تمامًا كما فعل (عمّنا العميد يوسف السعيد) في مقابلته الأخيرة بالبرنامج الرائع هو الآخر على شـبكـة التلفزيون – لا أوقعكم الله، أعزائي القرّاء، بها... أي بالشبكة!!

وأنا حينما أقول ذلك، فلأنني – كأحد المتضـررين من الحلقة إيّاها – قلّما رأيت من خلالها مسؤولًا يعترف، وبمثل شجاعة العميد، بأخطائه، لاسيّما حين اعترف بأنه هو المسؤول (لا غيره) عن غلطة (النمر) المرورية الجديدة.أضِف إلى ذلك أنني أردتُ – أنا الآخر – من خلال هذه (الهَذْرَة)، أن أُنبّه العميد أيضًا إلى غلطةٍ أخرى فيما يخص (النمر)، حتى لا تتعاظم في المستقبل، وهي – طال عمركم – أن الأرقام الرباعية وحروفها الـ(28) لا تفي – في اعتقادي –

---

[251] السياسة 20 فبراير 1979

بـــــ(تَنمير) أو بترقيم جميع السـيارات في الكويت.ولكي لا (أغلط) أنا الآخر، أقول لك – عزيزي القارئ – اضـــرب (9999 × 28) وســـتجد النتيجة بنفســـك...وعلى العموم، ما (أظنش) أن عمّنا العميد وإدارته فاتهم ذلك... ولكن!!

التكشت في زمن القحط[252]

زمان، يوم كنا بدوًا، والقلب مثل طير البرّ طليق، كان الواحد منّا (نحن يالبدو) – مع أننا كلّنا كذلك إلى اليوم – أي في الهوى ســـواء، ولو بأخلاقيات البداوة... بالطبع السلبيّة منها!

أقول: يوم كنّا إذاك كذلك، كان الواحد منّا (طَقْسي) الأفراح، (فَحِي) المزاج؛ أي أن فرحته كانت ترتبط بالحالة الموسميّة التي تحياها الأرض. فإذا كانت الأرض ربيعًا، فالنفس هي الأخرى ربيع، وإذا كانت قَحْطًا، فالنفس أيضًـــا أقحط! ولذلك ترانا – والحال هذه – متعوســـين للشـــوشـــة إذا ما امحلت الأرض، ومبهوجين للشوشة أيضًا إذا ما ربعت الأرض.

الطبع، كان هذا في الســابق... أما الآن، وفي عصـر (الماديات والجدل الأزلي – النفسي بالطبع) فقد تغيّر الحال – الله لا يغيّر علينا – فأصبح الواحد منّا لا يفرّق بين ربيعها وجدبها! وأصــبحت مضـــاربنا، التي تحوّلت بفعل "التطوّرات الحضـارية" من سـوداء إلى بيضـاء، تنتشـر في البرّ كانتشـار الفطر الفاسـد في (ريضان) الخِصب.

---

252 السياسة (24 فبراير 1979)

ورغم ما يعانيه برّنا هذه الأيام من جَدْب، فإنّي أعزو المسألة إلى ما نعانيه نحن جميعًا من جدبٍ نفسي،بدليل أننا نبحث عن الربيع حتى في سنوات القحط!

أليس كذلك؟

أعتقد أنه كذلك...

يسقط السبيعي،

ولكن إلى أعلى[253]

كنتُ ولا زلتُ أقول: إنَّ الشعر -مهما كان نوعه، سواء أكان عموديًا أو أفقيًا (!!)، تقليديًا أو حديثًا، منثورًا أو ملموسًا، سرياليًا أو (بِرياليًا) - نسبة إلى الإمبريالية لا فرق، أقصد المحدِّد اللغوي للكلمة، مع أنها لم ترد أساسًا في قاموسنا العربي إلا بفضل (دبلمسة) لغتنا المعاصرة!

أقول: كنت ولا زلت، ولربما سأبقى أيضًا - ليش لأ؟! - هذا إن كُتب لي ذلك.

كنت أقول: إن الشعر هو الشعر، مهما اختلفت وتعددت أشكاله ومضامينه ومدارسه، شريطة أن يكون بالدرجة الأولى شعورًا صادقًا.

كنت أقول: إن الشعر هو الشعر، مهما اختلفت وتعددت أشكاله ومضامينه ومدارسه، شريطة أن يكون بالدرجة الأولى شعورًا صادقًا.

لأنه إن لم يكن كذلك، فهو ولا شك لا يعدو كونه نظمًا فنيًا لمفردات اللغة ليس إلا، وقد لا يكون! أي قد لا يكون فنيًا، لأن ذلك عادةً يتوقف على مهارة الناظم في رصف كلماته.

---

[253] السياسة (03 أبريل 1979)

يعني: إنه إن لم يكن شعورًا ذاتيًا أولًا، وصادقًا أيضًا ثانيًا، فهو لا يتعدى أبدًا كونه نظمًا عاديًا معجوجًا، بمقدور أي (نظمي) أن يتحول بموجبه —— إذا شاء —— إلى شاعر (تحرير) في أي أوساط لا تفرّق بينه

الشـــعر —— مع أن الناظم في هذه الحالة لا يختلف البتة عن راصـــف الحجر الأصـــم، أو مصـــفف الطابوق حســـبما هو وارد في خريطة المهندس، أو تبعًا لأوامر المراقب.

ثم يأتي بعد ذلك بالطبع —— أي بعد صـدق الشـعور أو الشـعور الصـادق لا فرق —— تأتي الموسيقى، سواء الداخلية منها أو حتى الخارجية.

ثم تأتي —— بعينين —— ضـرورة المعنى، وبالتالي لا ضـير من إضـفاء الجماليات والمحســـنات والزركشـــات (والذي منه) كزخارف تزين القصـــيدة (كديكورات) إضافية.

المهم أنني بعد هذا كله، أو بالأحرى بعد كل ما أســـلفت، أريد أن أقول لكم وبالفم (المليان):

إن الشـــاعر الشـــاب يعقوب السـبيعي مثلًا، هو أحد أولئك الشـعراء الذين يتصفون بكل تلك الصفات السابقة —— بالطبع الحميدة منها —— لأنه برأيي:

1. لديه شعور إنساني، بل ومرهف أيضًا.

2. صادق، من خلال ما عرفته عنه، ومن خلال ما قرأته له، ومن خلال ما سمعته عنه، منذ بداياته الأولى — مع أننا (هو وأنا) أيضًا، لا نزال في البداية!!

3. تمتلك قصائده موسيقى خارجية واضحة، ولها إيقاعاتها الداخلية المشحونة الكامنة أيضًا.

4. يحافظ السبيعي كثيرًا على ضرورة المعنى، تمامًا مثلما نلاحظ ذلك واضحًا في قصائد ديوانه الأول (السقوط إلى الأعلى)، ذلك الديوان الذي يحتوي — باعتقادي — على جميع تلك الصفات، وإن كنت أطمح (ضمنيًّا) وكضرورة حتمية لمواكبة التطور الشعري الذي تشهده حركة الشعر العربي الحديث (المتخلفة هي الأخرى شأنها شأن بقية الحركات في بلادنا العربية عن ركب التطور الشعري العالمي).

أقول كنت أطمح أن يظل السبيعي مهتمًّا بالقصيدة الحديثة أكثر من اهتماماته التقليدية الأخرى، أقول : لو أنه فعل ذلك –بالطبع من وجهة نظري– لكان إبداعه –برأيي– أكثر.

ولربما (أجدى)، والدليل على ما أقول، أو بالأصح ما جعلني أتمنى أو أطمح، هو أنني مثلًا أرى أن قصيدته (قال الراوي) — مثلًا — والتي تُعد تقريبًا أحدث ما في الديوان (شكلًا)، أرى فيها لربما أفضل القصائد الواردة في الديوان، مع أنها — كما أعتقد — من أقدم تلك القصائد، بالطبع (زمنيًّا).تلك القصيدة التي يقول في مطلعها:

"مسخوا العدل بصدري ثم قالوا أنت ظالم،
وحشوا بالوهم عيني وقالوا أنت واهم،
ثم خاطوا خفيَّ الأسفل بالأعلى وقالوا أنت نائم،
لطخوا بالدم أشيائي وقالوا أنت آثم،
قتلوني بضع مرات وها أنا ما زلت قائمًا."

ثم يستمر السبيعي في هذه القصيدة الجميلة إلى أن يقول:

"سوف أذرو من عظامي البيض في الأحداث ومضًا،
وسأبقي ظفري النابت للمشبوه رفضًا،
فإذا صفت طبول الغاب للخفاق نبضًا،
ورأيت الغيم يبني لعطاش الطير حوضًا،
فسأرضى... وسأرضى"...

باقي أن نقول: تحية ليعقوب السبيعي ولـــ(سقوطه) السليم، لأنه علمنا بالفعل أنه إذا كان لابد للشاعر من السقوط فليكن دائمًا إلى الأعلى، في الوقت الذي أخذ فيه العديد من الشـــعراء بالســـقوط التدريجي، ولربما الســـريع، ولكن إلى الأسـفل!!! ومن هنا فإنه لا يسـعنا، بمناسـبة صـدور هذا الديوان، إلا أن نقول لك: مبروك يا يعقوب، ودم لنا يا أبا (لنا).

(لنا).

ينعي نفسه!![254]

أمس، وأنا أهمّ بالخروج من البوابة الرئيسة لمبنى الجريدة، اصطدمتُ فجأة هكذا، وعلى حين غرّة، أو بالأصح دونما أي انتباه، أقول: اصطدمتُ بالمواطن العربي الطيب، والطيب الذكر أيضًا (هايش بن جنفان) ما غيره، أي نعم، حتى إنني ما كدتُ أنهي حوقلاتي وبسملاتي، والذي منه من تراتيل وترانيم الدهشة، لا سيما وأنه لم يعد يخطر على البال البتّة، لأنه كما قلتُ لكم سابقًا كان قد أزمع كليّةً على العودة إلى (بدونته) الأولى، أو بالأصح إلى ممارسة هواية (التعسّر) بالطبع الأزلي —— ليش؟ لأنه طال عمركم وعمره أيضًا لم يعد (يطيق) الأجواء المدينية.

أقول: إنني ما كدتُ أنهي إمارات الدهشة، وما كاد هو ينهي إمارات الغضب وسيل الشتائم الذي عُرف بصبّه على الأحبّة كنايةً عن عمق المودّة!! وعمق شوقه العارم لهم، أقول: إنه ما إن أنهى ذلك حتى أنشد بقوله —— بالطبع على نسج قوله (مش من برّا): اهدئي يا هداكِ المولى إلى كل (غائمه) إلى قسم الإعلان في جريدتكم.

ولكن (وشهوله)!! أصابكم المولى بمكروه بعزيز، لا سيما وأنني أعلم جيدًا أنك لست من أصحاب العقارات، ولا الإيجارات، ولا الشركات (لا سمح الله)..

---

[254] السياسة (05 أبريل 1979)

•كذلك، ولا أنت أيضًا كما أعلم من هواة الإعلانات والتكشّخ.

•وهنا اكفهرّ وجهه قائلًا: لا، أبدًا، إنني أريد أن أنشر نعيًا.

•نعي بمن؟ (كفانا الشر) وعظّم الله —— مسبقًا —— أجرك.

•نعي بي أنا! أريد أن أنعي للملأ نفسي!!

•عجيب! وما بنفسك (جعلها للضياع)، لا سيما وأنني أراك رأي العين سليمًا كالجمل أو الحصان، لا فرق.

وهنا حمق في وجهي متنرفزًا: (كيفي يا أخي!) أريد أن أنعى للملأ نفسي!!ولكن ليش يا (ابن جنفان) أيها (الخبل) الأزلي؟ هل تنوي مثلًا الانتحار (لا سمح الله)؟

أبدًا، أبدًا، لا هذا ولا ذاك، فكل ما في الأمر أنني —— ببساطة —— أنا وأصدقائي ومعارفي القدامى الذين —— للأسف —— ألهتهم عنّا مشاغل الدنيا (اللهم يا كافي)، فأصبح الواحد منا لا يلتقي بمعارفه وأصدقائه، بل وحتى أقاربه، إلا في المقبرة، وبالضبط عند حلول المكروه، لا سيما إذا كان بعزيز. وأنا، كما تعلم، عزيز ولو عند نفسي- ليش لا؟ -....هاء... شِفت.... حول.

أبدًا, أبدًا, لا هذا ولا ذاك فكل ما في الأمر أنني ببساطة وأصدقائي ومعارفي القدامى الذين —للأسف ألهتهم عنا مشاغل الدنيا (اللهم يا كافي), فأصبح الواحد منا لا يلتقي بمعارفه وأصدقائه، بل وحتى أقاربه إلا في المقبرة وبالضبط

عند حلول المكروه، لا سيما إذا كان بعزيز, وأنا كما تعلم عزيز ولو عند نفسي

–ليش لا– ....هاء... شفت.... حول.

قصيدة: إلى الدكتور
عبد الله العتيبي[255]

عزيزي عبد الله..

أحلف لك بكل ما بيننا من مرارات معاً، سواء عندما كنا بدواً (والقلب كطير البر طليق)، أو عندما أصبحنا فيما بعد حضراً، ونحن تحت أضلاعنا الصدئة قلباً معدنياً أزرق.

وأحلف لك بكل لحظة عبرت من لحظات ذلك العمر الطفولي الموحش الجميل..!! يوم كنا نتبادل أنخاب حليب (الخلج – المضيرة) بالطبع حامضاً، مالحاً، حلواً، لا ندري، لننحدر بعدها نحدو على نجائبنا (عيط الأرقاب)،

قافلين من رحلة هُمنا فيها على تخوم الموت، قاصدين فيافي الجدب والعطش والشعر، تجلدنا سياط ذاريات الهبائب، وتطوطحنا باتجاه (أشهب الآل)، حالمين بالماء، ساقيات الريح، أو أن (تتفرد) فينا في

---

[255] السياسة 22 مايو 1979 / عبد الله محمّد العتيبي (1942 – 1995) أكاديمي أدبي وكاتب وشاعر كويتي. ولد في مدينة الكويت. حصل على شهادة الدكتوراه من كليّة دار العلوم في جامعة القاهرة، عام 1977. عمل في التدريس الجامعي في جامعة الكويت، معيدًا فأستاذًا مساعدًا فرئيسًا لقسم اللغة العربية، ثم عميدًا لكلية الآداب. توفي في مسقط رأسه

القفر دوامات الرمل المجنونة، لتلقينا – ظمأى – على مشارف الآفاق منهكين، لا نملك إلا أن نمارس التحديق في عين الشمس، نتفرس في لون السماء، بحثاً عن أي أثر للغيم فيها.

وأحلف لك يا عبد الله، بكل ما تتركه الانتكاسات والتمزقات والهزائم المتوالية على نفس الواحد منا من آلام، حين اهتدينا فيما بعد، طائعين أو كارهين، لا ندري، إلى ممارسة عشق المدن، صحراويّ العواطف، مدنيّي الرؤى، الأحلام، ولربما الأشواق..

أقول أحلف لك بذلك كله أنني لم أكتب قصيدة نبطية منذ أن عدت من الصحراء لآخر مرة، حينما عدت إليها ثانية من المدينة منذ عدة سنوات..

ولست أدري يا عبد الله لماذا تلح عليّ هذه القصيدة لأن (أسندها) إليك أنت بالذات.. على أية حال.. اسمع، طال عمرك:

زمان قالوا يالعتيبي بالأشعار ... يا مسندي خذ البيوت الطريفة:
(خطو الولد مثل البليهي أليا ثار ... زود على حمله نقل حمل أليفة)
هذا لك الله حر من ماكر أحرار ... أصله شريف ومن بطون شريفة
عتبان من شيبان في يوم ذي قار ... قد سطروا بالمجد صفحة نظيفة
ونعمين بالدكتور اللي بالأفكار ... دكتور أيضاً للأفكار الحصيفة
أنا أشهد أنك إليّا بغيت الأشوار ... تلقى ضميره كالمرآة الشفيفة
الشاعر اللي ما أمتهن زيف الأشعار ... ولا أتخذ بيع الأدب له وظيفة

من بعد ذا يا مســـندي جتني أخبار　　　　تعجبـك لو شــفتهـا بالصــحيفـة

(خطو الولـد ينبش على موتـة النـار　　　　عند العرب يشـــدا خطاة الهديفة)

هـذا كنـه بالشـــبـه (خبـل الأجعـار)　　　　ينبح على ظلـه يحســبـه وليفـه

و (خطو الولد مثل النداوى إليا طار　　　　صــيده سمين ولا يصــيد الضــعيفة)

هـذاك يا مشـــكـاي يـدور لنـا دار　　　　ما اســتنســرت فيه الحداة الهجيفة

* الأبيات "المضمنة" للشاعر مقحم النجدي

قصيدة إلى سليمان الفليّح

الدكتور: عبد الله العتيبي[256]

أخي سليمان:

هكذا هم الشعراء دائمًا، يعيشون واقعهم حتى عمق الأعماق، وما زالت ترسو في جوانحهم سـفن الترحال والاغتراب، متوترة، قلقة، متحفزة للإبحار إلى عوالم أخرى أكثر رحابة واتساعًا؛ جزائر مثالية تجدد شوقهم وتجلد انتظارهم، مما يوهن وشـائج ارتباطهم بهذا الواقع المدان دائمًا... رغبةً في التغيير، وإرادةً طموحةً للأحسن.

أخي سليمان:

نحن أبناء المدن، جزء من سـلبياتها وإيجابياتها، ولا نملك إلا هذا القدر، وهو قدر محبب على كل حال. ولن يجدينا – صدقني – فرارنا إلى ماضينا التليد إلا بقدر ما نحمله من ذلك الماضي من عراقة المبادئ وصلابة الصمود.

أخي سليمان:

---

(256) السياسة (03 يونيو 1979)

لا أملك في النهاية إلا أن أقدم لك مزيد الشكر والامتنان على هذه الثقة، بإسنادك قصيدتك إلى شخصي المتواضع، والتي أوليتني من خلالها شرفًا لا أدعيه، لأن الانتماء إلى عالم البداوة بفطريته وعفويته وأصالته، شرف لا نملك حتى حق الادعاء به.

أخي العزيز:

كانت تفصل بينك وبين عالم البداوة فترة، طالت أو قصرت من الزمن، فما بالك بمن يفصله جيل من الآباء؟ صدقني يا سليمان، لقد حملتني حملًا ثقيلًا. أو تدري ما معنى أن تكتب شعرًا بمفرداتٍ وأدواتٍ وصورٍ لم نألفها؟

مع جزيل شكري واعتذاري عن تأخير الرد... أسمع طال عمرك:

احيا ربيع القلب بوسمي الأمطار	**برق شجاني يالفليّح رفيفه**
شعر هو الروض الموشى بالأزهار	**قد خصني منه ببياتٍ طريفة**
الشاعر اللي نتبعه وين ما سار	**طيب السجايا والمعاني الحصيفة**
لا تشتكي يا صاحبي جور من جار	**خل التشكي للنفوس الضعيفة**
واصبر ترى بالصبر تنزاح الأكدار	**ويجيك عصر ما لقينا وصيفه**
عهد ربيعي المعاني والأفكار	**غاية هل المعنى اسنينه أمريفه**
يا شاكياً, لي من غثي (خبل الأجعار)	**مثلك خبير يعرف كمه وكيفه**

خله على دربه وإذا صـــار ما صـــار نجر حبلا, لـه شـــرتـه الوليفـه

مثـل الغراب ولو لبس ريش الأحرار لابـد مـا تلقـاه من حول جيفـه

قلــب الردي لو لبس ثوب جبـار من الهلع تســمع (لـك الله) رجيفـه

ولابد يا ســليمان والفلك يندار وتعرف كل الناس صـــدقه وزيفه

قصيدة الشاعر: عبد الله الدويش
إلى سليمان الفليّح ود.عبدالله العتيبي[257]

شاعرنا الشعبي الكبير (بيطار)، الكلمة الصادقة، ورائد العبارة الشعبية الشفيفة (عبد الله الدويش)، أبى، كعادته، إلا أن يكون له وجود كما هو دائمًا في (المشكاة)، والإسناد الذي بيني وبين الدكتور العتيبي (أبو مساعد) أجاد حقيقةً في هذه النفخة العطرة، حيث قال:

أوحيت جيل يطرب البال بأشـعار — جيـل يـذكر للـمعنا ولـيـفـه
جيـل من الشـعـار طيبين الأذكار — اللـي لهم في كـل جوب منـيـفـه
(عبد الله العتيبي) حجا الدار والجار — و (سـليمان الفليَح) علومه نظيفة
مـا بينـهـم دار المحـاور بالأفكـار — والكـل منهم بالشـعر لـه وظيفـة
يا ولـد حراً من هـل الثأر والكـار — عبـد الله اللي مـا يولف وكيفـه
ذرب المعـاني للتمـاثيل بيطـار — جـداولـه تجري ولا هي سـليفـه
مـا من خلاف بالذي بينكم صـار — والكـل منكم ما قصـر عن حليفه
طير الحـدا لو حلق الجنح بطيـار — مـا هو تعـدي بالخرايـب رفيقـه
والبومه الصـقعاء على الجعل حدار — ونجـل الصـقر منـه الحبـاري مخيفـة
مـا كـل من ياطأ على حـامي النـار — الحر حر مـا تـتكسـر وحيفـه
مني لكم أزكى التحيـة بالأخبـار — قصـيدة تشـفي القلوب الصـليفة
ما قلتها إلا وخاطري صـوبكم دار — ياهـل العقول الطيبـة والظريفـه
أخصـهـا وأقولهـا سـر وجهـار — جـيـل يـذكـر لـلـمـعـنى ولـيـفـه

[257] السياسة (06 يونيو 1979)

قصيدة الشاعر ناشي الحربي

إلى سليمان الفليّح والدويش والعتيبي [258]

الشاعر الشعبي الشاب كاتب الأغنية الرقيقة (ناشي الحربي) أدلى هو الآخر بدلوه في المشاكاة التي بيني وبين الدكتور العتيبي، والتي ساهم فيها شاعرنا الكبير (عبد الله الدويش) والشاعر ناشي والذي لم يعد كذلك – يعني ناشي- يقول:

شوقي بدأ في خفيات الأسرار ... شوق الجريح وشوق عذراء كفيفة
ونجمي تعلى في سما الوقت سمار ... بأن الربيع وزل حزه خريفه
شفت المعاني اللي بها همس وإعصار ... تصور الواقع بالعلوم الكثيفة
واستطرق الخاطر بكثيرات الأفكار ... شرق وغرب بهاجس القلب طيفه
فتذكر أهل العز والخير والجار ... حماية المظلوم فوق العسيفة
ورسم البداوة باقي اليوم تذكار ... يشع نوره بالدروب المخيفة
(بعض البشر) يا صاح عقلية حمار ... عظمه كبير وما يشيل القطيفة
وإن كان همك ما تورى لك وصار ... إحنا سباع البر برمحه وسيفه
نمشي على كيفك على سر واجهار ... وإن سهل الله بس أسمع رجيفه
ما هو ردي بعبد الله طيب الكار ... وأحنا شبابه على برده وصيفه
لطيف كلمة ما تحرك بمفرار ... ما ربه الطيب نفسه عفيفه
أقولها ورزقي على الباري البار ... هذه حقيقة والمشاعر نظيفة

---

[258] السياسة 10 يونيو 1979

وستبقى مصر عربية فيا

عتاولة (التهليب) موتوا.[259]

مرارًا وتكرارًا نبهنا هنا و(لازلنا)، وفي هذه الزاوية المتواضعة بالذات، إلى ضرورة الفصل بين (الشعب المصري) وبين المؤمن بروحه، بالطبع، وباقي إكسسواراته من – حبربش – والأضيش – وهتيفه – وبين (الأرض المصرية الطاهرة). بل و(تهاوننا) أكثر من مرة مع أكثر من مندفع، بل ومنادٍ (أما لقصر نظر فيه أو لانفعال طارئ منه)، بعدم التمييز بين هذه الأمور الثلاثة، وذلك لأننا كنا، بتحرٍّ لربما – حالمين – أن يعي جيدًا شعبنا العربي ضرورة هذا الفصل الذي لا ينعكس بالضرر بالتالي إلا على رأسه؛ لأن المزج بين هذه الأمور يخلق الحزازات، ويؤجج الأحقاد، ويبرز النعرات، وتزدهر من خلاله عروش (حكمدارية) – دويلات الطوائف – على حساب تمزق وجروح هذه الأمة التي كانت وما زالت وستبقى واحدة.

وذلك لأننا نعي جيدًا، ونتوخى أن يعي غيرنا، أن كل هؤلاء (الحكمدارية) مصيرهم، ولا شك، إلى الزوال، حيث لا يبقى إذ ذاك إلا وجه ربك الذي يرث الأرض ومن عليها.

---

[259] السياسة (03 يوليو 1979)

لذا فإن كتابتنا مثلًا عن المؤمن لا تعني أبدًا أننا نتناول الشــعب أو الأرض المصــرية – لا سمح الله – وإن كان بعض (الهتيفة) المنتفعين من أزمنة الخراب يحلو لهم – لغايات في أنفسهم – أن يفسروا الأمر عكس ذلك، وذلك لإيماننا العميق، بل والمطلق كما قلنا، بأن البقاء دائمًا للأرض أولًا، وللشعب ثانيًا.

أما العم إياه ومن هم مثله، فإن شــأنهم، ولا شــك، شــأن العديد من (فراعنة) و(قراقوشــات) و(كوافير) – من كافور – و(حاكمين بأمر ربهم، آســف، بأمر أنفسهم) نسبةً إلى الحاكم الفاطمي السيئ الذكر الذي حرّم على شعب مصر أكل الملوخية.

أقول إن شــأن المؤمن هو تمامًا نفس الشــأن – أعني شــأن الكثيرين من الحكام الذين عبروا تاريخ مصــر عبور الكرام – أو نفيضــتها – أي الكلمة، لا فرق – وانتهوا كما انتهى الذين من قبلهم، أضــحوكةً للتاريخ و(أراجوزات) تفطس من الضحك كل من يقرأ ذلك من التاريخ.

لذا، ومن هنا، فإن على الذين يودون بخبث (تفســير) كلامنا على أنه ضـــد (الرئيس) أو ضد عصره وضد شعبه العظيم، أن يعتبروا أولًا (ما تطنز) به التاريخ على العديد ممن حكموا مصــر، كفرعون، والحاكم بأمر ربه، وكافور، وغضــب الله في أرضه، وقراقوش، وفاروق، ما هو إلا (طنازه) على شعب مصر!!...ولكن شــعب مصــر، الذي لطالما ابتُلي على طول تاريخه بأغرب وأعجب الحكام، هو

نفس الشعب الذي لطالما رأس هؤلاء الأصناف، وسار في طريق المجد، شعبًا عربيًا أصيلًا، وسيبقى، فيا عتاولة (التهليب) و(التهبيل)، من الفَهر مؤثرًا...

مخاتلة هازلة[260]

في معاتبة جدّ حميمة لصـــديقٍ فنان، كنت ألومه فيها على انزوائه واعتزاله المجتمع، وبالتالي انقطاعه الكلي عن الأوســـاط الثقافية، مما يؤثر – على حدّ رأيي – على إنتاجه الفني، ويمحوه بالتالي من (ذاكرة المجتمع).

أقول: وبعد أن كوّن أمامي أكوامًا هائلة من نتاجه الجديد (الجيد)، قال:اسمع يا أخي، إن مصيبة أي فنان هنا، أنه في فوائده، يصرف جلّ يومه في التفكير، ويحرق أعصابه جلّ ليله في سبيل المجتمع، أو بالأصح إنسان المجتمع، حتى إذا ما تلوح له تباشير الصبح وينهض مستبشرًا فرحًا كالطير، باعتباره حقق – على الأقل – شـيئًا ما لهذا المجتمع ولإنســان هذا المجتمع، فإنه سـيفكر أيضًــا من جديد بفكرة جديدة تفيد الناس وتفيد المجتمع.

أقول: حتى يجد رأسًـــا، وعند أول بابٍ يدخله في طريق العمل، عشـــرات (الوجوه الغبية) التي تقمع في مشاعره ذلك الفرح، بل وتحبط كل تفاؤلاته.

أي أن واحدًا منا يعتقد، من خلال فنه وحبه لمجتمعه، أنه ما أن يخرج من البيت حتى يجد أمامه حقلًا من الســنابل، ولكنه – للأســف – ما أن يقترب من هذه السنابل حتى تتصلب وتستحيل في وجهه حرابًا، الأمر الذي يضطره مرغمًا على ما أنا عليه – يقصــــد الانزواء – أو بالأصـــح على الكفر حتى

---

[260] السياسة (03 ديسمبر 1979)

بجدوى العمل الفني الذي يودّ تحقيقه لمثل هكذا وجوه، باعتبارها – شـــئنا أم أبينا – هي (الوجه الدميم) لمجتمعنا.

–ولكن ذلك، باعتقادي – قلتُ له – لا يوهن عزائم الفنان بقدر ما يمنحها شــحنة أقوى، قد (تصــدق) أمثال هذه الوجوه يومًا، بل وتلغيها كليةً من هذا المجتمع، حيث لا يبقى إذ ذاك إلا من يقدّر الفن والفنان. ومتى ما أصـــبح المجتمع يقدّر الفنان، فقد أصــبح بالفعل مجتمعًا حضـــاريًا، لأنه لا يصــحّ إلا الصحيح!! والفنّ صحيح.

.

لطالما أكلت فئرانهم خرافنا!![261]

عزيزي – أبو طلال – مع أن العزة لله وحده.

أولًا: – ولن صارت عادة تُقال لـ(هنري) أو لـ(كارتر)، أو لمن هم عادةً في مستواهم، بالطبع من علية القوم، ومن ثم – لا بؤس – (بعدين) أن نتخاطب بها نحن الدهماء، أو العامة، لا فرق.

ثانيًا: طال عمرك، أسمع لولا – بصراحة مطلقة – وإن شئت أحلف لك أغلظ، أو بالأحرى (أمتن) الإيمان التي لا توازيها متانة – ألا فئران منطقتكم – أقول أحلف... أنه لم يكن بودّي، أو بالأصح بـ(مودي)، أن أتطرق إلى (القضية) التي كنت قد تطرقتَ أنت لها بالأمس، وأعني بذلك (القضية الفارية) ما غيرها. وذلك لأنني أولًا جدّ مؤمن بمسألة حق النشر والاقتباس والابتكار الذي يعود بالطبع لك، فيما يخص هذه القضيةثم إنني، ثانيًا، لا أريد أن أُسهم معك في تعويم هذه القضية فوق القضايا المصيرية الأخرى، بحيث نصرف اتجاه القرّاء إلى قضية (أغرب)، في الوقت الذي تشهد فيه قضايانا المصيرية تطورات هي الأخرى (أغرب).

ثالثًا: ولكن السبب الذي دفعني للتطرق لها – أي (للقضية الفأرية) – هو أنني أملك تعليلًا منطقيًا بسيطًا لهذه الظاهرة التي تُعتبر نوعًا ما غريبة بالنسبة

---

[261] السياسة (13 مارس 1979)

للكثيرين من الإخوة القرّاء، لا بالنسبة لي، ولربما بالنسبة لك أنت أيضًا، لا سيما إذا علمنا أن (الفأر الذي أكل الخروف) هو فأر (ضاحيوي) – أي من الضاحية – وذلك لسبب جدّ بسيط، ألا وهو أننا نعرف أن (الفأر الضاحيوي) عادةً ليس هو بالطبع مثل الفئران العامية الأخرى. ليش؟ لأنه يا أخي (متربي) بمنطقة عزّ.

الأمر الذي يوفر له وضعًا معاشيًا عاليًا يحسده عليه بقية زملائه فئران المناطق الأخرى (المهملة)، مما جعله – يا أخي – منتفخًا، سمينًا، أكولًا، بالطبع بفضل جودة ما يتناوله من نفايات (غير) نفايات المناطق المهملة الأخرى.

ومن هنا، فإن مسألة افتراسه للخروف جدّ واردة، بل ومعقولة أيضًا، لا سيما إذا عرفنا أيضًا أن الخروف المسكين هو بالتأكيد (متربي) هو الآخر في المناطق الأخرى (المهملة)، أو في البرّ، حيث الجَنب هذه السنة – على أحسن تقدير!! – مما جعله ضعيفًا سهل الافتراس.

بقي شيء واحد لم أقله لك يا عزيزي، ألا وهو ألا ترى معي، مثلًا، أنه من الضروري جدًا (لفلفة) هذه القضية شأنها شأن القضايا (الملفلفة) الأخرى، وذلك لكي لا يتمنى العديد من الجياع في العالم – وما أكثرهم – أن يتحولوا، وبقدرة قادر، إلى فئران في الضاحية، أو يتمنوا أن الله خلقهم كذلك!!

كذلك!!

الحق على (الطليان)[262]

بدايةً، أنا جدُّ شـاكرٌ لتواضـعكم (الضـاحيوي) في (المسـعلة) لكم على ما كتبناه، لاسيما وأنه يجسّد بالفعل عاداتكم وتقاليدكم المأخوذة حقًا من الشريعة الإسـلامية التي حثّتكم –ولا شـك، أو بالأصـح ولا (شـيك)– على التواضـع، فرددتم من خلالها علينا، وإن كنّا –يا أخي– (أيانب) من خارج الضـاحية... هذه واحدة...

أما الثانية، طال عمرك، فهي أنه يؤسـفني أنا الآخر، أو بالأحرى (يخسـفني)، أن ردّكم قد (خارَف) التوفيق بالفعل أيضًـا، وإن كان ذلك –بالطبع– خارجًا عن إرادتكم، كما يخرج عادةً عن إرادتنا نحن أيضًـا، لأن الحق دائمًا –كما تعرف– (على الطليان)... أعني على المطبعة –لعنها الله– التي حرّفت ردّكم، لا على (الطليان) موضوع خلافنا، وأقصد الخِراف، أو بالأصح الخروف المعني موضوع (خرافنا)... آسف، خلافنا.

ذلك الخروف الذي حرّفت مطبعتكم –أو بالأحرى زوّرت هويته– فحوّلته من خروفٍ بريّ إلى (خروفٍ بحري)... لاحظ! الأمر الذي زاد المسـألة غرابةً ما بعدها غرابة، مع أنه لا غريب بيننا هنا إلا الشـيطان –أبعده الله هو الآخر عن منطقتكم، آمين–

---

262 السياسة 15 مارس 1979

أما الذي أذهلني أنا، فهو: كيف مثلًا تربو الخراف في منطقتكم العامرة؟ هاه؟ مع أني أعرف جيدًا، وأنت كذلك، أنها مخصوص —أو بالأصح مصدر رزق— لأهالي مناطقنا كالعباسية أو الصيهد أو الجهراء أو الجليب على أحسن تقدير، إلا إذا كانت تلك الخراف تُستعمل لديكم للزينة شأنها شأن الكلاب الثمينة (كالوولف والبوكسر) أو كالقطط السياسية وما إليها، فهذا شيء آخر.

يعني المسألة هنا (غير)...

الله لا يغير عليكم —ونحن أيضًا، ليش لا؟— ومن هنا، وبناءً عليه، أي إذا كان الخروف كذلك، يعني للزينة، فكلامك وارد بل ونصّ... والله من وراء القصد.

حوارية (العم مسعد)[263]

المهم المهم إنما أن (قد أيّ العم مســعد وأوفى كل بروتوكولات الســلام، والذي منه) حتى بادرتُ أنا الآخر، ومن منطلقٍ جدّ بروتوكولي أيضًـــا، بالســـؤال عن الحال والصحة والعيال:

(عسى الله طيّبين؟)

ومن ثم، بالطبع، عرّجت بالحديث على أحوال البلد والمحاصيل، ومن ثم أخبار السياسة هناك.

الأمر الذي دعاه لأن يطلق تنهيدةً طويلة نفث من خلالها دخان ســـيجارته بغضب، ثم أنشأ يقول، وعُمر السامعين يطول:

" يا غلبان بلدنا
يا فلاح يا صانع
يا شحم السواقي
يا فحم المصانع
يا منتج، يا مبهج
يا آخر حلاوة
ما تتعبش عقلك
في شغل السياسة

---

263 السياسة 18 مارس 1979

وشوف انت شغلك

بهمة وحماسة

وعود عيالك فضيلة الرضا

لأن احنا طبعًا

عبيد القضا

ورزقك ورزقي ورزق الكلاب

دا موضوع مؤجَّل ليوم الحساب!" !!

لكن لكن ألا ترى معي يا عمّ مسعد أن السياسة أصبحت هي الأخرى بالنسبة لنا مثل اللقمة، لا بد أن نتناولها يوميًا؟ دا كلام صحيح يا أستاذ، لكن (جولي الواحد منّا يعمل إيه دالوقتي؟!)

–لكن ما سمعتش يا عم بالحكمة اللي تقول:

تقول:

" ارمي الكلمة

جوّه الظلمة

تحبل سلْمة

وتولد نور؟!

–أمال؟ لكن الكلام ده مش بتاعنا!!

–طب تفتكر بتاع مين؟

—دا بتاع الأساتذة الكبار والجورنالجية بتوع الصحافة.

—تفتكر دي تهمهم أكتر منك؟ أو مثلًا ياخدوا بيها أكتر من عم مسعد؟

—ليش لا؟ ما سمعتش على رأي المثل اللي قال:

—قال إيه يا سيدي؟

كمان الصحافة

حتكتب في حالتك

وتنشر مناظر

لخالك وخالتك

وتطلع يا (مسعد)

عليك الغناوي

وتسمع باسمك

في قلب القهاوي

تحبك (منيرة)

وبنات الجزيرة

وقصة غرامك تشيع في الرّداوي

يعيش عم مسعد

يعيش عم مسعد

يعيش أهل بلدي!"

وهنا وهنا بالضبط نهض (عم مسعد) ليودّعني، بينما أخذت (جلابيته) تغوص على البُعد في ظلامٍ خفيف أخذ يهبط شيئًا فشيئًا على الحواري والشوارع والبيوت، ترنّ في أذنيه —لربما إذ ذاك— كلمات أغنيةٍ مصريةٍ قديمة تقول:

إذا الشمس غرقت في بحر الغمام
ومدّت على الكون موجة ظلام
ومات البصر في العيون والبصاير
وغاب الطريق في الخطوط والدواير
يا ساير يا حاير، يا داير
يا أبو المفهومية
مفيش لك دليل غير عيون الكلام

(ملاحظة: جميع الأبيات في الحوارية للشاعر أحمد فؤاد نجم.)

(2) العم مسعد ينفي[264]

وبالأمس وبالأمس أيضًـــا جاءني (العم مســـعد) محتدًّا، (حمقانا)، بل ومعاتبًا إيّاي أيضًا، وبقسوةٍ مريرة، على إفشائي —أو بالأصح نشري— لمحضر ومقررات وبيانات وأسرار مؤتمرنا الثنائي المغلق الطارئ!! الذي كنا قد عقدناه قبل (كذا) يوم إثر زيارته (الميمونة) لي في البيت.

وقد ناقشـــنا فيه —أي في المؤتمر— وكما هو متعارف عليه ســـلفًا، وفي أغلب مؤتمراتنا العربية، ناقشـنا عمق العلاقات الأخوية التي تربط بيننا كأشـخاص أولًا — بالطبع من ضـــمن هذه الملايين من أبناء (أمتنا الواحدة!) —كما نادينا بضـــرورة توثيقها بأشـــد عُرى المحبة والإخوة والوئام ثانيًا، أو بالأصـــح نادينا (بتوثيقها) بالمعنى الآخر للكلمة، واعتبارها — حقيقة — أصح.

كما أوصينا — أنا وإياه، أي أنا والعم مسعد — بوجوب زيادة التبادل الثقافي، والإعلامي، والتجاري، بل وحتى (الاتهامي) أيضًا!

ولِمَ لا؟!

---

264 السياسة 21 مارس 1979

باعتبار أن تبادل الاتهامات أصـــبح هو الآخر، والحمد الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه، من أهم مستلزمات وأبجديات القاموس السياسي العربي، لاسيما المعاصر!

ثم شـجبنا بالطبع دولة – آسـف، (دويلة) – إسـرائيل، وقررنا بعد الاتكال على (اللي عليه التواكيل) أن نشكو أمرها، مع قناعتنا التامة بأن الشكوى لغير الله مذلّة، قررنا أن نشــكو أمرها إلى هيئة الأمم المتحدة، لعلها تحدّ وتقلّم توسيعاتها و(بريلتها) – من إمبريالية – على حساب دولنا المطمئنة الآمنة.

أقول: جاءني (العم مسـعد) ليُصـحّح، أو بالأحرى ليقوم بتصـحيح بعض تصريحاته (السامية)، التي اتهمني – جازفًا بالطبع – بتحويرها وتزويرها، أو بمعنى أدق طالبني بشدة بضرورة نفيها جملةً وتفصيلًا.

–ولكن لماذا نفيها يا عم؟

الجواب: بُكرة.

فإلى بُكرة، لعله أو لعلها أفضل!

بوبرنغ للحمار الحضاري[265]

أُصيب، لا أصابكم المولى بمكروه في عزيز، أقول أُصيب (حمارنا الحضاري) – أجلكم الله – أو بالأحرى (سيارتنا) لمن نسي هذا المصطلح، والذي جاء رمزًا تجسيديًا مقبولًا لحقيقة قصورنا العلمي، بل وحتى الفكري، في مسألة استيعاب التكنولوجيا، لأننا عادة – وكما قلت لكم سابقًا – نستورد التكنولوجيا ونُصدّر (الهذرلوجيا).

أقول: أُصيب حمارُنا الطيب بمرحٍ جزئيٍّ مفجعٍ بأحد حوافره، آسف (تواير)، الأمر الذي حداني – بالطبع – وتضامنًا مني مع رفيق دربي الطويل، الذي شاء له القدر بفضل حفرياتنا العتيدة أن يُصاب (بوكسة)، وأي وكسة! أقول: إنني ما إن شعرت ببلواه – كفاكم الله شر البلاوي – حتى (بادرت)، وهذه أيضًا – أي الكلمة – كفاكم الله شرها، باعتبارها هي الأخرى من البلاوي ولكن على مستوى "قومي."

أقول: ما إن شعرت ببلوى مطيتي هذه حتى بادرت من فوري – بالطبع – كبدويٍّ جدٍّ مخلصٍ لمطيته، شأنه شأن بني قومه في مسألة احترام المطية التي طالما تغزلوا بها، وبثّوا شجونهم، وشكوا لها صدَّ الأحبة وتباريح الهوى، الأمر

---

265 السياسة 19 مارس 1979

الذي جعلهم يتخذون مســألة إكرامها في أعرافهم مســألة في غاية الأهمية، بل وقبل إكرام ممتطيها نفسه.

أقول – ولكي لا أطيل عليكم أكثر – باعتبار أن "زبدة الهرج ميزان"، وهذه أيضًــا من أعرافهم، إنني ما إن شـعرت بعرج حماري الحضــاري وما حاق به من ألم، حتى بادرت بسرعة إلى شوكته، أو بالأصح إسطبله؛ لأنها تبدو لي كذلك، وإلا لما خلت من قطع غياره اللازمة التي من شـأنها إصــلاح (عرجته). فهل يا تُرى كل شـركات اسـتيراد السيارات أو إسـطبلاتها الحضـارية – لا فرق –كلها كذلك؟ بالطبع أعتقد ذلك، ولكنني لا أجزم.

وإلا فقولوا لي بربكم: كيف تسـتورد بعض شـركات السـيارات سـياراتها بلا قطع؟! يعني، لم أجد لحماري الطيب الذكر أيَّ قطعة إصــلاح. على أية حال، أرجو ألّا تعتبروا – أعزائي القراء – أن سـيارتنا الجليلة أو حمارنا الحضــاري من نوع فريد، لا، أبدًا! لأنها لا تعدو كونها (قوطيًا) متحركًا، هذا عدا عن أنها رائعة (زي الرز)، لكن (شنسوي)... العتب على (مين)؟!!

لم يعد ممكناً الضحك

على ذقون (الصغار)!![266]

لقد شاءت الظروف – بالطبع (الجدّ تعسة أحيانًا) – لاسيما بالنسبة لي، أقول شاءت أو ساءت، لا فرق، أن أكون طرفًا أو بالأصح (محكَّمًا) في قضية اعتبرتها جدّ هامة، لاسيما وأنها تخص – يا أخي – الطفولة، الأمر الذي جعلني أقبلها على مضض، لاسيما وأننا نعيش عامها – أي الطفولة.

ومن هنا، فقد جلست جلسة المحكَّم الوقور، الذي شعاره شأنه شأن أي محكمة عربية: «العدل أساس الملك»، مع أنني – والحمد لله – الملك الحقيقي لا أملك إلا نفسي، وقد (لا) أحيانًا! ليش لا؟

أقول جلست، وأخذت أتأمل حيثيات وتلابيب وكواليس (القضية)، التي هي بكل اختصار خلاف نشب بين (سمس) – الولد – اسم الدلع لولدنا، وبين ابن الجيران بسبب عصفورٍ اصطاده (سمس) بـ(نباطه) ابن الجيران، حيث ادعى الطرفان إذ ذاك – بالطبع، ولربما جزافًا – ملكية العصفور، الضحية أو موضوع الخلاف.

---

266 السياسة 26 مارس 1979

فابن الجيران مثلاً يدّعي ملكية العصــــفور من منطلق أنه لم يســــقط – أي العصفور – إلا بفضل جودة سلاحه، أو بالأصح (نباطته)، وأن (سمس) مجرد مستعمل لا أكثر لذلك السلاح، يعني مثل موقف الدول الكبرى.

و(سمس) مثلاً يدّعي أيضًــا ملكية العصــفور من منطلق أنه لم يســقط – أي العصفور – إلا بفضل إتقانه لاستعمال ذاك السلاح، يعني مثل موقف الدول الصغرى.

الأمر الذي أحرجني كثيرًا، لاســيما وأنه يحدث مع أطفال في ســـنيهما، وفي (سنتهما) بالذات.

المهم أنني، وبعد تفكير طويل، أطلقت العصــــفور – موضـــع الخلاف – في الفضــاء، وراح يبتعد على أسطح المنازل، واتجهت إلى الطفلين بموعظةٍ عصــماء تحث على الرفق بالحيوان، وبالأخص الطيور، لاسيما وأنها مرتبطة – شـعريًا – بهم، وهم يعيشون سنتهم الدولية.

وحذرتهم بالطبع من قتل الطيور التي ترمز – حســـبما أفهمتهم – إلى الحرية والبراءة والسلام، الأمر الذي حدا بالولد (سمس) لأن ينبري لي مقاطعًا.

وهنا بالضـبط أصبت بالحرج، الأمر الذي دعاني – وكما نفعل عادةً في عالمنا العربي (الكبار) – أن أتجهّم وأقول بالتبرير (التعموي) التالي:

»ولكن عصافير البر يا ولدي عصافير متوحشة! ضارة، تشرب وتعكر على الحيوانات الأليفة كالإبل والغنم مياه الغدران«!

المهم أنه، وبعد تفكير طويل، قاطعني وكأي مواطنٍ عربيٍّ مغلوبٍ على أمره – بالطبع خائفًا، مترددًا، بل ومتعتعًا – قائلًا:

»ولكن (بويه)، بعيرٌ واحد يقدر يقتل خمسين عصفورًا بضربة واحدة، لأن البعير أقوى وأكبر، ولكن أنت (تخساشي) مع (ربعك) الكبار«!!

وهنا بالضبط انفجرتُ بالضحك والخجل، وأيقنت نهائيًا أنه لم يعد بمقدور (الكبار) الضحك على (ذقون الصغار)، حتى وإن لم تكن (نامية)، أي ذقونهم؛ لأنهم دائمًا – أي الصغار – أصبحوا أذكى.

برقيات عاجلة[267]

من أهالي من أهالي البيوت العربية:

(1)

إلى شـركتي الهادي وسـأمهو أو سماهو – لا فرق – بواسـطة زيد الفهد، وكيل وزارة الكهرباء – بالطبع – والماء.

بمناسـبة حلول الصـيف، لا يسـعنا إلا أن نقول لكما أولًا: اللهم اهدِ الهادي للإسراع في مسألة الكهرباء.

ثانيًا: يا سماهو... نحن نعرف أنكم – ولا شـــك – سماهو أو سماهم لا فرق، ولكن ماذا بخصوص سمانا نحن؟!

(2)

إلى مقدم برنامج شعر وشعراء – بالطبع بواسطة الوكيل أيضًا– أفيدونا أفادكم المولى، ولو بواسـطة ضـيوف برنامجكم المبجل، أو بالأصـح الجدّ المبجل، عن رأيكم أو رأيهم – لا فرق – في شـعر... آسـف، أسـتاذكم الكبير عنترة بن شداد.

---

267 السياسة 27 مارس 1979

هل هو يا ترى شاعر عمودي أم أفقي؟ أم ماذا؟

ثم نرجوكم بالطبع – شاكرين – أن تتكرموا علينا بسؤال أول ضيفٍ يحلّ عليكم: أيُّهما تفضلون أو بالأصح (أقوى): عنترة أم ت. س. إليوت؟!

(3)

إلى عبد الله عقاب الخطيب، مدير إدارة المساكن غير المرخّصة – من رخصتك –

دعني أقول لك إن كتابك «تصفية العشيش» أكثر من جيد، لاسيما فيما يخص التوصيات...ولكن ألا ترى معي مثلًا أن كلامنا يطوطي بجليب؟!

(4)

إلى القارئ الذي هاتفني ونسيت اسمه...

نعم طال عمرك، أنا سمعت بأن واحد رفيق هندي حصل على الجنسية الكويتية،

ولكنني لم أسمع قط بأن يحصل وحد رفيج بدون على الجنسية الهندية!!

(5)

إلى الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم – في سجنه أو قبره، لا أدري–

لا يسعني إلا أن أقول لك كما قلت أنت:

ليس فينا من جبان

ليس فينا يحزنون

فينا طيبة

زرع طيبة

بس آه لو تعلمون

لو يفيض الصبر بينا

تطفح النار... م. الآتون!!

شنهو التسرب؟![268]

(1) سؤال:

سأل أحد أعضاء الوفود المشاركة في أسبوع التربية التاسع، سأل وزير التربية والتعليم جاسم المرزوق عن ظاهرة التسرب لدى الطلبة في الكويت، والتي بلغت – على حد قول العضو ومن خلال اطلاعه على تقرير لليونسكو – 70!!...%

(2)جواب:

وأجاب الوزير على السؤال بقوله إن دراسة اليونسكو إياها جرت بطريقة خاطئة، لماذا؟

لأن الناس – على حد قوله – لا يعلمون بأن اليونسكو لا تقصد بظاهرة التسرب تخلّف الطالب لسنة دراسية أو أكثر خلال السنوات الدراسية الاثنتي عشرة.

ثم إنها – أي الدراسة – جاءت مفاجِئة له، أي للوزير، لأنها بعيدة كل البعد عن الحقيقة!!

---

[268] السياسة 29 مارس 1979

ثم قال – أي الوزير – وأيّده في ذلك وكيل الوزارة يعقوب الغنيم بأن هذه الظاهرة تكاد تكون معدومة، إلا في بعض الحالات القليلة جدًا، لاسيما بين البدو، وذلك لارتباطهم – على حد رأيه – بالأمطار!!!

(3)تعقيب:

لو فرضنا – جدلًا – أن اليونسكو قد بالغت في وضع هذه النسبة (70%)، واكتفينا بجعلها 35%، أي نصف الرقم،

مع أن اليونسكو لا يمكن أن تكذب دراستها، وإلا لما أصبحت منظمة دولية،

أقول: لو فرضنا أن نصف رقم نسبتها صحيح، أي 35%، أليس الأمر مفزعًا هنا؟

لاسيما إذا عرفنا – على حد قول الوزير – بأنها تخص أبناء البدو لارتباطهم بالأمطار!!

فإنه يمكننا القول هنا بأن المسألة أخطر، أو بالأصح أفزع،

لاسيما وأن مسعلة (ارتباطهم) بالأمطار هذه لم تعد واردة أبدًا كما في السابق،

وذلك نظرًا لاستقرارهم تقريبًا التام.

الأمر الذي يجعلنا نعزو هذه الحالة – بكل صراحة – إلى ظروفهم المعيشية،

واتجاههم الـــ(شبه جيري) نحو الوظيفة المبكرة التي يرون فيها – على الأقل – بعض الضمان لمستقبلهم.

وهذا هو الواقع، ليس إلا – بالطبع – الواقع المرّ!!

اغلاط الكبار[269]

أذكر أنني أشـرتُ ذات مرة، في إحدى عواصـمنا العربية، إلى سـائق تاكسـي ليقلّني من مكاني إلى مكانٍ آخر.

وبالفعل، ما إن رأى إشـــارتي حتى توقّف على الفور، وفتح لي الباب بأدبٍ جمّ.

وما إن لململت أطرافي وجلســت، حتى انطلق بالسـيارة بسـرعةٍ، وانطلق معها بالحديث، الذي كان يوجهه إلى شخصٍ آخر يجلس بجانبه.

ومن خلال حديثهما فهمت أن السـالفة وما فيها هي "حشّ في حشّ" ضـد مواطني بلدٍ عربيٍ مجاورٍ لبلدهما،

وذلك فقط لأن رئيس دولتهم – أي المحشـوش بهم – لا يحب رئيس دولتهم، أي الحاشين الذين يمارسون بحقهم السَّب والشتيمة!

المهم، أنهم في غمرة هـذا الحـال – لا أدامـه الله – رأوا أنـه من الواجـب، أو بالأصح من باب المجاملة،

أن يســـألاني أولًا – ولو من باب الذوق – عن هويتي، درءًا للإحراج، ولئلا أكون مثلًا من المحشوش بهم!

ولأني أردت أن أُعرِّي جهل إنساننا العربي بكثيرٍ من الأمور التي تمس وجوده، اتفقت مع نفسي أن "أمثّل" أمامهما بأنني من أولئك، أي من المحشوش بهم.

---

[269] السياسة (04 مارس 1979)

وهنا أوقف السائق تاكسيه بسرعة، وأمرني بالنزول،

حتى لو دفعت له كل ميزانية بلدنا!

ولأني أردت أن أفتح الحوار هذه المرة، قلت له:

"ولكن ما ذنبنا نحن كمواطنين في خلافات الساسة؟!

ثم إنه لو وقفنا موقفهم من بعضهم البعض، فإننا – ولا شك – نحن المواطنين الخاسرون دائمًا.

لأنهم، أي الساسة، سرعان ما يتصالحون، ويبقوننا نحن الشعوب على كراهيتنا لبعضنا البعض،

حتى يتضاعف بيننا الكره"!

عندها هزّ السائق رأسه واعتذر مني، ثم انطلق بسيارته يجوب شوارع البلد بصمتٍ.

وحين أوصلني إلى وجهتي قلت له:

"أقسم لك بالله أنني لست من مواطني ذلك البلد،

ولكنني من بلدٍ آخر...

لكننا – على أية حال – كلنا عرب،

ويجب أن نعي جيدًا أن غلطة الكبير تهشم دائمًا رأس الصغير".

ثم نزلت.

صحصح .. يا عين أبوك..!![270]

الزميل حمد السعيدان. أسعده أو لا فرق (سعدنه) المولى، ظنَّ – مع أن بعض الظن إثم – أنني، لا سمح الله (شـــوفوا!!)، أعترض على اهتماماته (الكلبية) أو بالأصح (كلبنة) اهتماماته!!

فما كان منه إلا أن شنَّ عليَّ هجومًا (مسعورًا) لا لشيء، إلا لأنه – سامحه الله – ظن أنني مثلًا، وهذا (ورأســـه) غير وارد البتة، أنني أهيش أو أنبش حول أن قرأ موضـــوعي (اســـتكلاب) حتى ظن أن الأمر يعنيه، الأمر الذي (أحمقه) فهبَّ وكتب ما كتب.

مع أن الســـالفة يا حمد، والتي يبدو أنها (ما هي عندك) البتة، باعتبارك تنظر بالفعل من (نافذة ضبابية) ومن بلاد الضباب إلى بلاد السراب – تقول – أي السالفة بالطبع، موضوع اعتراضك، أن مواطنًا عشيشًا من هنا – يعني من أهل العشـــيش – يُقال، والعياذ بالله، إنه تحوّل هكذا فجأة إلى كلب – على حد زعم الشـــائعة التي تغرق البلد حاليًا – لماذا؟! لأنه، على حد قول المصـــدّقين، والذين لا أعتقد أنك منهم، رمى العجين – أجلك الله – في الحمّام!!

فكان ما كان، يعني صار كلبًا – بعيد عنك – مفهوم!!

---

(270) السياسة (04 يونيو 1979)

ومن هنا، ولأن الشائعة انتشرت بشكل عجيب، فقد تساءلتُ أنا من خلال مقالتي تلك (الاستكلاب) – موضوع اعتراضك أو بالأصح (ظنك) – لماذا مثلًا يا مصدّقين لا يتحوّل أغلب أثريائنا – لا سيما الذين (يؤذونك) والربع هناك في الصيف بتصرّفاتهم (القرعاء) – أقول: لماذا لم يتحوّلوا هم – قياسًا على السالفة – ليس إلى كلاب فحسب، بل إلى قردة ودِبَبَة و (سعادين؟

لأنهم – تكرم – لا يُلقون بالنعمة في الحمّام (وبس)، بل يغوصون وإياها إلى ما هو أحطّ وأحقر من ذلك من صنوف الفسق والفجور والرذيلة والطغيان.

هذا إذا كان بالفعل – يا مصدّقين – يتحوّل من لا يحترم النعمة إلى كلب!! مفهوم يا (حمد)؟! إذًا طال عمرك (صحصح)...

سهرة العزب[271]

باعتقادي باعتقادي المتواضع، أو بالأصح (الحدّ متواضع)، أن أفضل برنامج شعبي يخص (تراث البادية) قُدِّم – على الأقل حتى الآن – هو السهرة التي قام بتقديمها الأخ حمد العزب خلال عطلة عيد الأضحى المبارك.

هذا بالطبع مع (احتفاظنا ببعض المآخذ البسيطة على المقدم والبرنامج)، إلا أنه بالرغم من ذلك استطاع أن يتجاوز (تقليدية) أنماط تلك البرامج عن طريق تقديم بعض الفنون الشعبية البدوية في إطار يتصف – على الأقل – بالحداثة والتغيير، هذا إذا لم نقل إنه يختلف كليًا عن كل ما قُدِّم من برامج، وذلك لأنه – أي العزب – قدّم لنا الأغنية الجديدة، بالطبع البدوية، والقراءة المنتقاة للشعر النبطي، هذا عدا الحركة الفلكلورية المطوَّرة – بعض الشيء.

ولكن الذي نود أن نقوله، أو بالأصح نتمناه على المقدم والبرنامج – هذا إذا ما استمر – مع قناعتنا التامة بعدم ذلك، نظرًا لمعرفتنا البعيدة بـ (المسائل التلفزيونية)، أننا نتمنى أن يطوّر العزب برنامجه أكثر، بحيث

---

[271] السياسة (04 نوفمبر 1979)

يتحــدث فيــه قلــيلًا عــن فنــون ومشــاكل الشــباب الــذين لم تــتح لهــم (ظروف) البرامج أن يواصلوا أشعارهم للناس. فهل...؟؟!!!!

الانتمائية [272]

باعتقادي الجدّ متواضع، أنه ليست ثَمَّةَ أية (قرارات) وضعية في الدنيا بمقدورها البتة أن تحدد انتمائية الإنسان، سواء كانت الوطنية، أو القومية، أو حتى الروحية، وذلك لأنها – أي الانتمائية – شيء ذاتي يخص النفس البشرية ويجعلها لا تعترف بكل القوانين التي تحدد أو حتى (تحاول) تحديد انتمائيتها.

هذا إن لم تكن – أي النفس البشرية – أقوى حتى من القوانين التي تحاول تأطيرها، وذلك لأن الانتمائية الحقة عبارة عن فيضٍ شعوريٍّ خاص ذي شفافية معينة، له التصاق شديد بالروح ذاتها من جهة، وبالأرض التي تعشقها تلك الروح من جهة أخرى.

ومن هنا، ولأن المسألة مرتبطة بالعشق، فليست بمقدور أية دساتير في الكون أن (تحد) أو تحدد ذلك العشق، أي بمعنى أدق: ليست القرارات هي التي تحدد جنسية أو هوية الإنسان، بل الانتماء الذاتي الذي يحس به تجاه وطنه أو قومه أو دينه.

---

[272] السياسة (05 فبراير 1979)

كمـا أن الأيام أو حركـة التـاريخ هـي الـتي تُثبـت عـادةً للـوطن مـن هـو المواطن، ومن هو الوطني، ومن هو (المتواطن)!!!...

(فش الخلق) عربيا..[273]

وحدها هي بلادنا العربية، ومن دون كل بلدان العالم، سـواء (النايمة) منها بل وحتى (القايمة)، لا فرق، أقول وحدها هي التي تتقاتل فيما بينها ويَسِـــيح فيها الدم للركب، لا في سبيل استقلال،

ولا من أجل طرد مستعمر، ولا لقضية عادلة.

أقول وحدها هي بلادنا (المتعوسـة) التي تتقاتل فيها الشعوب لمجرد أن حاكمًا عربيًا فيها ما (يواطن) شقيقه الحاكم الآخر، أو لمجرد أنه يختلف معه في الرأي!!!

مع أن أغلبهم – أي أولئك الحكام – يدّعون الديمقراطية، بل وينادون بحرية الرأي، ولذا تجد الواحد منهم – أي الحاكم – سـرعان ما يسـتصـدر (فرمانًا) حربيًا عاجلًا يأمر شـــعبه فيه بالتحرك لمقاتلة شـــعب (عدم مواطنة) الحاكم الآخر.

الأمر الذي يجلب الويل والثبور وعظائم الأمور للشعبين على حد سواء، بينما الحاكمان السعيدان يتفرجان على الحرب، كلٌّ منهما من شرفة قصره العاجي، حتى ما أن يمل أحدهما النظر حتى يســـارع على الفور بالشـــكوى إلى جامعة الـدول العربيـة، التي لا دور لهـا – فيمـا يبـدو – في عـالمنـا العربي، إلا لإجراء

---

[273] السياسة (05 مارس 1979)

(الباوسـات) إياها التي تنهي عادة (ضـيقة الخلق) بين الحاكمين المتخاصـمين، اللذين يتجهان بعدها إلى تناول الأنخاب بصـحة بعضـهما البعض، أما صـحة الشـعوب فلا بأس أن تظل معتلة ما دام هناك إذاعات تتغنى صـباح مسـاء بالوحدة والأخوة والسلام.يا سلام!!..

القلموزيا[274]

كنا قد كشفنا مرضًا خطيرًا استفحل في المجتمع إذ ذاك أيّما استفحال، وأطلقنا عليه – على ما نذكر – لقب (الأسهموزيا)، كفاكم الله شرّها، وقلنا إن السبب الرئيسي لتلك التسمية جاء أصلًا من كون مهووس الأسهم – مثلًا – لا يلتفت إلى روحه، أو بالأصح لا يفيق من (نشوته الأسهمية) إلا وهو – اللهم كافٍ – في مستشفى الأعصاب، آسف، مستشفى الأمراض النفسية، التي هي الأخرى كذلك تخفيفًا لوطأة (الأسهموريا) على النفس.

ومن هنا، وما دمنا قد اكتشفنا ذلك في السابق، فلا بأس إذًا أن نستمر في عمليات اكتشافاتنا هذه، لعلنا على الأقل (نتدختر). ومن هنا أيضًا – طال عمركم – فإنه يسرّنا بل ويُغبطنا أن نكشف لكم اليوم عن مرض جديد آخر لا يقلّ خطرًا عن نظيره المرض الآخر، ولكن بفارق بسيط جدًا، ألا وهو أن الأسهموزيا – مثلًا – مرض على مستوى محلي، بينما القلموزيا – مثلًا – مرض على مستوى قومي، أي على مستوى الوطن العربي كله، لأنه يستشري في كل النفوس العربية، لا سيما (المثقفة) منها، أي لدى الشعراء والمثقفين والكتّاب، والخ... الخ...

---

[274] السياسة (05 مايو 1979)

وهو – أي القلموزيا – مرض خطير يصيب المثقف ولا يهده إلا عندما يؤدي به تمامًا إلى الموت. وهو – طال عمركم – يبدأ أولًا عندما يحاول ذلك المثقف أن يقول كلمته، حتى إذا ما وصـــلت إلى الحلق أو البلعوم اصـــطدمت رأسًـــا باللقمة القادمة إلى ذلك الحلق أو ذلك البلعوم، الأمر الذي ينتج عنه غصّـــة فاختناق فصمت فموت!

(شفتوا شلون؟!)

وإذا لم تصدّقوا – طال عمركم – فاسألوا المثقفين، لا سيما العرب

حينما لا يملك الكاتب نفسه[275]

إذا كان الشاعر لا يملك قلبه، فإن الكاتب لا يملك هو الآخر نفسه البتّة.

أقول هذا لإيماني المطلق بالمقولة الأولى، وثبوت حقيقة المقولة الثانية خلال تجربتي المتواضعة التي لم أكن – وإلى حين – أؤمن بها (أي بالمقولة الثانية) إلى ذاك الحد؛ لأنني لم أكن أتصوّر أبدًا أن ثمة من يملكون على الكاتب حركاته وسكناته ومزاجيته، حتى يجد نفسه تمامًا وقد لم يعد يملكها أبدًا – أي نفسه أعني – لأنها تتحول إذ ذاك، وبقدرة قادر، إلى أملاك آخرين.

ومع اعتزازي الشديد بأن أصبح هكذا إلى الأبد من أملاك الآخرين (أعني القرّاء فقط)، إلا أنني أرى نفسي أيضًا قد تحمّلت، أو بالأحرى حُمّلت – صراحة – ما لا طاقة لي به من الثقة التي أولوني إياها.

الأمر الذي لم يعد يسمح لي مطلقًا أن أتصرف بنفسي (على كيفي) مثلما كنت طليقًا في السابق. ومن هنا، وبناءً عليه، فإنني أرجو جزيل شكري الدائم لكل الأحبة الذين يصرّون دائمًا على لقائي وبشكل مستمر، راجيًا في الوقت ذاته منهم أن يغفروا لي – أحيانًا – بعض تمرّدي على قيودهم؛ لأنني، مثلهم يا أخي، (أكره القيد) وأحبّ الحرية.

---

[275] السياسة 5 يوليو 1979

تصريح الخال[276]

الخال (جاكسون)، رسول السلام (الأسود)، توصّل – مشكورًا – بعد جولته العتيدة في الشرق الأوسط، إلى أن الحل الجذري لقضية الشرق الأوسط يكمن في أن يترك الفلسطينيون (العنف). جيد.

إلا أن الأجود من ذلك، أنه نقل هذا (الحل السريع المريع) إلى ياسر عرفات، والأجود من الأجود أن لا أحد البتّة، أو بالأصح لا أحد (كلش) من الفلسطينيين، قام – مشكورًا – بتصحيح نظرة الخال (الحولاء) هذه، التي توحي للعالم بأن إسرائيل الوديعة (ولداه!) ليست سوى بحيرة حلم، لا بحيرة دم.

هذا من جهة. أما من جهة أخرى، فقد غاب عن بال الخال إياه أن يُحدّق جيدًا في سحنة الرئيس الإسرائيلي، ليجد أنه أمام (دراكولا).

على أي حال، يبدو أن الإعلام الفلسطيني لم يسمع بالتصريح الأسود هذا، ومن هنا اقتضى التنويه...

(276) السياسة (05 أكتوبر 1979)

يتعاطى التمر!![277]

صديقٌ صعلوكٌ (تَبَرْجَز) أخيرًا. أُصيب خلال أيامٍ معدوداتٍ، لكثرة ما ازدرد مما لذَّ وطاب من الأطعمة، بتُخمةٍ طارئةٍ كادت أن تودي به. لا سيما أن (البرجزة الطارئة) كان لها فعلها (الشين) في حياة الرجل الذي لم يألفها من قبل، وبالأخص إذا كان في سابق عهده صعلوكًا معتبرًا، لا يعبأ من دنياه إلا بـ(السماء والطارق)، ثم يتحول فجأة، و(بهَبْدَهةٍ) قدرٍ أسهميّةٍ مفاجئة، إلى رجلٍ منتفخٍ جلُّ همّه أن يسدَّ ذلك الانتفاخ.

ومن هنا، ولأن صاحبنا سدَّ الانتفاخ عن حقٍّ وحقيق، ولكن من غير درايةٍ بعِلم الملينات – والملينات لزوم الشقلبات المعوية وتبعاتها – فقد (اتخم) من حيث لا يشعر، وضاقت به الدنيا بما رحبت، وذهب يجوب المناطق بسيارته الفارهة بقصد (التهضيم). وهكذا ظلَّ إلى أن خَوَت معدته تمامًا، كسابق عهدها، و(حنَّ) حنينًا طاغيًا – حدّ الوله – إلى (التمرة) و(الروب) لا غيرهما.

ومن هنا انعطف بسيارته – بالطبع الفارهة – إلى أقرب بقالة، واشترى (علبتين) روب وكيلو من التمر، و(صفط) على جانب الرصيف، ولعن أبو البرجزة وأيامها، وافترش جريدة على (الكشن)، وراح يفصّ التمر باللبن آخر

---

[277] السياسة (05 نوفمبر 1979)

حلاوة وآخر انسجام، إلى أن دهمه بغتةً أحد رجال الأمن وواجهه بالتهمة الآتية:

—أكل تمر وروب، كما ترى.

—قل غير هذا، قال رجل الأمن.

—أبدًا، سلامتك.

—افتح الدبّة.

—حاضر.

وبالفعل ترجّل صاحبنا وفتح (الدبّة)، ونبشها الرجل، بالطبع بحثًا عن ممنوعات وما إليها. ولما لم يجد شيئًا يُدين صاحبنا، احتار في أمره؛ مع أنه لو فكّر قليلًا – أي رجل الأمن – لكانت التهمة ثابتة بحق الرجل، ألا وهي (تعاطي التمر)، والتمر مادة أولية تُستعمل في بعض البلدان لتصنيع لبن عمّه (الخمر). ولكن ذلك (طاف) بالطبع على الرجل، مما حداه إلى أن يستكمل التحقيق هكذا:

—أليس في البلد مطاعم حتى تأكل التمر؟

—بلى، قال صاحبنا، ولكن معدتي متلبكة يا أخي نتيجة تُخمة طارئة، أبعدها الله عنك.

—ما علينا، إذن كيف تركب سيارة فارهة وتأكل التمر في الشارع العام، هاه؟ أجب!

—مجرد تواضع يا أخي، وحنين طاغٍ إلى أيام الفقر.

—(اذلف)، قال الرجل.

—سأذلف، قال صاحبنا، ولكن افترض جدلًا...

—واستطرد صاحبنا: لو أن الحادثة وقعت مع رجلٍ غيري، ألا يحقّ له مثلاً — أقول مثلاً — أن يتأكد من هويتك على الأقل؟!

—ولَفْرض... (شيبي يسوّي؟ زين!).

—بالطبع لا شيء، لا شيء، سامحنا، وها أنذا (أذلف).

الشاعر الذي

حرضت عليه القبيلة أمه !![278]

كان من المفروض، وقبل أن نعقد المقارنة الســـابقة بين مُحَدّى الهبداني والشـــنفرى الأزدي، أن نتحدث أولًا عن مُحَدّى الهبداني، حتى تكون الصـورة واضـحة في أذهان القرّاء عن ذلك الشـاعر الشـجاع الذي تمرّد على مفاهيم قبيلته، وأخذ ينتقد بمرارة تصـــرّفات كبار رجالاتها، بحثًا عن الصدق وتوخّيًا له.

وهو الأمر الذي حفّز القوم – آنذاك – على التحريض عليه، إذ ما إن شــبَّ حتى بدأ يُحسّ بشـؤون القبيلة وشـجونها، فدفعه ذلك إلى أن يُعبّر على لســانها عن تلك الشــجون والمرارات، فقال مما قال، مخاطبًا أولئك الغافلين من بني قومه، الذين لا يدركون حقيقة الأمر:

بقوله:

هنيكم يا أهل القلوب المريحة	**يا الداهين اللي على بركة الله**
هنيكم بقلوبكم مستريحه	**ويا ليت قلبي كل ما جاه ينساه**
ينسى هواجيس الضمير المشيحه	**ويرضى على غوال حلقه اليا ارخاه**
خطوا الولد يرضى العلوم القبيحه	**ويقفي ويقبل كالهنوف الرضاه**

(278) السياسة (05 ديسمبر 1979)

ثم اســـتمر في مقارعة عِلْيَةِ القوم، مع أنهم أخواله، وكل ذلك من أجل القبيلة، ونظرًا لما بدأ يتسرّب إليها من شعوبيين لا يمتون للعرب بصلة.

والدليل على ذلك قوله:

يا خـال ياللي مـا بفعلـك منـاقيـد	**رفعـت ناس مـا عرفنـا لحنهـا**
لا أكردا ولاهم ترك ولاســـلم أجـاويـد	**ناس يبون يقزون العرب عن وطنهـا**
يا خـال لـولا نصـــف ربـعي لهـاميـد	**ان كان جاكم صـــادق العلم منها**
اخـترت عـن دار المـهـونات بالـبـيـد	**وخليـت دار الـذل للي ســـكـانها**
دار بـدار ولا عــلـيـنـا تحـاديـد	**وارزاقنـا رب الخلايق ضـــمنهـا**

أي إن الشـــاعر هنا يصـــدر قرارًا شـــعريًا يبيّن فيه أســـباب ارتحاله عن القبيلة، لا ســـيما وأن والدته نفســـها أخذت تحرّض القبيلة عليه، وتحثّها على عدم الاستماع إلى هذا الشاعر، في قصيدةٍ تقول فيها:

أشـــوف ســـلم ابليس (محدي) يســـويه	**يلعـب على ظهر اللعين القوايـل**
عـزي لـنـزل قـام (محـدي) يشـــظيـه	**لعـب بكـم يا ذاهبين الحـمـايـل**
مـطـاوع لـبـلـيـس وابـلـيـس مـغـويـه	**لا تـتـبـعـونـه يالـقـلـوب الهـبـايـل**

وهنا أجاب الشاعر والدته بأن مسألة انتمائه إلى هذه القبيلة لم تعد تعني له شيئًا البتّة، لا سيما وهي في هذا الوضع المزري الذي يُحطّ من قيمتها أمام القبائل الأخرى، فقال:

يا ليتني من الصلبان والأصل ما بيه	**لا سايل عني ولأني بسايل**
اقعد على مقر خفي مواريه	**برهراهة ما يأصله كود حايل**
أنا ان بغيت الصبر قلت مشاحيه	**ونفسي عيوف ولا رضيت الفشايل**
نويت أهوم وكافل العبد باريه	**والبعد طب للقلوب الغلاليل**

أي إنه هنا اتّخذ الموقف نفسه الذي اتّخذه الشنفرى من قبيلة الأزد، وبدأ أمام الصحراء منفردًا، ليس أمامه سوى التصعلك، إذ لم يبقَ له إلا أن يشكو حاله إلى بعيره، على نحو ما كان يفعل شعراء الجاهلية من قبله.

يا راكب من عندنا فوق عنسي	**عنسي ولد عنسيه من عماني**
عنس سبرس بالسواد الوغطسي	**يا ما قطع من نازح السمهّداني**
قطعى قطعا ومذيره حس أنسي	**من اللال ورد ديرة الريهجاني**

موقف الشعر ودوره[279]

زمان ما قال عمّنا الشاعر البدوي الأصيل، بل والفارس الصعلوك، الذي يُعتبر بحق هو (متنبي) البادية، بل و(شـــنفرَاها) أيضًـــا، وبدون منازع، وذلك نظرًا لصدقه الشديد مع نفسه، ومواقفه الحازمة مع الحق أينما كان وحيثما وُجد.

أقول: قال (مُحدى) عندما كان يقيم مُعزّزًا مُكرّمًا لدى أحد شـــيوخ بني قومه في بلاد الشـــام، بعدما (خلعته) قبيلته لتمرده على مفاهيمها، واضـــطرّته إلى الهجرة مُكرَهًا من بلاده نجد إلى بلاد الشـــام، حيث مارس أثناء ذلك منتهى التصـــعلك إلى أن وصـــل إلى الشـــيخ الذي آواه وأكرمه بعدما خلعته القبيلة. وهناك، وبالرغم مما لقيه من الحفاوة بعد التشريد، إلا أن الشـاعر ساءه أن هذا الشـــيخ كان يأخذ (جزية) من الفلاحين لمجرد أنه أقوى منهم، الأمر الذي أغضب الشاعر، فقال قصيدة حرّض فيها الفلاحين على رفض إعطاء الجزية، مبرّرًا خطأ هذه الطريقة مهما كان مصدرها، حيث قال:

أنتم عرب من روس قوم عرايب … وشـــلون ترضـــون الخنـا والرذيلـة

من مـالكم تؤخـذ خراف وحلايـب … يا جبنكم يا كـاســـبين النفيلـة

ولو هم بني عمي ولو هم قرايـب … ممشـــى الخطأ نشـــوف به كل ميله

---

279 السياسة 31 يوليو 1979

أي أن الشـــاعر يرفض الخطأ مهما كان، حتى لو صـــدر عن أبناء عمه تجاه الآخرين.

أقول: هذا الموقف تذكرته بالأمس حين كنت أقرأ قصـــيدة للشـــاعر الألماني اليهودي الأصل (أريش أفريد)، لأنه هو الآخر هاجم قومه اليهود، إذ رأى فيهم قوماً معتدين على قوم آخرين هم العرب. ومن هنا، خاطب قومه اليهود بقوله:

بالأمس، عندما كنتم مضطهدين
كنت واحدًا منكم
ولكن اليوم لست كذلك،
لأنكم أصبحتم تضطهدون الغير.
بالأمس كانت أمنيتكم أن تصبحوا شعبًا بين الشعوب،
واليوم، بعدما أصبحتم كذلك،
ها أنتم تغدون كالشعب الذي سفك دمكم.
بالأمس صحتم بالمنهزمين، أخلعوا أحذيتكم،
وطاردتموهم في الصحراء،
ولكنهم، بالرغم من ذلك،
(لم ينحنوا ولم يركعوا لكم مثل الضحايا.)
واليوم، أضحت صنادلهم رمالًا وبقيت آثار أقدامهم العارية على الصحراء،

وهكذا ستظل، إلى أن تمحو تمامًا آثار دباباتكم وقنابلكم.

ومن هنا، أود أن أنوه فقط أن الدور الحقيقي للشـــاعر في هذه الحياة، مهما كان الموقف وأينما كان الحق، هو أن يكون معه فقط.

ثم أريد أن أنقل لقرّائي أن: حتى اليهود أصـبحوا يفهمون قضـيتنا ويتعاطفون معها، وضد أنفسهم أيضًا.

عجيب أمركم [280]

عجيب أمركم يا قرّائي الأعزاء، بالطبع (غشـــمرة)، لأنكم تعاتبوننا دائمًا إذا لم نكتب في القضـايا الكبرى باعتبارها قضـاياكم، وتعاتبوننا أيضًـا إذا كتبنا فيها، لأننا –على حد رأيكم– لم نكتب في القضـايا الصـغرى، باعتبارها قضـاياكم. شلون؟ هكذا.

لقد دأبتم، مثلًا، على معاتبتنا إذا لم نكتب عن المعاهدة أو الاتفاقية – لا فرق – باعتبار أن التصدي لها ضروري كأهم قضية آنية على مستوى همومكم اليومية. وإذا حصـــل وأن مثلنا رغباتكم، التي تعتبر، على حد رأي زميلنا أبو الفوز (كركوتلي)، أوامر،

وكتبنا عن الاتفاقية والمؤمن وما إليهما، احتججتم علينا أيضًـــا، وأتهمتمونا بتعكير صفو يومكم، وتنكيد هدوء (عودكم)، وطالبتمونا بالكتابة عن القضـايا اليومية الصغيرة المعاشة، باعتبارها أهم، كأننا نكتب، مثلًا، عن مسؤول في أحد فروع البلدية يمتلك، أجلكم الله، عدة قدرة (تناكر) الحكومة التي تحت تصـــرفه – على تغطية احتجاجات المواطنين كونها قليلة – الأمر الذي يجبرهم على استعمال تناكره.

---

[280] السياسة (17 مايو 1979)

أقول: إذا لم نكتب عن ذلك أيضًا، احتججتم علينا، كون هذا الموضوع أيضًا يعكّر هدوء أمزجتكم. مع أنني أرى أن القضــيتين متوازيتان من حيث الأهمية، بفارق جد بســيط، ألا وهو أن القضــية الأولى (المؤمن واتفاقيته) قضــية على مستوى قومي، بينما (الشـفطجي وتناكره) قضـية على مسـتوى محلي.على أي حال، سامحونا، وتظل رغباتكم أوامر.

ما هكذا تعلف الغنم يا (التحاد) !![281]

أن يحتكروا وكالات الشركات والمؤسسات الكبرى، فهذا أمر لا غبار عليه. أن يحتكروا البضائع والسلع والمواد والمستهلكات... إلخ من مستلزمات (التكرش) – أو لا فرق (التكرشخ أو تكشخ) – فهذا أمر جائز جدًّا، أو بالأصح لا طوز عليه.

أما أن يحتكروا أعلاف مواشي (الحفاي) – أقصد الربع (الهوامير) – فهذا أمر ليس عليه الطوز أو الغبار فحسب، بل الطين أيضًا.

ذلك لأن أغلب الربع (الحفاي) يهتمون في الدرجة الأولى بتربية المواشي (كداعم) أساسي لمصدرهم المالي – أعني رواتبهم، لا سيما وأن أكثرهم – أي رواتبهم، يا أخي – تقاعدية. وإذا لم أبالغ، أقول إن قطاعًا كبيرًا منهم حياتهم وموتهم على الله وعلى (هالمواشي) ما غيرها.

يعني أن المسألة هنا مسألة لقمة، بينما المسألة بالنسبة للصف الأول – أعني (الملاي) – فهي من الامتلاء تعتبر بمثابة هواية لا أكثر.

---

281 السياسة (24 مايو 1979)

أعني تربية المواشي، هذا بالطبع في سنوات الخصب. أما في سنوات الجدب، كهذه السنة مثلاً، فالجميع يعتمدون (الحفاي والملايا) على حد سواء، وبالدرجة الأولى على اتحاد الجمعيات في توفير (الشوار) – العلف لأغنامهم.

ولأن الواسطة بحمد الله وصلت إلى حد (الشوار)، فإن (الملاية) يأخذون أعلاف أغنامهم من الاتحاد رأسًا، قبل توزيعه على بقية الجمعيات التعاونية، بينما الربع الحفاي ينتظرون هناك على أبواب جمعياتهم.

وهكذا يظلون واقفين إلى أن يطل عليهم موظف الصرف (الكيتب) ليعتذر لهم ويعطيهم مواعيد وهمية، حيث عندها لا يملكون إلا أن يرفعوا أيديهم إلى السماء، باعتبار أن الشكوى لغيره مذلّة.

ومن هنا، فإننا أيضًا نرفع أيدينا نحن الآخرين مع أيديهم، هاتفين للعلي القدير أن يبعث لنا المطر، ليكفينا على الأقل ذل السؤال أو ذل وسائط الاتحاد، أو (الإلحاد) على قولتهم، لا فرق، وحسبنا الله وكيلًا.

قد يبيع (المؤمن) بيتك[282]

لا تذهل، عزيزي المواطن، ولا يصيبك الاندهاش أو (الاختراش) أو ما يبعث من أمارات الفزع و(الخرع) إذا – لا سمح الله – قرع بابك يومًا ما (خواجة) أبرص (همص) كركوب، يطلب منك، وهو يعض بطرف شدقيه على (بايب) طال عمرك أو (سبيل) لا فرق.

أقول: لا تذهل إن حدث ذلك، وأمرك وهو (حمقان) أن تخلي بيتك (حالًا بالاً)؛ أي نعم بيتك، بيتك الذي ورثته عن أبيك والذي قد ورثه عن جدك، هذا إن لم تكن من ذوي الدخل المحدود، أو الحيل المهدود – لا فرق – أورثته إياك الحكومة. أقول: لا تذهل إذا – لا سمح الله – حدث ذلك، وأمرك الخواجة (الحيزبون) بأن (تشيل قشك وعفشك) وترقد بالشارع.

أقول: لا تندهش ولا (تخترش) ولا الذي منه، إذا ما قدم لك (الحيزبون) بعد طول (مراطنة) صكًا يثبت تملكه لبيتك.

ولا تنذهل أيضًا إذا ما رأيت الصك ممهورًا بختم ورَشْم رئيس أكبر دولة عربية، يقول فيه بأنه قد باع بيتك (حقًّا حقًّا) للمواطن الأمريكي أو اليهودي أو (الحيزبوني) ما غيره، باعتبار أن المؤمن وحده هو الصاحي الوحيد من بين كل

---

282 السياسة 27 مايو 1979

هؤلاء الـ(120) مليون مؤمن، أقصد العرب، وهو وحده (الماين) عليهم كلهم، كونهم على حد رأيه (مجانين)، وهو وحده الصاحي.

بدليل أنه، يا أخي، فاوض الإسرائيليين دون أن يشاورهم، وعاهدهم دون أن يشاورهم، واستعاد سيناء!! دون أن يشاورهم، واقتحم العريش كالمنتصر دون أن يشاورهم. وها هو يحاول أن يفاوض على مستقبل الضفة وحده دون أن يشاورهم، ولربما سيحقق الحكم الذاتي في الضفة ليكمل بها إمبراطوريته دون أن يشاورهم.

ولربما سيرد الجولان (بحول واحد أحد) أيضًا دون أن يشاورهم، ولأن الأمريكيين واليهود طاعوا الرجال و(تنازلوا له عن كل ذلك) فإن الواجب أو التقاليد تحتم عليه هو الآخر أن يتنازل لهم عما تبقى من بلدان عربية، لا سيما (الرافضة منها)، لمعاهدته، ولربما سيباركون أي الأمريكان واليهود تنازله، وسيعتبرونه الممثل الوحيد والشرعي لكل العرب... ليش لا؟

أقول: لربما قد يمنح الأمريكيين والإسرائيليين بقية الدول العربية، لا سيما (الرافضة)، أولًا نكاية لرفضها لاتفاقيته أو لتحضيرها، ثانيًا كونها، يا أخي، دولًا متخلفة، وهو وحده الحضاري!

ومن هنا، وبناء عليه، ولأن الكويت هي إحدى تلك الدول المتخلفة على رأيه، ولكونها (أمنية وحلم) اليهود والأمريكان، ولأن المؤمن يحب الوساطات

والتنازلات والسمسرة، فإنه ليس من المستبعد أن يفتح هناك في إسرائيل، كونه يحب الانفتاح أيضًا.

أقول: يفتح في إسرائيل باعتبارها صارت بالنسبة له مثل (مرسى مطروح) مكتبًا لبيع العقارات، يبيع من خلاله كل البلدان العربية بـ(المفرق)، كما باعها سابقًا بـ(الجملة) للحكومة، أي (الأمريكية والإسرائيلية) وسيبيعها أيضًا بالمفرق لمواطني تلك الحكومات.

ومن هنا، فلا تستبعد، عزيزي المواطن، أن يكون قد باع بيتك الواقع في (كيفان) في الكويت، مثلًا، إلى المواطن الأمريكي (جام أو سام) المقيم في كاليفورنيا، والذي قد لا يكون – لا سمح الله – (الحيزبون طارق) بيتك ما غيره.

وبالإجماع..؟!![283]

اتفق رؤساء تحرير الصحف، مع أنهم كأي مسؤولين من بني جلدتهم قلما يفعلون ذلك...!! اتفقوا(**يا سبحان المولى**) وبالإجماع هذه المرة...!! على محاصرة الصحفي...!! ما غيره. والأمر الذي يبعث على الدهشة، أو بالأصح يقتل منها...!! ليس لكونهم) **حاصروه** (فهذا أمر جد وارد، خصوصًا إذا كانت أي المحاصرة من جانبهم، وذلك لكونهم من نفس الجلدة نفسها، والتي يهمها مصلحتها بالدرجة الأولى، لا المصلحة العامة!!...

ولكن الذي) **يدهش** (هو كيف قبلوا بتلك الإجماعية ضد هذا (**المرؤوس**) الذي طالما شجبوا الاتفاقات ضده ووقعوا على) **فرمانهم** (العتيد الذي يكبّل حرية ذلك المرؤوس – أي الصحفي – عن طريق الضغط عليه معاشيًا، تلك الحرية التي طالما ناضلوا... هم في سبيلها – أي الرؤساء.

على أية حال، لا تدهش، عزيزي القارئ، ولا يصيبك الفزع إذا ما قرأت يومًا الإعلان التالي (:إعلان **وتحذير**)

خرج ولم يعد المحرر الصحفي فلان الفلاني، المنشورة صورته أدناه، والذي كان يعمل لدينا. فعلى كل من شاهده أو سمع عنه، أو اشتبه بأي شخص يعتقد أنه

---

[283] السياسة (06 يوليو 1978)

هو، عليه أن يتصل على الفور بأقرب مخفر للإبلاغ عنه، وكل من يتستر عليه يعرض نفسه للمسؤولية!!...

أتدري، عزيزي القارئ، لماذا – لا سمح الله – ستقرأ ذلك؟ بالطبع لا، ولكن دعني أُعيد إلى ذهنك ما يقوله **البند العاشر من (ميثاق الشرف)**، والذي أصدره (الجماعة)بالإجماع، ويقول:

لا يجوز لأي صاحب صحيفة أن يسمح لأي محرر بالعمل لديه... إلا إذا وافق صاحب الصحيفة التي كان يعمل فيها الصحفي صاحب الطلب!!...

وليّ عهد (الأسرة الواحدة)[284]

وليّ عهد (الأسـرة الواحدة) يهتمّ بمشـكلة (واحدة) من بنات (الأسـرة الواحدة)، مشـكلة (الواحدة) التي قلنا أو قالت – لا فرق – بأنها من بنات (الأسرة الواحدة)، كان لها، أي للمشكلة، الصدى الطيّب لدى قلب سموّ وليّ العهد الشيخ سعد العبد الله، وليّ عهد (الأسرة الواحدة)، والذي ما كان منه إلّا أن كلّف مكتبه بالاتصال والبحث عنها لحلّ مشكلتها.

الأمر الذي جعلنا نتمنّى صادقين أن يحذو حذوه جميع مسؤولي (الأسـرة الواحدة). إذ إنهم لو كانوا كذلك، لما بقيت مشـكلة واحدة من مشـاكل هذه (الأسرة).

ولكن الذي نعانيه هنا – صـراحة – ككتّاب نهتمّ بمشـاكل الناس، هو أنّ أغلب ما نطرحه – وللأسف الشديد – من مشاكل، بل ونحترق من أجله، لا يلاقي عادة لدى أغلب المسـؤولين إلّا (التطنيش)، بل – والحقْران – أحياناً، ليش لا؟ يعني (يسفّهون) ما نكتب مهما كان الأمر،

الأمر الذي جعل الواحد منّا يؤمن حقيقة بالمقولة العتيدة إياها: (الحقْران يقطع المصران).

---

[284] السياسة 14 يونيو 1979

مـع أنّنـا نـؤمن جيّـداً بواجبنـا، سـواء (طنّشـوا) أو (..) بـل وحـتى (فنّشـوا)، لـيش لا؟ علـى أيّ حـال، شـكراً لسـموّ وليّ العهـد علـى هـذه اللفتـة الأبويـة، راجـين في الوقـت ذاتـه أن يحـذو –كمـا قلنـا– بقيّـة المسؤولين حذوه، إذا ما أرادوا بالفعل بلداً بلا مشاكل.

مع أنّ ذلك تقريباً شـبه مسـتحيل، ولكن عادةً خطوة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، أليس كذلك؟؟

خراب بيوت[285]

هذه المقالة موجَّهة إلى كل صاحب ضميرٍ حيٍّ من المسؤولين.

1. (**حثو التراب**) في وجه الرجل يُمثّل لدى البدو أسوأ، بل وأحطَّ أنواع التحقير والإهانة. وهو أسلوب غالبًا ما تلجأ إليه النسوة للتعبير عن (نعي) كرامة الرجال وهدرها. يحدث هذا – طال عمركم – في حالات امتهان الشرف، ودوس الكرامة، وافتقاد الجرولة، والخيبة من استعادة الاعتبار.

2. أمّا **تنزيل عمود واحد** من أعمدة بيت الشعر (بالعمد) فهو يُعبّر في أعراف البدو أيضًا عن الانكسار، والانهزام، والضعف، والذلّة، وحلول المصيبة، وبالتالي (خراب البيت) وافتقاده للرجل الذي يرفع من شأنه!!

هذان الأمران إذا ما حدثا لرجلٍ ما، فإنه يُعتبر فاقدًا لكل صفات الرجولة إلى أن يُعيد لنفسه الاعتبار عبر عملٍ عظيمٍ وكبيرٍ يُزيل الحدثين كليّةً من أذهان الناس.

هذا (قبل)، أمّا الآن – طال عمركم – فقد عمدت إدارة المساكن غير المرخّصة – غير مشكورة – عبر قسم الهدم وإزالة العشيش، ليس إلى حثو

---

285 السياسة 17 يونيو 1979

التراب في أوجه الرجال فحسب، بل على هاماتهم، وعلى هامات بيوتهم، بواسطة بلدوزراتها العتيدة، حُجّةَ ترحيل (بيوت الشعر) كمنظرٍ لا حضاري، بعد أن عمد بعض ساكني العشيش المهدوم إلى اللجوء إليها إمّا لعدم توفّر عشيش، أو هربًا من جحيم البيوت البديلة للعشيش؛ لأن الكهرباء لم تصل إليها رغم المواعيد المتكرّرة.

ولم تكتفِ الإدارة (غير المشكورة) إياها بإهالة التراب فوق البيوت والرؤوس فحسب، بل صادرت أعمدتها أيضًا، لتُشرّد سكانها كليّةً!! وكأنها تُدرك مسبقًا صحّة مقولة عمّنا الشاعر العربي – الذي لو كان حيًّا بالطبع لما رضي بهذا العمل – (أقصد عمّنا الأفوه الأودي) ما غيره، الذي قال:

"البيتُ لا يُبتنى إلّا له عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ"

وقد غاب عن الإدارة (غير المشكورة) إياها بيته الآخر القائل:

لا يصلح الناسُ فوضى لا سُراةَ لهم

ولا سُراةَ إذا جُهّالُهم سادوا"

لأن الإدارة إياها... صراحةً أكثر من ذلك.

قضية (الوقيان)!!![286]

أيُّهَا يا أهلَ الوجوهِ الخشـــبيّةِ وَالعيونِ المُطفـآتِ الحجريّـةِ

يا أســـىً، ويا أحـلامَ وحـشٍ يَنهشُ الشـــمسَ بأنيـابٍ غبيّـةٍ

–خليفة الوقيان–

أمس أمس (سولفت) والشاعر المبدع، الرقيق، والحادّ كما يجب أحيانًا، خليفة الوقيان، عن حال الشعر و(حالة الشاعر) في مجتمعٍ لم يعد يهمّه ذلك بقدر ما يهمّه نمطُ ســـخافاتٍ حياتيةٍ هي بمثابة فقاقيع، ما لها إلى الزوال عند هبّةِ أيّة ريح، في طقسٍ ما أشـــدّ ما يحمل لنا كأمّةٍ من رياح، إذ ذاك لا يبقى إلّا وجهُ ربّك، وكلمةُ صدقٍ قيلت في محلّها.

لأن الكلمة – طال عمركم، أو نومكم لا فرق – هي التي ترســـخ في الذهن، وهي التي ترســـخ في التاريخ، لا الفقاعات إياها؛ لأن أوراق التاريخ – طال عمركم – ليســـت من (البنكنوت)، بـل من ورقٍ (جـدٍّ عـادي) حُفِر عليـه الرصاصُ كلمةً أزليةً تبقى بأوراقه ما بَقِيَت.

---

286 السياسة 20 يونيو 1979

ومن هنا، وبناءً عليه، وما دمنا في حديثٍ عن الكلمة، ما رأيكم – طال عمركم أيضًا – في أن نسمعكم كلمةً من نفس النوع إياه؟

يعني كلمةَ صدقٍ تعبق برائحة (ماضي الأيام الآتية)، أي باختصار، تحمل عبق الماضي، وألم الحاضر، وتوجّسات المستقبل.

وهي كلمةٌ قالها شاعرُنا الوقيان، ما غيره هذا.

وبالرغم من أنه كرّرها في أكثر من مناسبة، إلّا أن آذاننا المزحومة بالضجيج، والدويّ، والوجع اللاحضاري، لم تتمكّن – على ما أعتقد – من سماعها جيدًا، الأمر الذي يُحفّزنا هنا لإعادة قراءتها تعميمًا للفائدة، لا أكثر.

لذا – طال عمركم – اسمعوا واعُوا، هذا إن كنتم كذلك، مع أنني أعتقد (غير)!!

يقول الشاعر – لا فُضّ فوه – بالطبع بعد البيتين الأوّلين:

الأولين :

محلها.

لأن الكلمة طال عمركم أو نومكم لا فرق هي التي ترسخ في الذهن وهي التي ترسخ في التاريخ لا الفقاعات إياها؛ لأن أوراق التاريخ طال عمركم ليست من

(البنكنوت) بل من ورق (جد عادي) حفر عليه الرصـــاص كلمة أزلية تبقى بأوراقه ما بقى.

ومـن هنـا وبنـاء عليـه ومـا دمـن في حـديث عـن الكلمـة مـا رأيكـم طـال عمـركم أيضـاً في أن نسـمعكم كلمـة مـن نفـس النـوع إياه يعـني كلمـة صـدق تعبـق برائحـة (ماضـي الأيام الآتيـة) – أي باختصـار- تحمـل عبـق الماضـي وألم الحاضـر وتوجسـات المسـتقبل وهـي كلمـة قالهـا شـاعرنا الوقيـان ما غيره هذا.

وبالـرغم مـن أنـه كرّرهـا في كـذا مناسـبة، إلا أن آذاننـا المزدحمـة بالضـجيج والـدوي، والوجـع اللاحضـاري، لم تـتمكن –علـى مـا أعتقـد– مـن سماعهـا جيـداً؛ الأمـر الـذي يحفّـزنا هنـا علـى إعـادة قراءتهـا تعميمـاً للفائـدة لا أكثـر. لـذا، طـال عمـركم، اسمعـوا واعـوا –إن كنـتم كـذلك– مـع أنـني أعتقـد (غـير)!! يقـول الشـاعر –لا فُـضّ فـوه– بالطبـع بعـد البيتـين الأوّلين:

كمْ رســولٍ بينكم باتَ شــهيداً　　　آهَ، كمْ تَهْوَونَ تِلـكَ الهَمَجِيَّـةَ
كمْ (أبا جهلٍ) على أوثانِ شِـرْكٍ　　　عـاكِفـاً يَرْعى الطُّقوسَ الوَثَنِيَّـةَ؟
وأرى (بابكَ) في الحَفْلِ ســعيداً　　　يَحْتَسِـي نَخْبَ انتصـارِ (الخُرَّمِيَّةِ)

يقصـــد الشـــاعر هنا (بابك الخرمي) أكبر داعية للشـــعوبية ولتمزيق الأمة ثم يستمر...

و(بنو العبـاسِ) في كـلِّ سَــــريرٍ — يَعشَـقونَ الأرضَ!! كَأسًـا وصَـبِيَّهْ
يَحْلِبونَ الضَّـــرْعَ إنْ جـادَ، وأمّـا — جَفَّ، يَمْتَصّـــونَ أعْراقَ الرَّعِيَّـهْ
مِنْ "فـالير" يَعْلَكُ الجوعَ ويُعطي — جَشَــــعَ البحرِ عِظامًا بَشَـــرِيَّهْ
جَـدُّهُ كـانَ على بابِ (بُخـارى) — في زمانِ الفتحِ في البُعْدِ ضَـــحِيَّهْ
وأبوهُ بِصَـــقيعِ الليـلِ يَشْـــقى — في ثُغورِ (بسِــجِسْــتانَ) قَصِــيَّهْ
و(بنو العباسِ) في أحضـانِ "يَحْيَى — كالدُّمَى تَسْقِي الكُؤوسَ البَرْمَكِيَّهْ

يعيـــد هـــذا المشـــهد إلى الأذهـــان مـــا حـــلَّ بالدولـــة العباســـية حينمـــا تمكَّن منها البرامكة، فأودَوْا بها إلى أسوأ حال؛ ثم يستمر...

فترى العَرْشَ بأجْفـانِ السَّـــكـارى — قـائمًـا بينَ السُّـــيوفِ الأعجميَّـهْ

وترى المَجْدَ كما يَهْوى (ابنُ سَـهْلٍ) — و(ابنُ خـاقـانَ) صُـــروحًـا خَزَفيَّـهْ

يشـــير على وزيري المأمون والمتوكل اللذين كانا من (الترك) وما أدى كل منهما من دور، ثم يعود الشاعر ليكمل:

كأنّي بـــــــ(ابنِ سَـــيّارٍ) يُنادي — مِن (خُراســـانَ) الجموعَ اليَعْرُبيَّهْ

يعيد إلى الأذهان هنا صيحاتُ (ابنِ سَيّارٍ) الوالي الأموي، الذي نبَّه كثيرًا إلى الأخطار المحدِقة بالأمّة إذ ذاك، أي صاحب البيت المشهور:

أرى بـينَ الـرمـادِ ومـيـضَ نارٍ   وأخشـــى أنْ يكونَ لها ضِـــراما

ثم يستمر الشاعر الوقيان بقوله صارخاً هو الآخر على طريقة ابن سيار:-

ليسَ هــذا زمنَ الحُلمِ، فهــاتوا   غَضَــبةً من غضــباتِ المُضْــرِبِيَّهْ

شِــيَعٌ شــتّى، ولا أبصــرُ فيهمْ   عَزْمَ شَــيْبانَ، ولا الرّوحَ الأبيَّهْ

لكن، لماذا يا خليفة، هذه الصرخة؟ أنتَ الآخرُ يأتيك رأسًا الجواب: لأنهم...

(دينهم أن يقتلوا العرب)، وليسَ الـ   خطبَ أن تفنى العُروشُ الأموية

همّهم أن يعمّروا البغيَّ، وما من   شأنهم نشرُ البنودِ العلوية

وهكذا إلى أن ينتهي الشاعر بالقول بالطبع متسائلاً بمرارة:

لستُ أدري ما حديثَ الشعرِ، ماذا   يفعـلُ الشـــعرُ إذا اغتــالَ نبيـهْ

هــل يعودُ الفكرُ شـــحــاذًا بغيًـا   يـغـزلُ الـكـفـرَ بـرودًا ذهـبـيـةْ

هــل يقودُ الفكرُ سمســـارَ زنيمٍ   هــل يكونُ الفكرُ للعــارِ عطيـةْ

نحن أدرى، كلمـا حـارَ الســؤالُ   يا ترى ما الخطبُ؟ ما لونُ البليةْ؟!

والبلية، يا خليفة، هي أن القلة منا تأملوا جيدًا هذه القصـــيدة، أو بالأحرى مروا عليها. على أي حال، (صح لسانك) ويكفي...!

عن المواطن –
وأم عايض– والوطن!![287]

بدايةً، بودّ الواحد أن يسأل، أو بالأصح يتساءل، حتى ولو فعل ذلك مع نفسه وبنفسه، لأن ذلك في بعض الأحيان يكون (أحسن). كائن يقول لها مثلًا: "ترى يا نفس، لماذا تربي الحكومات في هذه الدنيا مواطنيها؟ ولماذا تصرف عليهم كل تلك المبالغ الطائلة، التي تبدأ عادة من رسوم عملية الولادة في المستشفى الذي يولد فيه المواطن؟" – هذا إن لم يكن من تعيسي الحظ أمثالنا، ولا فخر!..

نحن الذين تمت ولادتنا –واحسرتاه– صحراويًا، وبعد عملية عسيرة (أمعايضية) –نسبة إلى أمنا الجليلة، أم عايض، الطيبة الذكر، التي قيل إنها ولدت أغلب حريم القبيلة، اللاتي شهدن لها بطول باعها وذراعها ونسين، بالطبع، لسانها في تلك المسألة أو (المسعلة)، لا فرق! تلك (المسعلة) التي كانت تولد الوحيدة منهن وهي تسير في ظعن القبيلة، ثم تلف الوليد بطرف عباءتها المتسخة السوداء، وتسير تهجين من بعد ذلك لتلحق ظعن القبيلة!

على أي حال، ليس هذا هو موضوعنا الآن، ولكننا وفاءً لتلك الأم الطيبة حبذا العروج على سيرتها العطرة. أما موضوعنا هنا، فهو أننا قلنا، متسائلين،

---

[287] السياسة (07 فبراير 1979)

عن سـبب اهتمام الحكومات بمواطنيها كل هذا الاهتمام، بدءًا من مصـاريف الولادة وانتهاءً ببقشـيش حفار القبور الذي يشـرف على دفن المواطن، مرورًا بكـل مـا توفره الحكومـات لـه من خـدمـات: التعليم، التطبيـب، التوظيف، السكن.

وبعد التمحيص والتدقيق والتفكير، توصـلنا –بالطبع مع نفسـنا– إلى أن الحكومات، بالقطع، لا تربي مواطنيها لمجرد الاتفاق عليهم فقط، وإنما لتسـتفيد هي من خدماتهم المتنوعة، تلك الخدمات التي تعود بالفائدة عليهم، أي على المواطنين، وعلى الحكومـات، وبالتـالي على الوطن. ومن ثم تهيئتهم جيـدًا في المستقبل للدفاع عن الوطن عندما يتعرض لأي عدوان، وهذا هو الأهم.

حينما يتعتع أبا حسين[288]

ولكن حينما يتعتع أبو حسين الشعر والخمر، عندها يدفعه النادل كي لا يتقيأ، ثم بعد ذلك: (يحضن الشارع نشوانًا كما يحضن مرفأ، يتكي فوق جدار وينادي أصدقاءه: "حرقة الصدر اللعينة، كيف تطفأ؟")

"وإذا الشارع أنثى تتلوى في ملاءة،
وإذا أعمدة الهاتف أرتال نساء،
وإذا بالجسد الطافح يدعو للعناق،
وإذا بالعزم يأتيه فيجري من زقاق إلى زقاق".

ثم بعد ذلك ينطلق، وهو يشدو بدويًا يمنح الرحل حداءه، إلى أن يفاجأ: "بالحارس الليلي أقبل". فتمهل شد الحارس، ألقاه إلى القبو، فأغفى وأفاق والدمع في خديه نبضًا. فتململ، وأذان الفجر ناداه، فلبي أيها الحارس. نهض أبو حسين وصرخ بالحارس: "أيها الحارس، هات الماء حتى نتوضأ."

على أي حال، معطفي البدوي هذا، هذا الذي عذبته المدينة كدوما:

عندما تدهمه العزلة،
أو يسبقه ركب الرفاق،

---

(288) السياسة (07 سبتمبر 1979)

يشهر الشعر سلاحًا،
يمتطيه فرسًا، ثم يبكيه دموعًا.
كان شعراً لا يطاق فتهاوى وتقيأ.

يبقى القول هنا إن أبا حسين (البدوي)، بالرغم من قلة إنتاجه الشعري —وإن كان يقول الشعر منذ مطلع الأربعينيات— وبالرغم من كونه أيضًا من أوائل الذين كتبوا القصيدة الحديثة، إلا أنه، لمن قرأ شعره، يعد من أبرز الأصوات الشعرية العربية التي لم يحالفها الانتشار مثل بعض معاصريه الذين اصطلح على تسميتهم بالكبار.

ومع ذلك، هذه المرة يشهر الشعر سلاحًا ويترك (أوجه المرايا المتعبة) يعلوها الغبار، استعدادًا للحاق بركب معاصريه، بدواوين أخرى قادمة.

ملاحظة: الأبيات الواردة هنا لممدوح عدوان، وهي الصورة الفوتوغرافية الواضحة لملامحه لكل من عرفه وراءه.

نكبة حزيران[289]

لعل أظرف وأطرف ما وصلني من شعر هي قصيدة نبطية لشاعر لم أتوصل بعد إلى معرفة اسمه، لكن القصيدة، على أي حال، لا تخرج إلا من شاعر فنان استطاع بحسه الشعري أن يغازل حبيبته (غزلاً سياسيًا) من خلال الأحداث.

الجميل في القصيدة أنها ليست سياسية بحتة، بل لها، فوق ذلك، نكهة غزلية شفيفة، الأمر الذي يجعل الواحد يثق بأن الكلمة الشعبية، رغم ما اعتراها من (تشويه ومسخ)، إلا أنها بقيت ولا زالت تحتفظ بظرفها وشفافيتها بل ونقائها.

المهم، ولكي لا نطيل عليكم، ما رأيكم، دام فضلكم، أن نسمعكم القصيدة؟ إذن، طال عمركم – أعطونا (إذن)، يعني اسمعوا:

نكبتني يا زين نكبة حزيران **وأخذتني أخذ اليهود لفلسطين**
وخضعت لك خضع العرب للأمريكان **وخاصمتني المخاصم الروس للصين**
وهزمتني كما انهزم جيش الألمان **وسلمت لك تسليم هتلر لبرلين**
وجرت عليه جور تيور بعمان **ونفيتني نفي اليمن للسلاطين**
حبك ملكني ملكه الشاه لايران **مير البلا سلمك مثل لينين**

[289] السياسة (14 يوليو 1979)

ونحن بدورنا هنا، لا يسـعنا إلا أن نقول للشـاعر: صـح لسـانك – وبدنك أيضًا...

(أخويا) الفهد ..![290]

(أخويا) سليمان الفهد، جد مهتم هذه الأيام في (مسعلة) أو بالأصح مسألة ضرورة **لم شمل** الأسرة الواحدة، في إطار (قعدات) عائلية تضم مثلًا:

- (النجادي) كلهم على صوب في (دوائية) —ديوانيتة— (طال عمرك).
- (الحساوية)، و(الزباري)، و(البلوش)... إلخ، بالطبع كلٌ على حدة بنفس (القعدة).

يســولفون فيها عن أهمية **الالتحام الأســرويّ** في مجتمع تحول فيه (الريال) — أعوذ بالله — إلى ريال حقيقي. أعني بالنجدية الفصــحى إلى (نوط)، يســاوي بقدر ما لديه من (نوطات) أو (أنواط)، لا فرق. كأن الرجل الذي يملك ألفًا (يســوي) ألفًا، والرجل الذي يملك مليونًا (يســوي) مليونًا، والرجل الذي يملك بليونًا يحق له أن (يتبليّن) على الجميع، بالطبع بقدر ما عنده**!**

أما الذي (الســـماء والطارق) —كحالتنا — فما له في ذلك إلا أن **يغترب،** يعني يشـعر، مثل ما تقول يا سـلم، بالاغتراب، لأنه أولاً لا يملك أن يغير مهما كان (فيهمه) 1% من المفاهيم (البنكنوتية) أياها.

---

[290] السياسة (17 يوليو 1979)

ثم إنه ثانياً لا يملك، لربما، حتى **روحه** –الله يأخذها – ليشـــق لأمته**!** وثالثاً – يا أخي – وهذا هو المهم: لا يملك شيئًا البتة.

ومن هنا، فإن عليه أن يصــمت صــمت **أبي الهول** .ولذا، ولكي لا تتحول (القعدات) أياها إلى عكس ما تذهب إليه يا ســـليمان، فإنني أقترح عليك أن **تشطبها من مخك كليًا**، لأنك – وراهِن – أنك ستشم من خلالها، ولا شك، رائحة (الأسمنت) و(العقاروز) و(الجت)، ولربما قد يصاب الواحد –كمستمع منا – بداء (الأسمهوزيا).

وسلامتكم، وتعيش**!**

روحاني الله..

يا لعن روحه[291]

لســـتُ أدري لماذا (روحاني) وحده هو الذي عامل روحه مكالماني حق الثورة الإيرانية.

يعني يتكلم باسمها، ويهدد باسمها، وكأنها قامت فقط على أكتافه بـــ(روحه)، وليست على أكتاف الشعب الإيراني.

ومن هنا، فقد أخذ الأخ يتغطرس على الجيران بنفس اللهجة (الشـــاهويّة) العتيدة، أعني بنفس نفس سلفه (المخلوع).

الأمر الذي يجعلنا نشـــك بأنه بالفعل يريد أن يكون – أنت يا روحي – مخلوعًا آخر، أي يريد حمل العصا الأمريكانية في المنطقة، ولـــ(تأديب) شعوبها، في الوقت الذي يجب عليه، ســـواء كان هو أو حتى غيره من رجال الثورة، أن يحسنوا علاقاتهم مع الجيران، بحيث تغدو قائمة على المحبة والسلام اللذين نادى بهما، إذا كانوا صادقين بالفعل.

---

291 السياسة 19 يوليو 1979

ديننا الإسلامي، والذي أوصى من خلاله رسولنا العظيم بـ(سابع جار)، يعني على الثورة الإيرانية أن تستبدل علاقة إيران القديمة بنا بعلاقة قائمة على المحبة، بدلًا من (التخويف) الذي كان يمارسه بين الفينة والفينة (المخلوع).

ما غيره إلا إذا كان (روحاني) يردي أن يكون فيما يبدو مخلوعًا آخر.. فهذا شيء أيضًا آخر!..

الحضارة شقان[292]

مع انفجار الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا في مطلع القرن السادس عشر، اندلع نقاش حاد بين الشعراء والعلماء من جهة، وبين الجمهور وهاتين الجهتين من جهة أخرى. وكان النقاش يتناول مسألة جدوى بقاء الشعر في هذا العصر الصناعي الذي لم يبقَ للروحانيات فيه مكان، مما أدى إلى صرف أنظار الجمهور كليًا عن الشعر والشعراء.

ولكن، حينما احتد النقاش أكثر، توصلت جميع الأطراف المتحاورة إلى أن أي حضارة على الأرض لا بد أن تقوم على توازي الروحانيات والماديات على حد سواء.

وبما أن الشعر هو أحد الروافد الإنسانية التي تغذي الروح، فقد اتفق الجميع على ضرورة الإكثار من الشعر بقدر الإكثار من الصناعات والابتكارات. الأمر الذي جعل الشعب الأوروبي شعبًا حضاريًا من الدرجة الأولى حتى أواسط هذا القرن، الذي اختل فيه هذا التوازن، فأحدث فجوة الضياع التي تسود النفسية الأوروبية.

ومن هنا، فقد دأبت الحكومات الأوروبية على ملء تلك الفجوة بجعل الشعر غذاءً يوميًا للشعب، وبالأخص الشعب الفرنسي. ولذا تجد اليوم الشعراء

---

[292] السياسة (12 يوليو 1979)

الفرنسيين في كل مكان، يحق لهم بأمر الحكومة أن يلقوا أشعارهم في القطارات والباصات والأماكن العامة.

هذا، بالطبع، يحدث في أوروبا، حيث وصلت إلى ما يشبه الملل الحضاري. أما في بلادنا، طال عمرك، فقد ضيّعنا ذلك الطريق، فلا نحن مثال صناعي ولا نحن شعراء أيضًا، وهذا هو سر تخلفنا!

مظاهرة بدو؟![293]

مساكين هم قومي – البدو – أينما وجدوا، بالرغم من أنهم أصحاب الأرض الحقيقيون، بل والشرعيون، ليس في (جزيرتهم) فحسب، بل من المحيط إلى الخليج. أعني، هم أصحاب كل الأرض العربية منذ أن خلقت، وخلقوا عليها والي هذا اليوم.

إلا أنهم، بالرغم من ذلك، وللأسف الشديد، لا زالوا يعاملون من قبل أغلب الحكومات العربية القائمة على هذه الأرض معاملة الغرباء. وكأنهم، وكما يحلو للكثير من الشعوبيين حديثي (الاستعراب)، يُوصفون دائمًا بـ(المرتزقة)، وكأنهم مرتزقة بالفعل! مع أن أولئك الدخلاء – أعلى الشعوبيين – هم المرتزقة عن حق وحقيق، وليسوا أهل الأرض الحقيقيين.

أقول هذا بالنسبة للمستعربين الذين يودون بأي شكل إثبات مواطنتهم المشبوهة، ولو على حساب التشكيك في مواطنة قومي المساكين البسطاء، الذين يجهلون أبسط حقوقهم (الوطنية والقومية – التاريخية)، وذلك لعدم وعيهم بما يحيكه ضدهم الشعوبيون، الذين يخشون، بالدرجة الأولى، هذا الوعي. وإذا ما أوقظ أهل الأرض، فإن مصيرهم بلا شك إما الزوال أو الرحيل.

---

[293] السياسة 26 يوليو 1979

أقول هذا بالنســـبة لما يحدث في ظل الحكومات العربية. أما ما حدث مؤخرًا تحت ظل الاحتلال الإسرائيلي، فهو أمر غاية في الغرابة، لاسيما وأنه أتى هذه المرة ليس من حكومة عربية، وإن كان بفضـــل إحداهن، إلا أنه بالفعل يبعث على الاستغراب والتساؤل. وإن كان أيضًا ليس بمستغرب على دولة قامت على الاحتلال أن تفعل ذلك.

ولكن الغريب في الأمر أنها لم تجرد البدو من صـــحاريهم بكل ما فيها من (قفـار) إلا عنـدما أرجعـت جزءًا من الأرض العربيـة لـدولـة عربيـة – لخـاطر الاتفاقية إياها أو بالأصـح لخاطر (حابكها). ومن هنا فقد جردت بدو النقب من أراضـــيهم لقاء ما أرجعته لمصـــر من أراضـــيها، ولكنها، أي الحكومة الإســـرائيلية، بالرغم من احتلالها واغتصـــابها للأرض، لم تمنع بدو النقب من التظاهر احتجاجًا على سياستها، أو – يا أخي – اعترفت رسميًا بتظاهرهم ضد سياستها أمام (الكنيست).

الأمر الذي أتحدى، بل وأحلف قســـماً عظماً، أن يحدث في أية دولة عربية مهما كانت شرعية الحقوق الحافزة المتظاهرين على ذلك. هذا، إذا كانت الدول العربية تؤمن بأبسط حقوق مواطنيها.

ومن هنا، يا ربع، يأتي وجه الغرابة في الفرق بين وضـع (قومي) لدى الجهتين، مفهوم؟!!

دام فضلكم وفضلاتكم!![294]

رمضان في الإسلام جاء أساسًا لتعليم الأمة الصبر والتعاطف والمشاركة الاجتماعية في الخير والشر. وهو في الأساس جاء لصالح الفقراء، ليشاركهم الأغنياء في جوعهم، أو بالأصح ليذوقوا معهم طعم الجوع والفقر، لعلهم على الأقل يحسون بأحاسيسهم فيشاركهم نعمة الله التي أسبقها عليهم دون غيرهم.

يعني أنه لم يأتِ لإقامة الولائم والعزائم، والتي صارت من اكسسوارات البطر الاجتماعي، حيث يقيم بعض الأغنياء معارضًا لما لذ وطاب من تنوع الدنيا في بيوتهم العامرة بذلك، وربما بخلافه.

ومن هنا، فإن ما نشاهده يوميًا من المعروضات الأكلية اللاعقلانية على موائدنا، وبالأخص عند الأغنياء، ليس لحاجة بطون العائلة الواحدة، وإنما هو مجرد تكشنح أكلاني، أو بالأصح إظهار أقصى درجات البطر البطني، الذي يذهب إلى براميلهم الفارغة. ولئلا يظن أحد أننا أخطأنا، فـ(الفارغة) هنا مخصوصة للصنف الآخر.

---

294 السياسة 28 يوليو 1979

الجد محتاج إلى فضـــلاتهم؛ أعني الذين يعيشـــون على الطوى، وما أكثرهم، والذين ليس من الضـــروري أن يكونوا بيننا، مع أنهم حقيقة موجودون، لكن لا تطالهم العين كونهم بعيدين، إلا عن عين الواحد الذي لا ينام ولا يغني.

أعني الربع الذين بطونهم فارغة، الذين يفطرون على التمرة والروبة، والله عليمٌ بســـرّهم. وإن اعتقد أحد بعدم وجودهم بيننا، فليعلم أن بلادًا قريبة جدًا منا يموت فيها المئات، وربما الألوف جوعًا —— أقصد إخوانكم في الدين —— الذين كان الأجدر بكم أن تحولوا إليهم فضـلاتكم الدائمة، بدل أن تبقى في بطونكم الفاخرة أحيانًا، خاصـة مع توفر وسـائل المواصـلات السـريعة، فهي أولى وأجدر بهم.

شنهو وليش؟![295]

عزيزي القارئ:

انسجامًا مع عاداتنا وتقاليدنا الرمضانية السمحة، والتي لا نمارسها حقيقة إلا في رمضـــان، ولربما أحيانًا لا نمارســـها، وبما أن بعض هذه التقاليد أو التقاليع أصبحت عادة ثابتة تأتي مع الشهر الفضيل وتذهب معه، فإنه يسرنا أن نقدم لكم هذه القطاوي أو الفوازير، وذلك انسجامًا مع جو هذا الشهر الكريم.

هذا مع وعدنا لكم: تجدون الحلول إذا ما حللتم المسابقة في آخر المقالة. فإلى الأسئلة:

س1: شنهو المستهلك الوحيد الذي لم يرتفع سعره بعد، سواء في رمضان أو في غير رمضـــان، بالرغم من ارتفاع أســـعار جميع المســـتهلكات؟ علمًا بأنه هو المستهلك الوحيد الذي لم ولن تشغله تسعيرة وزارة التجارة؟

س2: شـــنهن الملائكة اللواتي ينقلبن، إذا ما شـــاهدن الحفاي، إلى شـــياطين ويعدن فورًا إلى الملاي؟

لتسهيل السؤال: كلمة الحفاي هي جمع تكسير لـ(حاف)، وهو المواطن الذي "يكسر" لفقره أو وضعه الاجتماعي، نظرًا لما يكسر ظهره من ديون وشجون وعيشه أولاده، إلخ.

---

[295] السياسة 29 يوليو 1979

وكلمة الملاي هي أيضًا جمع، ولكن هذه المرة تعني الامتلاء (حالًا ومالًا ولربما بالًا).

س3: شنهم الذين أرادوا توفير مال أهالي المناطق النموذجية، فأخذوا منهم ثمناً لذلك القلق والعرق وضيقة الخلق؟

س4: شنهم الذين يغلقون الطريق دائمًا في وجه الأحياء حتى يدخلوا إلى مقبرة الموتى؟

س5: شنو البيت الذي تدخله راضيًا مرضيًا، بل وآخر وناسة، ولكنك لا تستطيع الخروج منه بعد ذلك، مهما حاولت أنت وناسك، ومن معهم من العيال والأهل، ولربما أم البنين أيضًا؟ لأنه فجأة يتحول بك وبهم — والعياذ بالله — إلى سجن عائلي معتبر!

الأجوبة

ج1: الإنسان العربي، لأنه بنظر حكومته دائمًا كذلك.

ج2: سسترات مستشفى الولادة؛ لأنهن مصدقات بأنهن كذلك فعليًا، مع أن الفرق بينهن وبين الحقيقة كبير.

ج3: وزارة التجارة أو غرفتها أو اتحاد الجمعيات، باعتبار أن الإجابات الثلاث صحيحة من منطلق (صبة أحقنة)، لأنهن أغلقن البقالات في تلك المناطق وحشرن الناس للجمعيات، فأصبح من يريد علبة لبن يصطف خلف من يريد مونة البيت لشهر أو لشهرين أو لربما سنة!

ج4: المرور الذين يقفون عند فتحات الطريق المؤدي من الصـــليبخات إلى المقبرة، لاسيما عندما يكون الميت معتبراً والموظفون في طريقهم إلى الدوام!

ج5: البيوت البديلة للعشيش، لأن إقفال أبوابها ينكسر من أول طقة، وذلك لأن المقاول المتعاقد مع الشركة المتعاقدة مع الإسكان متعاقد مع الشيطان!

الجائزة:

عزيـزي القـارئ، بعـد كـل هـذا، الجـائزة هـي أننـا قمنـا بتسـليتك مجـانًا، ثم أننـا حفـزناك علـى القـراءة، وهـذه أكـبر جـائزة، خصوصًـا في الوقـت الـذي لا تجد فيه من يقرأ حتى برجك اليوم! صح أم لا؟

(عن) الوطن ..

والبقرة الحلوب.. والمتواطن!![296]

اتفقنا بالأمس — أنتم وأنا — على أن الحكومات لا تصـــرف كل ذلك الإنفاق على مواطنيها بالطبع من خيرات الوطن، إلا لكي يقوم المواطنون — أي هم — بما باستطاعتهم من خدمات لذلك الوطن.

وســـنتفق اليوم أيضًـــا — أنا وأنتم — إن شـــاء الله، على أن أهم تلك الخدمات الواجبة، أو بالأصـــح المفروضـــة ذاتيًا على المواطنين، هي الدفاع عن الوطن حال تعرضه لأي اعتداء.

ومن هنا، فإن الجنســـية أو الهوية التي تمنحها الحكومات لمواطنيها ما هي إلا عبارة عن ســـند تعهد تلقائي من حاملها — المواطن — للتبرع بالدم عندما يطلب الوطن ذلك في المستقبل.

وأعني بكلمة "التبرع" أن على حامل هوية الوطن أن يستشهد في سبيل الوطن إذا ما طلب منه ذلك. وليست الجنسية — أي البطاقة نفسها — مجرد بطاقة انتســـاب لنوادي الترفيه الحياتية التي يوفرها الوطن لحاملها في حالات الســـلم، كما يفهمها البعض، أو كما هو شـــائع لدى العديد من المواطنين ذوي الأفق

---

[296] السياسة (08 فبراير 1979)

الضـــيق في أغلب بلادنا العربية، خاصـــة الذين يعتبرون الأوطان أبقارًا حلوبة ينتفعون منهـا في طقوس الهـدوء والرخـاء والربيع، ويتركونها تعـاني البرد والمرض والجوع في طقوس الزوابع والجفاف والخريف

(الشعبيشية) مرة أخرى!![297]

حسناً، لقد حُلت مشكلة الكرهب. بالنسبة للبيوت الشعبية العربية — أو البديلة للعشيش بالأصح —، تمامًا كما أن الكهرباء مهمة، فإن الخدمات تأتي في المرتبة الثانية، إن لم توازيها في الأهمية. أعني: النظافة والطبابة، أو كما يسمونها أحيانًا بيون، أي مستوصف أو مستأصف على حد رأيهم. وإلا أصبح الأمر، يا الربع، كأننا "لا رحنا ولا جينا"، هذا إذا كنتم عازمين عن جد على تحضير تلك الفئة من الناس — أعني قومي — الذين لطالما ناموا عن أبسط أبجديات الحضارة، في زمن قررت فيه الأقوام الأخرى أن تشُدّ إلى القمر، وتترك لهم الأرض وما عليها قاحلة، كما هي صحاريهم.

مع أن التحضير، أو بالأصح التعليم، كأبسط أبجدياته، يأتي لدى الأقوام الأخرى بالطبع، الذين هم أحيانًا أهم من الخبر. إلا أننا لا نطالب هنا بزيادة "السلعة حبتين"، أي مدارس ومراكز تثقيفية لمحو أميتهم، مكتفين فقط بالتنويه على توفير الخدمات النظافية والتطبيقية لهم لا أكثر.

بقيت نقطة واحدة لابد من التنويه إليها، وهي أن بعض البقاليات العائدة لبعض التنفيذيين أصبحت تستغلهم بشكل سافر، وأحيانًا على عينك يا بلدية.

---

[297] السياسة 8 يوليو 1979

لذا لا بأس هنا من الإشـــارة إلى ذلك، لعل وعســـى نجد من ينتبه للأمر، مع إيماننا القاطع بأن الشكوى لغير الله مذلة.

مجرد تهديد..!![298]

أن أن يهدّد شخصٌ صاحيًا آخر، فهذا جائز.

وأن يهدّد مريضٌ شخصًا صاحيًا، فهذا أيضًا – إذا جاء على سبيل الهذيان المرضي – جائز.

أما أن يهدّد شخصٌ بكامل قواه العقلية والعضلية مريضًا، فهنا مربط الفرس. ويزداد المربط اشتباكًا – أو تشابكًا – إذا عرفنا أن هذا "الصاحي" إياه يعمل ممرضًا (أو بالأصح متمارضًا)، وإلا لما هدد مريضه!

أما القصة – ولئلا نطيل عليكم وبدون لفٍّ ولا لفلفان – فهي كما يلي:

صديقٌ مريضٌ بالجلطة – في القلب طبعًا – يرقد الآن في مستشفى الصباح، لا غيره.

كان في ذروة أزمته، أي بين الغيبوبة والصحو، وكان بأمسّ الحاجة إلى جرعة ماء يبلّ بها ريقه. فنادى على الممرض المسؤول، وما إن اقترب منه حتى خاطبه بمنتهى اللطف. لكن الممرض نهره بلهجة جافة أقرب ما تكون إلى (الأخراس)! نعم، هكذا تمامًا.

ثار المريض، موضّحًا له أن الحالة لا تستدعي تلك الجلافة، وأن من واجب الممرض أن يكون أكثر لطفًا، لا أكثر خشونة.

---

[298] السياسة (08 أكتوبر 1981)

لكن الممرض ثار هو الآخر على مريضـــه، آمرًا إياه – تخيّلوا – أن يبحث له عن مسـتشـفى آخر! وكأن مسـتشـفى الصـباح ملك لأبيه، أي لأبي الممرض نفسه!

زد على ذلك أن المريض حينها لم يكن يستطيع حتى "الزحزحة."

المهم أنه عندما احتدم الكلام بينهما، أخذ الممرض يهدد المريض بأنه ســوف "يوريه!"

هنا لم يعد المريض يتمالك أعصـــابه – وإن كان، كما أعرفه، من ذوي الأعصـــاب القوية والصـــبر الجميل – وإلا لمات في تلك اللحظة تأثرًا بذلك التهديد. لكن الله ستر على المريض، وعلى الممرض أيضًا، الذي لم يُحلّ الخلاف إلا بعد أن تجاوز المريض أزمته.

على أية حال، لا يمكننا أن نقول هنا إلا: اللهم لا تعليق!..

المخلوع أبو (كاسه)[299]

أنا أنا ضد كل التقولات، أو بالأصح (الإشاعات)، التي (تناولت) الخال أبو كاسه (إمبراطور) أفريقيا الوسطى حيًّا، بل وأكلته مثلما كان يأكل في أيام عزه البشر.

ومردّ دَحضي للإشاعات إياها هو أنني أتساءل دائمًا: لماذا لم يظهر ذلك كله إبان حكمه الميمون، أي عندما كان جنرالًا ينوء بثقل أوسمته ونياشـــينه، عدا بالطبع (أزرّة) البدلة المارشـــالية التي كان يرتديها، أعني قبل أن يُدرج في قائمة (المخلوعين)، مع أنه حقيقة كان (مخلوعًا) عن حق وحقيق حتى إبان حكمه...

ولكن ذلك كله لم يظهر أبدًا، وذلك حرصًـــا على علاقات أمثاله (المخاليع) مع نظامه العتيد.

ولكن لأن (وقعة) الخال (ســـوداء) مثل وجهه، فقد أكلته الأقلام حيًّا مثلما كان يأكل مواطنيه –إن صحت الإشاعات– التي كانت تبالغ أكثر وتقول بأنه يجعل من آذانهم –أي مواطنيه– وأصـــابعهم وعيونهم (مزة) وهو يكزّ على (كاسه).

---

(299) السياسة (08 أكتوبر 1979)

أما (زبدة) الدحض، فهي برأيي أن الحال لا يختلف البتة عن العديد من (ربعه) الحكام الذين يأكلون هم الآخرين شعوبهم، بفارق جد بسيط، ألا وهو أن الخال إياه كان يفضلهم مثلّجين، و(ربعه) يفضلونهم طازجين وأحياء أحيانًا.

المواطن والمتواطن [300]

قلنا إنه من خلال تفريقنا بين المواطن والمتواطن، أن ورقة الجنسية أو الهوية أو بطاقة الانتماء ليست دليلاً قاطعًا البتة على وطنية أو مواطنة أو انتمائية الإنسان؛ لأن الدليل الحقيقي –كما قلنا سابقًا – يظهر جليًا عادة من خلال حركة التاريخ، والأيام، والأحداث.

ذلك الدليل الذي يثبت – بالدليل – المواطن، الهوية، المواطن الحقيقي، وليست البطاقة هي التي تثبت ذلك؛ لأنها جاءت، لا سيما في أغلب بلادنا العربية، وللأسف الشديد، من خلال مناظير إقليمية ضيقة أثبتت الأيام لمستعمليها عدم قدرتها، وبالتالي عدم صدقها في إظهار الصورة الحقيقية. هذا إن لم نقل إنها – أي المناظير – شوَّهت، لعدم قدرتها على الرؤية، وجه الإنسان العربي الذي جزَّأته من خلال زجاجها (المشروخ) إلى عشرات الوجوه التي لا تزال تنزف دمًا من ثنايا تلك الشروخ.

ولكنها – بالرغم من ذلك كله – لم تزل كلمة الالتئام، أي بمعنى أدق: إن الإنسان العربي، ورغم كل المناظير الإقليمية التي أطرته (عنوة) في عدساتها المشروخة الضيقة، يظل هو.. هو.. عربيَّ الانتماء، كبير الوطنية، وعلى مستوى قومي، ولا يعترف البتة بالإقليمية إذا ما حملق في بطاقته التي تحدد انتمائيته،

[300] السياسة 9 فبراير 1979

والتي غالبًا ما يتجاهل إزاءها الانتمائية الأكبر – أي لعروبته – ووطنه الكبير، ودينه العظيم.

فجدُّنا خالد بن الوليد مثلًا، لم تمنعه "جنسيته السعودية" (حسب التقسيمات الجديدة) من تحرير الشام من الروم.

وعمُّنا صلاح الدين لم يقل: أنا عراقي ولا تعنيني أرض فلسطين. وكذلك طارق، وحتى نكون أكثر عصرية يمكننا القول أيضًا إن مصرية (عزيز المصري) لم تَقِده من المشاركة في طرد الاستعمار من بلاد الشام، وكذلك سليمان الحلبي الذي لم يعترف بسوريته عندما اقتحمت الحملة الفرنسية مصر.

وكذلك فعل مثله (جول جمال) وعبد القادر الجزائري، وبالتالي عمُّنا الكبير (بيرم التونسي) الذي مارس النفي والتشريد وسحب الجنسية، وهو يتغنى بحب مصر ومن أجل مصر، ولم تخطر بباله إذ ذاك (تونسيته).

إذن يمكننا القول هنا إن الانتمائية الحقة لا تعترف البتة بكل القوانين الوضعية، بل بمدى عشقها للأرض، وحسبها ذلك.

فوق حقه طقه!![301]

بداية بدايةً، أنا لســتُ مع الشــرطة، وخصــوصًــا رجال المرور بالذات؛ لأنهم يعتبرون أنفســـهم – أو تعتبرهم إدارتهم – دائمًا وأبدًا هم النزهاء عن الأخطاء، مهما كان الحق مع المواطن، ومهما كان ظلم رجل المرور له.

هذه العادة يتمنى الجميع أن تتلاشـــاها الإدارة مســـتقبلًا؛ لأن الشـــرطي هو الآخر له أخطاؤه، وهفواته، ولربما (تجنياته) أيضًـا، لا سـيما على كل من يحاول أن يفهم – على الأقل – سبب مخالفته له، إذ سـرعان ما (يسـحب) الشـرطي منه الدفتر، ويُلفق له رأسًـا التهمة الجاهزة إياها: "التطاول على القانون"، وكأنه هو القانون!

ومن هنا فإنني لســـتُ مع الشـــرطة، ولكن الذي يجعلني أكون معهم – أو بالأحرى (مع الحق) – هذه المرة، هو ما حدث لأحد رجالاتهم أخيرًا من قِبَل إحدى المواطنات التي جسَّـــدت حقيقة المقولة العتيدة التي تقول: "فوق حقّه طقّة"، لأنها بالفعل، ورغم مخالفتها الواضحة،

---

[301] السياسة 9 يوليو 1979

ورغم تمزيقها المخالفة في وجه الشرطي، ورغم سيل الشتائم و(التفال) عليه، ومحاولتها (طَقَّه) بالفعل، وكأنه أحد مملوكيها، أو بالأصح (عبيدها)، في زمن لم يبقَ فيه للعبودية مكان، حتى لدى أكثر المجتمعات تخلفًا!

أقول: بالرغم من كل تلك الإهانات التي، لو كانت من قبل رجل، لأودت به إلى السجن لا محالة،

وبالرغم من صبر الشرطي عليها – ولا صبر البعير – وبالرغم من ذلك كله، سارت الأمور كما حلا لها – أي المواطِنة – سبهللًا وعلى أحسن ما يكون، بل وفوق هذا وذاك (...)، نُكِّل بالشرطي المسكين بالخَسف، وكأنه هو المتعدي علينا، لا كما هو واقع الحال.

أضف إلى ذلك أنها أخطرت حتى إدارته العتيدة لتعتذر منها!

الأمر الذي يحدونا هنا إلى أن نتذكر قول الشاعرة ظاهرة الشرارية التي أدركت قبلنا – لا فُضَّ فُوها – إذ قالت:"الحق ظَلماء والمِصقل دليلهُ/ ولا تنقضي حاجاتُ من يَتْلِي الهون"

لأنه ثبت لنا بالفعل أنه لا سبيل للمرء في هذا العصر المظلم إلا القوة – بالطبع بمختلف أنواعها – لأن الضعيف دائمًا هو الذي يروح وطي.

قومي[302]

قومي —وأخصّ منهم بالذات أهل (محافظة الجهراء): الصليبية، والصلبيخات، وما (تصـلبخ) من توابعها — جدّ مخطئون في (حنتم) و(زنتهم) على رأس (وزارة المواصلات) في (مسعلة) توفير (الهيتفونات)، أو التليفونات، لا فرق عندهم.

كما أنهم — أي قومي — لا يقدّرون البتة، أو بالأصـــح لا يقدّرون (كلش)، قناعة وزارة المواصـلات بعدم جدوى مدّهم بذلك — أقصـد بالتليفونات — بل وحتى إصلاحها!

وذلك لأنها — أي وزارة المواصــلات، دام وصــلها — ترى، بالطبع من وجهة نظرها (الجدّ سديدة)، أقصد النظرة، أن قومي ليسوا بحاجة البتة إلى التليفونات.

وذلك، طال عمركم، للأسباب والقناعات (الجدّ معقولة):

أولًا: القوم إياهم ليســـوا تجارًا معتبرين لهم مهاتفتهم، أو لا فرق (متافهاتهم)، التجارية الهامة مع العالم الخارجي أو الداخلي على حدّ ســـواء، للاطلاع أولًا بأول على حال ارتفاع وانخفاض ســعر الدولار أو الذهب أو ما إليهما، ومدى تأثير ذلك على أرصدتهم.

---

302 السياسة 9 ديسمبر 1979

ثانيًا: ليسوا أسهميّين – أي الربع – يرتفع ضغطهم أو ينخفض تبعًا لارتفاع أو انخفاض الأسهم، من خلال (التطمأن) اليومي على حال أسهمهم الذي ينعكس على حالهم، وذلك لأن قومي، طال عمرك، لهم حالهم الخاص، أو بالأصح (حالهم حال).

ثالثًا: ليس لديهم عائلات (تتسوح) دائمًا في (الريفيرا)، أو جزر الكناري، أو حتى جزر الرأس الأخضر، و(توله) أي العائلات يوميًا على الكويت لتطمئن هاتفيًا – وبشكل يومي – عن حال الطقس فيها.

ومن هنا، وبناءً عليه، ونظرًا لتوفر الأسباب المعقولة والمقنعة والوجيهة الوارد ذكرها أعلاه، فإنني أنا الآخر أضمّ صوتي – كلّه – إلى وزارة المواصلات، بضرورة (سَفْه) طلبات قومي.

مع أنني متأكد تمامًا بأنه لن يصل إليها صوتي، وذلك لأن الوسيلة الوحيدة لإيصاله – أقصد (التليفون) – هو الآخر (مُعطَّل)...

هذا إن لم يكن أصلاً لم يكن – أقصد: (متأكد).

تصادر الانهار ، تحتج البحيرات !![303]

(1)

منذ أعوام، صادرت إسرائيل نهر الأردن، أو بالمعنى الجغرافي، حوَّلت مياهه لتسقي الأرض العربية الواقعة تحت احتلالها، بالطبع بقصد استغلالها أكثر.

ولكون النهر المصادر إياه كان يصب أصلًا في البحر الميت – أو بحيرة لوط – ولأن البحر المذكور (ميت خِلقةً)، فإنه لم يكن بوسعه إذ ذاك أن يحتج على مصادرة رافده.

ولكنه، بالرغم من ذلك، أثبت فعلًا أنه حيّ، حينما أخذت مياهه تلقائيًا تزداد ملوحة، ويثقل طينه كفايةً عن الاحتجاج.

(2)

واليوم، في الوقت الذي تُعِدُّ فيه إسرائيل العدّة لمصادرة نهر النيل، فقد سمعت أن بحيرة طبرية قد احتجت هي الأخرى، ولكن على طريقتها الخاصة؛ إذ أخذت تجف من تلقاء نفسها، بالطبع احتجاجًا على ذلك. الأمر الذي أثبت لنا بالفعل أن **البحيرات أوفى منّا**.

---

303 السياسة (25 سبتمبر 1979)

ملحق ثقافي في إحدى السفارات يريد تعييني (عميلاً) للغجر![304]

لما كانت السـفارات عادةً تحرص على إقامة علاقات متفاوتة (الوطيدة) في البلد الذي تحلّ فيه، فإنها غالبًا ما تلجأ إلى أسلوب (الشرهات)، لاسيّما مع الصحفيين، وذلك عبر ملحقيها الإعلاميين أو الثقافيين أو حتى (المخابرتيين)، من أجل تسريب ما تريد إيصاله إلى آذان وعيون الرأي العام، سواء عن طريق (آذانها) و(عيونها) الخاصة أو عن طريق تجنيد (عيون) وآذان جدد للقيام بالمهمة.

ولكون الصحفيين مثلاً هم من أهمّ العيون، ولربما الآذان في أي بلد، فإنها غالبًا ما تقوم بإرسال هدايا متواضعة لهم في بداية الأمر، هي بمثابة مظاريف تحوي مواد ثقافية أو إعلامية عن سياسة حكوماتها.

تتطوّر تلك المواد شيئًا فشيئًا، فتصبح مثلًا علمية – أي المادة – أو (عملية) من (عمله) أي المادة، بل وحتى (٢٠٦) أي المادة، ليش لا؟ ومن هنا، وبعد أن (يكسر الملحقون عيون الصحفيين)، لاسيّما المواطنين منهم، لأن مواطنيهم – طال عمرك – (يكسرون ظهورهم) إذا لم يتعاونوا معهم،

---

[304] السياسة 29 سبتمبر 1979

أقول بعد ذلك ليصبح الصحفي (المكسور) غصبًا عن جده ملحقًا للملحق الملحق للسفارة، وينتهي الأمر.

ومن هنا، ولأن (العبد لله) بالطبع – بالأذن – لا يحب (كسر العين) ولا حتى الظهر، باعتبار أن الأخير مكسور (خلقة)، فإنه غالبًا ما يلجأ، وبمجرد وصول أي مظروف من أي سفارة، إلى أن يودعه سلة المهملات، لتقوم بدورها مشكورة بإيصال (المحتويات) إلى أقرب (تجمع للقمامة)، ليتمكّن – أجلكم الله – المولى من استيعاب محتوياته أكبر عدد ممكن من حمير المزابل السائبة، لعلّ وعسى أن تؤدي الدور المطلوب في (هضم) ما بها من أفكار وأيديولوجيات، فتُصبح بمفعولها – أي الحمير – ملحقة هي الأخرى بملحقي السفارات. وأكون بذلك قد قمت بعمل يجب أن أُحمَد عليه، في تجنيد (حمار عميل) بمقدوره أن يحقق ما يعجز عنه الصحفي من ذات المهمة.

ما علينا، المهم أنني تلقيت بالأمس مظروفًا من نفس النوع إياه، وبعد أن تأملت حاشيته وجدته قادمًا هذه المرة من بلاده برّه، الأمر الذي جعلني أغبط السفارات على هذا التطور المرعب في الذكاء.

ولكنني عندما دقّقت في الحاشية، وجدته مختومًا بختم (سفارة كويتية) في الخارج، الأمر الذي أذهلني أكثر.

ومن هنا، وقبل أن أفضّه، أخذت أضع الافتراضات والاحتمالات لمضمون هذا المظروف:

أن يكون مثلًا القصد هو محاولة لتعييني عميلًا صحفيًا للسفارة الكويتية بلندن في الكويت!! أو... أو...

ولأن الافتراض غريب وسخيف، فقد فضضت المظروف وذهبت أقرأ رسالة الملحق، والتي – لكي لا تتّهموني بالعمالة – تقول، أي الرسالة، وبالحرف الواحد:

"الأخ العزيز سليمان،

تحية طيبة،

وأشواق،

أرفق لك نسخة من كتاب (أغاني الفجر)، وهم من الغجر السلافيين.

ترجم الكتاب من اللغة العربية إلى الألمانية، وترجمه من الألمانية إلى العربية الأستاذ نامق كامل.

أرجو أن تقضي معه وقتًا ممتعًا.

أخوك (حمد السعيدان)".

المهم أنني، وبعد قهقهة طويلة، سألت أحد الزملاء فيما إذا كان (السعيدان) على رأس عمله أم لا، ثم هل هناك (دولة للغجر) قد كُلِّف – لا سمح الله – السعيدان بالقيام برعاية مصالح رعاياها بالإضافة إلى عمله؟ ولأنني تأكدت بالضبط أنه ليست ثمة دولة للغجر في العالم، وأنهم لا يمتون (للسعيدان) بصلة البتّة، فقد قرأت الكتاب بالفعل، وقضيت معه وقتًا ممتعًا.

وها أنذا أعد الزميل حمد بأنني سأكون اليوم عميلًا لهم، وسأبشّرهم بـ(شريب) أيـديولوجيتهم في الكتابة عن الكتاب، (يرضـي يا حمـد؟). وشـكرًا من الأعماق لهذا الحس الفني لديك، وآمل أن يحذو حذوك زملاؤك الملحقون في السفارات (العربية) الأخرى... لأنك، باعتقادي، أجدى.

ابن الغسالة[305]

يُعَدّ **يوجف أتيلا** من أعظم شعراء المجر في هذا القرن، بل ومن خيرة الشعراء العالميين الذين خلّدَتْهم أعمالهم العظيمة أمثال :**لوركا**، **وإيلوار**، **وإليوت**، **ونيرودا** وغيرهم، أولئك الشعراء الذين ظلّوا يُغنّون ويتغنَّون بالإنسانية حتى قُتِلوا – أو بالأصحّ اغتيلوا – على أيدي أعداء الإنسان والحرية. إلا أنّ **يوجف** يختلف عنهم قليلًا، في كونه هو الذي اختار زمن موته بنفسه، إذ أقدم على الانتحار بعد أن ترك ثروة هائلة من الشعر الإنساني الرائع، قبل أن تمتدّ إليه أية أيدٍ آثمة.

لقد كان يعلم مسبقًا أنه سيلقى المصير ذاته الذي لقيه كلّ الصادقين عبر العصور من أمثاله، فانتحر بعد أن مارس كلّ ما يمارسه أبناء الشعب العاديون من مهن، بدءًا من بيع الماء، وانتهاءً بالتدريس، مرورًا بمختلف المهن الصغيرة مثل بيع الصحف، والاتجار بطوابع البريد، والحمالة، ثم بائعًا للخبز، فعاملًا زراعيًا، فبائع كتب في مكاتب أحد البنوك، ثم عامل تنظيف، وأخيرًا محررًا صحفيًا في إحدى الدوريات.

السبب في ذلك كلّه يعود إلى أنّ **يوجف** وُلد من أمٍّ غسّالة كانت تخدم لدى الآخرين لتوفّر القوت له ولأخته الصغيرة، مما جعله يحسّ بمرارة العيش منذ

---

[305] السياسة 30 سبتمبر 1979

الصغر.

وها هو في إحدى قصائده يقول عن أمه:

وأنا موصولٌ أيامَ مرَّت بي، وأنا موصول الفكر بأمي،
حملت بين يديها سلة الغسيل، صاعدةً للسطح بخفة.
قد كنت أنا طفلًا في هذا الوقت، دقّت قدماي الأرض، صرختُ،
حتى تدع السلة عنها، ولتحملني بدلًا منها،
لكنها تابعت الصعود صامتة، ما زجرتني أو رمت بنظرة.
ورفرف الغسيل في الفضاء عاليًا، محلّقًا، ملتمعًا، مخشخشًا.
لا، لن أصرخ الآن، فقد فات الأوان،
لقد عرفتُ أنها سيدة جبّارة،
وكان شعرها الرمادي يطير في الهواء،
وهي تصبّ زهرة الغسيل في ماء السماء.

وحينما ماتت هذه الأم العظيمة، رثاها في قصيدة جميلة قال فيها:

أوه... لقد ماتت أمي، فأعمار الغسّالات قصيرة.
قدم الغسالة ترجف من ثِقَل الأحمال، والرأس تصدعها المكواة.
أوه... لأن الغسيل مثل الجبال على رأس أمي،
فإن البخار يلعب مثل السحاب ليُهدّئ أعصابها.
وفي غرفة السطح فرصتها لتجديد بعض الهواء.

وهو – بالإضافة إلى ذلك – شاعر ساخر، يشرح أوضاع مجتمعه بسخريةٍ مُرّة، كما في قصيدته الشهيرة "**السابع**"، حيث يقول:

أن تحصل على دارٍ لك في هذا العالم،
فالخير أن تولد سبع مرات:
مرة في جوف بيتٍ يحترق،
ومرة في فيضانٍ من ثلج،
ومرة في مصحٍّ عقلي،
ومرة في حقل حنطةٍ متموّج،
ومرة في ديرٍ يرجع الصدى،
ومرة في حظيرة خنازير،
وحينما تصرخ الستة: وأنت؟!
لابد أن تكون السابع.

وفي الفقرة نفسها، يتحدث عن **مواجهة العدو** فيقول:

إن كان لزامًا عليك أن تواجه العدو،
فدع سبعة يفعلون ذلك:
واحد يبدأ يوم عطلته،
وواحد يؤدي واجبه،
وواحد يعلّم الناس بلا أجر،

وواحد يُلقى إلى الماء ولا يعوم،
وواحد هو البذرة للغاية،
وواحد أسلافه يدافعون عنه،
ووحدك أنت لابد أن تكون السابع.

أما عن **الحب** فيقول الشاعر:

إذا انطلقت تبحث عن عشيقة،
فدع سبعة يفعلون ذلك:
واحد يسكب قلبه لها لقاء كلمة،
وواحد يدفع في سبيل متعته،
وواحد يحلم،
وواحد يدسّ تحت ثوبها يده،
وواحد يعرف موضع الأزرار في ردائها،
وواحد يدوس عامدًا على منديلها،
وأنت، دعهم يطنّون حولها
كأسراب الذباب حول قطعة اللحم،
ووحدك أنت لابد أن تكون السابع.

تكنلجة البداوة[306]

يبدو أن أمريكا وحدها دون بقية البلدان التكنولوجية – إياها – الشـــبيهة لها بالنفوذ، والموازية لها بالحجم، هي الدولة الوحيدة الجدّ مهتمة بتكنلجة البداوة.

لا شك وأنكم – طال عمركم – تعلمون أن أمريكا اخترعت قبل مدة حديثة، لحماية المراعي وتوفير "الأمن الغذائي" للحملان الجدّ وديعة في مراعيها، وســيلةً عن طريق صـعق الذئاب كهربائيًا؛ أي عن طريق مغنطة السـياج المحيط بالمراعي بشحنات كهربائية تصعق الذئاب إذا ما خطر ببالها الإغارة على القطعان.

أي أنها – أي أمريكا – جزاها الله، بالنيابة عن بني قومي عامة، كل خير.

فهي جدّ مهتمة بالقضاء على الذئاب التي تُنكّد عيشهم.

أضــف إلى ذلك أنها، يا أخي، اخترعت أخيرًا أجهزة جدّ حديثة لحلب النوق أوتوماتيكيًا – أي نعم – ولربما تُصـــدرها، أي الأجهزة، في القريب العاجل إلى بني قومي، أي البدو الرحّل، للاستفادة منها مخصوصًا لنوقهم.

---

306 السياسة 10 يناير 1979

أضف إلى ذلك أنها أقامت، عن طريق إسرائيل، أو بالأصح أقامت إسرائيل عن طريقها – لا فرق – مستشفى كبيرًا في صحراء النقب مخصوصًا بعارين قومي الآخرين، عرب الأرض المحتلة.

يبقى القول هنا أنه لا يســـعنا إلا أن نقول: جزاها الله خيرًا، جزاها الله خيرًا؛ لأنها بالفعل تنوي هذه المرة تكنلجة البداوة.

يشكرون (الكواورة)..!![307]

.. قومي العشيشيون سابقًا (المتعدِّنون) حديثًا، جدّ مستأنسين من سكنهم الجديد، الذي – على حد قولهم – يلائم تمامًا عاداتهم وتقاليدهم، بالإضافة إلى أنه إجمالًا – الكلام لا زال لهم – يُعتبر أفضل (تشليون) مرة من ذلك العشيش.

كما أنهم أيضًا، أي قومي، يشكرون (الإسكان) كثيرًا على هذه (التحضيرة) السريعة، ويخصّون بالشكر الربع (الكواورة) الذين، على حدّ رأيهم – والذي لست معهم فيه هذه المرة – عملوا ليل نهار في سبيل الإسراع بإسكانهم!.. هذا من جهة.

أما من جهة أخرى، فهم جدّ عاتبون على الجهات الآتية التي لم تحذُ حذو الكواورة في الإسراع بتقديم خدماتها، وهذه الجهات (الملامة)، أو التي ينحون عليها باللائمة، هي:

أولًا: البلدية، لأنها لم تقم بالمحافظة كما يجب على نظافة المنطقة، وخصوصًا (الصليبية)، التي لجأ سكانها – ومن منطلق جدّ حضاري – إلى نقل زبالاتهم (بمواترهم) الخاصة لإبعادها كليًا عن المنطقة، مقدّرين بالطبع نقص اليد العاملة

(307) السياسة (10 فبراير 1979)

في البلدية، ومنتظرين البناغلة (البنغاليين) الذين ســتســتقدمهم – بإذن الله – البلدية، بالطبع عندما تتراكم الزبالة على المنطقة كلها، كما هو ظاهر.

ثانيًا: (الكرهباء) – أو بالأصــح وزارة الكهرباء والماء – لأنها لم تُســرع هي الأخرى، كالكواورة، بــ(كرهبة) المنطقة بالسرعة الممكنة... إلا إذا كان لها، أي للوزارة، رأي آخر، كأن تود أن تجعلهم شــاعريين على ضــوء الشــموع أكثر!.. فهي بهذه الحالة بالطبع (أبخص).

على أية حال، طلبات قومي لم تتراكم كزبالتهم بعد، ولكنها على أية حال قادمة، وبحاجة لمن يهتم بها أكثر!..

عن المقصه و (تبخير الكنيسة)[308]

أعتقد أنه لا بأس، أو بالأصـــح (لا بؤس) البتة، في أن تطلب بعض دول الخليج، ولو عن طريق جماعة الدول العربية، أن تســـمح لها بتعيين موظفين من قبلها لدى مراكز حدود (بعض البلدان العربية) الأخرى، وذلك فقط مخصـوص حماية مواطنيها مما يتعرضون له دائمًا من سلب ونهب و(مقصه) – مالها ومالي – من قبل موظفي حدود تلك البلدان.

وذلــك لئلا ينعكس الأمر بالتــالي على نفســـية المواطن العربي الخليجي (المســـلوب) من قبل شـــقيقه العربي الآخر، مما يؤدي به إلى الحقد عليه تمامًا، مثلما يؤدي بشـــقيقه الآخر إلى (الحســـد عليه) – يعني على ما عنده من (دريهمات) لا يعلم الشـــقيق (القاص) كم عانى ذلك (المنتوف) في ســـبيل توفيرها، ولربما (استلافها) ليشم بها (حفنة هواء) بارد خالٍ من الرطوبة، والطوز، والذي منه بعد عام كامل من الكدح والعمل تحت أقســـى طقس عرفته المنطقة العربية – أعني طقس الخليج – ذلك الطقس الذي أجزم أنه لو عاشـــه المواطن العربي (الناتف) لخرج من جلده خلال أسبوع (منتوفًا) على أحسن ما يكون.

ومن هنـا، وبناءً عليه، ولكي لا ينظر المواطن العربي – الخليجي – إلى وجه شقيقه العربي الآخر من خلال تلك الواجهات القذرة التي تُسمّى جزافًا (أوجها

---

[308] السياسة 10 سبتمبر 1979

لبلدانها)، أي رجالات مراكز الحدود، فيرى وجه شــقيقه مشــوّهًا بالطبع من خلالها – أعني المراكز – فأنا أرى أنه إمّا أن تشــدّد تلك الدول العربية الرقابة على رجالات حدودها، أو تنتدب دول الخليج رجالًا منها مهمتهم حفظ كرامة مواطنيها، وحمايتهم من (المقصـه) و(التهليب) و(تبخير الكنيسـة) – على فكرة العبارة الأخيرة ظريفة – أليس كذلك؟!

والسوالف عن ذلك (واجد) أو (واجدة) لا فرق.

حوار مع (صعل)[309]

تخطّى (المتكرش الأوداج) والعواطف أيضًا، (بحماره الحضاري) الأنيق، طابور (الحمير الحضارية) الجرباء، الساقطة (الصافنة) بالقرب من إحدى محطات البنزين. ووقف أمامها بلا استئذان، وهو يريح (التليفون) على أحد (ودجيه) المنتفخين، ملطعًا، لربما ليسأل عن صحة كلبه؟ أو صحة أسهمه، لا فرق.

و(قدح) عامل البنزين (المبتسم الوديع الباسم) بعينين تخيم في محجريهما المتهدلين البلادة والغباء والاحمرار، وأمر العامل بأيماءه من رأسه الضخم (الخاوي) أن يعبئ له مؤخرة الحمار!!

وهنا، بالضبط، التفت إلى صاحبي (الصعل) – اسم الدلع للصعلوك – الذي أثاره الأمر، قائلاً لا فض فوه:

- انظر يا صاح، هذا واحد من الذين يعتقدون، أو هم كذلك دائمًا، أنهم (فوق القانون)!!!
- ولكنني أراه فوق (حماره الحضاري) لا فوق القانون، (قلتها محاولًا تخفيف حدة الصعل).
- بل هو والحمار (فوق) القانون، (قال الصعل).
- بل الحمار يا (صع)، من هو تحت القانون. إذن نحن الحمير؟!

---

[309] السياسة 10 نوفمبر 1979

- بالطبع، بمعرفة، يا (صع)؟!
- ولكن الحمير ترفس!
- أعرف، وما في ذلك يا (صع)؟!
- لنرفس إذن (يقصد ندعمه) ولـ(يصير ما يصير).
- تتعور أرجلنا يا (صع).
- وإذاً..!
- وسيكون إذ ذاك أيضًا ضدنا القانون.
- ليش؟؟
- لأننا رفسناه من الخلف يا (صع)، راجع معلوماتك عن (قانون) المرور.

هنا صـــمت (الصـــعل) وحرك (المنتفخ الأوداج) من أمامنا، وهو يشـــعل سيجارته، وهنا التفت على صاحبي (الصعل) قائلاً:

- انظر، إنه فوق (الكيمياء) أيضًا و(قانون) الاشتعال!!

خوش تربية، خوش تعليم[310]

مربيّ مربيّ جد فاضـل، أو بالأصـح (ناظر) مدرسـة بحاله، وجلاله – مع أن الجلال لله وحده – أقام في بحر الأســبوع الفائت (مقصــلة) تأديبية، أو بمعنى ألف (تجحيشـة) معتبرة لتلاميذه من طراز ما كان سـائدًا في العصـر الحجري أو (الكونكريتي)، لا فرق، على اعتبـار أنـه لا فرق البتـة بين العصــرين، مـا دام الإنسان لا زال يُعلق من رجليه على خشبة، أو بمعنى أحدث (كرسي)، وينهال عليه (الناظر ضربًا) حتى تتورم رجلاه.

كل ذلك بالطبع، وعلى حد فهم الناظر الجليل، في ســبيل تأديب طالبه المشــاغب أو الخارج على نظام المدرســة، ولو حتى (ببخره) جد بريئة مع أحد زملائه.

ولكي لا أتهم بالمغالاة، أقول إن (التجحيشــة) إياها أدت إلى (كرســحة) أو (كســاح) الطالب المضــروب، ولو وقتيًا. اسمحوا لي أن أقول أنها أدت إلى (التجحيشة)، وما غيرها إلى (كرسحة) فكر الطالب، يعني أنها كادت تؤدي به بالفعل إلى الجنون، لولا جهود مســتشــفى الأمراض النفســية، بالطبع، الجد مشكورة.

---

310 السياسة 10 ديسمبر 1979

ومن هنا، وبناءً عليه، ولكي لا أتهم بالمغالاة أكثر، اسمحوا لي أن أقول، وبالفم المليان، إن الحادث جرى – طال عمركم – في مدرسة الصليبخات المتوسطة للبنين – أقول (للبنين) لأنني لا أستبعد أن يحدث ذلك مستقبلاً في مدارس البنات!!

فيا أبناؤنا الطلبة، اسمحوا لي أن أقول لكم إن البيت المشهور الذي علمتكم إياه المدرسة، والذي يقول:

يا نظري نظرة حسد اشكيك للواحد أحد

قد تحول بحول الله، ونظرًا لما يحدث في مدارسكم، إلى الآتي:

(يا نظارا (طق) الولد اشكيك للواحد أحد)

لأن الشكوى لغيره مذلة.. !!

(هبدة) عود[311]

في (قعدة) – محفوفة – مع بعض (الربع) الفنانين، تناولنا بالهرج و(السـولفة) مدى ارتباط الإيقاعات (المزيكية) أو الموسـيقية، لا فرق، بالحالة النفسـاوية للشعوب. وكأي نقاش (عرباوي) جاد، انقسمت آراء (الربع) إلى شقين:

فريق يرى بأن موسـيقى الشـعوب البليدة هي بالقطع موسـيقى بليدة، لأنها حسـب رأي الربع تأخذ رتابتها أو (رتابتها)، لا فرق، من (رتابة) الشـعب، وتكون بالتالي ترجع بنا لحالته النفسية.

أما الفريق الآخر، فيرى العكس تمامًا، أي أنه إذا كان الشـعب بطبعه بليدًا، فإنه بأمس الحاجة إلى موسيقى حادة (تنخزة) من كسله أو من (كـ..له)، لا فرق، لتدفعه، بالرغم عنه، للنشـاط والحيوية. ومن هنا، فإن الشـعب الكسـول بفضل الموسيقى النشطة يجدها حاجة ملحة لتعويض إحساسه بـ(عدم خلقه) على الحركة.

المهم أننا، وفي هذه الحالة من المشـادة، تناول أحد الربع، بالطبع الفنانين، العود و(خيط) الأوتار بالريشـة، فتقطعت كلها (بهبده) واحدة..!! ورفعت الجلسة – آسف – رفعت القعدة!! إلى إشعار آخر.

---

311 السياسة 16 أكتوبر 1979

السيولة و(سهمزة)

تحويشة العمر!![312]

زميل أمضى كل عمره في البلد يخدم صاحبة الجلالة، ويخدم المواطنين أيضًا عن طريق تقديم (بنات أفكاره) لهم يوميًا.

أردت منه، لكوني أحد المواطنين، أن أستخدم أو بالأصح أستفيد من بنات أفكاره فيما يخص موضوع (السيولة)، على اعتبار أنها – أي السيولة – (مطفحة) البلد، أو بالأصح حديث البلد.

ولأن الزميل واقعي لا يحب الأستذة و(الفهمنة) مثل بعض الزملاء، فقد أعلن لي أنه لا يفهم البتة في هكذا (ما ضوع) أو موضوع، ولكن الذي يفهمه عن كل أمور المال هو أنه لكونه لم (يجن) – وإن كاد – بالمعنى الآخر للكلمة، أي (رأسمال)، بمقدوره أن يوفر له العيش الكريم فقط في بلده، فقد هداه أحد الربع – الله لا يهديه على الخير – إلى درب البورصة، أعني (البورصة القومية)، على اعتبار أن بورصة – سوق الجت – هي (بورصة وطنية) لكونها مخصوص تعاطي تجارنا فقط، الأمر الذي حداه لأن (يسهمز) تحويشة العمر، أي يحولها إلى أسهم في شركة خليجية مخصوص (سهمزة العرب)، على أمل –كما أفهمه أحد الربع – أن (تجيب) له هذه التحويشة أضعاف ما حوش طول كل تلك

312 السياسة 17 أكتوبر 1979

السـنوات خلال سـنتين، بل وتوفر له ليس العيش الكريم فحسـب، بل وحتى (البشاور)، وفي بلده التي يعيش أغلب مواطنيها على (العيش الأسمر).

ومن هنا، ولأن زميلنا، كما يقول، (حلمان جدًا)، فقد مضـت السـنتان وهو على حاله يحلم، حتى ما أن أفاق حتى (لم) على الفور (عفشـه) اسـتعدادًا لـ(القبلة) من البلد للعيش هناك – أي في بلده – إلى الأبد بالطبع بعد أن يحول (ريع أسهمه).

ولكن الذي حصـل، كما يقول، أنه وفي غمرة انشـغاله بالتوضـيب، جاءه من يقول بالحرف الواحد: أن الشـركة التي (سـهمز) فيها تحويشـة العمر قد منع تداول أسهمها في البلد... و(السهھام عليكم).

رؤوس الأموال ..

ورؤوس الأغنام !![313]

وقلت وقلت لكم أنه لا يزورني (أي الهايش الجنفان) — صاحبكم ما غيره، أو بالأصح المواطن العربي (هـ.ج) كما يحلو له دائمًا أن يسمي نفسه — إلا حينما تتأزم أموره أو يستعصي عليه فهم ما يُدوّن في (الساحة)، سواء على المستوى المحلي أو على المســتوى العربي أو حتى على المســتوى العالمي. وذلك لأنه يرى بي، على حد زعمه، لا فرق، فيلســوفًا أو بالأصــح (فلا ســوف) بلهجته، بل و(فهمة) زمانه في كل شيء!!

ومن هنا، ولأنه يعتقد كذلك، فقد زارني بالأمس، وعلامات الدهشــة (بائنة) على تقاطيع جبهته العربية الشــامخة التي لوحتها الشــمس أكثر من ذي قبل قليلًا. المهم أنه وبعد أن (فتل) شــاربه الذي وخطه الشــيب قليلًا بعد أن كان على حد زعمه مثل جناح العقاب، واتكأ على عصــاته كالعادة، وأخرج علبة (تتنة) وراح يلقّ ســيجاره منها ببطء، بمعاونة بعض الريق الذي مرره على أطرافها، وأطلق سعلته الجهورية العتيدة، سال أو لا فرق (سعل):

—قل لي أولًا، (شنهو) معنى كلمة (كونسورتيوم)؟!

---

[313] السياسة (18 أكتوبر 1979)

المهم أنني وبعد تفكير قصـــير قلت له: أعتقد أنها تعني دواء، أو بالأحرى أردفت – متفلسفًا – يستعمل أي دواء (للقحة) – كونها مشكلته الوحيدة.

وهنا بالضبط أشاح عني (ماطا) شفتيه ومقامته كالعادة، قائلاً:

ـــ(العوض على الله من (تعلومك)) – تعليمك حســـب لهجته – هذي تخص (السهوم) يا (خبل).

أضاف:

ـــ وأي (سهوم) يا ابن جنفان؟

ـــ (السهوم اللي بالبرصة)، قالها بتحدٍ.

ـــ عن أي (برصة) وأي (ملحة) تسولف أنت؟!

قلت محاولًا استفزازه:

ـــ سهوم الشركات المساهمة، قال، محاولًا إفهمي.

وهنا فقط انتبهت أن الأخ يعني أســهم الشـركات ويتكلم عن البورصــة، وأنه جاء ليستفهم عما نُشر في بعض الصحف بالأمس عن (كونسورتيوم) مواجهة تجميد الأسهم!!

ـــ ولكن، وما دخلك أنت في ذلك، ثم ماذا يهمك منه؟!

ـــــ يا أخي أنا (مضروب)، قالها بغضب.

ـــــ أفا صـاح بعض الربع في الديوانية! لا عاش من يضـرب (ابن جنفان)، واهتزت أشنابهم استعدادًا لأخذ الثأر!!!

ـــــ ولكن، لأنني الوحيد الذي أفهم (هيروغليفية) الجنفان، طلبت من الربع التريث وسألته:

ـــــ ولكن لم تقل لي كيف حدث ذلك؟!

ـــــ ثم من (طقك)؟ قال أحد الربع.

ـــــ محد.. محد.. قال الجنفان: أنا أقصد أنني مساهم ومضروب بالأسهم أو (مضارب)، كله واحد!!

ـــــعجيب أمرك يا ابن جنفان، وما الذي أتى بك إلى هذه الأمور، سـيما وأنني أعرف أنك طلقت المدينة من زمان واشتغلت برعاية الغنم؟!

ـــــ وهنا مربط الفرس، وضرب الجنفان بعصاته الأرض قائلاً:

ـــــ صـحيح أنني عملت بتربية الغنم، ولكن (ابليس) هو الذي جعلني أبيع جميع رؤوس الأغنام التي عندي بسبب القحط، واشتري بها (أسهم) في إحدى الشـركات الخليجية، ولكن البلوى هو أنني سمعت أنهم منعوا تداول أسـهمها في البلد!!

——إيه والان يا ابن جنفان، ماذا تريد؟!

——أريد أن تفهمني ما معنى كلمة (كونسـورتيوم) عسـى أن تحل المشـكل، حيث أني ما أفهمها..

——ولا حتى أنا، قلت له!!! وظل فاغرًا فمه..

يعالجونك بالإيحاء[314]

يبدو أن مستوصف الصليبيخات (وحده) – ولربما غيره أيضًا من (المستاطف) – جمع تكسير، باعتبارها أي المستوصفات، لا فرق، تستعمل عادة لجمع المتكسرين من بني البشر.

أقول، وحده مستوصف الصليبيخات قرر، بإذن واحد أحد، أن يلغي كليًا كل أساليب الطب (الكلاسيكية) البائدة، ويخطو (بقفزة عريضة) – نأمل أن لا ينتج عنها (ما يسوء) بالطبع في مجال الطب والدكتورة!! – نحو استحداث طريقة جد جديدة في المعالجة، تعتمد على الإيحاء – أي المعالجة بالإيحاء – أي نعم! والذي لا يصدق فليسمع:

نحن نعرف أن الخطوات التي يخطوها المريض – هذا إذا كان بمقدوره أن يفعل ذلك – تتلخص في الآتي:

1. بعد أن يأخذ ورقة من (الكتيب)، يتجه إلى (الدفتر)، ثم يقوم الدفتر (بالمعاينة) ليكتب له بعد ذلك الوصفة.

2. أولًا: يتجه المريض إلى الصيدلية لصرف الدواء (لكرعه) وبالشفاء والعافية!!

---

314 السياسة (25 أكتوبر 1979)

- مع جهلي (المتواضع) بما حدث في بقية المستوصفات:

3. ثانياً: تدخل إلى (الدفتر).

4. ثالثاً: يحملق فيك أو قد، لا، الأمر الذي يدعو إلى شـــكنا بأن المعاينة تتم بالإيحاء.

5. رابعاً: يكتب لك الوصـــفة (وهو منهمك في القراءة و(التلفنة)) – الأمر الذي يجعلنا نشك بأنه يعتمد على استقرار الباطن!!

6. خامساً: تذهب إلى الصيدلية بعد هذا كله لتجد من يمد لك (بوزه) بالقول:

——آسفين، (ماكو).

——ماكو، شنهو؟ عندما تهتدي (إذا كنت انفعالي).

——ماكو علاج: (لكي يفتر حيلك).

وبعدما (يفتر) – أي (حيلك) – تكون قد ارتحت قليلًا، وشـــعرت بأن كل العملية (مســـرحية) من أولها إلى آخرها، وبذلك تكون إما أن اقتنعت أنك عولجت، أو أن تذهب لأقرب صيدلية لشراء الدواء إذا لم ينفعك الإيحاء!!

سكايلاب .. الـ (صحـ .. كلاب)[315]

لولا أن الواحد – (صـراحة) – يخشـى أن (تهبده) – شـظية أو قطعة من هذا الذي اسمه ســـكايلات تخرســـه، أي القطعة للأبد عن القول، لقال بالفم المليان بأن هذه العملية (الســـكايلابية) أو بالأحرى (الصـــجكلابية) هي آخر بدعة من بدع الإخوة عيال سام لتخويف إخوتهم في (السمومية): أقصد نحن العرب.

باعتبارنا يا أخي، كما يقول التاريخ، (عيال ســـام أيضًـــا)، يعني نحن أقرب لهم من اليهود وغيرهم من الأقوام الأخرى التي (يبدونها) علينا، مع أننا ومن منطلق جد أخوي لا نبدي عليهم حتى أنفسنا بـ (نفطاتنا). ولكن بالرغم من ذلك، ما أن (يشكون) مثلًا بأننا قررنا رفع أسعار نفطنا، أو أننا مثلا فكرنا بتخزينه في بطن أمه نظرًا لـــ (طفحنا) المـادي، حتى بادروا – أي (الميركـان) مـا غيرهم – بتخويفنا مرة بعزمهم على احتلال منابع نفطنا، ومرة، ســـامحهم المولى، بأطباقهم العتيدة – الطائرة، ومرة – وهذه التي لم تخطر على بال أحد – بتوزيع شظايا (سكايلابهم) العتيد على دولنا، بالأخص العربية.

الأمر الذي يحدو حتى بالبدوي البسيط منا لأن يتسـاءل ببراءة: "وش معنى ما تطيح قطع – ما خوذهم – إلا على روســـنا نحن فقط يعني فقط، ولا تطيح مثلًا على روس (الروس) أو الصينيين أو الإنجليز أو الفرنسيين أو أي ملة أخرى؟"!

---

(315) السياسة (11 يوليو 1979)

ولأننا نحن أيضًا لا نملك إجابة كافية شافية على سؤال، أو بالأصح (سوعال) صاحبنا أخو (بدوه)، فإنه لا يسعنا إلا أن نعلقه – أي الجواب – إلى أن نرى (تاليتها) مع سكايلابهم – المعلق هو الآخر، نقصد (الميركان). ومن هنا نكون (أفحمناهم؟!!)

من يحل مشكلتهم.؟![316]

اتصـــل بي عدة مرات مجموعة من الموظفين الكويتيين الذين أنهوا دراســـتهم الثانوية، وحالت نظم التسجيل في الجامعة دون قبولهم فيها.

وأعني بذلك الذين معدلاتهم دون الـ(60%)، والذين لديهم ظروف اجتماعية قاهرة لا تمكنهم من الدراسة خارج البلاد.

وهم، من خلال اتصـالاتهم، يرغبون في أن أنقل إلى ذوي الشـأن أن ثمة لفتة أبوية من صـاحب السـمو أمير البلاد المعظم كانت قد صـدرت في العام الماضـي، استُثني بموجبها الذين معدلاتهم فوق الـ(55%)

وهم يأملون اليوم بلفتة مشـــابهة من سمو الأمير الوالد، تمكّنهم من التســـجيل في الجامعة، لا سيما وأن يوم السبت هو موعد بدء التسجيل للفصل الدراسي الثاني.

وأنا بدوري، ليس بمقدوري إلا أن أرفع هذا الالتماس، لعلهم يجدون حلاً لمشـــكلتهم التي يقولون إنها لا حل لها إلا لدى صاحب السمو أمير البلاد المعظم، وأملهم بالله وبه كبير.

---

[316] السياسة (13 نوفمبر 1979)

شرفهن، وشرفهم!![317]

في مقالة سابقة للزميلة صباح حسونة بعنوان (يحافظون على الشرف بالجهل)، تقول فيها – أي في المقالة – بالطبع على ذمتها، أو لا فرق على ذمة معلوماتها، إن نسبة الأمية بين الأطفال من 10 إلى 19 سنة، وفي إحصاء عام 1975، أن عدد الإناث اللواتي لم يتلقين التعليم بلغ (17627) من أصل (75360)، وذلك – حسب رأيها – بسبب (المحافظة العوراء) لدى ذوي هؤلاء الإناث على شرفهن، وكأن الواحدة منهن مجرد زبدة تذوب بمجرد أن تمسها خيوط الشمس.

الأمر الذي يدعوهم من أجل ذلك إلى إبداعهن في أقبية البيوت أو ثلاجاتها بانتظار الفارس (المشورب) الذي يأتي ليخطفها – آسف، ليخطبها – ويطير بها على ظهر حصانه الأبيض!!...

ناسين أو متناسين أن هذا الفارس قد أصبح خرافة منقرضة منذ أن انقرض (عهد الفرسان) الذي طالما تغنوا به، وأصبح فارس اليوم هو من يأتي على ظهر حصان حديدي طائر (طيارة) – طال عمرك – ليخطب ذات الصون والدلال ابنتهم المحروسة أو المحبوسة، لا فرق.

---

[317] السياسة 19 نوفمبر 1979

هذا إذا تنازل، مع أنه عادة لا يفعل، لأنه يفصله قرن كامل من العلم والثقافة عن محبوستهم تلك!!..

ومن هنا تفسد زبدتهم وتتعفن، ولا أحد إذ ذاك بمقدوره أن يبلعها.

كل ذلك، طال عمرك، لأنهم يعتقدون أن شـــرف البنت مثل عود الكبريت، (أما شرفهم فهو كجمر القضاء).

ومن هنا، وبناء عليه، ومن منظور بحت إنســـاني –كما يبدو – أخذت (جامعة الكويت)، بارك الله فيها، لا تقبل أبناء البادية مهما علت معدلاتهم، وذلك – فيما يبدو – لإبقاء أبناء البادية بنفس مســـتوى بناتهم من حيث التعليم، أو على الأقل لإبقائهم في مراوحة جبرية في خانة الثانوية فقط.

وإلا فمن يفســـر لنا عدم قبول جامعتنا العتيدة لطلبة بلغت معدلاتهم فوق (87%) لمجرد أنهم من أبناء البادية أو من أبناء (البدون)؟

مع ملاحظة أنه لا فرق بين بدو وبدون إلا حرف النون الذي جاء – لربما – لتنوين الكلمة فكتبت خطأ..؟!

ومن مهمات معيز
قومي الوطنية!![318]

سمعتُ – وما كل ما يُسمع يُقال – بأن قومي فكروا بطريقة جدّ حضارية يستغنون بواسطتها عن خدمات البلدية، على الأقل ريثما تستعد فعلياً للقيام بتنظيف مناطقهم الجديدة في (عين بغزى والجهراء) الدخل المحدود.

وذلك عن طريق رفيقهم في شظف العيش، منذ أن كانوا بدواً إلى أن دخلوا الدخل المحدود: (المعيز) ما غيره!

أي إن الطريقة الجدّ حضارية لتنظيف مناطقهم سيقوم بها معيزهم، لا أحد سواه، لاسيما بعد أن يئسوا من قيام البلدية بهذا الواجب!!

ومن هنا فقد قرروا إطلاق معيزهم في المناطق بأعداد هائلة للقيام بمهمة التنظيف.

ولكي لا يتحذلق أحد السفسطائيين عليهم بقوله إن الماعز مصدر وساخة لا نظافة، أقول له بالفم المليان، وبالنيابة عنهم: كلا وألف كلا.

واسمع: الطريقة الجدّ حديثة التي سيقوم بها قومي في تشغيل الماعز لزوم نظافة مناطقهم تتلخص – يا مولاي – في أن يربطوا في مؤخرة كل عنز كيساً

---

[318] السياسة 27 نوفمبر 1979

للقمامة، ومن ثم يُطلِقون تلك الأعداد الهائلة من المعيز في عواير وشوارع وطرقات مناطقهم لالتهام أكبر كمية من القمامة، والأوراق، والزبالة.

ومن ثم – وبالطريقة الآلية إياها أو الذاتية، لا فرق – وبعد أن يقوم هذا المعيز بتحويل هذه القمامة – بعد الهضم – إلى جلة تُحفَظ أوتوماتيكياً بالأكياس المربوطة في مؤخراتهم، يقوم القوم إذ ذاك بالاستفادة أيضاً من الجلة بعد إحراقها في تنوير مناطقهم، على الأقل ريثما تقوم وزارة الكهرباء بإيصال التيار (الكهرباوي) إليهم.

وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد!!

ويَضرِبون – من جهة أخرى – مثلاً لكل الناس في ضرورة الاعتماد على النفس... على النفس فقط!!!

مسكين واحد [319]

تمامًا كما يعلن (البعض) عن فقدان كلابهم (الجليلة) بنشر صورها – أو صورهم لا فرق – في الصحف، تجد أيضًا من يعلن، في الصفحات نفسها وبالطريقة ذاتها، عن فقدانهم – يا للوكسة! – «هنودهم»، وذلك كذلك بنشر صورهم في الصحف. وكأن الإنسان – أو هو كذلك بالفعل لدى أولئك البعض – يساوي الكلب من حيث القيمة!

هذا إن لم يكن الأخير لديهم أهم من حيث القيمة، بدليل أنهم يضعون عادةً جائزة معتبرة لمن يعثر عليه. أما «الهندي» فيضعون لمن يعثر عليه جائزة معتبرة أيضًا، ولكنها تتمثل في إقامة دعوى – لا دعوة، لاحِظ – عليه إذا ما تَستَّر أحدهم عليه! موحين للقارئ الذي لا يعرف أساليبهم الغريبة بأن صاحب الصورة المنشورة ليس سوى مرتكب جريمة أو سرقة في بيوتهم العامرة.

مع أن المرء لو دقق في الأمر وبحث عن أسباب هروب هؤلاء الخدم، لوجد أنها غالبًا ما تنطوي على أسباب يندى لها جبين الإنسان.

ليس لأسباب انتفاعية أو ذات مردود مادي – كما يحلو دائمًا لـ(المعازيب) تصوير ذلك – مع أن هذا وارد أحيانًا، نتيجة لاصطدام الخادم المسكين بفداحة وضعه

---

319 السياسة 29 نوفمبر 1979

المعيشي هنا، بحيث لا يستطيع براتبه الجدّ ضئيل تسديد حتى حاجاته الشخصية من ملابس وسواها.

لكن السبب الحقيقي – لو بحثت – ستجده، بلا شك، سوءَ استخدام من قِبل (معزبه) أو (مُعذِّبه) لا فرق.

مما يحدوه إلى الهروب، ويحدو معزبه إلى نشر صورته، تنصّلًا من المسؤولية القانونية، ولكن بطريقة توحي وكأنه قد ارتكب جريمة ما.

الأمر الذي أتمنى معه أن يعمد ذلك «الهندي» الهارب، ما إن يرى صورته في الصحف، إلى نشر صورة معزبه في المكان نفسه، وبالصفحة ذاتها، وفي أول عدد يصدر من الجريدة، ويكتب تحتها – أي تحت صورة معزبه – أسباب هروبه منه، عملًا بحرية النشر، وأخذًا بقانون المطبوعات.

ولكن... (شِسَوِّي) ما دام المسكين (هندي) – أعني عن حق وحقيق.

الأشقاء.. (أم الأشقياء العرب)..؟![320]

تماماً، تماماً، وكما لم تعد تهز مشـــاعرنا دراماتيكية الأفلام الهندية رغم ما بها من مأســاوية اشــتهرت بها.. دون ســواها من بقية الأفلام.. كذلك هو الحال مع المنظر الدراماتيكي (العرباوي) إياه.. الذي اشـتهرت بإخراجه.. دون ســواها أيضــاً مســارح الأحداث العربية، والتي طالما صورت لنا لقاء شقيقين عربيين متقاتلين من بطن واحد.

لا بالمعنى العربي المحوَّج إياه الذي قلب كلية معنى (أشـــقاء) فحوّلها بقدرة قادر من أشـقاء إلى.. نحن الأشـقياء.. الذين لا حيلة لنا دائماً إزاء ما يحدث إلا أن نسـتعمل عبارة "الأشـــقياء العرب" بدلاً من "الأشـــقاء العرب"؛ لأنها على حدّ رأينا.. أو كما علمتنا إياه الأحداث "أصح.."

أقول تماماً، وكما هو حال الدراماتيكية الهندية التي لم تعد تؤثر في مشـــاعرنا نظراً لتكرارها، كذلك هو حال المنظر العربي العتيد الذي يصـــوّر لنا عادة – أمحق عادة – شــقيقين من أب وأم يقاتل كل منهما على جبهة مضــادة.. مثلما يحدث في الحروب الأهلية.. التي ابتُليت بها أمتنا.. دون سواها من الأمم..

أقول: حتى ما أن تتأزم الأحداث حتى يحبك بينهما القدر – أي بين الشـــقيقين – لقاءً غريباً في ساحة المعركة، فيلقى كل منهما السلاح، ويتعانقان عناقاً مؤثراً يلعنان من خلاله الأحداث، والأهداف، والاختلافات، والمصـــالح، والجبهات.. ويهتفان فقط

---

320 السياسة 12 مارس 1979

للأخوّة، تماماً مثلما حدث قبل سنوات في الأردن إبان معارك أيلول بين الجيش الأردني والمنظمات الفلسطينية، ومثلما يحدث في لبنان..

منذ عدة سـنوات تحت غبار الحرب الأهلية.. وكما هو حادث الآن بين شـطري اليمن، ذلك المنظر المأساوي الذي لم يعد بالفعل كما كان.. يهز مشـاعر إنسـاننا العربي.. وذلك لسبب جد بسيط، ألا وهو أن أوضاع ذلك الإنسان (الجد متعس) – وأعني بها السياسية والاجتماعية، بل وحتى الاقتصادية – قد بلّدت فيه كل شيء بما في ذلك المشاعر..

حتى إنه، مثلاً، لم يعد يملك إزاء ما يحدث حالياً في اليمنيين الشـقيقين المتقاتلين إلا أن يردد بينه وبين نفسه، بألم وحسرة، ما قاله شاعرهما الكبير (عبد الله البردوني):

شماليون في صنعاء
جنوبيون في عدن
يمانيون في المنفى
ومنفيون في اليمن!!

مصر (الوطن)[321]

ومصر ومصر شأنها شأن أية دولة من دول العالم الثالث، لا سيما في هذا الوقت الذي أصبح فيه سقوط الدولة مثل سقوط أسنان الكهل، أو بالأحرى مثل سقوط أطفال المناطق الفانية في (البواليع) المهترئة، وأصبحت فيه – أي في هذا الزمان – عملية ابتلاع الدويلات الصغيرة مثل ابتلاع حبوب الإسبرُو بالنسبة لإنساننا العربي الجدّ (مصدوع)، بالطبع بفضل تراكم المشاكل على (نافوخة).

أي أن عمليات ابتلاع الدويلات الصغيرة بالنسبة للدول الكبرى مثل العملية السهلة السالفة الذكر، وأصبح فيه – أي في هذا الزمن – انهيار الإمبراطوريات سهلاً مثل انهيار بيوت العباسية أو الجليب، بالطبع على رؤوس ساكنيها. أقول: في هذا الزمن كله، وفي هذا الوضع كله أيضًا، أصبح من العادي أن (تتخربط) أفكار الحكومات وأن تتقلب مثل طقس بلادنا هذه الأيام، أمزجة الحكام والساسة.

ومن هنا فإن مصر شأنها – كما قلنا – شأن أية دولة معرضة للتغير والتغيير والتقلبات، لا سيما وأننا نعلم جيدًا أن مصر تحتوي على 40 مليون نسمة، ومن الطبيعي جدًا أن تختلف وتتباين أفكار نسمات تلك الملايين. وهذا كله،

---

(321) السياسة (12 أبريل 1979)

بالطبع، لا يعنينا إلى تلك الدرجة بقدر ما يعنينا بالدرجة الأولى إنســـان تلك الأرض، بالطبع المصرية، أو بالأصح (المصرية العربية).

ومن هنا، وما دمنا نتحدث عن ذلك الإنســان، فإنه من الضــروري جدًا أن ندرك أولًا أن مصر، وبفضل تاريخها السياسي الطويل، أصبحت تحوي مختلف أنماط وأشكال التعبير الاجتماعي والسياسي. لذا فإن الشعب المصري، مثلًا، لابد وأن تجد شأنه شأن بقية الشعوب، تجد فيه الأصناف التالية، التي سنقدمها على لسان شاعرها الأصيل أحمد فؤاد نجم، لسان تلك الملايين. فها هو، مثلاً، يقول عن (مصر الوطن):

مصر العلوم والصنايع
والفلاحين والغيطان
مصر الجنود والمدافع
متسلحين للميدان
(مصر السلام بالمعارك)
يفرش يغطي المكان
ينده يا شمس الحقيقة
طلي عليكي الأمان
مصر الطفيليين

وكما تحدث أيضًا أي صاحبنا نجم عن مصر الأرض، فها هو أيضًا يتحدث لنا عن إحدى الفئات الطفيلية التي شوهت كثيرًا الإنسان المصري، حتى أعطت الآخرين – لا سيما الذين يحبكون بالذات معهم، أي مع أولئك الطفيليين – فكرة جد سيئة عن الإنسان المصري، وحجبت وجهه الحقيقي عن أولئك الناس، وأعني بهم هنا أصحاب:

(شيلني وأشيلك
دنا برضه فرحت لك
وأنا بتاعك يا بيه واعرف
ما أعرفش ليه
وكام عبد المعين
لابد في المسؤولين
وأنا بتاع كل حاجة
وذراعك اليمين
سواق المدير
وهتيف الوزير
ومهماز المدام
ونبوت الغفير)

هذه الفئة التي برزت كالبثور الشـــائهة على الوجه المصـــري النظيف، والتي أخفت في الوقت ذاته إشـــراقة ذلك الوجه، الذي تحدى على طول تاريخه الأعاصير والطغاة والقراقوشات. أي بمعنى أدق، لم يكن لتلك الفئة الطفيلية أن تطفو كالسـمك الفاسـد على السـطح لولا ذوي الضـمائر الميتة (والفلاسـفة البغبغان)، الذين حرفوا كليًا أنماط تفكير ذلك الشـــعب عبر ما يبثونه فيه من سموم وتضاليل، تمامًا مثلما يقول الشاعر:

إذ هذا يحصل يا اسماعين
طلعوا الفلاسفة البغبغان
ناقلين كلام
يملأ البرام
على حد سيف الأمريكان
الباذه بالشعر المهول
وهول وهيل وهليمان
خلونا شبنا يا اسماعين
وكبرنا من قبل الأوان

على أية حال، صبرًا – سنأتي بالحديث عن وجهها المشرق.

مسحوق (الطوز)[322]

أســتغرب جدًا من الذين (ما لهم خلق) – البتة حتى على مجرد رؤية الطوز – مع أنه في الأساس لا رؤية فيه أبدًا، واستغرابي هذا مردّه إلى أنه غاب عن بالهم كليًا أن ثمة بشـر مثلهم يتنفسـون طوزًا ويأكلون طوزًا، أسـف، يأكلون لقمتهم مغموسة بالطوز، ويشربون جرعتهم بالطوز أيضًا.

ولكي لا يُســاء فهم كلمة (طوز) هنا بالنســبة لبعض الإخوة حديثي المعرفة بالكلمـة، فـإنها تعني – أي الكلمـة – الغبـار فقط. وهي كلمـة تركيـة تعني (المســحوق)، مســحوق التراب مثلًا، ولا مانع من اســتخدامها – أي الكلمة والمعنى – كناية عن (المســحوق) الإنســان (ليشــل لا)، باعتباره هو موضــوع حديثنا، لأنه هو أكثر المتضررين من هذه الكلمة (المسحوق)، أقصد الطوز هو الآخر!

والذي قلنا بأنه يشـــاركه لقمة طعامه وجرعته ونومه وصـــحوه، ولربما ولادته أيضًا، في الوقت الذي فيه من يتبرع – بالطبع من أغنيائنا بالملايين (المملينه) – لبناء مســاكن (حق) مســحوقي، أو بالأصــح (مســحوقات) هوليوود، ونيس، وجزر الكناري.

---

[322] السياسة (12 يوليو 1979)

لذا، فيا أيها المسـحوق الطوز، رفقًا بــــ(سميك) المسـحوق البشـري لعلك به أرحم.

عنصرية التنك !![323]

الأمم كلها تحارب (العنصـــرية)، والدول كلها ضـــد (التمييز)، بالطبع هذا (بالرسمي) أو بالأصـح (بالحبر على الورق)، على اعتبار أنه لا اختلاف البتة في كلتا الحالتين أو الحالين، لا فرق. فمثلاً، طال عمرك، إسـرائيل ضـد العنصـرية، وهي قائمة عليها أساساً، وروسيا ضد العنصرية، وهي منطلقها، و(ميركا) ضد العنصرية، وهي أساساً أمها.

وهنا مربط الفرس، أي عند (ميركا)، تماماً مثلما (قالها) عمنا الشـاعر البدوي الذي كان (يهوّس) في بادية الشـــام أو العراق، لا أدري، إبان الاســـتعمار الفرنسـي، بالقول: (يغول خبر دولتك...) (باريز). أقول، أميركا، أم الحضـارة، هي في الوقت ذاته (صايرة)، أو حقيقة هي كذلك، أم التمييز. بدليل أن تمييزها تعدّى مرحلة بين البشـر، والبشـر بمعنى أصـح بين الأبيض والأسـود، إلى بين الحديد والحديد، لاحظ... وذلك بالطبع عبر صادراتها إلى بلداننا نحن شعوب العالم الثالث. فأصبح المواطن الذي يود أن (يتبرجز) قليلاً، أو بالأصـح يود أن يذوق طعم البرجرة، ولو إلى حين، صار لزاماً عليه أن يتأبط معه واسطة قبل أن يتأبط نفسه حينما يريد أن يشتري (سيارة ميركانية)، لا لكي تسهّل له – أي الواسطة – عملية الشراء، بل لتتوسط له في اختيار اللون الذي يرغبه. إلى هنا، ليس في الأمر (عجبة)، ولكن العجبة تأتي، أو بالأصـــح (تجي)، من كون أن

---

323 السياسة 12 أكتوبر 1979

الواحد مما يعرف مثلاً أن التمييز الأنثروبولوجي الأمريكي بفضـــل الأبيض على الأسود... أعني بين البشر. ولكن في التمييز التكنولوجي الأمريكي يفضّل هذه المرة الأسود على الأبيض، يعني بـ(التنك) فقط، أي المواتر.

اشعال الحرائق[324]

كانت لدى ولدنا سامي حينما كان صغيرًا هواية غاية في الغرابة ألا وهي اشعال الحرائق في البيت, فهو ما أن تقع يده على علبة ثقاب حتى يروح يحرق كل ما تقع عليه عيناه من أوراق أو أعواد أو قراطيس أو أي شيء قابل للاشتعال, قمعته مرة بعنف, أقصد ضربته لكي يقلع كليا عن امتهان هذه الهواية الخطرة ولكنه من حيث لا أدري أصبح يجمع الأعواد من الأرض ويبحث عن أي غلاف لكبريت ويذهب لممارسة هوايته الفريدة بكل (وناسة) وانشراح ودونما حاجة لاستعمال كبريت البيت.

ضبطته ثانية ولسعت أصابعه بالنار لعلي (أرهبه) كليا فيقلع عن هذه السالفة المشينة ولكن الأمر استفحل لأن صاحبنا أخذ يمارس هوايته بسرية أكثر فأخذ يحرق في الزوايا وخبايا البيت كيفما اتفق إلى أن كاد ذات مرة أن يشعل البيت كله عن طريق احراق جريدة تحت خزانة خشبية كبيرة أعني (كبت) لولا جهود والدته التي ضبطته متلبسًا بالجرم وانتبه على جريمته النكراء ولكنه مع ذلك لم يرتدع حتى وأنني أمام هذا الاصرار العنيد أخذت أفكر جديا في معالجة هذه العقدة الى أن توصلت مؤخرا إلى وجوب السماح له رسميا في ممارسة هذه الهواية

[324] السياسة (14 ديسمبر 1979)

بل وأخذت أشـــاركه في احراق ما لا احتاجه من أوراق إلى أن مل تماما هذه الهواية التي (لم تعد مرغوبة لأنها لم تعد ممنوعة) فأقلع كليا عن هذه الهواية.

وحينما كبر الولد قليلا أصبح يحب الرسم يرسم على كل شـيء على غلاف أي كتاب يقع في يده وعندما منعته من ذلك أصـــبح يمارس هذه الهواية في الصــفحات الداخلية في الكتب بل أخذ يلطخها بشــكل مزعج, الأمر الذي حفزني لأن أقوم مضـطرا بمصـادرة الأقلام التي يكتب بها أو بالأصـح (صـادرت وسـيلة تعبيره الوحيدة) ناسـيا ما حدث لي معه في المرة الأولى أي أنني لم اتعظ من سالفتنا السابقة مما اضطره هذه المرة وازاء مصادرتي لوسائل تعبيره لأن يعمد الى طريقة غاية في الغرابة للتعبير عن رأيه حول هذه المصادرة اللامشروعة.أتدرون ماذا فعل.. لقد لطخ بغفلة مني جميع جدران غرفتي برسـومات كبيرة وبالفحم.. أتدرون لماذا –بالطبع لا- وكذلك أنا!!!

عن (لكترنة) الجيل!![325]

أخونا أخونا بالله (العبد الله) الفهد، ما غيره، مهتمّ هذه الأيام بـ(السولفة) عن الثقافة والفن وما إليهما، بحيث أصبح عند الواحد شكّ أو (شيك) —لا فرق— أن العبد إياه ينويني، لا سمح الله، أخذ وكالة لتنمية "رؤوس الناس"، تنافس أو بالأصح تضرب أو تُضارِب —لا فرق— على رؤوس الأموال.

هذا، وقد فات للعبد لله، في غمرة (تســـاؤليه) الدائمة، أنه يعيش في مجتمع ينظر لمن يحرصــون على امتلاك العقول يمين حولاء (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وذلك لأن رؤوس الأموال —يا العبد لله— أصبح مقدورهم أن يستوردوا، ومتى ما عنّ لهم ذلك، (عقولًا إلكترونية) تغنيهم كليًا عن عقول وكالتك المزعومة.

فيا العبد لله، أملُ ألا تُحفّز —عن حسن قصد فيك— ومن خلال (سولفتك) الدائمة عن ضرورة الاهتمام بتنمية الرؤوس البشرية، الـــ(ربع الروس مالية)، إلى شراء رؤوس نووية فيها عقول إلكترونية تكتب لهم أدبًا، باعتباره نقصهم الوحيد، وتُلقي لهم شعرًا، وترسم لهم لوحات، وترقص لهم، أذعن لهم ذلك على الـــ(1 2/1)، ولربما قد (تفرّخ) لهم أطفالًا إلكترونيين ذوي رؤوس نووية!

325 السياسة 17 ديسمبر 1979

فيصـــبح جيلُنا القـادم –وهنا مربط الفـارس– جيلًا نوويًا يســـير بأدمغـة إلكترونية!! ويغدو العقل البشـري فيه إذ ذاك، يا (سَـلَم)، عبارة عن معروضـة غريبة في المتحف العلمي يُكتب تحتها بالقلم العريض:

(عقل بشري منقرض)!!

فيا صاح، اسمع، أو إن شئت (أصمخ)، بلاش حماس... و(استريح)!!

المادة التحريرية و(المادة) التحريكية!![326]

باعتقادي – باعتقادي –الجد متواضـع– إن انتشـار أية صـحيفة لا يتوقف على ما تحتويه من مادة، بل بقدر ما (تحتويها) من مادة، أو بالأصح إن انتشار أية صحيفة، وبالأخص في بلادنا العربية، لا يتوقف على ما تحتوي تلك الجريدة من مادة تحريرية، بل صـــراحة يتوقف على ما (تحتوي) تلك الجريدة من (مادة تحريكية)، أعني بتوقف انتشـــارها على ما تُحرّكها من مادة، أو بالعربي على ما تُحرّكها من (فلوس)، وإلا توقّف كليًا أي انتشارها، يعني ما تصدر كلش!!

ومن هنا تجد أن الصـحف المنتشـرة كانتشـار مكسـرات آل خاشـقجي هذه الأيام، أو كانتشار حبوب الهلوسة بين طلاب مدارسنا، هي:

1- إما أن تكون حكومية تحت أيدي الحكومات، مثل أغلب صـــحفنا العربية الصـــادرة في بلادها، أو قل كلها باعتبارها كذلك و.(1/2)
2- أو أن تكون حكومية –على بُعد– وهذه برأيي هي آخر ما توصـــل إليه الذكاء الإعلامي العربي...!! بالطبع الحكومي، حيث يشتري مسؤول صحيفة تكون في مظاهرها حرة باعتبارها صـــدرت في الخارج بحثًا –على زعمها– عن الحرية، وهي في

326 السياسة 23 ديسمبر 1979

حقيقتها مأجورة، بل ومُشتراة من رئيس تحريرها إلى فراشه، إلى إحدى الحكومات بالطبع العربية.

3- أي أنها لا تختلف عن الصحف التي تحت أيدي الحكومات، إلا بكونها (بوقًا –بسلك–) إذا كانت الأولى (بوقًا مباشرًا)، أو بمعنى أصح واحدة (بوق سلكي)، والأخرى (بوق لا سلكي).

ومن هنا، وبناء عليه، تجد أن المواطن العربي الذي (زهق دين) التضليل الإعلامي في بلاده –عبر الأجهزة الرسمية– سرعان ما يهرع لشراء أية صحيفة تصدر في الخارج على أساس أنها (حرة)، ولكن كم تكون (وكسته) وخيمة حينما يكتشف، ومنذ أن يقرأ الجملة الأولى، ومن خلال متابعته المملة للأجهزة الرسمية، أنها (الخالق الناطق) للصحف الصادرة في البلد العربي (الغلائي)!...

ومن هنا يلقيها جانبًا –إن لم نقل (تحت)– ويذهب إلى أية مكتبة بحثًا عن الحقيقة، فيروح يقلب كل صحف الواجهة فيجدها جميعًا متشابهة من الغلاف إلى الغلاف، بما في ذلك الدعايات!!

الأمر الذي يضطره إما إلى الهرب إلى الصحف الأجنبية إذا كانت لديه لغة، وهناك يقع ضحية للإعلام الصهيوني أو المعادي –لا فرق–، أو أن يذهب، إذا كان ذكيًا، إلى (التنبيش) في زوايا المكتبة عن الصحف المركونة غير المنتشرة، لعله يجد فيها بعض الحقيقة، لأنها عادة إما أن تكون غير رسمية، أو أن لا

تكون مدعومة من أحد... أو لأنها (صـــادقة)، أو لربما لكونها خارجة —على الأقل— عن كل الأنماط الرسمية...؟! حيث إذ ذاك (ينكبّ) عليها.

احتراق بشري[327]

البيوت البيوت الشـــعبية –عفوًا (المحاكر) التي (عملتها) بالطبع مشـــكورة الحكومة!! لسكان العشيش سابقًا، سكان الصحار إياها لاحقًا.

وأخص بالذكر (مالات) الجهراء، هذه المحاكر التي تحولت –وبقدرة قادر– إلى أفران لـــ(شـوي) أهليها صيفًا، بدلًا من أن تكون –وكما (يجب)– ثلاجات لـ(تبريدهم)!

أقول هذه البيوت، أو لا فرق كما قلنا، المحاكر، والتي ستتحول –لا سمح الله– إلى مقابر، أصـــبحت ويا للوكســـة أفرانًا لا تُطاق منذ أن حلَّ (لا أهلًا) على أهلها الصيف.

كيف؟! – هذا هو الكيف – بالطبع الذي ينعمون به القوم إياهم، والذي قد لا تعلمون عنه شـــيئًا، لا ســـيما أنتم (يا الذين تنعمون حتى بتكييف مراحيضكم)!

هؤلاء القوم حينما انتقلوا إلى تلك البيوت –بالطبع من عشـيشـهم المرحوم أو المرنوم، لا فرق– هلّلوا وبجّلوا وطبّلوا وســـلّموا لهذا الرقي المفاجئ الذي فاجأهم به حكومتهم...

---

[327] السياسة (01 يونيو 1980)

ولكن الحال لم يدم على هذا المنوال، عندما داهمهم الصـــيف قبل أن تداهمهم الكهرباء، إذ انقلب رأسًـــا على عقب: التهليل إلى عويل، والتطبيل إلى تنكيل، أو لا فرق تنكيد، لأنهم وجدوا أنفسهم فجأة محشورين، أو لا ضير (محشوين)، هم وأطفالهم في عُلب من الطابوق الأسود كـــ(حظهم) العاثر، يلسعهم البلاط والحيطان والسقف... وهكذا سيظلون يمارسون هذا الاحتراق المريع!

مهاتفة[328]

كتمثالٍ يقبع في متحفٍ أثري، كان منكّبًا على الهاتف صـاحبي، وكأنه يمارس هذا التّحجّر المحزن منذ أواخر العهد الروماني.

سـلّمتُ عليه بحزنٍ ظاهر على هذه الحالة التي تدعو إلى الرثاء، لا سـيما أنّني ظننت في بادئ الأمر، ومن خلال تأبّطه الحميم للسـماعة، أنّه يهمس إلى امرأةٍ متحجّرةٍ مثله تقبع على الطرف الآخر.

ولكنني سرعان ما عدلتُ عن الظنّ حينما عدّل هو من جلسته وقال لي بنبرةٍ أقرب إلى الرجاء:

هل تعرف أحدًا في الاتصالات السلكية واللاسلكية؟!

قلتُ مستغربًا: وما الخطب يا رعاك الله؟ عسى ما شرّ؟!

لأنني ظننت أن صـاحبي ـــــ لا سمح الله ـــــ يريد مهاتفة أمه التي تُعالج في (الباكستان) لأمرٍ يتعلّق بصحتها، وأنّ هكذا أمرٍ لربما بحاجةٍ إلى واسطة الوزير نفسه، ولكنني طمأنته بلهجةٍ مفرحة:

---

[328] السياسة (01 نوفمبر 1980)

هل تعلم يا صـــديقي بأنّ وزارة المواصـــلات قد عمّمت حديثًا (خدمة النداء الآلي) التي تستطيع بموجبها مهاتفة حتى الملايو؟!

هنا ألقى السماعة وقال لي بلهجةٍ حانقة:

ـــ لهذا فإنني أحاول منذ الصباح أن أتصل بالوزارة إياها لأشكرها على هذه الخدمة الوطنية الرائعة، ولكن ـ هاها ـ عمّك أصمخ!!

أمة (فكروية) مقلوبة!![329]

كل أبناء أمم الكرة الأرضية يمشون على أرجلهم، ويرفعون رؤوسهم باعتزاز، إلا أبناء الأمة المغلوبة –آســـف المقلوبة– الذين انقلبوا فجأة هكذا، وبقدرة قادر، رأسًا على عقب، وأصبحوا –يا ولداه– يمشـون على رؤوسـهم بدلًا من أرجلهم، ويرفعون أرجلهم باعتزاز أمام أبناء الأمم الأخرى بدلًا من رؤوسهم.

وهنا بالضـــبط أظن، والظن وارد، أنني قد أتفلســـف عليكم بعد هذه الغيبة القصـيرة، في أن المسـألة فيه (سـريلة) غير معهودة بي، ولكن صـدقوني، أو أن شـــئتم، فلا... أن هذه الحالة التي تحياها الأمة هي حقيقة حالها – بالطبع المزرية.

أما إذا (ســـعلتم)، باعتبار أن أكثرنا هذه الأيام يعاني الســـعال نتيجة البرد، أقول: إذا ســـألتهم عن (لماذية) حال هذه الأمة المقلوبة، فاسمعوا، طال عمركم، عين الصـواب أولًا، لا فرق خشـمه: أنتم تعرفون –هذا إذا كنتم كذلك– مدى اهتمام بني هذه الأمة، وبدون ســـواهم، بالثقافة الكروية، و(إهتمالهم) آســـف إهمالهم للثقافة (الفكرية)، مما أخر تأخرهم المعهود أكثر من ذي قبل، وذلك كله بسـبب ما تولي الكرة على كل الأصعدة العربية من اهتمام وتشـجيع، مما جعل مواطننا، ومنذ أن يولد، يرفض حتى (ماميته) إذا لم تكن كروية الشكل.

---

[329] السياسة 14 يناير 1980

ومن هنا، فقد تحول كل جيل هذه الأمة —لا حول ولا قوة إلا بالله— إلى جيل كروي ليس له اهتمامات إلا هذه (الطنباخية)، الأمر الذي جعل من المثقف معقدًا..!! والشاعر واهماً، والفنان (خربوطياً)، والموسيقى منطوية، والأديب خياليًا، وهكذا دواليك... أو بالأصح (دوا.. يهم).

وأصبح تقدير الرجل مرهونًا بقدر عطاء قدمه أو رجله، لا بقدر عطاء دماغه. ومن هنا فقد ارتفعت في هذه الأمة الأقدام، وانخفضت الرؤوس، وأصبح المشي فيها بالمقلوب، أو بالأصح، أصبحت تمشي بالمقلوب، وجميع الأمم تسخر منها وتصفق (طماشة) عليها!!

(حوار في الفكرية)[330]

صـــديق أو لا فرق (صـــديع) كروي، ســـاءه جدًا ما كتبناه بالأمس عن (الفكروية)، مما حداه لأن يأتي محتدًا لينافشـني، أو بالأصـح (يناقشـني) —على طريقة الجمهور (العرباوي) حينما يلعب فريقاهما— منتقدًا بالطبع وجهة نظري القاصـــرة بالطبع من وجهة نظره، لأنني، على حد فهمه أو زعمه، لا (أفتهم) البتة في الشـؤون الكروية، منطلقًا من نظرية (كرويّة) الأشـياء أو دائريتها، على اعتبار أن الأرض كروية، والزمن له دورة كروية يبدأ وينتهي من الصـفر، وكذلك الحياة والحضـارة والإنســان، الأمر الذي ذكّرني بأنه قد سـرق الفكرة من عمنا الفنان خليفة القطان، رائد (السيركلزمية) في الفن.

وحينما نبهته لهذه السرقة (الفكرية)، راح، أو بالأصح (راغ)، إلى مقولة أخرى تقول إن للكروية أيضًــا فنها الخاص، وثقافتها الخاصــة، وفلســفتها الخاصــة، وسياستها أيضًا، مؤيدًا مقولته تلك بعقولة للعم (بيليه) أو (شاه) الكرة المخلوع أو المعتزل، لا أدري، حينما قال:

(عندما كنت فقيرًا أعمل في مســـح أحذية الناس كنت أنظر دائمًا إلى جميع أقدام الناس، وحينما أصـبحت ملكًا —أي للكرة— أصـبح جميع الناس ينظرون إلى قدمي.)

---

[330] السياسة (15 يناير 1980)

وراح بالطبع يشـــرح، أو (يشـــلخ)، هذه المقولة (الفكروية) (على كيفه)، أو كيفما اتفق، وأنا مصغٍ إليه بانشداد (وانشداه) من كون أن (للفكرويين) أيضًا حكمهم وأمثالهم، ولربما أشعارهم الخاصة.

(مداغشة فكروية)[331]

صديقي (الكروي)، آسف (الفِكْروي) –من فِكر كُرة– أو بالأصح المفكر الكروي، أخذ يناقش أو بالأصح (يداغش) و(يدافش) ليصوّب الكرة إلى مرماي، بل أصبح يُكثّف هجومه على منطقة (جزائي) أو ما دون خط الـ18 –وأمل هنا ألا أخطئ في هذه المصطلحات، سيما وأن الرجل أخذ (يعدّ) بالكرة ويوجه (ضرباته الركنية) على هدفي.

ولأني لا أُجيد اللعبة، فقد ركّزت دفاعي كله من خلف وأمام المرمى لئلا يُسجّل عليّ هدفًا (يمزق شباك) معلوماتي ويهزمني هزيمة نكراء تُخرجني كليًا من (الدوري)، أو بالأصح من طوري.

وهنا بالضبط، ومن خلال (الدربكة)، وجّه لي سؤالًا جاء بمثابة (شوتة) قوية ارتدت على عارضة مرماي حينما قال –لا فُضّ فوه ولا عاش حاسدوه:–

»على أي حال، نحن الرياضيين استطعنا أن ننقل صورة جيدة عن البلد إلى جميع أنحاء العالم، فماذا فعلتم أنتم يا (رَبْع) الشعر والأدب والصحافة؟«!

وهنا، وبعد هُنيهة من التفكير، وقبل أن يُصفّر الحكم معلنًا نهاية المباراة، استدركت في (الوقت الضائع) بالسؤال (المرتد) التالي:

---

(331) السياسة (16 يناير 1980)

بالطبع، أنتم تنقلون للعالم صـــورة جيدة عن القدم الكويتي، ولكننا نريد أن ننقل للعالم صـــورة جيدة عن الدماغ الكويتي، وشـــتّان بين ما تُفكّرون به وما نفكّر به.

وهنا صفّر الحكم معلنًا نهاية المباراة.

المخلوق العجيب[332]

يشاركني يشاركني سكني مخلوقٌ ظريفٌ غريبُ الأطوار.

مخلوقٌ جميلٌ ورائع، ولكنه "زئبقي" السلوك والتصرّف، مخلوقٌ يشاركني حتى غرفتي الخاصة حينما أحاول النوم، وهو يقبع في أحد أركانها يعزف لي موسيقاه الجنائزية الخاصة.

مخلوقٌ يُهدهدني عن طريق نبش شعري حتى أنام، وحينما أستيقظ صباحاً أجده قد (سخّن) لي الحذاء على اعتبار أنه (قبع) فيه طوال الليل.

مخلوقٌ يفرّ ما أن أُداهمه في سكنه الخاص –الحذاء– لأجده أمامي رأساً مُنصتاً إلى الموسيقى خلف مقود السيارة.

مخلوقٌ يختفي حينما أذهب إلى العمل، ويظهر حينما أعود، لأجده قابعاً خلف كتابٍ (ينهل) منه العلم، أو وراء دفترٍ أنيقٍ (يقرض) منه الشعر!! أو إزاء مجلدٍ يتعلّم منه الأدب نظراً لحاجته الماسّة إليه، على اعتبار أنه (قليل الأدب).

والدليل على ذلك أنه يَنبري حتى لضيوفي في لحظات الصمت، ليكون بمثابة مفاجأة السهرة ونجم الحديث عندما يُثار حوله النقاش.

---

332 السياسة 22 يناير 1980

مخلوقٌ يختفي رأساً حينما يسرق من الجميع الأضواء، ليظهر في نهاية السهرة من جيب أحد الضيوف!!

ويختفي بعدها أثر شتائمي له، لأجده زعلاناً أو (متشرهاً) في زاويةٍ ما في غرفة النوم.

مخلوقٌ غريبٌ وعجيبٌ وظريف، ورائع، ولكنني لا أُخفي عليكم سراً أنني أضمر له كلّ الشر، ولا تعجبوا إذا قلت لكم إنني قررت أن أتقدّم بخصوصه بطلبٍ إلى وزارة الصحة أطلب منها أن تسمح لي بموجبه –أي بموجب الطلب– أن أستعمل ضدّه السمَّ لأتخلّص كلياً من عشرته الطويلة المزعجة.

سادتي القراء، هل عرفتموه؟

إنه الفأر، الفأر (ما غيره)، هذا المخلوق العجيب الذي يشكو منه تقريباً أكثر أهل البلد!!...

برقيات عاجلة بمناسبة العام الجديد[333]

(1)

إلى الزميل (المِفَنَّش) أبو طلال – الشارع الخلفي (للوطن).

الله بالخير: بمناسبة تنحيكم و(فَنشِكم) أو بالأصح (تَنحُشِكم) –على اعتبارها شاملة على الصوبين– اسمح لي أن أقول لك بمناسبة إطلالة العام الجديد و(فِرْقَى) إطلالتك المؤسفة: خوش سويت، أو بالأصح هكذا (يا جَب أن تسوي).

لا المؤسفة، ما هو أت، ليس هو (بالجزم) أفضل مما هو غاد.

وفقكم المولى لما فيه (خير) مصلحة (وطنكم)، لا سيما إذا كان (تجارياً)، على اعتبار أنه –صدقني– أجدى، والله من وراء وأمام القصد.

(2)

إلى (كورت ولد فالدهايم) مسعول الأسرة الدولية – الأمم المتحدة: اسمح لي أن أقول لك بتواضع، وبالنيابة عن الإنسان الفلسطيني (المطحون، والمعجون، والمخبوز، والمأكول، و(المهضوم)، والـ... أن هيك أسرة بدها هيك (كورت).

(3)

[333] السياسة (05 يناير 1980)

إلى (... أُمَّعة) الدول العربية:(....) – عفواً، لقد سقط سهواً الحرف الأول من اسمك، فأصبح اختصارك حقيقة، هكذا (أشوا).

(4)

إلى ولدي الصغير (بسام):بمناسبة انتهاء العام الدولي للطفل، وباعتبارك طفلاً عربياً تولد في هذه الظروف، عذراً يا ولدي، فقد كان الأفضل لك ولي أن أُسميك (عباس) بدلاً من (بسام)، حتى تكون اسماً على مسمّى مع ما هو آتٍ.

(5)

إلى زملاء مهنة المتاعب والمشاغب:أتدرون (ليش) أصبح أكثركم بفضل الكتابة بأقلام (الحبر الجاف) بدلاً من الكتابة بأقلام الحبر (السائل)؟ بالطبع (علشان) تلقونها –أجلكم الله– في سلال المهملات حالما تفرغ، ولكي تكتبوا فيما بعد –لا سمح الله– على (بياض) في بياض.

(هشهش) يبيع فمه[334]

وقلتُ لكم مرارًا إن صـــديقنا الدائم (الهايش الجنفان) لا يظهر إلا في المناســـبات الهامة، والأحداث التي – على حدِّ قوله – (تِسوى) الظهور.

ومن هنا فقد استغربتُ بالأمس زيارته المفاجئة لي، لاسيما وأنه أولًا ليس ثَمَّةَ مناسبة هامة تِسوى الظهور كذلك، ولا حدث سياسي يستوجب استيضاحه مني ومناقشتي أو بالأصح (منافشتي) فيه، على اعتبار أن المناقشة معه – أي أنت يا جنفان – هي في حد ذاتها (منافشة) دامية، أو قل لمن لا يعرفنا (هوشة)، وإلى أن يتوصل إلى قناعة تامة لا يشوبها (شائب) ولا حتى عجوز!

في (الميضوع) – الموضوع – على حدِّ تعبيره – الذي نتحدث به.

وفوق هذا وذاك – صدقوني – أنني لا أطمئن على قناعته إلا عندما يفتل لي شاربه ويقلب مرارًا يده ويقول فوق ذلك: (يجوز).

ثم إنه ثانيًا – أي محل استغرابي – أن الجنفان لم (يلعلع) هذه المرة على كعادته بالخبر الذي يحمله، أو بالأصح الذي (يتأبطه) ما أن يترجل من صهوة (وانيتِه).

---

334 السياسة (24 يناير 1980)

بل كل ما في الأمر أنه – وبعد أن سلّم (الله يسلمه) – وجلس على (ركبة ونص)، وأخرج (علبة تتنه)، ولف له سيجارة، حتى أمرني على الفور أن أصحبه إلى سوق الذهب.

ولكن لماذا – (طَعْ)! – أي طال عمرك يا (هَشْهَش) – اسم الدلع له – تريد سوق الذهب؟

وهنا التفت إليّ قائلًا: أولًا (مهو) شغلك، ثانيًا امش، ثالثًا ولكن لماذا؟ قلت له: ما علينا.

قال وراح يقلب أشرطة المسجل: هل لديك أغنية فيروز (غالي الذهب غالي)؟ قال.

قلت: أولًا قل لي ماذا تريد بسوق الذهب، ثم ثانيًا لماذا الاهتمام حتى بأغاني الذهب (يا هش)؟

المهم إنه – وبعد أن فكر قليلًا وشتمني كعادته – قال: أريد أن أبيع قليلًا من الذهب.

تبيع قليلًا من الذهب؟ ومن أين لك ذلك؟ ثم إنني لم أَعْهَد هذه (النزوة) التجارية بك!

ثم أين ذهبك الذي تنوي – لا سمح الله – بيعه؟

وهنا بالضبط ابتسم لي ابتسامة عريضة حتى بان لي (طقم أسنانه الذهبية)، وأشار لي على فمه.

ولأنني لم أستوعب الحركة جيدًا سألته باستغراب:

تقصد هل تود أن تبيع لسانك لأحد هناك؟ – على اعتبار أنها أولًا أصبحت مهنة مريحة لدى أغلب الذين (يتعاملون) بالكلمة، ثم لأنه هو – أي الجنفان – (أثم أو فم) معتبر، ولهذا ظننت هذا الظن الآثم.

وهبَّ ينظر إليّ بشرارته العقيدية وأخذ يلعلع:

يا أخي، أنت تعرف الارتفاع الجنوني لأسعار الذهب، وأنا بصراحة مطلقة أريد استغلال الفرصة لكي أبيع (طقم أسناني الذهبية)، عندك مانع؟

قلت له: بالطبع لا.

قال: إذن بالطبع امش، وخلك ساكت!

نون؟!![335]

ما تمنيتُ قط أن ألتقي بأحدٍ من العظماء، والفلاســفة، والنحاة الغابرين، بقدر ما (ولهتُ) كثيرًا على عمّنا (سيبويه) – رحمه الله، وأحسن إليه – وذلك لا لكي أناقشه في النحو والصرف، والقواعد وما إليها، لا سمح الله،

ولكن لأســأله عن حرفٍ واحد فقط على اللغة من حيث لا يدري، حيث أصــبح العديد من المهتمين باللغة – هذا إذا كان ثمة مهتمون – يتمنون صـــادقين، ومن أعماق قلوبهم، أن يأتي عمُّنا الراحل ليحل لهم فقط إشكال هذا الحرف اللغز المعضلة،

والذي لصق بكلمة (بدو) فحوَّلها إلى (بدون).

ومردُّ استغراب الربع النحاة، والذين يودون من سيبويه حلَّ طلاسمه – أي الحرف – وإراحة بالهم، هو: هل حرف (النون) اللاصــق بالكلمة قد جاء مثلاً للتوكيد، أم (للنسوة) أي (النون)؟

أما الذي جعلهم يعتقدون هذا، فهو أولًا: من حيث ظنهم أن نون الـــ(بدون) هي نون توكيد، فذلك لكثرة استعمالها في الدوائر والمؤسسات الحكومية لـــ(نعت) أو لا فرق (نعي) قطاعٍ من هذا المجتمع، أو بالأصح (تمييزه) عن غيره وتوكيد هذا التمييز.

---

[335] السياسة 28 يناير 1980

وأما من حيث ظنهم أنها جاءت كـــ(نون) للنسوة – بالطبع بفتح النون، الله (يفتح عليهم) – فذلك نظرًا لكثرة نسيانهم، وتناسيهم من قبل ذوي الشأن.

يبقى القول هنا: هل من (سيبويه) مسؤول بمقدوره حلُّ هذا الإشكال؟

بالطبع... مشكورًا!!

ضد (سكربة) الفنان[336]

باعتقادي الجِدّ متواضـــع، أو أجزم هذه المرة، أن الفنان ليس هو بالقطع (حديدة) مستهلَكة يُدلَّل عليها في سوق السكراب، عمّنا الطيّب الذكر (أبو صياح).

وكذلك ليس هو أيضًا (صخلة) شامية يُجارى بسعرها الخال (جبار قاطع) في سوق الصفاة — بالطبع مع احترامي الشديد لارتفاع أسعار (الصخول)، لا سيّما في هذا الموسم.

وليس هو (آينشتاين) أي أن الفنان ليس مجرد صنفٍ من الخضار المثلّجة أو المعلَّبة يخضع — أو قد لا يخضع أحيانًا — لتسعيرة البلدية، يُرغَل بثمنها (همشري غلوم).

وذلك لأمرٍ بسيط جدًا، ألا وهو أن الفنان — مسرحيًا كان أو ممثلًا أو رسامًا أو مطربًا أو شاعرًا — ما هو إلا كَونٌ خاص، له عطاؤه ونكهته الخاصة.

تمامًا كما قال لي ذات مرة الصديق الجِدّ حميم (الهايش الجنفان) حينما (سعلته) مرة عن أفضل الشعراءِ برأيه، أو لا فرق (برَعيه)،

حينها مطَّ شفتيه كعادته، وقلب كفّيه كنايةً عن الاستغراب، وقال:

---

(336) السياسة (02 مارس 1980)

"شـــوف، الشـــعراء مثل الأزهار، لكل زهرة لونها، ولكل زهرة أريجها، ولكل زهرة نكهتها، ولكنها مجتمعة تُجمّل الروض".

وهكذا — باعتقادي — هو حال الفنانين، وهكذا يجب أن تكون النظرة إليهم.

لا أن تأتي — أي لجنة كانت — وكما حدث مؤخرًا في مناسبة يوم المسرح العربي،

فتقوم — مع احترامي الشـــديد — بــــــ(تدريج) الفنانين، أي إعطائهم درجاتٍ لامتحاناتٍ لم يتقدّموا إليها أصلًا.

فالجمهور وحده هو الممتحِن، وهو الذي يملك الحق في تقييمهم، هذا إذا كان ثمة ضرورة (ملحّة) للتقييم أصلًا.

أما اللجنة، فلم تفكر بعد في ذلك التفكير الذي ينتج عنه — أو ســـينتج لا محالة — فقداننا لكثيرٍ من الفنانين (المغبونين)،

مهما كان تفاوت عطائهم.

تحريراً بالأقدام !!![337]

قطعًا لدابر الشائعات، أو بالأصح قطعًا لِلسانها، وإطلاقًا لحرية لسنتي الواقع منذ مدةٍ ليست ـــعصيبةـــ كما تتصورون!! في أسفل الحنجرة، لتسمحوا لي ـــلو لا فرق له، هذا إذا كنتم كذلك كما عهدتكم (تسمحون)ـــ نقول: لتسمحوا لي أن أُجار المعالي معلنًا لكم أن كل تلك المدة ـــبالطبع غير العصيبة التي كنت خلالها صامتًا كأبي الهولـــ أقول كنت جلّها، أي الفترة، مشغولًا في التفكير بإنقاذ أمتي المنحوسة من المهانة والتركيع والإذلال والاحتلال... إلى آخر إكسسوارات الغم العربي، وتحرير أرضنا المغتصبة تحريرًا شاملاً كاملاً من الصهيونية والاستعمار، بل و.. الفكر.. بسحقٍ أو بالأصح (سجن) وسحل الصهيانة واليهود (ولا دينٍ فيها) ومرمطتهم كما مرمطوا هذه الأمة المظلومة بالطبع على أمرها.

وهكذا أخيرًا، وبعد كل ذلك التفكير الصامت العميق، قفزت كالملذوع أو ك(قريص) أم رأسين هاتفا بـ(خبل) ما بعده خبل، وعلى طريقة عمّنا (لوشمينس) ـــ وجدتها.. وجدتها.

ـ ولكن (همسني) أيها المخبول، سأل أو لا فرق (سعل) الربع؟!

قلت: بالطبع لفظ قوي!! (نباري إسرائيل) بكرة القدم!! لأننا بصراحة يا ربع، لردفت، لا نملك أيادًا قادرة على حمل السلاح، نظرًا لما أتراها من طول (بطالتها) من

---

[337] السياسة (02 أبريل 1980)

ترهل وشـــلل، والأقدام كما تعرفون يا ريع تأخذ دور الأيدي عندما تمس أيادي الأمة ـــلامسكم ويا ـــ بسوء. كما أن الكرة، وكما تعرفون، لها فعلها الهائل في استقطاب وتهييج الجماهير.

ومن هنا أرى ـــلا أراكم الله مكروهًا بعزيز ـــ أن تشـــكّل هذه الأمة منتخبًا قوميًا للكرة. بالطبع يقوم هذا المنتخب بمباراةٍ أمام المنتخب الصهيوني على أية أرض مواجهة عربية، يقوم بعدها المنتخب القومي ـــاليعربي ـــ بالانهزام الطوعي أمام المنتخب الإسرائيلي، ولا يضير إذ ذاك: لن تنتقل المباراة كالعادة إلى الأيدي والأرجل والعِصيّ. وأُجزم حينها أنها لن تُوقِف هذه الجماهير العربية في زحفها المقدس!! إلا عند شـواطئ المتوسط، أو بمعنى آخر: لن يوقفها ـــكما أوقف جدّها المرحوم (عقبة بن نافع) ـــ إلا البحر.

أنت تنهض [338]

(1)

أنت تنهض من النوم كالميّت – منهكًا أكثر من أي وقت مضـــى تكون، تتجه إلى المغسلة (بعضك يسحب بعضك)!! تنظر في المرآة وجهك، هل هو وجهك؟! أنت (كلك) هل أنت أنت؟!

(2)

تشـيح بوجهك عن المرآة، تشـيح بوجهها عنك، فنجان قهوتك هل هو دافئ كما تود أم أنه غدا هو الآخر باردًا كعلاقة الناس بك أو كعلاقتهم ببعضهم البعض؟ الناس – على فكرة – هل هم الناس أم أنهم أخذوا ينتفخون بطريقة مزعجة؟!!

(3)

أنت تخرج من البيت، يبتلعك أول الشـــارع أمام بيتك التعيس، ويمارس الالتواء والانتفاخ كالأفعوان بك!! العمارات، ألا ترى أنها هي الأخرى بدأت تنتفخ بأهليها تمامًا مثلما ينتفخون بها هم؟ أصـــدقاؤك القلة، ألا ترى أن وجوههم أخذت تنتفخ أيضًا؟ أحزانك، ألا ترى أنها أكثر انتفاخًا من كل شيء؟!

---

[338] السياسة (02 مايو 1980)

(4)

آه أيها الوحيد المتعِس، كل شيء ينتفخ في مدينتك هذه... إلا أنت!!!

كلوا (بعارين!!)[339]

تمامًا وكما هي العادة، وما أن تختفي مادة استهلاكية واحدة من السوق حتى تصاب رأسًا كروشكم التخمة دائمًا بجوع أزلي لا يسده شيء، وكأن مصدر قوتكم كله – يا سبحان الله – تلك المادة الغذائية بالذات، مع أنكم – وهذا هو بيت الداء – لا تأبهون كثيرًا أو بالأصح لا تأبهون البتة عندما تغيب عنكم (مادة أهم).

لا سيما تلك التي لا يرافق غيابها كالعادة ضجة، أو بالأصح – أو لا فرق (الأصح) – (صحبة)، تمامًا مثلما حدث مؤخّرًا عند غياب اللحم الاسترالي عن الأسواق، وكأنكم باللحم وحده تحيون!! الأمر الذي يجعلني مرغّمًا هنا أن أعيد إلى أذهانكم مقولة عمكم الشاعر البدوي الذي قال:

(خطو الولد يبكي إذا ما تعشى ويضحك إذا ردم على كبده الزاد)

ومن هنا اسمحوا لي أن أقول لكم بأنكم لا تخلقوا أساسًا لكي تعيشوا – يا ربع – على لحوم الأسترالي، آسف على لحوم غنمهم، لا سيما وأنكم القوم الوحيدون في العالم الذين لطالما تغنوا بقدر ما (يجزرون) من (حيل) سواء كانت غنمًا أو (إبلاً)، أقصد (بعارينا).

---

339 السياسة 14 فبراير 1980

وعلى (طاري) البعارين – ما رأيكم (دام جزركم) لو اعتمدتم على لحوم إبلكم شريطة ألا يتطرق للبائعين منكم داء الاستغلال – انتهازًا – لغياب اللحمة الاسترالية (دام) أي غيابها، ودمتم أنتم، ولكن بالطبع ليس على هذه المشاكلة!!

نداءات على الهواء[340]

عزمني صديق على حفل (تصنّت) دسم على الهواء الطلق – أقول لأنه طرحه حافل بمختلف أصـناف القول – فمثلًا: "أيه المهذر.. وأيه المثرثر.. وأيه الأغاني..؟" بالطبع بالأذن من عمنا الشـيخ أمام حينما كان (يتتريق) على عمنا المؤمن في وصـفه للحفل الشهير الذي دعاه إليه عمه المخلوع (بزرميط الإيراني) بمناسبة ذكرى تتويجه على عرش الطاووس (قبل أن ينفش الطاووس ريشه) ويرميه بعيدًا، حيث يقول الشيخ على لسان المؤمن – بالطبع لأفض فوه – أي الشيخ، لا المؤمن: أخويا الأمير بزرميط الإيراني:

عمـل لي عزومـة وبعـث لي ودعـاني	**فأية المحمر..وأية المقمر وأية الصـواني**
صــراحـة أنا دمـاغي لفـت، وتعبت	**من الفخفخة، والهناء الأصــفهـاني**

وأقول أنا أيضًـا (دماغي لفت وتعبت) من (عزومة) صـاحبي، حيث إنه ما أن ركبنا –الموتر– أو أي حـاجة من هذا القبيل – بالطبع اسمه أي الجهاز – ورحت أسمع: واحد يلعن أبو أسـلاف الآخر، واحد ينبح على الآخر، واحد يناقش الآخر في مباراة (العربي والقادســية)، واحد يغني على ليلاه، واحد ينادي (الضــب الأجرب)، آخر ينادي (قطو الأثل)، ثالث ينادي (أبو البلاوي)، ورابع (والذي هو أنا) اتخذ نداء خاصًــا وراح (يهذر) بأدب محاولًا تخفيف ما يســمع من قلة أدب. ولكن هيهات،

---

340 السياسة 18 فبراير 1980

كانت النداءات تتشـــابك واللعنات على (ودنه)، ناهيك عن طيب القول (الذي لا يُقال).

المهم أنني وبهذه الحالة فكرت مليًا من خلال التســـاؤل الآتي: ماذا لو كون هؤلاء الشباب، ولربما العجائز أيضًـا، ناديًا خاصًـا مرخّصًـا بهم شـأنهم بذلك الشـأن – شـأن أغلب هواة اللاســـلكي في بقية البلدان – وتحاوروا من خلال هذه الأجهزة حوارات جادة تفيدهم، وتفيد ناديهم المزمع؟ لأنه من المؤســف حقًا أن تذهب تلك المحاورات أدراج الرياح، أو أدراج وزارة الداخلية في حال مصادرة تلك الأجهزة... فهل؟!

من اكسسوارات (استنخابات) قومي!![341]

أعترف، بل، و(أبصـم) بالعشـرة، أو إن شـئتم بالعشـرين، وعلى طريقة نواب قومي العتيدة أيام (الاســتنخبات)، أنني جد جاهل، أو بالأصــح (جاهلي) مثلهم، في (مسعلة) تفسيري القاصر لظاهرة الاختفاء المفاجئ للحوم من الأسواق، تلك الظاهرة التي لا توازيها فجائية وغرابة إلا ظاهرة (اختفاء البشوت) من الأسواق.

وهذه ظاهرة جديدة لا تعرف عنها شـيئًا، عزيزي القارئ، لأنها برزت على السـطح كسـابقتها منذ أيام، أو بالأصـح منذ أن (شـم) الربع إياهم رائحة (الاسـتنخابات)، الأمر الذي جعلهم يهرعون رأسًـا إلى (القصـاصـيب) منذ الحين!! ويشـترون كل ما لـديهم من ذبائح تهيؤًا بالطبع للاســتنخـابات، لا ســيما وأن مرشــحي قومي و(مســتنخبيهم) أيضًــا قد اعتادوا خلال الســنوات المنصــرمة، والتي لم تكن بها (اسـتنخابات) أو لا (مجالس نيابية)، على هضـم كل شـيء لأنهم فقدوا والحمد لله (حاسة الذوق).

فأصبحوا، ولله الحمد أيضًـا، لا يفرقون بين اللحم الاسـترالي واللحم العربي، ومن هنا فقد سـارعوا، كما أظن – والظن كما قلت لكم أحيانًا إثم – إلى شـراء جميع ما لدى القصاصيب من ذبائح استعدادًا لولائم (الاستنخابات!) هذه واحدة.

---

[341] السياسة 20 فبراير 1980

أما الظاهرة الثانية، والتي رافقت هذه الظاهرة الأولى، أو بالأحرى زامنتها، فهي ظاهرة اختفاء (البشـــوت)، الظاهرة التي ترافق كالعادة الظاهرة الأولى، أو قل إنها – بعبارة أصح– مكملة لها، باعتبار الظاهرتين (الذبائح والبشوت) هما من الاكسسوارات الفلكلورية، بل والتقليدية المتوارثة لـ.. (استنخابات) قومي.

فهل عرفت الآن يا عزيزي القارئ لماذا لا تأكل لحماً؟ لأنك بالطبع مدعو، ومنذ الآن، إلى ولائم (الاســـتنخابات)، ولأن نوابك القادمين لا يحبون لك التخمة ولا (تلبك) المعدة. فهل فهمت؟ بالطبع، المقالة إذن، فهمها للي ما فهمشي، بسيطة!!

عمل وعمل!![342]

باعتقادي المتواضــع أن المســلســل الإذاعي البدوي (ذيب الليل) يعتبر من خيرة الأعمال الفنية التي تخص البادية، لا سيما وأن المخرج –حقيقة– قد استطاع هذه المرة أن ينقل المســتمع إلى أجواء البادية الحقيقية، وذلك من خلال تركيزه على المؤثرات الصوتية: الرياح، العواء، الربابة، صوت حوافر الخيول، الصهيل، كما أن الشعر البدوي الذي يأتي في المسلسل من أرق وأجمل الشعر، وكذلك (جرات) الربابة.

ومن هنا، لو اســتثنينا افتعال بعض الممثلين للهجة البدوية، لقلنا إنه عمل متكامل، وذلك نظرًا لاجتماع عدة عناصــر منحته هذا النجاح. فالشــاعر مبارك الطومي مثلاً، برأيي، يعتبر من خيرة شــعراء البادية، وكذلك فلاح الســبيعي، هذا عدى عن جهود المخرج عبد الرحمن الشايجي الجد مشكورة.

وعلى عكس مسلسل ذيب الليل، يأتي مسلسل (ساري) التلفزيوني الذي لا يعدو عن كونه تكرارًا ممسُــوخًا للأعمال التي تشــوه حقيقة البادية، الأمر الذي أتمنى معه أن يلتفت الذين يهمهم تراث البادية إلى هذه الأعمال.

بقي شــيء واحد، أتمنى من خلاله أن تتغير صــورة هذه الأعمال الممسوخة، ألا وهو ما يقوم به حاليًا الزميل طلال السـعيد من إشـراف هو وبعض الربع الذين يهمهم أمر

---

[342] السياسة (03 فبراير 1980)

تراث البادية على مســلســل جديد، ألا وهو الرحيل، وذلك لأنني أعرف أن ثمة تركيزًا من قبلهم على تلافي جميع الأخطاء، ونأمل ذلك.

الضحك في جنازة الملك!![343]

بالأمس كان يخيم على (الربع) في الديوانية بعض الحزن (!!) وهم يشـــاهدون جنازة الشاه (مزفوفًا) إلى مأواه الأخير وبئس المصير.

أما أنا فقد انفجرت بضـــحك هســـتيري طويل جعل (الربع) يحدجونني بنظرات تنم عن اللوم والاستهجان، لا سيما وأنني، وكما صرح أحدهم –صح لسانه– أضحك في جنازة!! يقصـــــد جنازة المرحوم أو لا فرق (المرجوم)، الأمر الذي جعلني أتوقف عن الضحك مدافعًا عن وجه نظر ضحكي (!) أمام (مداوني الشاهوي) المعصب، حينها قلت له بالحرف الواحد:

"اسمع يا سيدي، أو بالأصح يا سيئي: أنا لا أضحك على الجنازة كجنازة لأنها مجرد خشـــبة، وكذلك لا أضـــحك على الميت الذي تحتويه، لأنني أعرف أنه ميت لا محالة منذ أن خلعه –مشـــكورًا– شـــعبه، ولكن الذي يضـــحكني (حد الفطس) هو منظر مشيعيه"!

وما المضحك فيهم؟ تساءل صاحبي بحدة.

المضـحك فيهم (يا رعاك المولى) أنهم يشـتركون في أمور عدة، منها على سـبيل المثال –بالطبع– لا الحصر:

---

[343] السياسة (03 أغسطس 1980)

أولًا: كلهم (مخلوعون) – الملك قسطنطين الذي خلعه الشعب اليوناني، ونيكسون الذي خلعه الشعب الأمريكي، والسادات الذي خلعه الشعب العربي، وبالطبع (المرحوم) الذي خلعه الشعب الإيراني.

ثانيًا: ألا تلاحظ أنهم آخر (أباطرة) الكون؟! على اعتبار أن قسطنطين آخر أباطرة الحضارة اليونانية، والشاه آخر أباطرة الحضارة الفارسية، والسادات آخر أباطرة الحضارة الفرعونية، ونيكسون آخر أباطرة الحضارة الأمريكية. أي أن كل طواغيت التاريخ يا سيدي يسيرون الآن دفعة واحدة، وكما ترى، إلى المقبرة.(!!)

واسرائيل خائنة للوديعة[344]

من خلال التنديدات والتهديدات وما إليها من مفردات القاموس السـياسـي العربي الحديث، ظننت –مع أن بعض الظن إثم– أن القدس (كانت) مجرد وديعة مؤقتة لدى عيال العم اليهود!! وأن أولئك (العيال عم) هذه المرة، ومن خلال استماعي الممل إلى أجهزة الإعلام العربية التي توحي لكل مواطني العالم وبغباء حاد، أن إسـرائيل خائنة للعرب (!!) بدليل أنها أكلت وديعتهم.

الأمر الذي يخالف كل الأعراف والتقاليد العربية العتيدة، وكأن إسرائيل تسأل أو تهتم بتقاليد العالم كله أو تقيم وزناً لكل قرارات دول العالم، ممثلة بهيئة الأمم المتحدة، تلك القرارات التي (حدت) إسـرائيل لأن تعلن امتلاكها الأزلي للقدس، بل واعتبارها عاصمة تاريخية لها رغم أنف المجتمع الدولي.

ومن هنا فإن العربي الحاسـم على هذا التحدي الدولي هو –كالعادة– الشـجب والاستنكار والندب، وتوجيه اتهامات الخيانة، هذه المرة ليس للعرب بعضهم لبعض، ولكن لإسرائيل، هذه (إسرائيل) التي لم تلجأ إلى ذلك إلا ليقينها التام بأن:

(هذي الأرض تسمى بنت الصبح، نساها العرب الرحل عند المتوسط، تجمع أزهار الرمان، وساروا باديتين، ولما انتهوا وجدوا كل سقوط العالم فيها).

[344] السياسة (04 أغسطس 1980)

ملاحظة: قالوا يا عرب الردة مرثية: أيهم الميت؟ هل القبر يزخرف أم تكثرت الماعز للحقل إذا حضر الذبح!

——للشاعر مظفر النواب.

سلطات العدو [345]

خبر: أقدمت سلطات العدو مؤخَّرًا على مصادرة كل الدواوين الشعرية الصادرة في الأرض المحتلة لشعراء المقاومة.

تفصيل: خبر (المصادرة) في حد ذاته ليس غريبًا على تلك السلطات، لا سيما وأنها قامت أصلاً على المصادرة، فهي سبق لها أولًا أن صادرت الأرض، وسبق لها ثانيًا أن صادرت حرية أهل الأرض، وسبق لها ثالثًا أن صادرت (رجولة) كل من يعنيهم أمر الأرض وأمر أهل الأرض. ولكن الغريب في الخبر أن السلطات نفسها، وبالرغم مما عُرف عنها من مكر وذكاء، إلا أنها لم تتنبه إلى خطورة هذا السلاح إلا مؤخرًا، لا سيما وأنه سلاح خفي: لا تحمله الأيدي لتقاتله، ولا يهرب عبر الحدود لتكتفي دورياتها بمنع تسلله، لكنها اكتشفت مؤخرًا مدى تأثيره الكبير على شحن النفس الفلسطينية على الصمود، وعرفت خطره الهائل على تعبئة تلك النفس، ومن هنا قامت بمصادرته من الأسواق، لكنها بالطبع لا ولن تقوى علنًا على مصادرته من الأرواح!!

تعليق: الزميل الشاعر حبيب الصايغ، مدير تحرير جريدة الفجر الظبيانية، علق على الخبر بكلمة واحدة فقط، ألا وهي: (أه كم هو حضاري هذا العدو... وألا كيف توصل إلى فهم تأثير الشعر!!!).

---

[345] السياسة (04 سبتمبر 1980)

تعليق: ترى متى نتوصل نحن العرب إلى هذا الفهم لنقدّر دور الشعر في الوقت الذي يموت فيه خيرة شعرائنا جوعًا وصمتًا.. بالطبع حينما يكون لدينا (شعور).

للصادق الصحراوي[346]

أنتم لا تعرفون (الصادق الصحراوي)!! ولهذا معذورون أنتم في عدم هذه المعرفة التي (قد) لا يحبذها كثيرًا بالذات لأن- لا سيما وأنه كما يبدو لكم لأول وهلة ما هو إلا غريب عابر، ولو أنه – صراحة- يا سادة يا كرام بـ(كرام) العيون والقلوب والأبصار يقر لكم جيدًا واحدًا واحدًا ويعرف كيف تعلون القراءة من السطر الأول مهما كانت أهمية الموضوع، ويعرف كيف تطوون الجريدة لتُمارسوا بعدها شخيركم المعهود غير عابئين أبداً بكل ما يدور في عالمكم من أحداث.

ويعرف أيضًا- أي الصادق هذا- كيف تفرحون وكيف تبتئسون وكيف تحبون، وكيف تكرهون، ويعرف كيف تتناسلون بطريقة كثيرًا ما تزعج مستشفى الولادة والأحوال الشخصية ودور رعاية الطفولة ووزارة الإسكان، ويعرف كذلك أيضًا كيف تمارسون الزيف والتلون والنفاق والالتواء ..الخ اكسسوارات (الدجل الاجتماعي) المقيت.

ومن هنا ومنعا لأي ليس لو (شلح) أو الذي منهما دعوة أولًا يقول لكم من هو، أعني هذا الذي قد تستاؤون منه كثيرًا نظراً لعداوتكم المزمنة للحقيقة، ولكن على أية حال،(الصادق) هذا ما هو إلا مخلوق صحراوي طريف- يشبهكم أحيانًا- ولو أنه

[346] – جريدة السياسة (20 أبريل 1980) ملاحظة: هذا التاريخ أوقف أبي عن الكتابة لأسباب غير معروفة لذا كتب أبي باسم: الصادق الصحراوي وأستمر يكتب بهذا الاسم بشكل يومي.

قد انحدر الى مدينتكم العامرة هذه من الصـــــحراء، حيث ولدته أمه بين الاعوام التي تقع بالضــبط بين (النكبة والنكســة)، لهذا فهو يســتســيحكم عذرًا في كونه مخلوق (موكوس) من شــوشــته حتى ابهام قدمه اليســرى، علوا اليمنى، وضــعته الســيدة الوالدة يرحمها الله في ســـني الفاقة واتفقوا حينما فاجأها الطلق- جعلكم الله- تحت ســـترة في الصحراء ولفته في طرف عباءتها المتسخة السوداء وسارات (تهيجين) في ظعن القبيلة؟!

أما كيف عاش فيما بعد فأنه على حد ما يذكر انحدر باتجاه مدينتكم هذه ومارس في شوارعها التسكع والفقر وادمن مال بعض مواطنيها الحزن، وقيل أنها قد حيلت من كثرة مضاجعته لها أغلب أرصفتها القديمة.

وكذلك قيل عنه أيضًــا أنه القي عليه القبض يوماً بتهمة التســول في ارتفاع النهار في المدن التي يفرقها النفط والمال فكان لن سلمته الشرطة الى اقرب مركز للحدود ليقذف به ثانية للصــحراء. ، وقيل أنه عاد مرة اخرى الى مدينتكم هذه، ولكنه اســتوقف وهو يتخذ طريقا منعرجا باتجاه ممنوع.

قف.. من انت؟

انا....

(ص. س. ع)[347]

وقلت وقلت لكم إنه استوقف وهو يتخذ طريقاً متعرجاً باتجاه ممنوع.

قف!! من أنت؟!

أنا المواطن العربي، عفواً أنا المخلوق الصحراوي (ص. س. ع) وُلِدت غريباً وسأحيا غريباً وسأموت في بلاد الله غريباً!!

لا، أنت (الصادق العنزي) غيرت اسمك الأصلي ولبست أثواباً لا يعرفها أحد سواك، وعشت كبقية المخلوقات، نسيت طفولتك، واسمك الأول، واعتدت على ارتداء هذه الثياب وتقمص هذا الاسم!! هذا كل ما قيل أو بالأصح ما أشيع عنه، أما الأصح من ذلك كله فهو أنه الآن في طريقه للقبيلة، ناسياً المدن، ومؤسسات العمل، وإشارات المرور، والخوف، والحب، وكل علائم الزمن القديم، ثم هذا الغريب الذي صار اسمه (الصادق الصحراوي).

في الطريق يلقاه صديق قديم يستوقفه ليسأله عن حياته، ثم يسرد له بعض الذكريات الخاصة:

---

347 السياسة 21 إبريل 1980

معاً رعينا الغنم، ومعاً المدرسة، ومعاً مارسنا التسكع، والفقر، لماذا تتشرد في بلادك الجميلة هكذا كالمتسولين؟!!

ويستمر الصديق بالحديث عن أزمنة الود القديم، الأزمنة التي معها أزمنة الحرارة والأمل.

كان يتحدث و(الصادق) لا يسمعه كما لم يبدُ عليه أنه عرفه، وسأله الصديق القديم بحرقة:

هل عرفتني جيداً (يا العنزي)؟!

وهنا نظر إليه باستغراب:

أنت مخطئ يا سيدي، أنا اسمي (الصادق الصحراوي)، وُلِدت غريباً وسأحيا غريباً وسأموت في بلاد الله غريباً، ثم إنني لا أعرف أحداً بهذا الاسم، أنا أهوى الموسيقى، والزهور، والتسكع تحت الأمطار.

إشارة: الصادق يتقدم بجزيل الشكر للكاتب العربي الخلّاق حيدر حيدر على عثوره الرائع على بعض ملامحه الحقيقية، ويستبيحه عذراً في استعارة هذه الملامح.

قال لكم الصادق[348]

وقلنا لكم – آسف – قال لكم الصادق عن نفسه الشيء الكثير (المزعج)، الأمر الذي لا يملك إزاءه إلا أن يشكركم (بقسوة) على إصغائكم المملّ لهذيانه الواعي. ومن هنا، وبناءً عليه، سيحدثكم اليوم (لو سمحتم) عن بعض أمراضكم التي تتسرب في دمائكم من دون أن تدروا!! مع ملاحظة أن صاحبكم هذا ليس طبيبًا أولًا ولا صيدلانيًا ثانيًا، ولا علاقة له البتة بكل ما يمت (للدخترة) بصلة.

ولكنه من خلال تجاربه المريرة معكم عرف، ولربما مارس، أشد الأوجاع والأمراض ضررًا، ولكن مع الفارق الشاسع بين مفهوم (المرض) لديه ولدى بعضكم. لاحظوا يقول (بعضكم)، ومن هنا لا يجد ضيرًا أبدًا في أن يضرب لكم مثلًا واحدًا عن هذه الأمراض، يعني أمراض بعضكم؛ فاسمعوا (لو سمحتم) واعوا.

حدثني صاحبي في معرض استياءنا عن وضع الطب في البلد، رغم أن عدد المستوصفات والمجمعات، والعيادات العامة والخاصة على حد سواء، أكثر من عدد الجرذان في المناطق المهملة. اسمع يا صاح:

---

348 السياسة 22 إبريل 1980

ـــــ تصور أن أحدهم استدعى طبيبًا خاصًا من (باغيـــــ...) يقصد، سامح الله، (باريس). قلت له: بالتأكيد لعلاجه من مرض عضـــــال ألم به لا سمح الله؟ قال: لا. قلت: إذن لزيارته فقط؟ قال: لا.

أيضًا قلت: إذن لمعالجة (الدختور) نفسه كون الطب، والحمد لله، مزدهر في البلد!! قال: أبدًا لا هذا ولا ذلك؛ كل ما في الأمر (يا بعد كبدي) إن الـــ(أحدهم) إياه يريد أن (يديكر) فيلا.. الجديدة. وهنا بالضبط صرخت في وجه صاحبي بغضب ظاهر: ولكن بالله قل لي أيها المخبول الأرعن ما هي علاقة الدختور بالديكور؟ ثم ما هي علاقتي أنا في الموضوع لكي تصفعني بهذه الحكاية السخيفة؟!

حلمك... حلمك (قال). وبعد أن أطلق زفرة حادة باتجاه الســـــقف قال: آه كم أشفق عليك أيه المسكين! هل تصدق أن الدكتور الباريسي جاء فقط لتحليل نفسية المواطن إياه صـــــاحب الفيلا (المبروكة) فقط لكي يرى على ضـــــوء ذلك أي الألوان لديكوره أنسب؟!!

وقلت لكم أن (أم العيض)[349]

وقلت وقلت لكم إن (أم العيض) عندما فرغت كليًا من صبِّ جامِّ شتائمها عليَّ تمامًا كما تصب عادةً صحن غسيلها في الشارع العام، اقتربت مني هذه المرة، وأخذت تتفحصني بذهول على عادة عجائز البدو عندما يُصاب أحد أولادهن - لا سمح الله - بضرر، أو استطردت - لا فُضَّ فُوها - تقول: عسى ما حايشك (سرطعان)! تقصد: سرطان!!

وهكذا استمرت تصفعني بهذا الاستجواب المتواصل، وأنا مستمر بالنفي على طريقة أغلب وزارات إعلامنا العربية عندما تقع أحداث ما تهم مواطنيها، الأمر الذي ساء (أم العيض) كثيرًا، مما دعاها لأن تنهض وتحضر لي كل (مختبرها الطبي) الذي يحوي عادةً على بعض عقارات العُشرج، ومحاليل الجعدة، وكبسولات الحلتيت. ولكنني أمسكتها من ساعدها البضِّ آمرًا إياها بـ(القعود)، حالفًا لها تسعين يمينًا وثلاثمائة ذمة بأنني لا هذا ولا ذاك، بل كل ما في الأمر أنني يا أم العيض (مذبوح من أقصى شعرة في الشوشة إلى أقصى ظفر في الإبهام!!).

- مذبوح؟! تساءلت بدهشة: (اسم الله عليك)، ولكن أرى أنك تتكلم مثلنا، وتتحرك مثلنا، ثم إنني لا أرى دمًا يلطخ ثيابك؟!
- هذه بالضبط يا أم العيض (عين المشكلة)، لأنني مذبوح ولا أرى دمي، وكذلك لا ترينه أنتِ، ولا يراه الآخرون.

---

[349] السياسة 30 إبريل 1980

- قلت عين المشكلة، فأين رأسها؟! (تساءلت بذهول).
- المصيبة أنها بدون رأس يا أم العيض!!
- يعني مذبوحة مثلك؟ (قالتها بدهشة).
- وهذا أيضًا ما يذبحني أكثر، لا أراكِ الله (ذبحًا) بعزيز.
- وهل أذى أعز منك (يا خبل) سوى ولدي عايض؟
- ولهذا السبب جئتكِ، وله أيضًا أجيء يا صاحبة المواقف الرجولية حينما يعز رجال المواقف!!
- إذن (يرحمك الله)، قلتها بأسى، ولكنها قبل أن تبدأ الندب والنواح أضافت: لا بأس، أنتم (السابحون ونحن اللاحقون!!).

الفقراء يصابون بداء الملوك؟![350]

أخيرًا، لماذا هو إنساننا العربي مشلول، ومعقد و(مرتزم) – من روماتيزم- أو بالأصح (مرتزي) – من ارتزاء- بالمصرية الفصحى. وعرفت أيضًا لماذا هو – يا عيني عليه- عاجز تمامًا عن الحركة إزاء كل ما يدور حوله من أحداث، وبلاوي ومصائب و(وكسات). وعرفت كذلك لماذا يشكو أغلب الفقراء هذا الوطن الكبير من (داء الملوك)، آسف داء (النقرس) الذي يسعى – طبيًا- كذلك!!

وعرفت كذلك أن كل التهم (المكالة) أو لا فرق المقالة إليه، والتي تدينه – جزافًا – بعدم قدرته على الحركة، وهي كلها أو بالأصح (كلبوها) تهم باطلة ماطلة وما لها أساس كما هي عادة الساسة العرب بالنفي من الصحة!! والسبب في ذلك كله يعود (إلى ما يعانيه هذا الإنسان المتعس من هم وغم وفقر دم)، وكآبة أزلية لها أول وليس لها – على ما يبدو- تالي. وقد تستغربون هنا: وما علاقة الشلل والإقعاد والعجز بالهم، والغم، وفقر الدم، والكآبة؟!

والجواب هو، طال عمركم، ولكي لا تستغربون أكثر، يقول: لقد توصل فريق من الأطباء مؤخراً إلى أن الهم والقلق يؤثران على الجهاز السيمبتاوي الذي يتحكم في عملية التنفس، وضربات القلب، ونشاط الدورة الدموية، ومن هنا

---

[350] السياسة 23 أغسطس 1980

يؤدي اضطراب الدورة إلى قلة تدفق الدم بالشعيرات الدموية التي تغذي أنسجة المفاصل وتأخذ بالجفاف تدريجيًا.

فهل فهمتم (ليش) هو إنساننا العربي مشلول ومقعد و(مرتزم)؟!

بالطبع، لأنه منعوس!!

البلد سياحية (واجد)!![351]

كذاب و(60) كذاب من يقول لك أن البلد غير ســـياحية!! بل أنه فوق ذلك مفتري، ومدعي و(ما عنده سالفة)، والدليل على افترائيته (المغرضة) تلك أن ثمة منطقة في البلد فيها من الغابات ولا غابات بولونيا، ومن البحيرات ولا بحيرات (لوخنس) في اسكتلندا، أي أنها بمختصر مفيد لا تقل أهمية سياحية عن أي منتجع عالمي في الدنيا لا يؤمه إلا منتفخي الجيوب والأوداج ومن (لف لفهم).

أما المعنية، التي قد تتساءل عزيزي القارئ مشدوها عنها، فتتوفر فيها ولله الحمد كل مقومات السـياحة (الماء والخضـراء والوجه الحسـن). وهي تقع بالضـبط على الطريق الرئيسـي المؤدي إلى قرية – آسف- محافظة الجهراء بالضبط حين تكون المقبرة (كفانا وإياك شـرها) على يسـارك وقرية الصـليبخات على يمينك، حيث هناك سـتطالعك أشـجار الأثل السـامقة، أو لا فرق (السـامة)، وسـتأخذ نظرك أو لا فرق روحك إذا فتحت نافذة السيارة.

بحيراتها الرقراقة التي تتدفق على جانبي الطريق، أما الوجوه فحدث ولا حرج، فهناك العيون المشقوقة والأجسام المعشوقة، السحنات المحروقة التي أمت البلاد من شرق آسيا خصيصًا (لتجميلها)، ولكن ثمة نصيحة صغيرة واحدة: أرجو عزيزي القارئ أن تأخذ بها، ألا وهي أنك إذا وصلت المنطقة بالسلامة، فمن المستحسن جدًا أو بالأحرى من

---

[351] السياسة 29 أغسطس 1980

الضـــــروري أن يكون معك (كمام واقٍ للروائح والغازات)، لأن البحيرات هناك، والتي تختلف عن كل بحيرات الدنيا، لها رائحة (مش ولا بد)!!

لكي لا يهوي (النجم)[352]

حينما حينما عاد صديقنا (دكتور الصعاليك) أو لا فرق – صعلوك الدكاترة – "نجم عبد الكريم" من غربته الطويلة التي قضاها في الدراسة، والكدح، والسهر، والشقاء (حياته كلها هكذا)، كان يحمل تحت إبطه شهادة الدكتوراة المتفردة في مجال الفن – أي أنه كان يتأبط شهادته، لا والله كان يتأبط شراً كما اتضح لنا فيما بعد.

أقول اذكر أنه حينما التقاني وبعض صحبه للمرة الأولى بعد عودته الميمونة أو بالأصح (المينونة) – على رأي أخينا (عبد الله) – أذكر أنه حدّثنا إذ ذاك عن المشاريع التي تعج في دماغه لصالح الفن والفنانين. حينها، على ما أذكر، حاولنا استفزازه بالسؤال التالي: قل لنا يا نجم باختصار شديد مديد، ماذا تريد أن تفعل بعد أن (تدكترت)، أي أصبحت دكتوراً؟ حينها قال، وبلهجة الواثق وبطريقته الأوتوماتيكية: أريد أن أقيم أكاديمية للفنون ليس في الكويت فحسب بل في المنطقة كلها. إذا ذاك بالضبط انفجر بعض الربع بالضحك المرير – بالطبع ليس على نجم لا سمح الله – لأن نجم بمقدوره أن يضحك على (عالم بحاله)، ولكن لحجم الحلم – أو بالأصح لحجم الطموح. وأذكر أيضاً أنني (شنعت) على الوقوف بالقول: ولم أكاديمية للفنون يا نجم؟! –

---

[352] السياسة 9 مارس 1980

مادمت أنت بصراحة تعتبر أكاديمية متنقلة للفنون – وهو أيضاً كذلك –؛ لأنه طال عمره وصبره ولسانه أيضاً:

أولاً: يجيد الإخراج السينمائي، وله أعمال تشهد له بذلك.

ثانياً: يجيد العمل الصحفي، وكتاباته تشهد على ذلك.

ثالثاً: يجيد العمل الإذاعي، أعماله تشهد بذلك.

رابعاً: يجيد التمثيل، وأعماله تشهد له بذلك.

خامساً: يجيد الشعر،

سادساً: الغناء،

سابعاً: يجيد السخرية على كل شيء حتى على نفسه،

ثامناً: يجيد المحبة،

تاسعاً: يجيد الصعلكة،

عاشراً: يجيد (اللعوزة)، والعذاب (أهدعش) أجاد في حصوله على الدكتوراه، (أتنعش) لديه رصيد هائل ليس في البنك لا سمح الله، بل من المشاكل العائلية القاهرة التي يعالجها بالنكتة، والابتسامة، والتشنيع على زمنه، (تلاتتش) يجيد البطالة، وهذا هو بيت القصيدة!..

بقي هنا شيء واحد لا غير، ألا وهو أنني أتمنى (لا أرجو) كما لا يريدها هو أن يلتفت أي أحد إلى هذا (النجم)، الذي أعتقد جازماً، ومن خلال كل ما أسلفت، أنه إما أن (يخبو وينطفئ) هذا

الــنجم أو أن يتحــول إلى (مــذنب) هــذا الــنجم. وهــذا مــا لا نريــده لــه، أو أن يبحـــث لـــه عـــن (مـــدار) آخـــر هـــذا الـــنجم، أو أن (يهـــوى) هـــذا النجم، وهذا ما نخشاه.. فهل وهل وهل..؟!!

فزاعة الخلل الاجتماعي[353]

كنا قد تناولنا بالأمس الأول (معزوفة الانتماء المصلحي) التي طالما حالت دون حصول هذه الفئة على جنسية وطنها، وقلنا إنه من خلال وعي تلك الفئة للمسألة الوطنية وتنازلهم المفترض عن كل (المكاسب !!) المادية للجنسية، وتشبثهم الشديد بالضرورة المعنوية لها، تسقط تلقائياً معزوفة الانتماء المصلحي، والتي تعتبر في وجهة نظر القائلين بها عائقاً ملحاً يحول دون حصولهم عليها. ونصبح هنا أمام المقولة الثانية، والتي تعتبر أكثر منطقية من الأولى، كونها ترتبط حسب وجهة نظر الأخذين بها بالتركيبة الاجتماعية للبلد. وهي مقولة تقول بأنه إذا ما أخذت الجنسية هذه الفئة، التي يعتبرونها كبيرة !!، مع أنها في حقيقتها الآنية قد تضاءلت كثيراً عن ذي قبل، فكأنها بذلك ستحدث خللاً كبيراً في جسم التركيبة الاجتماعية، وستساهم في تمييع الهوية الكويتية على الأمد البعيد. إلا أنها – أي المقولة – تصبح من وجهة نظر المتفحص للوضع الاجتماعي على مقولة مهزوزة تماماً، لا سيما إذا ما عرفنا أن هنالك تداخلاً سابقاً وقديماً بين هذه الفئة والفئة التي سبقتها في الحصول على الجنسية، وساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الجسم العام للمجتمع الكويتي، وذلك لأن هنالك ترابطاً أسرية وعائلياً، وحتى قبلياً، بين الفئتين اللتين فصلتهما عن بعضهما البعض (فرص ظرفية) لا أكثر!!

---

[353] السياسة (09 سبتمبر 1980)

أضــف إلى ذلك أنهما لا زالا يشــكلان معاً (الشــكل العام) للتركيبة الاجتماعية في البلد، والتي أصبحت إزاء حالة فئة (بدون) تشكيلة مختلفة قبلاً، أي قبل حصول هذه الفئة على الجنسية، مما يتوجب هنا علاج هذا الاختلال قبل تفاقم الخلل.

ومن هنا، فإننا إذا ما أردنا أن نراجع ســلامة التركيبة الاجتماعية القائمة حالياً بدون (بدون)، فإنه يتوجب علينا أولاً أن نعيد النظر في هوية كل (التســربات) الســابقة التي اندمجت (طفيلياً) بالتركيبة الأســـــاســـــية، والتي أتيح لها بعض (الفرص الظرفية) هذا الاندماج في التشـــكل العام لجســـم المجتمع، هذا إذا ما أردنا تركيبة كويتية (100)، وبذا تنتفي أيضــاً مقولة (أحداث الخلل) الذي ســتســببه هذه الفئة في حالة حصــولها على الجنسية.

أنا (كو.....)[354]

مواطن مواطن (نصف) كويتي على اعتبارات المواطن الكويتي الكامل (مع أن الكمال لله وحده) هو المواطن الذي يحمل الجنسية الكويتية من الفئة الأولى، والمواطن الـ(نص) كويتي هو الذي يحمل الجنسية الكويتية من الفئة الثانية، والمواطن الـــ(ثلث) كويتي هو الذي يحمل الجنسية الكويتية عن الفئة الخامسة، والمواطن الـــــ(ربع) كويتي هو الذي يحمل – عفواً – الذي لم يحمل بعد الجنســــية لكونه من فئة (بدون). أراد أي هذا المواطن الــــ(ربع) أن ينقل طفلته الوحيدة من مدرسـتها القديمة التي تبعد عن مكان سكنه حوالي 15 كم إلى مدرسة ابتدائية حديثة لصق بيته.

ومن هنا توكل على الله، ولم (يتوكأ) للأسف على واسطة، وذهب إلى ناظرة المدرسة، التي كانت إذ ذاك بمنتهى الأناقة و(الشـــياقة) ولم تقل (الصـــفاقة) بعد، وتقدم إليها وكعادة بني مســـتواه بكل لطف وظرف وخفة دم، طالباً منها أن تتكرم وتتلطف وتتفضـل عليه مشـكورة بنقل (زهرة قلبه) الصـغيرة من مدرسـتها النائية إلى المدرسـة الجديدة الكائنة لصق بيته.

وهنا، وبعد أن ازاحت الناظرة ناظرتها – عفواً نظارتها – ســـألته بحلف محقق من محققي المناطق المتخلفة: – هل أنت كويتي؟

[354] (17 سبتمبر 1980)

وهنا بالضـــبط، وبعد أن تلعثم (تحلطم)، أجاب لا فض فوه، ولا عاش شـــامتوه – بصراحة أنا (كو....).

- شنو ... (نهرته بقسوة رجل هجانه لم يدخل في حياته المدينة).
- أنا (كو.....)
- شنهو (كو.....)
- يعني نصف كويتي
- ما علينا عندك جنسية والا ما عندك..
- ما عندي
- إذن ما يصير تنقل (البنيه!!)
- ليش
- لأن النقل (للطفلات) الكويتيات فقط!!
- ولكنها تعتقد أنها كويتية كاملة والكمال لله!!
- ما علينا .. يالله .. توكل على الله
- حســـبنا الله و(نعم) الوكيل، وعنا للوكيل .. أعني وكيل وزارة التربية للنظر في هكذا ماسي!

المتجمون البلديون جدًا!![355]

متجهمون يأتون – حتى لو لم يكن ثمة داعٍ للتجهم، خاوون كبراميل الصفيح وغبيون كـ (ضباع) أودية الجيف ومنتفخون غرورًا كـ (فعل الإبل الجرباء) ويلبسون كـ (ضبان القيظ) وفارغون كطبول المتاحف.. يجثم أحدهم خلف مكتبه المدهش المتأثث ليغطس في الكرسي الوثير حتى أذنيه... ثم تبدأ ما أن يستوي على المقعد أوركسترا الهواتف المختلفة الألوان والأشكال والأحجام التي تباشر عزفها الكورال ترحيبًا واطمئنانًا (بـــ) و(على) جنابه.. وتظل كذلك منذ لحظة حلوله المكتب على الرحب والسعة وحتى لحظة (حلوله) عن المكتب على الرحب والسعة أيضًا..

أما المنجزات (العظيمة) التي يكون قد حققها في يومه فهي بالتمام والكمال كالآتي:

أولًا: حوالي (1000) مهاتفة ضرورية وغير ضرورية تخطر وزارة المواصلات (أعانها الله) لمضاعفة عدد موظفي السنترالات والبدالات فيها – خصيصًا للإبقاء بغرض حضرته وحضرات أمثاله.

ثانيًا: (500) استكانة شاي + (200) استكانة دراسين + (100) فنجان قهوة حلوة ومرة/ تحتاج لعشرة فراشين ديناميكيين لـ (سد) بلعومه!!

ثالثًا: حوالي (200) توقيع جاهز على ما لا يدريه!

---

[355] السياسة (18 سبتمبر 1980)

هذا بالنســبة لمنجزاته اليومية، أما منجزاته الســنوية فهي تقتصــر فقط على عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات الصــحفية التي يجريها مع أمثاله عادة (أرزقية الكلمة) ليشــيدوا بكفاءاته العالية وإخلاصــه لله والشــغل والوطن (!!).. ومن هنا، وإزاء هذه المنجزات الكبيرة و(العظيمة) في الوقت ذاته، لابد وأن ينظر له (المســؤولون) بعين الرضــا حتى لو كانوا بعين واحدة، وإلا رأوا (من قبل) أولئك التعســاء المدودين الذين يعملون بصمت (البعارين) فقط مخصوص حضرته، وفوق هذا وذلك يعشعش عليهم غبار النســيان والإهمال وإلى يوم ينظرون أو بالأصح (ينظرون) أو لا فرق (يطرون) لا سيما وأن الأمور ترى بعين واحدة!!

تداعيات طفل عربي (مقموع)!![356]

من خلال متابعته الحثيثة لمباريات كأس آسيا، والتي أجهل أنا تمامًا (أهدافها) والأهداف منها، سألني طفل لم يتجاوز السابعة بعد:

- أي هل تشجع قطر أم كوريا؟

قلت له بالطبع قطر، ليش؟ (تساءل الطفل ببراءة) قلت: لأن قطر دولة عربية..

- زين سوريا أم بنغلاديش؟ (سأل آخر)

سوريا بالطبع..

- أكيد لأنها دولة عربية (هو هذه المرة)، ولكنه أردف: يبه بعد شنهي الدول العربية؟!
- الدول العربية، طال عمرك، هي: مصر، سوريا، لبنان، العراق، الأردن، السودان... إلخ (أكملت العدد).

وبعد صفنة بريئة قال بفرح طفولي مشوب بالمرارة:

- هاه نسيت فلسطين!!

هنا اعترتني قشعريرة تاريخية رحت بعدها أهذي:

- يا لهذا الصبي اللعين

يشاغب قلبي

---

356 السياسة 21 سبتمبر 1980

يحاصرني – عن فلسطين – بالأسئلة
أهرب من نصل سؤاله المشرئب إلى القلب
أنوي تجاهل هذا العذاب الطفولي
لكنه، لست أدري لماذا بكى؟
ولماذا أصر كثيرًا على معرفة هكذا مسألة؟!

ولما رأيت بعينيه بعض اللآلئ الصغيرة
أيقنت أن التأجج في دم أطفالنا
ويمسح عن وجه تاريخنا المرحلة

صرخت بوجه الصبي:

- "فلسطين يا حبة القلب حورية تترجل عن صهوة الريح كل صباح وتأتي عليك باقة ورد من الناصـــرة، عنبًا من كروم الخليل، طائرًا أخضـــر من جبال الخليل *يخبئ أغنية للأحبة في الحوصلة".

النفطوي متهم دائمًا (ليش؟!)[357]

معقول جدًا أن يسعلك (يسألك) خواجة (عنكريزي) لاسيما إذا شم فيك رائحة النفط أو رأى فيك ملامح العرب (النافطة) – الكرش، السبحة، اللحية.. إلخ. الأكسسوارات (النفطوية).

أقول جد معقول أن يسأل إذ رآك كذلك: كم بئراً أو حتى ليش لاكم (خبرا) أو غديرًا من النفط تملك؟ ومعقول (ولكن ليس جدًا) أن يسألك مواطن عربي عادي ومن بني جلدتك، ولكن ليس من العرب (النافطة) بالطبع- إذا رآك كذلك: كم مليونًا تملك؟

أما أن يقيمك – آسف يقيم ثقافتك، وشعرك، وفنك إذا كنت كذلك واحد أديب – مع أنه في هذه الحالة صراحة (ما عنده أدب). أقول إذا حاول أن يقيمك بقد (ما يظن) كم تملك؟

أقول هذا بمناسبة العرض – أو بالأصح الاستعراض – الذي مارسه أحد الكتاب العرب ونشرته مجلة البيان – لسان حال رابطة الأدباء – في عددها الأخير والذي جاء فيه – أي الاستعراض وفي مجال تقييم الكاتب – (الكا...) لشعر الأخوة الشعراء الذين شاركوا في مؤتمر الكتاب العربي الذي عُقد مؤخرًا في دمشق، حيث قال لافض فوه ولا عاش حاسدوه – حتى لو كنت منهم – بالطبع على عبقريته النقدية حينما

---

357 السياسة 10 فبراير 1980

اتهم الكاتب الذين أثنوا على الشاعرة البحرينية (حمدة خميس) – وهي حقيقة تستحق ذلك – أنهم، أي الكتاب الذين أثنوا عليها – بالطبع على رأيه أو لا فرق رعيه، أنهم ما كتبوا ذلك إلا لكي تجزل لهم (الشـــاعرة الثرية!!) بالطبع على رأيه العطايا والهبات والخلع السنية!!

وكانت الشـاعرة المعنية ابنة (خاشـقجي) مع أنني أعرف، ويعرف الجميع أن الشـاعرة إياها حقيقة – ثرية ولكن شـــعراً وأدبًا وكذلك كل زملائها شـــعراء وكتاب البحرين، البلد التي لا تعتبر، وهذه لمعلومات صـاحبنا – غنية إلا بشـعرائها، وبعطاء إنسـانها.. فهل علم؟!!

أنت (مقروض) ورغما عنك !![358]

أنت عزيزي القارئ – إن كنت مثلي – أقصــد من نفس (المســتوى الاجتماعي)، فأنت بالضرورة (مقروض !!) و (مستقرض).

أعني أن القوارض – أحبك الله – وعلى اختلاف أشــكالها تعبث برزقك ورزق (عيالك) فسادًا ليلًا ونهارًا، وأنت – يا عيني عليك – لا تدري ولا ما يحزنون – تمامًا كحال لجنة مكافحة القوارض (؟). وأرجو هنا أن لا تثور (بغرور مزيف) كعادة أبناء مستواك (!!) وتنفي ذلك نفياً ذريعًا وتدعي بأنك من سكان أرقى المناطق (؟!) التي لم تر القوارض إلا في أفلام التثقيف الصحي التي تبث خصيصًا لأبناء المناطق المتخلفة والتي ستكون أنت لاحظت، لست منهم (!!)، بل وستحاول باستماتة أن تثبت لي بالدليل (القاطع) – كعلاقتك بمنطقتك!! – أن بيتك والحمد لله نظيف، ليس كبيوت الآخرين، متجاهلًا في الوقت ذاته الفضل الأكبر في ذلك الذي يعود أساسًا (للقوارض !!) التي نظفته، تمامًا كما نظفت جيبك شقيقاتها (القوارض الكبرى). وأرجوك هنا أن لا تثور كما فعلتها معي في المرة الأولى وتحرجني أمام القراء، محاولًا (تعرية جهلي) بسؤالك (المفحم) عن ماهية (القوارض الكبرى).

ولكنني وقبل أن تفعل ذلك وتحرجني، دعني أقول لك – يا رعاك الله – عن (القوارض الكبرى)، والتي هي – إن لم يسؤك ذلك – تتواجد خصيصًا في المناطق التي

---

[358] السياسة (10 أغسطس 1980)

تحاول جاهداً أنت وأمثالك الانتماء إليها، أي أن القوارض، يا عيني عليك، ستطاردك أينما ذهبت في هذا البلد.

أما فيما يخص (القوارض الكبرى)، فإنها لا تختلف البتة عن (القوارض الصغرى) التي يعج بها بيتك ســـوى أن الأولى تقرض الأثاث، والثانية (تقرض) الجيب (!!).. لكي تظل (مستقرضًا) و (مقروضًا). فهل فهمت؟!!

حمار بلا واجهة !![359]

أحدهم ولعل إن لا يكون (معتبَرًا) أقدم عاصفة متعمدًا وفي وضح النهار على نزع لوحة (حضاري الحضاري) أو بالأصح سيارتي الجاثمة أمام الجريدة وتأبطها هكذا، (عينك عينك) أمام الله وخلقه، وامتطى صهوة جواده الحديدي وتوكل على الله!! فكذا بكل بساطة وصف لي المشهد المحزن أحد الزملاء الهنود الذي لم يكن له – صاعد ذاك – لا حول ولا قوة.

أما أنا حينما عدت وسألت عن (شنهيه) السالفة، أجابني (الرفيق) الطيب نفسه وبلفته المعلوكة بأن (بابا أكو واهد يلبس فطرة هو يشيل لوحة) !!.. حقنا قلت ما علي إذا إلا أراجع مخفر المنطقة لحل ذلك (الخبر) الذي فعلها أودعها هناك !! ولكن المخفر (قواه الله على هكذا بلاوي) استغرب هو الآخر السالفة، لا سيما وأن إدارة المرور ذاتها امتنعت هي الأخرى عن نزع اللوحات (كما تقول تصريحات مسؤوليتها)، لذا ما كان متى إلا التوجه للإدارة نفسها لإبلاغها بالسالفة التي استغربت هي الأخرى حدوثها؟!

على أي حال، ها أنا لا زلت أبحث عن اللوحة الهاربة منذ يوم الخميس، وأمل من كل من يعرف عنها عدم التستر عليها (الله يستر عليه !!) وله الأجر والثواب!!

---

[359] السياسة (10 نوفمبر 1980)

أنت رائع – (طـز) !!(360)

يمد أحدهم يده المنتفخة كسمكة متعفنة لك.

ويضغط على يدك المعروقة حتى تتلاشى في باطنها.

الرغو –كعقة – ويقول لك يعلٌ الأوداج المنهكة:

أنت رائع، ثم (قد) يتحرك نحوك كناقلة نفط مثقلة برائحة (الغازات) والاحتكار ليضـــمك إلى صـــدره المترهل كثديي مومس عجوز طلقت المهنة منذ قرن ليعبر لك (وناسته !!) التي لا توصف بما تكتب أو بما (تشعر) ؟!

هنا ومن قبيل المجاملة والكشف أو بالأصح (الكسف) لابد لكي تسأله بسرور مصطنع: ـ ولكن (طع) ـ أي طال عمرك ـ ما الذي يعجبك من ذلك؟!

هنا وبعد أن يطلق نحنحته العشـة ويعدل من جلسـته بصـعوبة، يقول لك (بغباء ظاهر): – الحقيقة ما أذكر!! (لأنه عادة لا يذكر)، ولكن يردف: كلها (زينه). ولكن ما الزين فيهما بالضبط؟!

هل هو الأسلوب، أم الموضوع، أم الاختيار؟!

---

360 السياسة (24 أكتوبر 1980)

الحقيقة ما أدرى (هكذا يقول)..

هنا بالطبع يتأكد لك بما لا يدع مجالاً للشـك بأن صـاحبك لم يقرأ لك شـيئاً البتة، الأمر الذي يضطرك أما لصفقة أو إذا كنت مؤدبًا – الانصراف ممتعضاً عنه – لأنه لم يحس بعد باحتراقك الشنيع من أجل أمثاله – الجهلة!!

مطلوب جلاد[361]

أقترح على الإخوة العاملين في المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب تشكيل (مجلس أدب) مهمته (تأديب) كل من تسول له نفسه الشريرة (اقتراف جريمة إصدار ديوان شعر)، وأعني بالضبط أولئك الجهلة الذين يتخمون المكتبات بـــ(دواوينهم) السخيفة التي لا تحتوي إلا على كلمات معلوكة مكررة تتحدَّث عن الغرام والهيام والمدائح الرديئة التي تهدف إلى الاستجداء المكشوف والنفاق السمج.

ممتطين بتلك (سنام) الشعر النبطي الذي شوهوه تمامًا بحماقتهم التي تدعو إلى البكاء على حالهم وحال الأدب. وليكن من ضــمن أعضــاء المجلس المقترح أحد (المتهالك) المعتبرين، مهمته فقط تنحصــــر في (جلد) من يدينه المجلس حتى يوقع (براءة خطية) يتنازل فيها كليًا عن تعاطي الأدب!!

وبفضـل هذه الحالة من كان له خبرة سـابقة في (الجلد)، كأن يكون قد عمل سـابقًا لدى أحد أجهزة مخابراتنا العربية العتيدة، فما رأي عمّنا (العدواني) في هذا الاقتراح (العدوائي..؟)

---

361 السياسة (25 أكتوبر 1980)

إلى حديث نعمه[362]

العزيز (ن):

بالخير، وبعد:

أعرف أنك لن تكون بالخير البتة!! ما دمت تهز رأســـك (الخاوي) هكذا كالبهائم، وأنت تدير ظهرك العريض لموظفك المنافق الصـــغير، ليمالقك كالعادة بمســـكنة مصطنعة: (الله بالخير)، ويتسلق بعدها ظهرك كما يتسلق اسمك، ليخلع لك بشتك الأنيق، ويجأر لك بأعلى الصوت، ومن أقصى (الزور) داعيًا لك بطول العمر حتى لو كنت من عداد الأموات، مع أنك لا تختلف كثيرًا.

سيما وأنت (تلعب) في مكتبك المعتم كالقبر منذ ساعات الصباح الأولى حتى لحظة القيلولة، وأنت لا تقابل إلا المتملقين والمتنفعين، والأرزقية و(المتكشـــخين) بمجرد السلام عليك!!

أنا أيضًا أقول السلام عليك، لأنك (يا عيني عليك) حتى في البيت ستكون محاطًا بنفس النوعيات مع اختلاف اللهجات،

ولربما اللغات (الله أعلم). كذلك يا عيني عليك، وأنت تســـحب بعضـــك كالميت، وتتجه عصـــرًا إلى أقرب ديوانية، وترتمي على أول أريكة، وتصـــغي إلى أول (آفاق)،

[362] السياسة 29 أكتوبر 1980

وأنت تكرع أول فنجان قهوة مرة كحياة غيرك من الآخرين، ولربما ستكون حياتك إذا ما بقيت على هذه الحالة التي تدعو إلى البكاء عليك..

وعليك السلام.

أنصفوا مدرسي الجيل[363]

مقالة الزميل زاهد مطر (يوم ويوم) يوم أمس مقالة جد رائعة، لا لأنها (لا سمح الله) مجرد مقالة تخص الزميل إياه!! ولكن لأنها مقالة تحاول بجدية أن تهز –بوعي– وضع بعض الأخوة (المعلقين) على مشاجب الإهمال والنسيان من أبناء هذا الوطن المعطاء، والذين قدموا وسيقدمون لهذه الأرض عرق جباههم الشامخة، وأرق لياليهم المفزعة، وجهد صباحاتهم الآتية وهم يقومون بتدريس أجيال قادمة من أبناء هذا الوطن.

وأعني بذلك، وكما عني الزميل، كل الإخوة "المدرسين" الذين لم يحملوا جنسية وطنهم بعد، تلك الجنسية التي ينظر إليها بعض عديمي الجنس الوطني على أنها، أي هذه (الحمراء)، هي التي تقاس بواسطتها الوطنية، وهي التي تفتح لمن يحملها أبواب الدنيا!!

بينما ينظر إليها كل متعلم حقيقي، ومثقف واعٍ، أن (الحمراء الحقيقية) التي تقاس بواسطتها المواطنة هي الدماء التي تروي عروق الأرض، وتعطي لما في باطنها لونًا آخر غير لونه العتيد الذي صبغ زماننا بلونه، وهي بهذه الحالة هي التي تفتح لمن يستحقها بسخاء أبواب الآخرة.

[363] السياسة 30 أكتوبر 1980

ومن هنا، ولأن الأخوة المدرســـين هم كذلك، أي مع النظرة الأخيرة، فإنني أعتقد جازمًا بأن ما يلاقونه من تفرقة معيشـــية مؤقتة هو الذي يحفزهم بنشـــاط لخلق جيل كويتي لا يعرف التفرقة.

فيا أيها (المفرقون الوقتيون)، هل بوسعكم أيضًا الوقوف ضد مسيرة الجيل؟!

يرحمكم الله، أجيبوا؟!!

جاك..هنري؟!..

مهو..هلا!![364]

صـراحة أنا (ضــد) كل من تدهشــه (حميا) – عيال العم – الأمريكان تجاهنا نحن عيال عمهم (العرب النافطة) أو لا فرق (النابطة)، ولكي لا يتفلســـف أحد علينا ويقلب (السالفة) رأسها على عقب وتضيع (الصقلة) أو نضيع فيها. أقول له – أي للذي يود الفلسفة وبالفم المليان – أن (الحميا) يا سيد أو لا فرق يا (سيء) ليست بالقطع هي (الحماية)، وإن كانت العرف (القبلي الميركاني!! تبررها!!) وذلك طال عمرك – لأننا نحن والأمريكان أصلاً (أولاد عم) أو قل أخوة، إلا بالطبع ما حرم الله!! بدليل أنهم – يا أخي – أبناء العم سـام ونحن أبناء سـام فقط (بدون عم)، ومن هنا يحق لهم – قبلياً – حمايتنا، حماهم الله من كل شـر وحمانا بالطبع منهم. أقول يحق لهم حمايتنا من كل عدوان (إلا هم)، ومن هنا تجدهم بين عشية وضحاها (يخرعوننا) مرة بأمن الخليج، ومرة (بالتهديدات الخارجية)، ومرة بأساطيلهم، وأخرى بـ(مساطيلهم).

وذلك كله لكي (يسطلوننا) كلياً ويلعبوا بنا من ثم كيفما شاءوا، أو بالأصح كيفما (شاتوا)؛ لأن المسألة فيها لعب، ولعب على ذقوننا التي اعتادوا أن يقبلوها و(يعفطوا) لها في آن واحد.

---

[364] السياسة 11 فبراير 1980

ومن هنا فقد اخترع عيال العم إياهم – مؤخراً – ذلك فقط مخصـــوص (تخريعنا)، وعلى لسان (سي أي أيهم) العتيدة، ومن خلال تنبؤاتها (أن نفطنا – قال – سيتراجع إنتاجه في الثمانينات وسيستمر ارتفاع سعره.. وستعجز عنه بالتالي أسواق الدنيا)!! هذه واحدة.

أما (الأخرى) حقاً وحقيقة، فهي استمرارهم بـــ(تطريش) مسئوليهم في مناطقنا ومن أجل الهدف ذاته أي (التخريع) فقط، والدليل على ذلك أنك هذه الأيام تســـتقبل عزيزي القارئ، أو باختصـــار (جاك هنري)، فقل له عزيزي القارئ (مهو هلا) أي يا (ماكهنري)، مندوب الأمريكان في الأمم المتحدة.

من طين.. أم (ما)ذا..؟![365]

البيوت التي شــيدتها الحكومة، والتي يجب أن (يشـــاد) بها أي الحكومة لا البيوت!! على هذا المنجر الحضاري الجبار!!

الذي اقتلع العشـيش من (جذوره)، وأحدث – أي المنجر – هذه (القفزة الحضـارية الهائلة – عفواً – الهائلة جداً!!) كما قالها (أحدهم) ذات مرة.. أقول البيوت إياها. ما رأيك، عزيزي القارئ، لو تصورت (لا سمح الله) أنك من سـاكنيها، وكنت (قاعداً) تغازل، أو لا فرق، (تنازل) أم بنيك عندما (يسـكن الليل، وعروس الجن تركت كهفها المسحور) على رأي فيروز – أي كنتما أنت وإياها، أي أم البنين ما غيرها، في أقصى حالات الاندماج والســـولفة، أو كنت مثلاً بين البنين وأمهم تحكي لهم عن بطولاتك بالطبع المزيفة كما يفعل أغلب رجال اليوم. وهكذا فجأة، لا سمح الله، اقتحم قعدتكم البيتية (وأنيت)، نعم، أو قل (عريانة)، لا فرق، وعفس، لا سمح الله، أحد البنين وجرح الآخر، وأصـــاب أم البنين، لا سمح الله، أو لا فرق، سمح. أصـــابها ببعض الرضـــوض والكسور والكدمات والصدمات، طبعاً. وكما قلنا لكم، ولكي لا يشطح بكم الخيال على أن القعدة في الهواء الطلق، ننبهكم بأن القعدة في عقر داركم، مع أنكم قد لا تصـــدقون، أن مقدور وأنيت من تلك أن يهدم (الطوفة) ويقتحم العيلة ويخرب عليها القعدة، لا سيما أن البناء في البلد مزدهر وقوي، الحجر وطابوقة من حجر.

---

365 السياسة 11 مايو 1980

لكن صـدقوني، وأقسـم هذه المرة، أن هذا حدث خلال الأسبوع الماضـي في البيوت الشـــعبية – عفواً، الشـــعبيشـــية الممنوحة – عفواً، المؤجرة للمواطنين النازحين من العشيش، الأمر الذي يجعل الواحد يتساءل: ترى، هل هذه البيوت مبنية من الطين أم من ماذا؟ أما أنا، فاعتقد، بل وأجزم، أنها مبنية، وبالتأكيد من (ما)ذا؟

شرطة للأدب وأخرى للآداب[366]

تمنى أحد الشباب الحريصين على (صحة) الثقافة في البلد أن يصبح شرطياً للأداب لحماية (الأدب) من (عديميّه)، وذلك بأن يسمح له بـــ (التمترس) على باب معرض الكتاب ليمنع بالقوة دخول ما يلي:

أولاً: – بعض السخيفات اللواتي لا شغل لهن سوى (سرقة) أنظار الشباب من على أغلفة الكتب وتحويلها إلى (أغلفتهن الخاصة)، وهن يخطرن هكذا كالقنافذ القزحية..

ثانياً: – بعض الصــبية المراهقين الجهلة الذين جاؤوا خصــيصــاً لمشــاغلة الصــبايا الجاهلات أيضـــاً اللواتي جئن مثلهم فقط لمجرد العبث وممارســـة (البحلقة) الخاوية والـ (هاو قطيعة !!)..

ثالثاً: – بعض المنتفخين غباء، والذين لا هم لهم ســـوى اتخاذ مســـاحة المعرض بـ (قبائل) كاملة العدة والعدد من الخدم والحشم التعساء الذين جاءوا لمجرد (الطماشة).

ويبقى القول هنـا: ترى، هـل يحق للأخ (الحريص) إياه أن يفعـل ذلـك.. أو بمعنى أصح، هل يحق له أن يتمنى؟! بالطبع، نحن كذلك نتمنى!!

---

[366] السياسة (14 نوفمبر 1980)

وأيضاً لهم معارضهم[367]

لِكَوْن معرض الكتاب العربي الذي انتهى مؤخراً ليس مكاناً (لائقاً) أو بالأصح ليس مكاناً (قد المقام) لالتقاء السادة التجار؛ لأنه بصراحة يعتبر مكاناً (للحقّاي) مثلنا والباحثين المتواضعين عن المعرفة، ولأن الأخوة إياهم ليسوا بحاجة (البتة) إلى المعرفة والتعريف باعتبارهم (يرعاها المولى) معروفين مسبقاً، فقد رأوا (لا أراهم الله مكروهاً بعزيز وخصوصاً تجارتهم) أن يقيموا هم الآخرون معرضاً خاصاً بهم، يحتوي بالطبع على (نتاجاتهم الخاصة) حتى ولو كانت مستوردة!!

ولم لا، ما داموا قادرين على شراء واستيراد كل شيء، بما في ذلك (النتاج)؟ ومن هنا، فقد عمدوا (تعمدهم الله برحمته) إلى إقامة معرض (للسيارات)، على اعتبارها نتاجاً هي الأخرى، ثم أنها نتاج لا يستحوذ على اهتمام أحد سوى طبقتهم أو من هم أقل درجة منهم في الثراء، ولا نقول (الثرى).

أضف إلى ذلك أن المعرض العتيد إياه جاء تحدياً لمعرض الفكر الذي أقيم مؤخراً، والذي كان ليس لائقاً بـ(تواجداتهم) الكريمة، ثم أنه (يا أخي) لا يجذب (الفقارى والحقّاي) وما إليهم من (حبربش المجتمع).

بقي أن تعرف شيئاً واحداً، عزيزي القارئ، عن الفرق بين المعرضين، ألا وهو أن المعرض الأول (الكتاب) كان يحوي النتاجات الفكرية والإبداعية لرواده (الحقّاي)،

---

[367] السياسة 20 نوفمبر 1980

بينما المعرض الأخير (السـيارات) لا يحوي شـيئاً البتة من نتاجات وإبداعات وحتى "فكر" رواده؛ لأنهم بصراحة مطلقة (ما عندهم ذلك!!).

كشف حسب[368]

عفواً أيها الجميلون... نحن نعرف لهفكم الحاد إلى التغلغل السريع في قلوب كلماتنا الخجولة. نحن نعرف أيضاً – وأنتم كذلك – أننا ضد الحجب، المنع، القمع، مع الانكشاف المشع، أي أننا مع الحب الحاد حتى في أقصى تصرفاته الرائعة.

لكن... عفواً أيها الجميلون، حين تبلغ البدويات سن الرشد (كن في طفولتهن السعيدة يقفزن تحت الريح لتصفق جدائلهن المشقرة بفعل بول الأبل أغاني البراءة)، لكنهن ما أن يستأذن الأمهات بالكلام حتى يتلفعن بالظلام (العباءات، البراقع، الشيلات) و...

عفواً أيها الجميلون، حين يتعلق الانكشاف بـ(بنات) الأفكار في ظل (وضع قبلي متخلف)، بالطبع أيها الجميلون ستُسدل أروقة العفة على ملامحنا (المتسربة الواضحة)، ولن نقدمهن لكم منكشفات.

لكن أيها الجميلون – الرائعون جداً – أليست العباءة إحدى أبهامات الروعة؟ أم أنكم تريدون، مثلًا، أن أردد مع (هنري ميلر) في حديثه عن – رامبو وزمن

---

[368] السياسة (01 ديسمبر 1981)

القتلة – (طلبك من الشـاعر أن يتحدث بلغة رجل الشـارع يماثل انتظارك من النبي أن يوضح نبوءاته!؟)

أخيراً... اعذروني أيها الجميلون، ولكن القبلة.

إيماءات[369]

•**بداية** (1) الصمت :يفسر كل اللغات.

•بداية (2) الصمت :لغة الفراغ وإبعاد السكون.

•بداية (3) الصمت :ممسحة للثرثرات الفارغة وكتابة هادئة لـ(إملاءات) العقل، فامنحوني هدوءاً!! أو لا تستفزوا هدوئي!!

• (2) توهج

تماماً كما يراد من الشمعة أن تمد ضوءها إلى مساحات أرحب، تريدون مني اتقاداً وأنا أواجه بكل (حزن) جهامة القتامة التي تسكن أعماق بعضكم... فهل تجامل الشمعة الظلام؟!

• (3) توهج آخر إلى (الدحمي)

هذه اللحظة الآسرة علمتني بأن النقيين في موطني سلعة نادرة!!

• (4) ضوء خارجي لوجه إدوارد

لمعطفك الدافئ يأوي الكئيبون. تساءل أحزانهم حين تبسم، تطفئ بها الأعين الخائنة وتعرف سوء الغيوم!! وتعرف جينتها الشائنة.

---

[369] السياسة 22 يناير 1981

- (5) الكذباء

زميلتنا الـ(غالية قباني) طرحت في عمودها (الأعوج) جداً في جريدة الوطن مسألة جد هامة، تستوجب المناقشة، أو بالأحرى (المنافشة)، نظراً لسوء الأطروحة أولاً، ولسوء ما كتبته ثانياً، أو بالأصح ما (كذبته). فهي أطال الله عمرها، ولسانها (أيضاً) يقول، أو بالأحرى (تـ...ول) على قرائها، وفي مقولتها الباهتة جداً كـ.(..)

- نلحظ ركوب الموجة السائدة في قضايا الأدب، كالقضية الفلسطينية أو الطبقة الكادحة، لكنها في النهاية كتابات لا تنبض بالروح، ولا تتلمس الجرح!! أدب مكتوب خلف المكاتب أو من نومة وثيرة، ويصر صاحبه على إقحام نفسه في تلك المعاناة.

- السؤال الذي نطرحه عليك أيتها الغالية جداً، أو لا فرق (الر..): هل من الضرورة أن يعيش الكاتب الواعي في فلسطين حتى يكتب عن القضية الفلسطينية؟ أو مثلاً، هل يجب أن يتشرد حتى الجوع لكي يكتب عن الجوع؟! أجيبي؟!

صراحة الدماغ الاليكتروني[370]

صراحة صراحة، الدماغ الإلكتروني الغربي (ما قصر) البتة في مسألة إراحة الدماغ (النيكوتروني) العربي دامت راحته. وأقول نيكتروني كونه أي دماغنا يمتلئ البتة بشيء خلافه، أي بالنيكوتين، وأقول هذا بالطبع مساهمة مني، سواء كانت مشكورة أو لا فرق (مشكوكة)، في إنجاح الحملة الصحية المعقودة لمكافحة المسكرات والمدخنات وما إليها. هذا إذا لم تنتهِ من مكافحتها بعد!!؟

أقول صراحة، الدماغ الطيب الذكر إياه جد مشكور في مسألة التفكير نيابة عن دماغنا الغائب كضميرنا، في مسألة إراحته وتوفي كل ما (يونسه) ويريه؛ لأنه أساساً، أي الدماغ الغربي، يحب بل (ويتمنى) لدماغنا هذه الراحة، بل و(يحبذها) له – على طول – ومن هنا فقد دأب على اختراع كل الوسائل المريحة له في كل مخترعاته. خذ مثلاً على ذلك، أو لا فرق على (ذاتك) المتواتر، طال عمرك.

المواتر، طال عمرك، أخذ يطورها بالتدريج مخصوص راحتنا، فأصبح مثلاً يلحق (بدبتها) ثلاجة لزوم تبريده أي عقلنا، مع أنه دائماً كذلك. بل وأخذ يتمادى في تطويراته إلى أن توصل إلى إلحاق (بار) بكاملة،

370 السياسة 13 فبراير 1980

ولكن بدون (بارميده)، بل وأحياناً معها مؤخرة السيارة، وهكذا ظل يطور إلى أن وصل مؤخراً إلى إيجاد جو دماغنا الخاص خيمة، مثلاً، تلحق بذيل (الحمار الحضاري).

بقي شيء واحد لم يخطر عليه البتة، أي على (البال الغربي)، ألا وهو أنه لم يفكر حتى الآن باختراع (موتر) يتحول عند اللزوم وبمجرد (لمسة زر) إلى (طراد) أو لا فرق قارب، وكذلك أيضاً بلمسة أخرى يتحول – أي إلى حوامة أو ليش لا – زلاجة، ليست للتزلج على الجليد، لا سمح الله كون بلادنا، والحمد لله، خلو منه، ولكن دام فضله أي الدماغ الغربي ما غيره، تتحول إلى الزلاجة على الطين!!

وذلك لأن شوارع بلادنا، والحمد لله أيضاً، وبمجرد (زخة المطر العابرة) تتحول هكذا، وبقدرة قادر، إلى أنهار رقراقة تنساب على (القار) الأسود، تحفها مرتفعات الطين الهائلة.

وهذه، برأيي، حقيقة (جيوطبوغرامنة) يجهلها تماماً للأسف العقل الغربي عن بلادنا!! على أي حال، ولكي لا تفوت عليه هذه الفرصة الذهبية وتفوت على وكلائه هنا، أود أن أؤكد له هذه الحقيقة العارية عن بلادنا. وإذا لم يصدقني – أي العقل المعني – فليتفضل مشكوراً، هو أو أحد وكلائه، بزيارة أقرب منطقة من مناطقنا المهملة، وحينها أجزم أنه سينفذ فوراً هذه الفكرة – أي فكرة – (الموتر الحوام، الطراد،

الــزلاج)، وســيتحقق حينهــا بإذن الله القصــد، والله مــن ورائــه بالطبــع بالأذن من زميلنا الغائب الحاضر أبو طلال... فهل؟!

القباحة[371]

أنا لســـت مذهولاً كســـائر الناس من تكرار ظاهرة المخلوقات الشـــائهة كـ(الطفلين المتلاصقين) مثلاً، أو الدجاجتين ذوات الأرجل الإضافية، أو سواها من تلك المخلوقات التي لا أعتبر تشـــوّهها أمراً يثير الغرابة إلى حد الدهشـــة. وذلك لأنني جدّ مؤمن بأن ثمة أسـوياء بيننا، بل وأنيقين أحياناً، يتسـمون لك ببلادة مقيتة أغلب الأحيان، أنهم أكثر تشـــوّهاً من كل غرائب الخلق، وذلك لأنهم يحملون قبحاً مريعاً – غالباً – ما يُخفونه بأردية ذهبية.

فالزيف هو منتهى حالات القبح الداخلي، والالتواء الموقفي هو غاية التشـوّه، والجشع، والخديعة، والنميمة، والدجل، والنفاق، هي أشد حالات القباحة.

من هنا، فإننا لو قمنا مثلاً بـ(كنف) ذواتنا القاتمة للنور، لأصبنا بذُهول فظيع قد يؤدي بنا – لا محالة – إلى الموت، مع أنني جدّ واثق هنا أن القباحة دائماً تمزّق الأردية وتطلّ بوجهها القميء.

ولكن... عادةً متى؟!

---

[371] السياسة 16 فبراير 1981

محاورات خافتة[372]

1- ارتزاق

حينما أنهى الصحفي الأزرقي مقالته الطويلة التي يمتدح فيها من لا يستحقون المدح، ووضع صفراً في نهايتها، قال له (الصفر) بغضب ظاهر:

–أكتبني بوضوح أيها السيد!

وحين سأله (السيد) عن سبب ذلك، أجاب:

–لأنني أهم من كل ما كتبت!!

2- مكاتبة

أبرق النهار إلى الليل:

–(عزيزي... أقدم بسرعة).

وحين سأله الليل: لماذا؟

قال له (بقرف):

–لقد مللتُ رؤية الفضائح والفظائع التي تجري على هذه الأرض!!

---

[372] السياسة 17 فبراير 1981

3- خجل

أطلت الشمس على مزرعة الرجل البدين، ولكنها بدلاً من أن تبتسم في وجه الكون، بصقت امتعاضاً وتوارت!!

4- احتفال

قال الرجل الاحتفالي لصديقه:

–إنني أتمنى أن أموت لخمس دقائق فقط، ثم أعود إلى الحياة!!

وحين سأله صديقه عن سبب ذلك كله، أجاب:

–لكي أتأكد فقط من عدد المشيّعين من أصدقائي!!

5- نزيل

حين وضع البخيل الدينار في جيبه، استقبله بالبكاء والنواح زميله الدينار الأول.

وحين سأله عن سبب بكائه، أجاب:

–لأن إقامتك هنا يا صديقي ستكون مؤبّدة مثلي!!

6–مناحة الغيوم

عندما دنت الغيمة من أختها، وشكت لها تردي الأحوال الجوية، وتقلبات

الطقس، وسوء معاملة الرياح لها، بكت الأخيرة بقسوة، وأجهشت الأخرى بأسى... فتحسن الجو فوراً.

تلمس راسك ونم[373]

لأن الحياة بدون المحبة تتشبه سهلًا بلون الرماد،
تعال نؤمن أفراحنا، فالحبيبات أوغلن في قتلنا،
وشين إلى قاتلينا بنا، انتهكن طهارة أحلامنا بالخيانة(!!)
أوغلن في الغدر – مارسن أعتى الخيانة لما ذبحن القصائد!!
إذن كيف نذيب صقيع هواجسنا بمتفجرات متهورة من البهجة الزائفة؟!

أنا مثلًا أعرف – بضراوة – سمَّ الحياة، لأن الغد ينتظرني دائمًا قبل بزوغ الشمس بمزيد من القنوط البشع، لذا فإن أحزاني، ومنذ دهر تقريبًا، تنتصب يوميًا كعدد هائل من هوائيات أسطح المدينة – هل قلت المدينة (القبر الهائل الذي يكافح كل الناس فيه ليربحوا ميتة لائقة) أم أنني كنت بلا وعي أعني مبانيها العلية كجثث متخشبة؟

تقهقه من عماراتهم الشاهقة بعض الطيور الجميلة بالأقفاص، يفكرون جديًا – أي والله – بوضع شعراء بدلًا منها في المستقبل للقيام بنفس الدور (التسلويّ)!!

هل يرعبك هذا الآن؟!!

(وإن كان بالنسبة لمن يصارع موتًا كالبحر، ولا يشكل موته بالنسبة للبحر نقطة من ماء، هي عملية أكثر راحة من فزع دائم لواحد مثلك يخفيه إلى حد الرعب الرجل الذي يسير خلفه، والذي كثيرًا ما يحمل نعشًا معه بانتظار حلول الظلام للانقضاض

[373] السياسة (09 يوليو 1981)

عليك لذبحك، ومن ثم وضـعك بهدوء في النعش. حينذاك، وبكل بسـاطة، سـيتطاير غبار الروح كثرثرة قرد جالس على أعلى فروع الأشجار، وستنام هادئًا كمحارة خاوية!!

هذا كل ما في الأمر، أما الميتة الأبشـع والأشـنع والأفظع، فهو شـعورك في لحظة أن امرأة قبيحة حدّ الدمامة تصـعقك في ضـحكتها المتهكمة حتى تترعد، ومن ثم تكتحل برمادك وتمضي تلوك علكتها بأسنانها الأمامية كنعجة هرمة!!

وأقول لك عن ميتة أشـد هولًا:هل جال في خاطرك يومًا أن صـيرفيًا أحمق يخرج – لمجرد التسـلية – دولارًا واحدًا من فترينته الزجاجية، ويشـطرك فيه إلى نصـفين، ويتركك تخرج من مصرفه نصفك يحمل نصفك لتنام عند الناصية إلى الصباح؟

تنبيه أخير: تلمّس رأسك ونَم).

المتسولات الجميلات !![374]

ما رأيك، عزيزي القارئ، لو طرقت باب بيتك جميلة وأنت تقبع فيه منذ انبلاج الشمس وحتى ارتفاع النهار، بدأت في البطالة والكسل وممارسة أروع أنواع (الرباده)، وقالت لك هكذا وبمنتهى (الميائه الحادة): «يا الله قم وصـــلّني للمكان اللي جبتني منه»؟ ســـاعتها أما أن تفتح فمك ذاهلاً من هول المفاجأة، أو أن تنفجر بضـــحكة ســـريالية متلائمة تمامًا مع غرابة الموقف، أو أن — وهذا هو أعقل احتمال — أن تتمالك أعصـــابك بكل برودٍ وتســـأل بنفس اللهجة: أيُّ المكان؟ ومن أنتِ؟ أو أنكِ غلطانة؟! ثم ما رأيك بعد ذلك أن قالت لك بصوتٍ عالٍ وبمنتهى الصفاقة: «قم وإلا صرخت بك وفضحتك أمام الله والناس»؟

هنا، وإذا ما كنت إنسانًا تربكه المفاجأة وتشمل تصرفاته، ستذعن لها لا محالة، على الأقل درءًا لهذه الفضـيحة الملفقة بل والخطرة؛ أو أن تغلق الباب في وجهها مع صـفعةٍ مدوية، أو أن تحملها إلى أقرب مخفر للشـــرطة، حيث عليك آنذاك أن تواجه إزاء هذه الوقاحة القذرة نوعًا من الـــ(سين والجيم) وما إليهما من محترزات الأمن التي قد تشوّه سمعتك وتضر بكل أوضاعك (الشخصية – الأسرية – الاجتماعية).

على أي حال، نحن لا نسوق هذه الافتراضات لمجرد الإدهاش، بل أننا نريد أن نقول، وبمنتهى الثقة، إن ذلك حصـــل أكثر من مرة ومع أكثر من مواطن من مواطني المناطق

---

[374] السياسة (12 يوليو 1981)

التي يكثر فيها المتســـولون، الأمر الذي شـــكل (إرهابًا) ناعمًا للعديد من ســـائقي الوانيتات بالذات، لا ســـيما مع اللواتي يقفن على الطرقات لمجرد الاقتناص (!!). لذا فالرجاء هنا الالتفات إلى هذه الظاهرة الابتزازية المرعبة لأن تكرّرها أصبح أكثر رعبًا.

الرابطة وغياب الأهلية الثقافية[375]

الشِّــعر هذا الشــلال الأخضــر الأنيق بموجة البنفســجي الرائع ووجعه المدمِّر الجميل، حين يجتاح الرتابة القاتلة ويزوبع في أرجاء الروح غاســلًا عتماتها من كل المتعفنات التي تعتريها بضوئه الأليف، مشبعًا بها تورّدات الشمس وطهارة الريح.

حين تدعى إليه لتكون مباشرة أمام (الزهو، الحفيف، الموسيقى، الضوء، المحبة، الفرح، الطهر)، فإنك ستُصعّد معك حتمًا (شفافيتك، براءتك، طفولتك الأولى) لتحرّر ذاتك الراســـخة من انتقال الروتين اليومي، وتدعها تمارس الانعتاق التام أمام الهواء الطلق المضمخ بنقاوة الأشياء.

أقول: حينما تُدعى إلى ذلك، تاركًا خلفك كل الجدران المتجهمة البليدة التي تشـــي أحجارها بالكراهية والحقد والغيرة والنميمة، فإنك حتمًا ســتكون – إذ ذاك – طازجًا كطقس الصباح، تُغرّد كطير الفجر.

هذا بالطبع ما نرجو أن تحققه رابطة الأدباء من خلال فكرتها الرائعة بإقامة أمســيات شعرية خلال ليل رمضان، لتهشّم جمود الجو الأدبي في غياب المواسم الثقافية.

ونحن إذ نقول ذلك، مع اختلافنا الشديد مع (انتقائية البرمجة)، إلا أننا – ومن خلال حضــورنا الفعلي للأمســية الأولى – نرى أن الرابطة قد حققت، وإلى حدٍّ ما، الهدف

---

[375] السياسة 13 يوليو 1981

المرجو من إقامة تلك الأمســيات، الأمر الذي يجعلنا نطالبها – وبإلحاح – بضــرورة الاستمرار على هذا النسق، ليس في ليالي رمضان فحسب، بل طوال الليالي التي تختفي فيها (عطلة) المواسم الثقافية ويخيم ليل الرتابة والجمود.

فهل...؟!!

انتظروا المناحة أحسن[376]

قبل أن نجهّز أعيننا للدمع الساخن وألسنتنا (اللّولولة) المزرية تهيؤًا —كالعادة — لاستقبال المناحة الثقافية القادمة، إذا ما مات — لا سمح الله — الشاعر أحمد فؤاد نجم نتيجة إضرابه الطويل ومرضه الخطر، فإن الأجدى والأجدر بنا،

نحن كل مريديه وعشّاق فنه على طول مساحة هذه الخريطة الشاحبة الممتدة من الماء إلى الماء، والتي تأكل أبناءها السجون كما يأكل مساحاتها العبث الاستعماري، الاقتصادي، السياسي، الفكري... إلخ،

أن نبادر فورًا، ولو بنفس ثمن الأشرطة التي طالما استمتعنا بها لحظات الاستلقاء النضالي!! والتي سُرقت لنا كلماتها كل محلات التسجيلات الترفيهية المبتزة!! لمجرد الإمتاع!!

أن نبادر على الفور بجمع سعر الأشرطة إياها لا أكثر، وإرسالها إلى جمعية تؤسَّس خصيصًا لدعم الشاعر، في الوقت الذي نحن عاجزون فيه حدّ الانطفاء عن إرسال وفد عربي من اتحاد الكتّاب العرب الطيب الصيت،

والذي ليس له مهمة — فيما يبدو — إلا إقامة مهرجانات الشعر والثرثرة عن فقه اللغة!!

---

[376] السياسة 19 يوليو 1981

ليناقش السلطات هناك عن وضع الشاعر كتسجيل موقف لا أكثر.

فهل بمقدورنا ذلك، أم ننتظر (واجبنا) في المناخة أحسن؟!

اخترقي بالسيف صدر طابور الأمة[377]

عن بيروت، بدمِ العين والقلب نكتب؛ نحن المذبوحون المقموعون المنتهكون حدّ المذلة، لأننا لا نملك إزاء كل هذه البشاعات الصديقة!! التي تمارس عليها وعلينا، بفضل أسلحتنا السرية الأخرى، إلا امتهانَ النزيف المستمرِّ القاتلِ المضنِ حتى النضوب (والمنضوب). وذلك لأننا أيضاً نحن المستنزفون النازفون دماً بلون الحبر، لا نستطيع أن نقول لها شيئًا إلا كما قالها سابقًا الشهيد الرائع (راشد حسين) المذبوح لذات السبب.

(كيف تريدون مني أن أكتب عن الحب وأجمل الرجال في خنادق القتال؟! وأنا هنا بندقيتي قلم، وخندقي مقال؟!) وماذا تريد منا هذه (المغتصبة الجديدة) إلا أن نواسيها على هذا الاغتصاب البشع الذي لم يكن لنا دور فيه سوى أننا (سوهمنا) باقترافه (بحقها، بحقنا).

وماذا تريد منا هذه المحمولة على نعش مذلتنا الكبرى إلى مقبرة (وحدويتنا) الشاملة بين ضجيج العوالات المضحكة حدَّ البكاء؟!

يبقى القول أخيرًا: أيتها الولود المتولدة المتوالدة دومًا في القلب، أنكِ ستنضبن أثر كل طعنة، وأنتِ أكثر شموخًا وأنفةً، لتخترقي بسيفك التاريخي الطويل الحاد

---

377 السياسة 20 يوليو 1981

صــــدر كل هذا الطابور الممتد من البحر إلى البحر ليمارس على قبرك تقبّل العزاء. وستكونين أبهى المدائن والنساء.

نعرف[378]

نعرف أيها الجميلون أن مجرد أن تطأ قدم أجنبية ضـــخمة — أية مســـلحة صـحراوية صـغيرة — من تراب الوطن (الشـاسـع)، فإن ذلك يعني جزمًا أنها (تدبك) في القلب لتختم بنعلها جبهتنا العالية. ولكن يجب علينا ألا نئن.

نعرف أيها الجميلون أيضًـا أن مجرد الحديث عن اسـتيراد الأنجم المريبة لتخنق بدخانها عفة الصحراء هو تهمة رائعة، ولكن يجب علينا ألا نختنق!!

ونعرف أيها الأحبة الجميلون أيضًـا وأيضًـا أن ولاة الثغور، حينما يختلفون في اقتســـام الجباية، يهيبون بالقبائل للاقتتال، ونعرف أن القبائل حينما تنتهي من غزواتها الدامية تعلق أجمل فرسانها فوق الرماح لتخفق أجسـادهم كبيارق البرابرة أعلامًا للسلام؛ ولكن علينا ألا مأساة!! أخيرًا أيها الجميلون نعرف أن طرقاتكم وعرة وشـوارعكم غير مضـاءة وبيوتكم تفيض بالمياه (!!)، ولكن يجب علينا ألا نشم!! والسلام.

---

(378) السياسة (03 ديسمبر 1981)

الكويت ليست (طوفة)

هبيطة يا قفزة الأسوار[379]

بدايةً، لن نتملّق هذه الواحة الظليلة التي يستريح إليها المتعبون من مختلف الأصقاع، ولن نصفّق ببلاهةٍ لأغاريد أطيارها الطليقة التي تمارس أبهى الغناء، بينما تُغتال الطيور الأنيقة في الواحات الأخرى—أما بالتشريد أو بالتجويع أو بملاحقة الطيور الجارحة لها إذا أمّعنت في الغناء.

ونحن، حينما نستبعد مسألة التعلق كليًا عن أذهاننا، فذلك لأننا جدّ مؤمنين أن التعلق في الوطنية إعدام لها. ومن هنا، ولخوفنا الذريع على هدأة هذه الواحة المتفردة بالأمن دون غيرها من الواحات المحيطة، فإن ذلك يستوجب علينا أن نحمل كل بنادقنا الصائبة لقتل كل (الجوارح الغريبة الحاقدة) التي تريد تحويل هذه الواحة إلى استراحة مفزعة مثل بقية الواحات، التي تفد منها تلك الجوارح الشرسة لتبديد هدوءنا الرائع وإخراس طيورنا الجميلة عن الغناء وافتراس المتعبين المستريحين في ظل هذه الواحة من كل بلاد العالم—أما بفعل الخوف أو من عضة الجوع أو من شبح القمع.

---

379 السياسة 27 مارس 1981

على أية حال، كلّ ما قلناه لا يتعلق البتّة بشـاعريةٍ عفوية أو بشـططٍ رومانسـي بعيد عن الواقع المعاش، بل إنّ الذي أردنا أن نقوله بصـــلابةٍ وعنفٍ ما هو إلا طلقةٍ وحيدة في إسماع من يريدون لنا الفزع.

أيها المحنطون لم الدهشة؟![380]

أنا جدّ مندهش من دهشـــةِ (بعض) (الوجوهِ المحنّطة) نيابيًا، وهي تواجه لأول مرة في تاريخها الانتخابي العتيد هذا الزخم للمنافسة ولأول مرة، ودهشـةُ الوجوه المحنّطة إياها تأتي — لربما — من كون هذه الوجوه الجديدة لا ترتكز، على حدّ دهشتها، على مسندٍ قبليٍّ متينٍ بمقدوره إسنادُها للصعود إلى السلم النيابي وبالتالي (امتطاء الكرسي) كما تفعل هي (!!)، ولا هي — أي الوجوه الشابة — وعلى حدّ دهشـةِ الوجوه السـابقةِ إياها تمتلك أرضـيةً ماليةً صـلبةً تقف عليها لشراء (الضمائر الرخيصة) كما تفعل عادةً هي.(!!)

إلا أن الدهشـــة التي أبدتها الوجوه الطيبة — ما إن ظهرت — سـرعان ما اضـمحلت وتلاشـت لدى فرز أصـوات أول انتخاب فرعي — قبلي، وذلك لأنها فوجئت بنفس الوجوه الشـــابة مبعثَ دهشـــتها تقفز فورًا لتبوء ثقة حتى [القبيلة] (!!). أي: لم تعد القبيلة، كما كانت مســـبقًا، ترمي بكل ثقلها الانتخابي على موقع المرشح القبلي أو المالي أو حتى (النفعي).

إلا أن الوجوه التقليدية نفســها، وإزاء هذه الدهشــة الجديدة التي أضــافت إلى دهشـتها السـابقة دهشـةً أكبر وحاولًا لتسـرب مثل الظاهرة (المريعة!!)، لجأت — وكما تفعل عادةً — إلى اسـتعمال مفاتيحها الانتخابية (الصـدئة) لفتح

---

[380] السياسة (04 يناير 1981)

جيوب البســـطاء من الناس الذين لا ناقة لهم في (الانتخابات) ولا جمل، وأخذت تلمّ المال منهم لما تريدها بحجج شتّى، منها على سبيل المثال رفع اسم القبيلة (!!) أو المطالبة باســـتكمال نواقص المنطقة (!!) أو... الخ. أي بمعنى صريح: لمجرد الابتزاز (فقط) في حال فشلها في الانتخابات على أسوأ حال!

على أية حال يبقى القول هنا ومن خلال تلمس سخونة المنافسة الحادة بين الوجوه الجديدة الشـــابة وبين الوجوه القديمة (الشـــائبة) أن الوجوه الأخيرة قد (تموت) لربما دهشة أيضا عندما تجد نفسها في وضع لا تحسد عليه البتة (!!) أمام الشباب، وذلك لأمر جد بسيط غاب عن بالها ألا وهو أن الـ (4 سنوات) الماضـــية خلقت الكثير من الوعي لدى الكثير من الناس، وهذا ما تجهله تماما وإلا لما وقعت بهذه الدهشة القاتلة!!

الدم في الشوارع (!!)[381]

في الجهراء الجديدة والصليبية بالذات، حيث تجول وتصول على (كيفها) (دبابات الماء)، أو بالأصح (التناكر)، يتساقط الأطفال يوميًا، لربما أكثر من أطفال الحرب (العراقية – الإيرانية)، ويصبح الدم في الشوارع مألوفًا كالمياه الأسنة التي تغمر أغلب شوارع المساكن الشعبية القديمة في الجهراء أيضًا.

كل ذلك يحدث بالطبع، والمرور، سامح الله، في المناطق إياها لا يبدو أنه قد سمع بتلك المآسي، بدليل أنه حتى الآن لم يقم ولو بالتفكير في هكذا (معاضل)، إلا اللهم تسجيل تلك الحوادث في ملفاته التي أخذت بالتورّم، لربما أكثر من المشاكل.

---

(381) السياسة (04 فبراير 1981)

لماذا صرعت النخلة أيها الحيوان؟![382]

1-الحادث:

توقفت سيارة المرور (الرقطاء) على الرصيف تمامًا، نزل منها شرطي لا يعتمر القبعة، تأمّل المشهد جيدًا، وعاد أدراجه إلى سيارته وكتب: "سيارة نقل كبيرة تحمل الرقم (كذا) دهست شجيرة مجهولة الهوية."

2 -التقرير:

كان (الحيوان الحديدي) يفترسها تمامًا بقوائمه المطاطية الأربع، وكانت تئن أنينًا خافتًا يخترق القلب. دمها الأخضر الحزين كان يتعرج على الأسفلت الأسود، راسمًا احتجاجها الصارخ ضد الموت. أوراقها اليانعة، التي لم تزل تكابد الذبول، كانت تشاغب الريح، وتصطفق بغضب شديد!!

3- التحقيق:

حينما جاءت الرافعة الخاصة بقسم المرور واقتادت (الحيوان الحديدي) إلى المخفر بتهمة دهس شجيرة بريئة، كانت قوائمه القاتمة تخبط في الأرض، وعيناه منطفئتان، وجسمه يرتعش من كل الجهات.

---

382 السياسة 19 إبريل 1981

4 –الحكم

حينذاك —— على ما أعتقد —— حكمت محكمة المرور —— بنزاهة —— بإحالة الحيوان (إياه) إلى السكراب، وطلبت من البلدية أن تتعهد للشجيرة.

5– مع مرور الزمن:

ومع مرور الزمن شاهدت الحيوان الحديدي هيكلًا خربًا تصفر فيه الرياح، والشجيرة كانت أشد اخضرارًا باتجاه السماء.

تداخلات الحلم، والواقع[383]

"الحبيبة لا تدخل القفص معي لأنني متهم بقتلها"

منذ حولٍ تقريبًا (ولا حول ولا قوة إلا بالله) تشـــاجرت مع حبيبتي الوحيدة!! وأقول الوحيدة لأن الرجال في زمننا هذا (يملكون) مئات الحبيبات دفعةً واحدة، ويحلفون لكل واحدةٍ منهن بأنها الأولى والأخيرة...

أما كونها الوحيدة ثانيًا، فلأنها — ويا للغباء — هي الوحيدة في الكون التي ارتضت (غير مكرهة) بمصــاحبة شــاعرٍ مخبولٍ مثلي، ليس له مهمة في هذه الحياة (اللعينة كما يسميها) إلا شتم الزمن، وقول الشعر، وممارسة التسكّع تحت الأمطار..

أما ســبب الشــجار السـيّئ الذكر إياه — أو لا فرق، الطيّبة — فهو لأنها، لعنها الله... لعنها الله، كانت تنظر للمارة كبقرة، وتبتسم لهم كفرس، وتموء لي كقطةٍ عجوز!!

ساعتها بالضبط، وفي حالة حنقٍ أذعن، ضربتها بالطبق، وبصقت على اللحظة التي عرفتها فيها، ومزّقت القصـــيدة التي كتبتها عنها، وقررت مقاطعتها للأبد. ثم بدأت أضحك بخَبَل، وتضحك هي بجنون حتى كدنا أن نموت، ولكن الذي غاظني أكثر هو أنه عندما توقفت عن الضحك استمرّت هي بكل صفاقة حتى كادت تسقط في القبر.

---

383 السياسة 21 إبريل 1981

إلا أنني، وكما هو معروفٌ عني من رقةِ قلبٍ وشـــفافيةٍ غير لازمةٍ في هكذا زمن، التقطتها بحنانٍ من حافة القبر، وقفزت بها من فوق ســـور المقبرة!! رغم لعنات حفّار القبور وتهديدات الحارس.

في اليوم التالي بالضـــبط، أُلقي عليّ القبض (بتهمة ســـرقة امرأةٍ ميتة)، وأودِعت في قفصٍ حديديٍّ يتأرجح بين السماء والأرض، وكانت أصابع الأطفال تشير إليّ بسخريةٍ مُرّة، ويرددون معًا: (كاهو قاتل الحبيبات).

أما هي، فقد رأيتها تخرج من بين صـــفوف الأطفال وترجمني بوردة، ولأنني —— وكما قلت لكم سـابقًا —— أحبّ الورد، والأطفال، والعصـافير، فقد رجوتها بمذلّة أن تدخل القفص معي أو ترجمني بطلقة. ساعتها بكت هي بعنفٍ ولم تعد تراني.

أما أنا، فقد بقيت أردد: يا للقنوط! يا للقنوط! حتى نســـيت أنني خارج القفص، وكتبت قصيدةً عصماء عن هذه المناسبة السيئة، وقدمتها للقاضي أرجوه فيها أن يُفرج عني لأني لم أرتكب جريمةً بعد!! ولكنه لم يقتنع، وأبقـاني —— ولا زلـت —— موقوفًا (على ذمة التحقيق).

الجرو[384]

1- طفولة:

منذ نعومة أظفاري —— عفواً صلابتها —— لأنني صراحة لم أتمتع بتلك النعمة بعد!! لأن والدي -رحمه الله- كان أشد قساوة عليّ من طقس الصحراء، وأكثر صلابة من صوان الجبال، وأكثر جهامة من عجاج السهول.

أقول منذ نعومة أظفاري، التي غالبًا ما كانت تقلمها (صلابيخ) الفيافي، وأنا أجري حافيًا كوعل متوحش خلف الإبل أو الأغنام الذاهلة أو الماعز المشاغب، تجلدني صقائع الشتاء أو تصابيني لواهيب القيظ.

2- طفولة أخرى:

أقول، عندما كنت كذلك أعاني الوحشة، والوحدة، والفقر، كنت بأمس الحاجة إلى (نابح) يطرد عني أشباح الذئاب. وقتذاك شكوت الحاجة إلى أبي وأنا اهتز أمامه كورقة ذابلة خوفًا من أن يتهمني بالجبن، إلا أنه، وبكل ما عرف عنه من صلف وجلافة، ابتسم لي لأول مرة، ولكن بنفس تلك الابتسامة (الحادة- الشرسة- الصفراء)، وأشار عليّ أن أصطحب الجرو الوحيد الذي كان لدينا، والذي لم يكن عندها يتعدى عامه الأول، والذي قضاه في رفاهية كنت أحسده عليها!! لهذا كان كسولًا (كابن نعمة)

---

384 السياسة 30 إبريل 1981

وبليدًا كطقس الظهيرة، حتى أنه، إمعانًا في ذلك، لم يكن لديه (خلق) حتى على النباح كسائر الكلاب!!

3- الأسر:

حينها، على ما أذكر، ربطته بحبل وســـحبته خلفي كالدابة، وأوغلت وحيدًا في الصـــحراء، إلا أنه وبكل ذكاء تغافلني و(فلت) وعاد أدراجه إلى البيت، وهكذا كان يفعل كل مرة إلى أن يئست تمامًا من تدجينه.

4- الكابوس:

وعندما رآني أبي على هذا الحال، أمرني ذات مرة أن أحضـر قدرًا نحاسـيًا كبيرًا، وأقلبه على الجرو وهو يغط في هريره المعهود. وبالفعل قلبت القدر عليه، ثم أمرني أن أطرق القدر بقوة من الخارج، وهكذا أخذ الجرو بالعواء والنواح إلى أن كاد يختنق. بعدها، وما إن رفع القدر حتى أطلق ساقيه للريح، ومن يومها وهو يكره البيت ويواصل النباح...

5- الاستنتاج:

هذه الحكاية البســـيطة القوية المعنى، ترى، هل تفيد في معالجة التبلدات الفكرية والروحية التي تعتري إنساننا اليوم؟! أنا أعتقد جازمًا أنها كذلك.. وأنتم؟!

أيتها البيضاء كالطبشوره الفارغة كالزجاجة

أنت (NOTHING)[385]

حينما حينما جاءت (سوسو) —— لا أدري (صوصو") —— و(ضاءت) كصرصار متعب، انتفض الرجال القابعون خلف المكاتب وأطلقوا باتجاهها —— دفعة واحدة —— (الرغبات، التأوهات، الأماني). ساعتها بالضبط حدجتهم هي بعيني قطة مدللة يكاد أن يقتلها خصلات الشعر الأسود، وأخذت تتنفس شيئًا فشيئًا كـــ(وَرَلُ)، إلى أن تكورت كقنفذ، ثم قالت بنزف حاد: (هيه يا أنت، خذ هذه الأوراق للمسؤول).

إلا أن الـــ(هيه) المعنى، ورغم النزق الحاد، لم يعرها أي انتباه، وأن كانت العبارة لم تزل تخترق مزاجه كالسكين. هنا اقتربت منه أكثر، وبنفس المبرة الصفقة: "أنت ألم تسمع؟ أم أنك (أصمخ)؟"

أنا أصمخ، قالها ببرود وقرف، وبرغبة جامحة للبصق عليها من الشوشة حتى الإبهام.

يعني تتجاهلني؟ قالتها محتدة.

إيه، قالها ببرود أكثر، تتجاهلني أنا.

إيه أنت؟

أنا، أنا، أنا! وأخذت تلعلع كالملدوغة.

---

(385) السياسة (13 مايو 1981)

هنا انتفض كجذع نخلة يابســــة: "نعم أنت ومن أنت!! حتى تخاطبي الناس هكذا؟ أنت، بعبارة واحدة، (لا شـيء)! بياضـك خانق كالطباشـير، وقوامك فارغ كالزجاجة، وحديثك لزج كالصمغ".

-زوم-

حينما انكمش وجهها كورقة كلينكس ألقاها للتو رجل شديد الزكام، وتلاشت كرغوة باهتة.

الزهر أم الدم أجمل الهدايا؟![386]

1-تساؤلات قبل انبثاق الدم – بمناسبة يوم العامل:

هل تكفي كل زهور العالم التي غرستها أصابعكم لتتجمل بها مدائننا أن نُظفرها أكاليلَ حول سواعدكم؟

هل يكفي العشبُ النابتُ من عرق الكدح أن نجد له أوشحةً خضراء على أعواد معولكم؟

هل تكفي السحبُ البيضاءُ الرهوَةُ أن تتحول أقمشةً ناصعةً تمسح عنكم نهرَ العرق المالح حين يبللكم؟

هل تكفي أجنحةُ الأطيارِ الممدودةُ تحت الشمس أن تتحول أشرعةً عند الظهر تُظِلُّكم؟

2- إجابة واحدة رباعية الانتشار:

لا... لا... لا... لا...، ولكن:

هذه الأيدي البيضاء التي تتلوث منا، وبنا يوميًا، ألا تستحق المصافحة؟

هذه القضبانُ الملوَّحةُ في الهواء، ألا تستحق الراية؟

هذه الأكفُّ التي تفقد أصابعَها تحت تروس الآلة من أجل الإنسان، ألا تستحق القبلة؟

---

386 السياسة 5 مايو 1981

3- بالمناسبة:

بالأمس سقط عددٌ من العمال تحت وطأة التكديس، ولم يُتهجوا بعدُ بـ(عيد العامل)،

فوردةٌ على قبر كلٍّ منهم، وقبلةٌ على جباههم الممتدة باتجاه الشمس.

4-وبعد:

الموتُ ليس هو النهاية،

والدمُ ليس هو أجمل الهدايا،

والمجدُ للمعول، والراية، والإنسان.

الفن من خلال الساعد والساق[387]

دأبت، بكل خجل بالنسبة لنا، و(بدونه) بالنسبة لإحدى محلات التسجيلات الفنية، ودواء لفشلها الذريع في إحياء الذوق الشعبي المريض بسببها، بالرغم من كل ما فيه من استلهامات بيئوية نقية، وتأكيدًا لنجاحها الذريع أيضًا في تدمير ذلك الذوق.

دأبت على نشر إعلانات متوالية عن أحدث تسجيلاتها (الهابطة)، كالعدة، مقرونة هذه المرة بصورة رديئة لفتاة بدوية وهي ترتدي برقعها الرث، حاسرة حتى الكتف عن ساعد مترهل (خلافًا لكل ما لهج ويلهج به أبناء البادية كالعادة من مقولات الستر، والشرف، والحسون)، وكأن الجماعة (التسجيليين) أياهم اكتشفوا مؤخرًا أن أسهل وسيلة لأي تسويق هي ربط السلعة المعلن عنها بساق، وبجسد امرأة، كما درجت عليه أغلب وسائلنا الإعلانية العربية الجاهلة.

ونحن إذ نقول ذلك، فليس لأننا حريصون بعصبية عمياء على مقولات (كمال مجتمع البادية)، وذلك لأنه، بكل بساطة، شأنه شأن أي المجتمعات، لابد وأن تعتريه كثير من النقائص.

ولكن الذي يحفزنا بشدة للتعرض إلى هذا، هو أننا لا نريد أن يرتبط حتى هذا الفن البريء إلى حد ما بالخدع القريزية التي كثيرًا ما تلجأ إليها أغلب الوسائل

---

(387) السياسة 5 أغسطس 1981

الإعلانية الابتزازية بكل استغباء مرير للضحك على المشتري الساذج. نحن لا نريد القائمين على فنوننا (البريئة) أن يصيحوا ضاحكين، وهذه الفنون يكونوا عليهم.

تلك فجائعي[388]

- 1 -

موحِشون حدّ الدهشة. وغريبون حدّ الرعب هؤلاء القساة الذين يضمونك إلى صدورهم للصلاة كالإسمنت، ويضغطون عليك بحميمية مزوَّرة حتى لتسمع أضلاعك الناتئة تتكسر الواحد تلو الآخر، وأنت هكذا تحاول — باستلاب مرير — أن ترفع بالهواءِ الخانق أقواسَ الصدر لئلا ينسحق داخلها طائر الفرح الجميل.(..)

واهٍ أيها الموحِشون المدهِشون حينما تطوقون هذا الجسدَ الناحل بأذرعكم الأخطبوطيّة اللدنة، وتغرسون بهمجيةً دامية أظافركم المعدنية السامَّة في هذا الظهر الناحل الطعين. وتبتسمون ببلادةِ السلاحف مطالبين بعدم التوجع والبكاء.

واهٍ أيها الغريبون حدّ الرعب حينما تعصِبون العين لتحوّلون بينها وبين انحباسِ الدمع، وتنتزعون بالإكراهِ — ضحكةً مثل عواطفكم باهتة — وتقهقهون بصفاقة طاغية. واهٍ أيها الموحلون بالدخان والغاز والماء حينما تلقون بكل عشبةٍ نقية في مجرى الـ(....) ولا تريدون منها التلوّن أو التلوّث أو الالتواء.

---

388 السياسة (24 مايو 1981)

- 2 -

تُدقّ المدى في صـــدرك حتى الانفصـــال، ولا يُراد منك التوجع؛ تغرق مرغَمًا بالأوحال ولا يُراد منك الاحتجاج لئلا تُتهمَ بالتبرطم (!!). يفترســـك الجوعُ والفقر وحيدًا، ولا يُراد منك الأنين —— حينما تختفي كلُّ إلا كفٍّ جاهزةٍ قبلاً للمصافحة —— لئلا تُتّهَم بالشره. تتقاطع فوق هامتك السيوف، ولا يُراد منك رفع الرأس لئلا تُنعتَ بالجبن.

- 3 -

–أخيرًا–

أطفئ بقبضـتك الجمرة لئلا تحرق جســدك، وسِـرّ باتجاه البحر وارفع رأسـك للريح لتغرس قرنَفلةً في الصحراء.

ليش ما تسخر؟![389]

ليش ما تســخر؟! (ســؤال يثقب القلب) ويناثر الأشــلاء، ويقوم ببعثرتها مرة أخرى بحيث يمنعك من استعادتها إذا ما نويت، وهو أيضًا — أجلك الله — (مباعتة مفزعة) تدعو إلى البكاء الضاحك، والضحك حدَّ البكاء، وهكذا حتى تموت (الضــحكة). وذلك لأنه ببســاطةٍ حادّة يورِّث لك دفعةً واحدة (الكآبة والغم وفقر الدم)، وقد يُصيبك بالجنون!!

ولكن، وما أن (تمتعض حدّ التقيؤ) من نتانة الســؤال حتى يخترقك كســيفٍ صــــدئٍ بســـؤالٍ أكثر صـــــدأً: (عمـا أنـك كنت قبـل ذلـك تفعـل؟!) ولكنني (هونت يا أخي)، ثم هل هي (اطلاّبه) أو بالقلم العريض على وجهك؟ لِمَ السخرية ما دامت كل الأشياء تدعو إلى ذلك؟ ولكن (ليش هالسوداوية).. الدنيا بخير — (يردف) وبغباءٍ يصفع رغبتك عن الكلام.

(عمي، أخوي، بعد قلبي) مـا هو الخير بنظرك؟ أجـب يرحمـك الله، مع أنـك — صدقني — كذلك!!

- الأكل متوفر، والفلوس (وايده)، والصحة تمام التمام، فلماذا التشاؤم؟
- ولكن بالنســبة لي الأمر (غير)، وذلك لأنني قليل الأكل، قليل الفلوس، قليل الصحة، وأيضًا قليل التفاؤل، (وش رأيك)؟

---

389 السياسة 29 مايو 1981

- طيب ليش؟ (يحاصرك هذه المرة بطريقة خانقة كالغبار).
- لأني هكذا.
- هكذا شلون؟!

- هكذا... هكذا، هل فهمت؟! أم أنك تريدني أن أقول لك، وبالفم المليان، إن حوارك معي لا يدعو إلى السخرية فحسب، بل إلى الموت منها، فما رأي القرّاء بذلك؟! أسألهم أنت؟!

برنامج متخلف جدا

لمرشح جاهل جدا [390]

جثا على ركبتيه المتورمتين من كثرة السجود لغير الله (!!) المرشح (الدايمخراطي) جدًا، (جلهم الجناقلة) في (مضرب) انتخابه، وبدأ يرغل على رأي عمنا (الشيتي)، أو لا فرق، يرغي أمام حشد من ناخبيه (الأشاوس) قائلاً: (استنخبوني) وسأحقق لكم بمشيئة الله ما يلي:

- أولًا: (فتح) صفاه لبيع أغنامكم وبعارينكم ومعيزكم متى ما شئتم وحينما شئتم، ليلاً ونهارًا، سراً وإعلانًا!!
- ثانيًا: (فتح) ديوانيتي لكم لتناول القهوة و(القدوع) – 24 ساعة طوال العام!!
- ثالثًا: (فتح) قناة ثالثة في (التلفزيون) مخصوصة لبث برامج البادية لإمتاعكم وتشنيف أذانكم!!
- رابعًا: (فتح) موجة جليدة في (الراديو) مثل الـ(أوف. أم)!! لا شجائكم (دائمًا) بجرات الربابة وأغاني سميرة توفيق وحجاب بن نحيت.
- خامسًا: فتح دار نشر لطبع وتوزيع (ديوان) الشعر النبطي مجانًا عليكم.

---

[390] السياسة (06 يناير 1981)

- سادسًا (وهو الأهم): أما الذي (ما ينتخبني)، فيُعتبر (مخلوعًا) خلعًا كليًا من القبيلة، فـــــ(لا هو منها ولا هي منه)، وعليه (الجلاء!!) فورًا عن مضاربها.

-ملاحظة هامة جدًا جدًا-

عندما أنهى السيد المرشح تلاوة برنامجه (العظيم)، أوقف أحد الشباب في منتصف الجلسة طالبًا من الحضور التصفيق، ولكنه عندما تلفت لم يجد أحدًا(!!)

يسرقون شمس الوطن[391]

- ألو
- نعم.
- من؟
- (ص.ص) يتكلم.
- أعرف أنك لا تفقه بالتكنلوجيا ما يعادل فهمك المتخلف جدًا لـــ(مسألة تسلق القراد الصغيرة جدًا لسنام البعير الطويل جدًا ولا يصل إلى (الشملة) البعيدة جدًا)!!
- وأنا كذلك أعرف ذلك جدًا، فما الجديد في مسألة المشاغبة السخيفة جدًا؟!
- اسمع.
- ها، أنا ذا أسمع (جداً).
- هل تعرف أن الألمان يجربون استخدام الطاقة الشمسية علينا؟!
- شلون؟!
- هذا اللون: الألمان يا صـــاح، حينما فشـــلوا في إقناع حكومتهم في بلادهم، فقد طووا خيام الترحال من بلادهم وأشادوها في بلادنا.

---

[391] السياسة 22 يونيو 1981

- حياهم الله.
- على أيش؟! أنهم يريدون أن يسرقوا الشمس... وجيوبنا أيضًا!!
- كيف؟
- المشروع قيمته 3 ملايين وخمسمائة ألف دولار.
- زين.
- و... الإنتاج (100) كيلو واط من (الكرهب) فقط!!
- عجيب!
- ويكلف الكيلوواط الواحد 35 ألف دولار.
- أف...
- وهل تدري (يا الحبيب) أن إنارة مدينة الكويت تكلف 12 مليون ومائتين وخمسين ألف دينار؟
- لا!!
- وهل تعرف أن ذلك يساوي دخل الكويت لمدة 30 سنة أو يزيد؟!
- يا للهول.
- الهول الأكثر يا صاحبي هو أن كل برغي واحد مصنوع في ألمانيا يساوي كل هذه الـ(100) كيلوواط، التي (يعادل) الربع إياها من أجلها... وهل تدري أن أحدًا لم يستفد في الكويت من هذه التجربة إلا الألمان وعلى حسابنا؟
- ولكن (وين معهد الكويت للأبحاث العلمية؟!)

- الظاهر أنه نائم.
- لحظة قبل إنهاء المهاتفة... لحظة، لحظة.
- وش تبي؟!
- أبي أقول لك أن (صحن واحد كافي) لإعطاء الأرقام الصحيحة لأي تجربة شمسية في الكويت بالمرايا العاكسة، بدلاً من هذا العدد الهائل من الصحون (والهليوستات) والسوائل، ولعلمك ترى الـ(100 كيلو واط) ما تكفي لمبات بيت معرس متوسط الحال، هل فهمت؟
- فهمت، ولكن؟!
- لكن الشرهة على.(......)

عن (الإبهام !!) – بوضوح – نكتب[392]

●شهادة أولى:

أنا لا أعطي هوية لما أكتب، لأنني لا أكتب لكي أوافق قانوناً واحداً من قوانينكم (الكنسيّة) التي وضعتموها. ولكنني أكتب لألبي نداء القلب، والقلب لا يعرف قانوناً، لأن قوانينه لا تناسب كل الناس.

(رسول حمزاتوف)

●شهادة أخرى:

سُئل أبو تمام يوماً: لماذا لا تقول ما يفهم؟

فأجاب بغضب ظاهر: ولماذا لا تفهمون ما يقال؟

●مشاكل الناس:

يواجهك – أحدهم – (وهم غالباً نمط رديء من دعاة الاستثقاف والفهم) ليـ (ينبح) بوجهك بغلظة حادّة: لماذا تكتب بشكل مبهم؟!

وحينما تجيبه بنبرة راقية: ولماذا لا تحاول أنت أن تفهم؟!

يجيبك بسلبية جاهلية: (مو شغلي).

---

392 السياسة (24 يونيو 1981)

ساعتها إما أن تشيح عنه وتواصل المسير، أو أن ترجمه بجملة شديدة الصلافة كالموقف (وأيضاً أنا مو شغلي أن تفهم!!)

ولكن إذا أراد أن يتفلسف أكثر ويدخلك قسراً – حسب فهمه – في دائرة الصمت، سيقول لك على الفور: اكتب عن مشاكل الناس!!

وحينما تحاول أنت هذه المرة تستفهم، سيجيبك فوراً بارتفاع الأسعار مثلاً:

- ارتفاع أسعار ماذا مثلاً؟!
- الطماط مثلاً!
- حسناً، وهل يموت المواطن (مثلاً) من الجوع إذا لم يأكل الطماطه (مثلاً)؟!
- لا، ولكن...
- لكن ماذا (مثلاً)؟!
- لكن الطماطه مادة أساسية!!

ومن قال لك ذلك حتى يكون ارتفاع سعرها مشكلة يعانيها المواطن؟ ثم أن المواطن الذي يقلقه غياب السيدة الطماطه عن مائدته العامرة، بمختلف أصناف الخضار، ليس لديه مشكلة بقدر ما يكون هو المشكلة

كيف يكون المواطن مشكلة؟

- لأنه يا سيدي، لو قاطع الطماطه أو أقلع عن (تعاطيها) مرة واحدة بسبب ارتفاع سعرها، لما أصبحت مشكلة...

- **وشلون؟!**

- اللون يا طويل البقاء والسلامة هو أنك، حيثما تقاطع الطماطه بسبب ارتفاع سعرها، (تخيس) الكمية التي تشتريها من تاجر الطماطه، وهكذا سيضطر حينما يجابه بهذا الموقف منك ومن الآخرين إلى تخفيض سعرها في المرة القادمة لكي لا (تخيس). فهل فهمت المشكلة؟! أم أنها تدخل هي الأخرى في دائرة أسلوبي المبهم؟!

...ثم ألست أنت – وفي حالة عدم فهمك لهذه المشكلة – مشكلة (صغرى) تسبب المشاكل (الأصغر)، فما بالك بالمشاكل (الأكبر)؟!

- **وما هي المشاكل الـ (أكبر)؟**

- المشكلة أنك لم تكشفها بعد(!!)

مواطن (غير أنيق) يسأل؟![393]

حفظ حفظ الأمن ضرورة، بل و(قصوى)، والتفتيش باعتباره إحدى الوسائل المحققة لذلك أيضاً (على العين والرأس)، ولربما القلب كذلك؛ شريطة أن يضبط من خلاله الحقد والجشع والكراهية واللؤم، و(اللعانة!!) ... وإلخ.

الممنوعات الخطرة التي ربما يكون فتكها أشد ضراوة من الممنوعات نفسها على المجتمع، ولكن ما يدعو إلى التساؤل الملح هو: لماذا يركز التفتيش على مناطق معينة دون أخرى؟

أي أنك، مثلاً، قلما تجد السيارة المرقطة العتيدة وهي تغلق أحد الشوارع الأنيقة في إحدى المناطق الأشد أناقة، بينما تجدها حاضرة ودائمة وبشكل مستمر في المناطق الغير أنيقة، وهي تغلق بكل راحة لربما الشارع الوحيد والرئيسي في تلك المنطقة.

وأنت كمواطن (غير أنيق) وإزاء هكذا حالة، لابد لك أن تتساءل بإلحاح، وغير راجٍ إجابة شافية لسؤالك، الذي تقدمه بمنتهى الأدب ولربما الخوف على الدفتر المهترئ؛ نظراً لقدم موديل السيارة التي تمتطيها، إلى حضرة الشرطي الذي يرمقك بصلف: لماذا (على ناس وناس)؟

---

[393] السياسة 26 يونيو 1981

ومع أنك لا (تدحرج) السؤال بقوة كما يقول عزيزنا (سليمان الفهد)، إلا أنه عند سماعه، فإنه كفيل بإيداعك بلا (كفيل) في أقرب مخفر تابع للدورية.

ومن هنا، وخوفاً من ذلك، فلابد لنا أن نقدم ذات السؤال إلى ذات المسؤولين في إدارة المرور، ولكن هذه المرة ليس مع الدفتر، بل مع الجريدة، أو (بلاش) تسكت؟!

وجع الكلمة [394]

1. استهلال سريع:

(لقد تلمسنا بها أوجاعكم –طويلا– فتلمسوا أوجاعها بنا (!!).

2. تمهيد عنها:

جارحة، وســـــامة، وقاتلة هي؛ تدخل إلى رئتيك كالهواء، وتنطلق من نتوءاتها كالعاصفة، تاركةً إياك تلملم أشلاءك المتناثرة وتحتضنها بانكسارٍ مريعٍ، وتبكي بروعٍ من دمٍ يتقاطر شــيئًا فشــيئًا لترســم أمام عيونك (المغروقة بالدمع والدم) أبشـع شـكلٍ للفجيعة، ملونًا برائحة الموت والهزيمة المرعبة والانكفاء المقيت، ولا تراها.(!!) .

3. جروحها:

بين اللقمة والفم تفاجئك خنجرٌ —— حادٌّ ——: إن ابتلعته قتلك، وإن لفظته جرحك، وإن تركته يتوغل فيك لا شاكًّا كليًا.

4. سمها:

---

(394) السياسة (07 أبريل 1981)

كأفعىٍ ســامةٍ وكريهةٍ تغمد أنيابها في القلب، ولا تعرف ســاعتها أي جزءٍ فيك تعضّ حتى تمتص الدم أو تبصق السم، أو تستسلم منهزِمًا للموت الرخيص.

5.قتلها:

عشــقها قاتل، معانقتها مميتة، وكرهها يشــل القلب. الكلمة أخيرًا: ارْمِ الكلمة جوه الظلمة؛ تحبل سلمى وتلد نورًا.

من الإحياء الموتى
إلى الموتى الأحياء[395]

(1) من الإحياء الموتى إلى الموتى الأحياء..

حينما شاهد الطفل (هنا) صورة أشلاء الطفل (هناك) سقطت عدة دموع من عينيه فبللت الصورة. وحينما خرج قليلًا وعاد، اكتشف أن الصورة قد تلونت بالدم.

(2) تحديق مريب في الغيمة القاتمة..

وقف الرجل الفقير في عزِّ الظهيرة رافعًا يديه للسماء شاكيًا لله سوء الأحوال. وحينما دنا منه الشرطي الفظّ وسأله عن سبب (تحديقه المريب في السماء) أجابه ــــ بارتجاف ــــ: "كنت أحاور طائرًا محترقًا ألتهمته الغيمة يا سيدي".

(3) البدين المتخم والنحيل الجائع

سأل الرجل البدين المتخم الرجل النحيل الجائع فيما إذا كان يعاني نقصًا في الشهية، فأجابه الأخير بسخرية مرّة: "أبدًا يا سيدي، دعني أجرِّب بـ(ها) بك".

---

395 السياسة (25 يوليو 1981)

(4) حوار ضيّق في مقهى ضيّق..

- المرأة الغارقة في المكياج التي أمامك!!

ما بها؟!

- أكلت أرنَبًا حيًا وتقيأته.

- (آ ع) والأخرى الملتفة بالرداء الأبيض السميك؟

مكنفةٍ أجلك الله.

- (إف) والرجل الأشقر الذي يرتدي نظارات سوداء في عزّ الليل؟

جاسوس!

- (تف). دعمًا ـــ إذن ـــ نخرج من هذا القبر

(1) ثلاثة شواهد سوداء لقبر واحد..

ثلاثة نساء اتشحن بالسواد يندبن الموتى بين الأطلال. ثلاثة شواهد سوداء.ثلاثة نساء مفجوعات بلا مأوى يندبن جميع رجال الوطن الواحد من حد الماء إلى حد الماء.

قمعًا لتساؤلات الأحبة[396]

الفنان لا يوزع إيقاعاته حسب الأمزجة، لأنه يبدد تلك الإيقاعات، ويلاشي إبداعاته الرائعة وخسره الأمزجة. غريبون حد الدهشة ومدهشون حد الغرابة، أولئك يطلبون دائمًا و(بصفق خال) من الرحمة والفهم أيضًا أن يكون الفنان في حضور أصماعهم الصماء مطلبًا ملحًا يبهج أمزجتهم المتلونة حسب الطلب (!!).

أي أنهم، وبمنتهى (اللجاجة)، يريدون تحويل الفنان إلى (مغنية سخيفة ورخيصة) تجر أو لا فرق (تجعر) في ملهى حسبما يطلبه المستمعون، تمامًا كما يريدون ذلك من الشاعر أو الرسام أو المطرب الأصيل — الملتزم — الذي يكون عادة إزاء هكذا (حالة مقيتة حد القرف) أن ينزح مبتعدًا عن هذا التكليف السمج الذي يجلب الرضاء الرخيص لهم، أو يذعن — مجاملًا — ويتفقد فجأة براءته الفنية وعفوية إبداعه أمام هكذا إذعان.

على أي حال، نحن نسوق هذه الصور المتشابكة لأننا وجدنا أنفسنا أخيرًا محاطين — حد الاختناق — بالعديد من (الأصوات الناشزة) التي تطلب منا، أو بالأحرى تطالبنا، بأن نكتب مرة قصيدة نبطية، ونكتب في المرة الأخرى مقالة ساخرة عن طريق (الصليبية) الذي لم يُنجز منذ قرن، ونكتب ثالثة عن

---

[396] السياسة (08 أبريل 1981)

(الحب)، ورابعة عن تقلبات المناخ السياسي الدولي، وخامسة عن قصيدة حديثة مشحونة بالالتزام، وسادسة عن مدري شنهو؟..!

ولكن، بالرغم من كل هذه (المطالب الجمة)، ومع احترامنا لمن يكنون لنا الاحترام، سنبقى نكتب ما تحس به الذات من إيقاع، حتى لو نعتنا بمختلف النعوت والصفات التي نقبلها أو حتى التي لا يقبلها المستمعون.. وبس —— (؟!!) —— مع احترامنا بالطبع لصاحب حقوق استعمال هذه الـ (بس)، وبس أيضًا

المواميث تمارس تغريدها الحجري[397]

(1)

بالأمس شاهدت سيبويه والخليل بن أحمد وهما يجران بكل ما أوتيا من قوة (ماموثًا) حجريًا من قرنيه، ويجبرانه — عنوة — وتحت سياط النحو والصرف وبقية وسائل (القمع اللغوي) على تسلق شجرة باسقة ليمارس بين (أفنانها) الغناء.

(2)

ولأن الماموث، وكما هو معروف عنه، حيوان بليد أولًا، عمل (البعض) ومنقرض، ثانيًا مثل (أفكار البعض الآخر) هائل الضخامة، ثالثًا مثل (القيء الكتابي للبعض الثالث)، فقد كان النظر مدهشًا، وليعذرني السيبويون هنا والفراهيديون أيضًا على إقحام هذه الكلمة (الأعجمية) في هذه المقالة (اليعربية) المهد، ولكي لا نطيل عليكم كان الماموث.

وإزاء هكذا إرغام يصدر صوتًا ناشزًا أو نشازًا لا فرق، يشبه إلى حد ما اختلاط (خوار الضبع بهدير الدبابة بنعيب الغراب). إلا أن (الطيبان إياهما)، وبالرغم من ذلك كله، كانا يجلدانه بقسوة شديدة تدعو للشفقة، وينهرانه

397 السياسة 8 يونيو 1981

بالصوت أو لا فرق بالسوط الواحد: لم لا تغرد يا هذا؟ كل هذا و(هذا) لم يزل يواصـل صـراخه المسـتغيث، ويحدج المارة بعينين هلعتين تتوسـلان الإنقاذ —— بالطبع من هذه الورطة والمصـــيبة —— ولما كان المارة لم يشــــاهدوا في حياتهم ماموثًا، لا سيما في هذا العصر التكنولوجي، فقد أخذوا بالتجمهر شيئًا فشيئًا إلى أن ضاق بهم المكان، الأمر الذي حدا بصاحبيه أن يحثانه أكثر فأكثر على الغناء، بل وعلى (تبوء الشـــجرة)، لا ســـيما وإن جمهوره قد أخذ بالتوافد هنا بالضبط. استحى الماموث، واتكأ بأحد قرنيه على ساق الشجرة في محاولة منه للصعود، في قناعة غير مكتملة منه بضـرورة التغريد، إلا أنه وما أن تحامل على الساق حتى تهاوت الشجرة على رؤوس الجمهور الذي أخذ بالصراخ والشتائم لهذا الإطراب المؤذي.

أما بالنسبة للعصافير التي كانت تقطن الشجرة، ومنذ عدة سنوات فقد رفرفت طائرة في الفضـــاء، وهي تمارس تغريدها الاعتيادي، بالرغم من اســتياء ســيبويه والخليل ودهشة الجمهور

حتى العقل (خرج ولم يعد)

يا أيها الـ (...)[398]

مثلما يعلن أحدهم عن فقدان كلبه العزيز جدًا (!!) كنا نضج – حد الشتيمة – نحن الحساسون جدًا – من هذا الترف الاجتماعي (النتن)، وذلك لأننا – بقرارة أنفسنا – لربما (الشاذة) لا نريد لمجتمعنا العزيز، فوق كل الاعتبارات، أن يمارس خلع أخلاقياته شيئًا فشيئًا بفعل الاستهلاك التسارعي المرعب بماديته البشعة المهيلة. وكنا (نطق) قهرًا حينما نرى صورًا وادعة مورس عليها التشويه الإعلاني لبشر مثلنا، (لربما يفوقوننا) ألفة ومحبة ونقاء.

لمجرد أنهم أرادوا، ولو لوقت ضئيل جدًا كأحلامهم، استنشاق قبضة من الهواء الطازج خارج الأقبية المنزلية التي تنضح برائحة العرق والمشقة والغربة والدمع.

ونحن الحساسون جدًا – إذا كنا نفعل ذلك بالأمس كتضامن إنساني بحت – فما بالنا اليوم نمارس نفس (البشاعة الإعلانية) التي نبذناها قبل!! ولكي لا نتوغل بعيدًا في بحر الانسجام – حديثًا – عن الإنسانية، نريد أن نقول، وبنفس الوضوح الموقفي السابق، إنه إذا كان يضجرنا في السابق رؤية إعلان صغير عن فقدان أحدهم لكلبه أو تحذير محموم لفقدان واحدهم لـ (هندي) أو هنديته، لا فرق، فما بالنا اليوم ونحن نرى (ومن خلال وسائل شجبنا لتلك

[398] السياسة (08 يوليو 1981)

الممارســات) صــورة لواحد منا وعلى نفس تلك الوســائل وهو يأخذ تمامًا دور (الهندي) بفارق جد بسـيط، ألا وهو أن الأخير (صـاحب عقل وقلم) وسـاهم معنا ولسنوات طويلة في خلق الوعي العام لمجتمعنا الصغير نحو الأفضل؟!

من قتل (عزيزه) أيتها الشمطاء الجميلة

أيها الصيني الفظ؟![399]

(1)

ماتت عزيزة (قالها هكذا بكل بساطة الرجل الصيني المتجهم كمساء الجمعة، وهو يقف على رأسي الضاج بالأسى كتمثال بوذا – مردفًا – وهو يحاول إجهاض رغبتي في التساؤل بابتسامته التي لا يدل على أنها نمط من الابتهاج إلا بروز أسنانه الأمامية الصفراء):

(أزيزا تموت خلاص!!) وصادق كفًا بكف.

انخرطت في النحيب محتضنًا الطاولة الملساء، لينزلق على سطحها الزجاجي الدمع هادرًا باتجاه الباب.

(2)

الرجال الغرباء كانوا يمرون من جانبي لقصوة مفزعة، وهم يتابطون أنزعة حبيباتهم – بالمناسبة (عزيزة) ليست حبيبة لي، وليست امرأة جميلة، وهي ليست امرأة إطلاقًا، لكنها صادقتني في ليال الوحشة والهم... و(بس)!!

---

[399] السياسة (08 أغسطس 1981)

(3)

صـــاحبي، حينما دخل المقهى وكنا منهكين على الطاولة أبكي، انفجر بالضحك حتى كاد أن يستند على الجدار، ثم بكل سخرية مره: (أفا، أو تتبكي (عليها)؟! أيها المخبول، أمامك الحوض لننتخب واحدة منه (البيضـــاء مثلاً)، ألا ترى أنها ذكية مثلها؟!)

ولكنها ملاحقة بأخرى ســوداء، ســـوداء كالليل، كالغم، كالهزيمة، وهذا ما يرعبني منها.

لا، ليست الأخرى التي تطاردها، بل (آخر) أيها الغبي.

ولماذا يلاحقها إذن هذا (الآخر)؟!

ثم افترض جدلًا: لو أنها أذعنت لملاحظة تلك، هل ســتســمعنا برؤية أسماك رمادية؟!

وقبل أن أشعر أنه ستهمني بعمى الألوان والتفرقة العنصرية، استدركت:

لا بأس، لا بأس، سيكون السمك القادم نتيجة لهذا التزاوج متلائمًا مع لون المرحلة.

(4)

وضحكنا وكأن أحدًا لم يمت!!

الى حجاب بن نحيت

(الفنان) أهلا نشيد الصحراء[400]

حفيف أجنحة حمائم برية يوقظ عشب السهوب مع أولات بشائر الفجر، ليطلق قامات نواره باتجاه الضوء، هكذا حين كانت تتسرب من بين أصابعه ألحان الصحراء (انتحابات رياحها الحزينة، إيقاعات رذاذ غيثها البشير، سكون ليلها العميق، رفيف جدائل غزلاتها البيض).

وهكذا كان لعبقة اندلاع رائحة الخزامى، الشيح، النفل في صدر يتسع للدنيا، وهكذا كان لصوته انخطافاته السريعة نحو القلب، ولإيقاعاته انتشاء الروح.

وهكذا أيضًا كانت لكلماته المتدفقة تلك النكهة السحرية على شفاه الرعاة، العاشقات، المرتحلين نحو مساقط الندى، والمجلودين بدوامات الرمل، والمأخوذين بفضة ليل الصحراء.

وهكذا أيضًا استطاع (حجاب) بذاك السكون الغريب للفن أن يخترق ذلك الجدار الهائل من ركام المواريث والتخلف، ليمد أغصانه الخضراء

---

(400) السياسة (08 أكتوبر 1981)

مثـل شـجيرة عنيـدة بإتجـاه الشـمس، ليمـنح للآخـرين (الخضـرة، الظـل، والمحبة، والفن).

وهكـذا غـنى وأغـنى جيلًا كـاملاً مـن أبنـاء بيئتـه بفنـه الرائـع الرفيـع، وهكـذا صـمت أخـيرًا كنخلـة تعـانق الغـيم، تاركًـا للمتسـلقين والمتملقـين والمقلـدين برودة القاع، لكي يمارسوا عليها نعيقهم النشاز

تمثيل و (تمثيل)[401]

قادتني رحلة بحث (تســكعية) بدعوة من الزميل (الدختر) نجم عبد الكريم إلى صالة مسرح الشامية، حيث تُعرض هناك مسرحية "ممثل الشعب"، التي جاءت حقًا لـــــ(تمثل) بالفعل (البروفات) الحالية القائمة لممثلي الشـــعب، والذين سيعرضون هم الآخرون مسرحيتهم القادمة على صالة مجلس الأمة.

ومادامت المســـألة (تمثيل في تمثيل)، إلا أنني أعتقد جازمًا أن التمثيلية الحالية—عفوا، المســـرحية الجديدة التي يخرجها أخونا عبد الأمير التركي— ستكون، لربما وبكل تفاؤل، أصدق (تمثيلًا) للتمثيل القادم، لا سيما وأن من يرى أخينا التركي وهو في غاية (الانفاس) والربع الممثلين وهم يؤدون بحماس بالغ أدوارهم المتعبة، سنتفاءل وإلى حد الفرح، ونقول إن هذه المسرحية إضافة حقيقية، أو بالأصح خطوة جديدة واثقة نحو الأمام للمسرح الكويتي

---

[401] السياسة (09 فبراير 1981)

كفى هولا أيها المهولون[402]

عن الهول أولًا:

حينما تشم المدائن الآمنة رائحة الهول، ترتبك مبانيها، وتهتز شوارعها، وترتعش أشجارها الخضراء حتى تتكسر أغصانها اليانعة ويتساقط الزهر. وحينما يطل الهول على مشارفها الهادئة بوجهه الكريه، يصبح للهواء المنعش رائحة أخرى، ويتخذ الغيم لونًا مبهما، وترتدي السماء شكلًا هلاميًا مخيفًا.

وحينما يقتحم الهول أبواب أهاليها، يتساقط الأطفال —رعبًا— كما الزناديق، ويغدو الرجال قلقين كالنساء، والنساء هامدات كالحجر.

البراءة الهلعة:

عندما وقف الرجل الوسيم أمام الطفل، اضطربت عيناه الصغيرتان، وتجهم وجهه المشرق، وزاغت عيناه تمامًا واختلطت في ذهنه الأشياء. ساعتها استطال وجه الرجل وبدأ يبدو أكثر شدة من الدمامة نفسها.

ولكنه عندما تبسم، محاولًا تبديد الفزع الذي اعترى الطفل، بدت له أسنانه أطول وأكثر حدة من خناجر قرطبة، وصار أنفه غائراً كحبة زبيب، وتقادحت

---

(402) السياسة (09 أبريل 1981)

بالشرر عيناه. عندها، اصطفق الباب كما لدوي، وتوارى خلفه الطفل وواصل النحيب حتى نام.

المهولون:

كل ما أسلفناه يتعلق بمفهومنا المتواضع جدًا للهول، ولكن الأشد هولًا وقتامة من هذه الصـــورة المرعبة هو ما ترسمه يوميًا صـــحافتنا العتيدة عن الهول، وكأن الجريمة —وهي بالطبع إحدى سمائه البشـــعة— لا تحدث مطلقًا في المجتمعات الآمنة، بينما هي في الحقيقة تحدث في كل زمان ومكان، و(أمان)، ولكنها بالقطع ليست هي الهول كله.

فهل، يا أيها المهولون جدًا، ســـتســـتمرون في ترويع الناس، أم أنكم —وهو الأجدر بكم— ستبحثون بصدق عن الأسباب الجذرية لكل بواعث الجريمة، إذا أردتم لناسكم أمانًا؟

تغضنات وجه الضب[403]

بـ(تغضنات) الوجه، وانكماشه البليدة، تشهد انطفاء النظرة الحاقدة في المحجر المترمد منذ أن اكتشف الفراعنة الأول سر التحنيط، وحتى مواجهتك له. العين لا ترى ساعتها لماذا تتذكر فجأة مشهد أقفية الديكة المهروعة فرحًا لتلقي أحدث (نتانات) القمامة المنزلية بمناقيرها المعوجة كطارقات المسدسات القديمة الخربة.

(أبي كان لديه واحدة منها حين كان الضبع على وشك أكلي، ولم يقتله)، ولا تدري إذ ذاك –لحظة المواجهة– كيف يتطاير رأسياً بصاق الكلمات الناتئة ليسقط مجتمعًا على رأس ووجه، وقلب مطلقة، زخة عجيبة! مضحكة مبكية للغاية، ومؤسفة أيضًا حين تكون حساسًا أكثر مما يجب لدرجة أنك تمتعض لمجرد ذكر اسم اللجنة العليا لمكافحة القوارض والفئران، فقط لأنها لجنة (قاتلة) لمخلوقات تنبض بالحياة. (أنا كنت أشد قسوة منها حين الراعي –لعنه الله– علمني أن أثقب جلد الجربوع بعود طويل وأتركه يجري بعافية قدميه ليدلني على مزيد حجور مواطنيه، لكنني لا أدري لماذا (أشفق) أكثر في هذا الوقت! ما علينا).

---

403 السياسة 9 أغسطس 1981

بعد أن تأسن —حد الضحالة— تلك التغضنات، وتتخذ شكل الجفاف زخة الكلمات البذيئة، يستجمع كل أنفاسه المتقطعة الرجل القابع أمامك كضب الظهيرة ويفح:

لا داعي إطلاقًا لهطول المطر الجيّد في الصحراء الجرداء.

لا داعي إطلاقًا لهطول المطر الجيّد في الصحراء.

لا داعي إطلاقًا لهطول المطر الجيّد.

لا داعي إطلاقًا لهطول المطر.

لا داعي إطلاقًا لهطول..

لا داعي إطلاقًا.

لا داعي.

لأ!!!

وسرت وكأن عقلي (متلألئ) بشكل عجيب.

أنتم بهم أدرى!![404]

أمامي واحدٌ منهم (أميبيون هم، ومتشـــكلون بحربائية هائلة في الإطار الذي ينسربون إليه ليشكلوه بالتالي —— من حيث لا يدري —— بتشكلاتهم القذرة).

خبيثون هم حدّ الدهاء الغبي، ومتذاكون هم حدّ الغباء الخبيث!! أي: منفذ لهم إلى الأنفس الهشّـة، معناه تدميرها تدميرًا كليًا لإقامة أبراج مكاسـبهم المرعبة مهما كانت النتائج.

ذلك فقط لمدّ استعلائيتهم الفارغة في فراغ أشعل على حساب (الطيبة) ذلك؛ لأن هذه الصـفة —— تحديدًا —— هي نافذتهم المشـروعة أبداً لممارسـة التدمير اللعين لذات تلك الصفة. بالرغم من ذلك هم:

المقربون أبدًا.

المصطفون أبدًا، والأعداء الحقيقيون للكل (الأصدقاء والأعداء، والأعدقاء).

أمامي واحدٌ منهم —— جهةٌ اسـتطال، وانكمش وامتد، واسـتدار، واتخذ كلّ الألوان الطيفية دفعةً واحدة. أمامي واحدٌ منهم ولم أعد أراه، لكنني رأيته بعد وهلةٍ يتأبط مئاتٍ من الأذرع الممتلئة!

---

[404] السياسة 9 نوفمبر 1981

لن يبقى إلا النور يا عتمة [405]

يبحث الليل عن ظلمته، لكن النور هو الذي يبحث عن نهاره (!!) تضادان غريبان مدهشان لا يدركهما إلا من عرف حقارة الليل وطهارة النهار.

الطيور، مثلاً، من أنبل المخلوقات الحرة الطليقة، تفرد طول النهار لأجل الضوء وتصمت دفعةً واحدة — عندما يحل الليل بسبب الظلام (احتجاج سمفوني عظيم يمارس فيه صوت الطبيعة الوحيد إزاء تلوث الكون بالعتمة).

الوردة أيضًا، ذلك المخلوق النقي، تقلب تويجها الأنيق في وجه الليل وتنام — احتجاجًا — مادة شوكها باتجاه وحشته القاتلة، احتجاجًا حادًا أيضًا ضد جهامة الظلام.

مثالان حيّان عن (الحياة – الضوء) و(الموت – العتمة) يثبتان باختصار الانتصار الفعلي للجمال، والانكسار الفعلي للقبح. يبقى ثمة تداخل غريب بين التضادين حين يكون الموت (جميلًا – قبيحًا)، مثل

---

(405) السياسة (17 سبتمبر 1981)

ازدهـار المقـبرة بالـورد في فصـل الربيـع، ولكـن حـتى زهـر المقـابر لا يحيـا إلا بالضوء.

فيا أيها المعتمون بكراهية الضـوء، لن تحجب أجنحة الخفافيش نور الشـمس (!!!) فتدثروا بالموت.

الشاعر ليس جوا قرنفليا ..

أيها (البعض)!![406]

حين يعاني الشـــاعر نزيفًا (داخليًا) مريعًا، يقابله —بصـــبرٍ قاتل— أحيانًا، —وبضـــجرٍ حاد— أغلب الأحيان (!!) لا بدَّ له وإنْ يواجه —في الغالب— بعض (المحبة القذرة) التي يرتئي الآخرون أنها —محضُ محبة— (!!) الأمر الذي يدعوه إلى أنْ إما أنْ يضـغط على جرحه بابتسـامةٍ شـاحبةٍ كوضـعه إذ ذاك —تُفسَّـر (ربما) على أنها تقريرٌ صحيٌّ شاملٌ عن انسجاميّته وعافيته— أو...

أن (ينشز) محاكيًا حالته بالصمت، الأمر الذي يثير نوعًا من التساؤل أو لربما الاســتياء أو حتى الإدانة، لاســيما إذا كان ثمة من يريدون منه أن يبقى لوحةً جميلةً تضــيء بالنور والعشــب والمحبة ولربما (الثرثرة) —كلُّ متاعِ أني الحالة— في الوقت الذي (قد) لا يجد فيه من بمقدوره حتى المحاولة للإنصات الحقيقي —ولو لوقتٍ ضئيلٍ جدًا— لـــ(خُفُوتِ النور أو أنين العشب أو وجع الحب) الذي يمارسه —داخليًا.—

ما الأغرب —حدَّ الذهول— من هذا وذاك أن البعض حينما (يفترض) من الشـــاعر أن يكون أســطوانةً أنيقةً ليس لها مهمةٌ إلا الإطراب الأجوف الذي يجلب (الوناســـة) ويطرد الكآبة والتجهُّم اللذين يعتريان البعض، ويحلُّ بدلاً منهما جوٌّ (قرنقليٌّ طازجٌ) يريح إلى حدِّ المقت... البعضُ الآخر، الذين هم

---

(406) السياسة (**11 مارس 1981**)

ســـببُ ذات الوجع لذات المتوجِّع، هم الأكثرُ بُعدًا عن ذاك الوجع، والأكثرُ مدعاةً له.

الشاعر وجعٌ مدمِّر: كل ما ذكرناه آنفًا يتعلق بمفهومنا المتواضع جدًّا بالشعراء (الأراكوزات)، المهرجين، البهاليل، الألأخيشــن، لحســةِ الأحذية، المنافقين حدَّ المذلَّة و(الحبربش) المحترفين.

أمّا الشـعراء المســكونون بوجع (الناس) والأرض، فهم يئنّون بصــمتِ الناس، ويبكون بكاء الأرض، ويحملون فجائع البشـر، وهذه مهمة الشـاعر الحقيقي في هذا العصر اللعين؟.!

نكتب أيها الأصدقاء[407]

والماء، أيها الأصدقاء، يأتي من السماء، عفوًا من المنطقة الواقعة – تحديدًا – فوق الأرض قليلاً، وتحت السماء قليلاً!!

أو بمعنى أصح: تلك التي تسمونها الغيم، ويسميها الشعراء المجانين، والأطفال، وذوو الأخيلة (الشاطحة) السحاب، ويسميها النحاة والضليعون في اللغة المزْن.

فهل فهمتم، أيها الأصدقاء؟!

وقفة:

إلى هنا، هل شـــتمنا أحدًا أو أشـــرنا إلى إنســـان، أو غمزنا في قناة أحد، أيها الأصدقاء؟!

وهو يأتي من تكاثف الأبخرة في الطبقات العلياء الباردة، ويهطل حينما يشـاء الله له ذلك [وتُســمى هذه العملية] بالمطر أو الغيث أو أي شــيء آخر، أيها الأصــدقاء. (فهل شتمنا أحدًا، أيها الأصدقاء؟).

بعد ذلك يمتصه التراب، ويتوغّل إلى الطبقات السفلى، ويكون الآبار والبحار والبرك والمستنقعات... إلخ، أيها الأصدقاء. (فهل شتمنا أحدًا، أيها الأصدقاء؟).

---

[407] السياسة 11 يونيو 1981

وحينما تتسلط أشعة الشمس على سطح الأرض وتجلده جلداً مبرحًا، يتبخر ويصعد ثانية إلى السماء. (فهل شتمنا أحدًا، أيها الأصدقاء؟!).

وهو – بالمناسـبة – مفيد جدًا للشـرب، والاغتسـال، والوضـوء، والزراعة، وأشـياء أخرى (جَمّة)، أيها الأصدقاء. (فهل شتمنا أحدًا، أيها الأصدقاء؟!).

ملاحظة هامة جدًا جدًا، أيها الأصدقاء:

في حالة عجزكم عن العثور على شـتيمةٍ (ما) أو ما أشـبه ذلك، فالرجاء منكم قراءة هذه المقالة مرات ومرات!!

فهل شتمنا أحدًا، أيها الأصدقاء؟!

اللوز والزهر والحجارة[408]

لا يمكن –بأي حالٍ من الأحوال– أن ينفصل الشعر عن الثورة، أو تنفصل الثورة عنه؛ ذلك لأن الشعر العظيم –دائمًا– هو المؤجج الأول لها (شرارتها، وقودها الحجري، لهيبها الموار). لذا فإن أجمل ثوار التاريخ هم الشعراء، وأجمل شعراء التاريخ هم الثوار. أما عدا ذلك (المرتزقة، ومسحة الأجواخ، ولعقة الأحذية، والمنافقون، والدجالون) فهم دائمًا الرماد المقيت، الذي وإن تطاير قليلًا إلى الأعلى، فمصيره المحتوم هو امتزاجه بالتراب لتحمله الأحذية فيما بعد إلى أرصفة الحياة.

ونحن إذ نقول إن الشعر –دائمًا– هو وجه الثائر، فذلك لا يعني إطلاقًا أننا نحشر هذا الوجه المضيء في المنظار المعتم الذي (يبحلق) من خلاله الاعتياديون؛ لأن الشعر يتفجر دائمًا حتى من اللغة البريئة للأطفال، وأحاديث البسطاء، وممارساتهم الحياتية العادية.

فكيف إذن لا يكون هو لغة الثورة ونشيدها العظيم؟ ولعل أصدق دليل على ذلك هو حديث عادي للثائر العربي (أحمد بن بلة) وهو يسرد بعفوية خالصة قصة حياته، ليجعلنا أمام قصيدة رائعة:

»حينما كنت أواصل تنقية حقل أبي من الحجارة لأزرع اللوز، كنت أحلم بالحجارة في الليل وبالزهر في النهار، وبالرغم من أنني أعلم أن الحرب ستخطفني يومًا ما، وأنني

---

[408] السياسة 27 نوفمبر 1981

قد لا أجني حبة واحدة منه، إلا أنني كنت أدرك جيدًا أن ثمة آخرين من أبناء شـــعبي سيقطفونه يومًا، وأنهم حتى وإن لم يتلذذوا بالثمار فإنهم حتمًا سيبتهجون بالزهر.«

إذاً، نحن هنا أمام قصيدة شعرية رائعة لا تنطلق إلا من شفة ثائر، تمامًا كما انطلقت الثورة من روحه العظيمة. فالشـــعر العظيم هو الذي يصـــنع الثورة العظيمة، والثورة العظيمة هي التي تصنع الشعر العظيم.

الأصبع[409]

لا يمر يوم، ومنذ أُلفت الجريدة، إلا وأُشــاغب فيه (الزميل)، هواية لعينة وســاذجة أحيانًا، لا ســيما حينما أقتحم عليه (زنقة) العمل، وهو في قمة غرقه حتى الشــيب بالأوراق؛ الأوراق المتراكمة حتى الشيب، الشيب الذي غالبًا ما أُضيف إليه (شيبة) جديدة، سرعان ما تخضر بمجرد ابتسامة أو نكتة منه.

و(الزميل) هو —بالمناسبة— أحد أبناء مصر الطيبين، المسكونين دائمًا بالابتسامة الوجعة والوجع الباسم.

أمس، وما أن دخلت عليه كعادتي محاولًا بدء الهواية اللعينة، حتى شــاهدته متجهِّمًا على غير العادة (حالة نادرة وشاذة أيضًا)، استغربتها منه، لكنني ما أن اقتربت أكثر حتى شــاهدت في كفه قطعة من القطن يقطر منها الدم، فظننت في بادئ الأمر أن الحركة —أي الحركة— لا تعدو كونها إحدى حركاته (القرعة).

إلا أنه ما أن أفلت القُطنة حتى تدحرجت منها إصبع كاملة لإنسان.(!!)

حينها، ومن خلال الذهول والشــك، ســألته عن أمر هذه الإصــبع، فأجاب بلكنة حزينة مختصرة:

لقد قفزت إلى نافذة سيارتي وأنا أشهد مصرع أحد الأطفال.(!!)

---

(409) السياسة (12 نوفمبر 1981)

وهنا بالضبط قلت له بغضب:

أبقِها هكذا، شاهرةً أمام الكل، كعلامة إدانة لعصر يقتل الأطفال.(!!)

ملاحظة:

(يخرب عقلك) –قال لي الزميل بعدما كتبت المقالة:–

آه، دي من البلاستيك.(!!)

العرب الشاجبة[410]

وقف وقف مدرس التاريخ أمام تلامذته في الفصل، وكان متجهِّمًا على غير العادة، وذلك بعد أن تأخر ربع ساعة كاملة وهو يستمع إلى نشرة الأخبار.

ثم هوى بعصاه الغليظة على الحائط، وقال:

اسمعوا يا أولاد: لقد درسنا في الحصة السابقة أن العرب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، هي العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة.

ولكن الحقيقة هي غير ذلك، لأن العرب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: العرب العاربة، والعرب (الهاربة)، والعرب (الشاجبة).

أما العرب العاربة فهم —يا أولاد— أجدادنا الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، وازدهرت في عهودهم التجارة، والحضارة، والفنون.

أما العرب (الهاربة) فهم آباؤنا الذين سلَّموا بلادهم للأعداء بلا حرب، ولا ضرب، ولا ما يحزنون.

وقد ازدهرت في أيامهم قصائد المدح، والردح، والنبط، كما شاع في زمانهم استعمال اصطلاحات (النكبة)، و(النكسة)، و(التطبيع).

---

[410] السياسة 21 ديسمبر 1981

أما العرب (الشـــاجبة) فهم نحن يا أولاد، لأننا لا نجيد إلا الشـــجب، والشـــتم، والتنديد.

ثم أخذ الأولاد بالاحتجاج على أستاذهم، مما دعاه إلى أن يخرج من الفصل وسط عاصفة من الشتائم، والشجب، والتنديد!!

فشيله[411]

من أخلاق القبيلة أو لا فرق (القرية) على رأي عمّنا المرحوم (إياه!) أن الرجال – مهما شجر بينهم من خلاف– فإنهم يقوِّون دائماً يقدِّرون بعضهم بعضاً، حتى ولو كان المشكل القائم بينهم ينطوي على القتل، والحقد، والثأر.

فبمجرد أن (ينصَى) أو (يقصِد) الرجلُ الرجلَ للتنازل له عن قضية أو مشكل، يتنازل له على الفور عنها ما إن (يطيح على رأسه)..

أما في زمن الدول والتمثيل الدبلوماسي، والعَلاقَات المتشابكة، والمصالح المشتركة، فقد بدا أن الأمر ليس كذلك.

ولنأخذ –على سبيل المثال لا الحصر– (الجاهة) العربية العتيدة التي (طاحت) على رأس (ميركا) لتتنازل لها فقط عن تسليم مجرّد مواطن عربي واحد، ألا وهو زياد أو عين، إلى إسرائيل، و(تطنيش) الأخيرة عن قبول (الجاهة)، بالرغم من حاجتها الماسّة (لوجوه) تلك الجاهة، الأمر الذي دعاها –أي الجاهة– للعودة من حيث أتت، وهي تجر أذيال الخيبة و(الفشيلة)..

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن من يسمع هذه الأيام (التعفيط) الإسرائيلي (الوقح) لأوامر العمة إياها تجاه الجولان، سيصاب –ولا شك– بالقنوط، بل وسيحس

[411] السياسة 31 ديسمبر 1981

بثلم في الكرامة، وذلك لأننا عندما رجونا أمريكا كصـــديقة (اكشـــتت) بنا، وعندما رجت إسرائيل (اكشتت بها) فهل نتعظ؟!

- (ما أظنش!).

(تمثيل) نيابي !![412]

اللي الذي يقول إنّه ما فيه حرية في بلادنا العربية (غلطان!!)

اللي يقول إنّه ما فيه ديمقراطية (ما عنده سالفة!!)

اللي يقول إنّه ما فيه برلمانات، جاسوسٌ مدسوسٌ ابنُ (60) كلب!!

اللي يقول إنّه ما فيه (تمثيل) نيابيٌّ – يجب تعليقه من شعر أنفه على أعلى برج في العالم العربي..

وذلك لسببٍ جدِّ بسيط، ألا وهو أن (التمثيل) النيابي حقيقةٌ قائمةٌ كحدِّ السيف، ولدى كافة أنظمتنا العربية (يحفظها الله!!)، وهو –والحمدُ للذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه– متوفرٌ أكثر من عدد السجون، وأكبر من خيبة إنساننا العربي بعودة حاله السليب، وأوسع من مساحة الأمية والتخلّف والقفر في تلك البلاد.

والدليل الكامل الشامل القاطع كحدِّ (الموس) هو هذا الاجتماع (الرائع) الذي يُعقد حاليًا في الكويت لـ(اتحاد البرلمانيين العرب؟!!).

أما من لا يصدّق هذا القول، فليتابع –لو سمح– كل التصريحات الصادرة، والتي ستصدر عنه.

(412) السياسة (01 فبراير 1982)

اسرائيل الكبرى[413]

واهمون نحن —حد السذاجة— حينما كنا نتصور أن حدود إسرائيل الكبرى إذا ما قامت — مع أنها قائمة فعلاً— ستمتد من الفرات إلى النيل، وذلك لأن الأحداث السياسية علمتنا مع أننا قلما نتعلم(!!)

إن إسرائيل الكبرى قائمة فعلاً وعلى قدم وساق، وحدودها ليست كما كنا نتصور، بل إنها تمتد من المحيط إلى الخليج، بل وتشمل أجزاء شاسعة من العالم، أي أنها، وبمعنى أدق، قائمة منذ أن أعلن (أبراهام لينكون) توحيد الولايات الأمريكية، أو بمعنى أكثر وضوحًا أن أمريكا العظمى هي إسرائيل الكبرى. وإلا قولوا لي بربكم: ما معنى هذا الخضوع الأمريكي المريب لأتفه كلمة تنطلق من فم أحد صهاينة تل أبيب؟ والدليل الواضح على ذلك هو الهلع الأمريكي الأخير الذي هز البيت الأبيض لمجرد شك تل أبيب أن أمريكا باعت أسلحة للسعودية وقامت الأخيرة بإعطائها للفلسطينيين (أ هـ..؟!) — فهل يا ترى أمريكا خجولة من أن تزج في الحرب الدائرة هناك في لبنان، أم أنها تريد أن تتذاكى على العالم بأنها (ماهاش دعوة)، أم أن الصحيح هو (من مشكل يتذاكر بدون حياء غباء؟!).

---

(413) السياسة (01 أغسطس 1982)

مطلوب إنصاف الـ(إنصاف)[414]

المرأة نصف المجتمع، المرأة محرومة من حقها السياسي، إذن نصف المجتمع (هنا) محروم من حقه السياسي!!

ويبقى نصـف (ألا وهو الرجل)، والرجل (هنا) نصـفان: نصـف ليس له الحق (فئة ثانية!) ونصـف فقط هو الذي له الحق، إذن (4/1) المجتمع (هنا) فقط هو الذي له ذلك الحق؟!!

في غمرة نقاشـات الربع عن حق المرأة في الترشـيح والانتخاب، قال أحد المناقشـين لمناقشه الآخر: ألا تؤمن معي بأن (للذكر مثل حظ الأنثيين)؟!

وهنا اعتدل صـاحبنا (الغامط) المرأة ذلك الحق بزهو، وقال: (بلى بلى، وهذا ما يميز الرجل عن المرأة)، إلا أن صاحبنا المدافع عن ذلك الحق سرعان ما أردف: حسناً، إذن لم لا يكون أمام كل عضو في مجلس الأمة عضوتان؟!!

قال الرسول (ص): "خذوا نصف علمكم من هذه الحميراء" (يقصد عائشة – رضي الله عنها) وهي [امرأة]!!

---

[414] السياسة 27 يناير 1982

ويقولون: أكمل نصف دينك بالمرأة، إذن ما دمنا نأخذ نصف العلم من المرأة ونصف الدين بالمرأة، فلماذا نبقى دائماً نصفيون؟!

جلد (المفحط)[415]

خبران رائعان من الســـعودية، يتمنى الواحد من قلبه كله تطبيقهما هذا وذلك، نظرًا لحزمهما أولاً ولجدّيتهما –الصحية– ثانياً.

فالخبر الأول يقول إن الدكتور غازي القصـــيبي – وزير الصـــحة بالنيابة (طايح) هذه الأيام بـــ(كبسات) تفتيشية أو بالأحرى (تفنيشية) على كل المرافق المتعلقة بالصحة، وهات يا طرد ومعاقبة ومساءلة و(تفتيش) ضد أي مهمل أو مخالف أو مقصر في مجال عمله، حتى أنه (فنش) في المدة الأخيرة أربعين ممرضة –مقصرة– دفعة واحدة.

أما الخبر الثاني، والذي يتعلق بالصحة النفسية أيضًا، فهو أن إدارة المرور هناك –أي بالســـعودية أيضًـــا– بدأت بتطبيق عقوبة الجلد والســـجن لكل (مفحط) –أي (مقحص)– يستعمل سيارته الخاصة في الشغب المروري، ومع أن الحالة الأخيرة قد عانينا منها سابقًا في الماضي القريب، إلا أن الحالة الأولى مطلوبة هذه الأيام لاستئصال كل التسيبات والإهمالات في كل مجالات الدولة.

فهل نحن فاعلون؟ نقول لك: (ياريت)...

---

(415) السياسة (**02 ديسمبر 1982**)

أجب عليك نور[416]

في في غمـرة انذهالاتـه المتسـرعة، أحيـانًا الرعنـاء وأحيـانًا أخـرى العاقلـة في أغلـب الأحيـان، تسـاءل الـدكتور نجـم عبـد الكـريم، ومـن خـلال إشـادته بأصـالة المنـاخ الـديمقراطي في الكويـت، فيمـا إذا كـان اسـتمرار هـذا المنـاخ المضـيء والصـحي (والمثـير جـدًا في الوقـت نفسـه لحفيظـة بعـض الـدول) سـيؤثر مسـتقبلاً علـى مجتمعـات تلـك الـدول، أم أن هـذا (مناخنـا) هنـا سـيتأثر هـو بالتـالي بمناخات تلك الدول؟!

والسـؤال، بقـدر مـا فيـه مـن (التـذاكي الاسـتغبائي) أو العكـس، وبالـرغم مـن تـوفر الجـواب الشـافي الكـافي لـدى الـدكتور نفسـه، فـإن طرحـه وبهـذه التسـاؤلية المجيبـة أصـلاً يجعـل الواحـد – رغـم إيمانـه القـاطع بالمقولـة العتيـدة (التعلـق في الوطنيـة إعـدام لهـا) – بفخـر بـلا شـك، أنـه يعـيش في "هـذه المسـاحة المضـيئة المتفـردة" وسـط هـذا الليـل السياسـي القـاتم الـذي يغشـى كـل مـدائن الـوطن العـربي الممتد من الماء إلى الماء.

ومـا دامـت هـذه (المسـاحة الصـغيرة) مـن ذلـك الـوطن هـي الـتي تتمتـع وحـدها (بالضـوء)، فإنهـا ستبقى بـلا شـك المنـارة الوحيـدة الـتي ستنير ذلـك الظـلام. ولـذا

[416] السياسة 15 فبراير 1982

يبقى القول أخيرًا، وبنفس التساؤلية المجيبة: يا دكتور، من سيؤثر بمن، النور بالظلام أم الظلام بالنور؟ أجب (عليك نور؟!).

هكذا تعشق الجبال[417]

(طمية) وجبل سنام أيضًا كانا يشكلان في السابق، ومن خلال التصاقهما الجغرافي الفظيع، مراهقة بدوية، يهتزان عبر سـراب البر لأقل نسـمة هوائية عابرة. إلا أنهما في الحقيقة كانا ثابتين كهرمين من حجر، لذا كان يسميهما البدو (صدر الصحراء النابي). وهكذا اسـتمرت العلاقة الحميمية بين الجبلين على أحسـن ما يكون، إلى أن شـعر (سنام) أن (طمية) قد شرعت في خيانته، وذلك لأنها عندما تغفو في الليل تمد ساقيها باتجاه جبال الحجاز، تداعب جبلاً آخر.

وهكذا صـبر (سـنام) طويلاً إلى أن حرضـته شـهامته الجبلية على ترك هذه الحبيبة الخائنة، لذا شـد الرحال ليلاً، تاركًا (حبيبته الأولى) تغط في نوم عميق، ليتجه رأسًا إلى الشـمال، مخترقًا الفيافي والقفار، ومخلفًا وراءه مجرّة عميقة في الأرض أشـبه ما تكون بالوادي.

إلى أن أفاقت (طمية) مذعورة على رحيل الجبل، وهي تحدق في كل الجهات، إلى أن لمحته يواصل سيره عبر الصحراء، وهنا صرخت فيه بأعلى صوتها، مستحلفة أياه أن يقف. وهكذا وقف سـنام على نقطة قريبة من الحدود الكويتية–العراقية، وبقيت طمية جاثية في صحراء الحجاز. وبقي الأثر الموصل بينهما وادياً سمي فيما بعد (بالباطن).

(417) السياسة (18 فبراير 1982)

وهكذا ضــرب الجبلان في (الميثيولوجيا) الصــحراوية أصــدق قصــة للعشــق والخيانة والهجر.

تحيتان لشاعرين نبطيين[418]

في زمن التسابق الانحداري البشع، الذي يماريِه بعض متشاعري النبط للهبوط بالكلمة الشعبية إلى حضيض التلوث والتشويه، عبر بعض (الصفعات!!) المفردة خصيصًا لـــ(صفع) الذوق العام، وتكريس التخلف الاجتماعي عبر تبجيل النفاق، وتسطيح المشاعر الإنسانية، وتشريع الاستجداء، والسماح بالسطو العلني على تراث الشعراء الحقيقيين، يخرج شاعران شابان رائعان من هذه (العجاجة) الخانقة ليعيشا في خضم الهم العربي العام، مسجلين بذلك موقفًا رؤيويًا واسعًا، على غير ما ألف قراء الصفعات إياها، الذين سيظلون يعانون معاناة محزنة من كتبة ومتشاعري تلك الصفحات.

والشاعران الشابان هما عبد الله الردعان وحمود البغيلي، اللذان جسدا بقصيدتيهما، اللتين نشرتهما بالأمس، (السياسة)، أصدق المشاعر الحقيقية لشبابنا الواعي عن واقعنا العربي المحزن. وهما بذلك قد شذا شذوذًا إيجابيًا نبيلًا عن القاعدة المتهمشة كليًا بفعل طول مراوحة أكثر شعراءنا الشعبيين عليها. فتحية منا إلى الشاعرين اللذين أثبتا أنهما أصيلان حقًا ووفيان لتراثهما الأصيل.

(418) السياسة (03 أغسطس 1982)

(3) انفجارات ذاتية[419]

(1) منافستو

أعرف أنكم ضجرون من كتاباتي – حد القلق – وغاضبون لدرجة تمزيق هذه الزاوية المختنقة بالإعلانات ورميها في سلة الزبالة إذا اقتضى القرف ذلك!! هذا إذا لم تلحقوا انفعالاتكم (الجميلة) تلك بسيل من الشتائم (الرؤومة) التي تدفعني إلى مزيد من النزف والإصرار. تمامًا ما قالها "والت ويتمان": (أدعوكم للفرار مني، لكن من منكم يستطيع الفرار؟! لذا سأظل أتابعكم أينما كنتم، وسوف تئز كلماتي في آذانكم حتى تفهموها، وذلك لأنني لا أقولها من أجل دولار، ولا تزجية للوقت، بل أقولها لكم أنتم أيها المتحدثون مثلي حينما تنعقد ألسنتكم!!)

(2)

هولو خيلجي
أهون عليك يا ديرتي!
وأنا بشوقك أحترق!
وأنا بعزك أختنق
وأنتِ عليّ ما ترفقين؟
أنا الذي حبيتك بدون النفط واللؤلؤ الثمين

---

[419] السياسة 29 مارس 1982

بالرخص بعتيني

عجب منك، ما تستحين؟

الذي يحبك تخنقيه

والذي يبيعك تشتريه

خيرك بجيبه تأمنيه

نفطك بخونه يحترق

وأنتِ ما تسوين رمل عنده ولا حتى ورق

أغرق وبرج يبتعد عني، وآنا الولد ولد البلد؟!!

-الشاعر الظبياني أحمد راشد ثاني-

(3)

نثار نجمة النيون:

(نجيمة) رمادية صغيرة (شاحبة الضوء)، مرتعشة، كانت في مدار توهجات الأنجم الأخرى. نجمة تعشق التلونات، الالتواءات، والتراقصات في كل المدارات لتتسول مزيدًا من الألق؛ لذلك كانت تهرع إلى كل كوكبٍ ضئيل لتضيف إلى شحوبها شحوبًا أكثر، في قناعة (نعامية) منها بأنها تضيف إلى ضوئها ضوءًا أكثر.

التصقت بنيزك، ادعت عشق كوكب، تشبأت أخيرًا بكوكب صغير منحها في خدعة كبيرة بعض توهجاته الخاصة، وشعت قليلاً أغواها ضوء صناعي مبهر، فأسرعت إليه، حتى إذا ما دنت منه انطفأت كـ(لمبة) نيون عادية في حمام فندق حقير، ليكنس نثراها في الصباح عامل الصيانة المتمعض الجاف الطباع!!

المحبط[420]

حينما حينما خرج من باب البيت، أطلق سحابة قائمة من دخانه الرديء، ثم بصق على الأرض واعتلى (صهوة حماره الحضاري الهرم!) وراح يطوي (القار).

أمام أول إشارة ضوئية شاحبة، تمنى أن تصبح أضلاعه النخرة بفعل التتن بحجم قوس قزح لتستوعب مزيدًا من الغم، الذي أصبح يتراكم كسحب صيفية ملوثة بالغبار، ثم أخذ بأعلى الصوت ينشد.

بسيطة يا عديم الذات — لهذي عادة للنذلات
بسيطة كل ذا اللي فات — أدوسه تحت الأقدام

***

داس بسرعة فائقة على بنزين سيارته وضاعف السرعة بأقصى ما يستطيع عند الإشارة الأخرى.

***

حدق في اللائحة المعلقة في عنق عمود الإشارة وشرع بالقراءة: (الإحباط النفسي باب للمرض وقد يصيب الشباب كما يصيب الشيوخ!)

(420) السياسة (16 أبريل 1982)

***

أخذ يردد كلمة (الإحباط) مئات المرات حتى أعتقد أنه (محبط!)، إلا أنه سرعان ما استفاق وأخذ بالتساؤل: (إحباط، قال إحباط؟!) ثم أخذ يقهقه بصوت أجش له نبرات جعلت مرهقًا، وترجل من على صهوة الموتر واقترب من اللوحة، ثم خاطبها بغضب:

"ما رأيك، سيدتي اللوحة، بمن هو محزون ومغموم وعايش وقانط في أمن واحد؟"!

***

ثم ركب سيارته الخربة وسار وهو يتأمل مقولة بودلير: (السعادة هي الطفولة المستعادة قصداً)، وواصل المسير باتجاه روضة للأطفال، وهو يتأبط باقة من الزهور، يوزعها على عصافير الحياة ويزقزق كعصفور.

وثانية الى ..

صلاح الساير[421]

معرفة، أنا أعرفك منذ قرن (!!) لا تندهش، وكذلك يجب ألا يندهش الآخرون، الذين ستكون دهشتهم أفظع حينما يعرفون أن المعرفة بيننا تعود إلى اليوم التالي الذي فيه جدك وجدي الخامس (كلاهما كان سيطعن برمحه الآخر في معركة تافهة، لربما كانت بسبب بئر ما، لربما من أجل قبضة أعشاب أكلتها للآخر؟!!)، ولكن الأرجح أن التقاؤهما على الجوادين المطهمين في المعركة السخيفة تلك كان لمجرد غضب شيخ قبيلة أحدهما على شيخ قبيلة الآخر.(!!!)

سدد أحدهما رمحه نحو صدر الآخر (الجوادان كانا متقابلين يلهثان من شدة التعب)، إلا أن الفارسين، وفي قناعة فطرية منهما، قفزا في الهواء من على ظهر الجوادين وتعانقا عناقاً حاراً، وسددا ومحيهما نحو السماء بقبضة واحدة، بحثاً عن عدو مشترك!! ولربما أنشدا آنذاك بيتين من الشعر، وتعانق بعد ذلك كل رجال القبيلتين المتحاربتين وانفضت المعركة.

---

(421) السياسة (05 أبريل 1982)

العزيز صـــلاح، هل كان جدانا يعرفان آنذاك بوجود عدو حقيقي مشـــترك؟!! (الصـــهيونية مثلاً – أجزم أنهما كانا ســـتوجهان من فورهما إلى الأرض المحتلة ليحاربا العدو برمحيهما كما يحاربه أهلنا هناك بالحجارة).

أخي صلاح، نحن سليلو فرسان عظماء وشعراء عظماء أيضاً، ويجب علينا أن نحافظ على تلك العظمتين، ولكن هيهات يا صـــلاح، لقد ســـلبتنا المدائن عظمة الفروســـية مرغمين، ولم يتبق لدينا سوى الشعر. فهل سيكون سلاحنا الوحيد؟!!

تقول لي: لم القيت كل عذابات الناس وأحزانهم وآلامهم وأمالهم وأغانيهم وجروحهم في جرحك لتلقي جرحك في جرحي؟ ولكني أقول لك بكل شراسة وبعلنية وقحة: هذا كل ما أردت أن أصل إليه، وما أردت أن توصله أنت للآخرين من خلال رسوماتك أو كلماتك.

أما بالنســـبة لحزني الذي تريد منه أن يروي هذا (الصـــنج)، فأنني أقول لك ببســـالة الشعراء الأقوياء: إنني سأظل ممتشطاً هذا الرمح حتى الموت، بالرغم من أن الشعراء، وكما تدري، هم أشـــد المخلوقات نزفاً وحزناً منذ "إزرا باوند"، الذي علقه الجيش الأمريكي حينما دخل روما بقفص حديدي يتدلى من حيزوم السفينة إلى أن وصلوا به إلى واشنطن ليقذف به في مستشفى للأمراض العصبية!! مروراً بناظم حكمت، الذي سجنوه في مرحاض ضيق وأطلقوا عليه كل نتانة البواليع، وظل يغني قصائده بالرغم من وصول القذارة حتى عنقه، لأنه آمن بأن النشيد النظيف ينسى الشاعر كل القذارات،

انتهاءً بـــــ (رامبو)، حينما بتروا ســاقه، وعادته أمه البخيلة ليصـرخ في أوجه المتحلقين حوله:

"أبعدوا هذه الشمطاء البخيلة عني، إذ لولاها لما بتروا هذه الساق"!

ولكنني أغفر لهذه الفلاحة المســتعينة الســاذجة الصـغيرة، لأنها تجهل بأن الأم الكبيرة فرنسا لن تنسى ابنها الوفي رامبو!!

تداعيات صحراوية

الناقة– الهاف– الترشيد[422]

حين ربطنا (أحزمة) نجائبنا الهزيلة بفعل الفقر والجوع وجدب الصـــحراء، وصـــلافتنا البدوية في طي المهامة والقفار إلى أشـــجار الصـــحراء الميتة، وتركناها تموت ببطء تحت وطأة العطش والجوع والوحشـة، وانحدرنا بــــ(زواداتنا) المهترئة، التي حملنا بها (حجف) تمرنا اليابس، واتجهنا إلى المدن، ناسين كل ما يربطنا من علائق خدمية بتلك المخلوقات الوفية، التي طالما خدعناها بمديحنا الزائف منذ عهد (راكان بن حثلين)، حينما تغنى بسرعة (بكرته) بقوله:

يافـاطري خبي طوارف طميّـه — الى زمالك لون خشـم الحصـاني

خبي خبيب الذيب في جرهديه — لي طـالع الزيلان واليـل داني

استبدلناها بـ(بالهافات الحمراء)، التي منحناها ولاءنا الجديد، نظراً لسرعتها الفائقة في طي الصحاري والقفار، حتى قال أحد شعرائنا في بداية الستينات، مشيداً بسرعة تلك الهافات، لا سيما الهتافات الصادرة عنها:

---

422 السياسة 26 إبريل 1982

ليا زهمت الهاف جاك الهاف كله   تقل يشـرب من غراش المسـكراتي

استدراك:

واليوم، لا أدري لماذا بالضـــبط تذكرت هذا البيت الأخير، ومنذ أن أزمت الحكومة على رفع سعر البنزين؛ لأنني تصـورت أن شـاعرنا الأخير كان قد استشـرف تماماً هذا الوضـع، لاسـيما وأن البنزين، وفي نظر بعض (مهدودي) و(مهدوري) الدخل، يوازي تماماً سعر المسكرات التي استشرفها الشاعر.

على أي حال، أعتقد بأن العودة إلى مطايانا الأولى قد ينسبنا، ولو لوقت قليل، إلى أننا نعيش في بلد من أغنى بلدان العالم نفطاً، هذا مع إيماننا القاطع بمقولة (الترشيد)؛ أرشدنا وإياكم المولى إلى أفضل سبل الرشاد.

حوار على حافة الأرض[423]

(في)في المقهى الذي لم يســـتدل عليه أحد، حيث تنحرف الكرة الأرضـــية وتتخذ مدارها المعاكس في اتجاه آخر(

تأمل "أودن" زوايا المقهى المائل باتجاه الحافلة، ثم أخذ يردد بصوت خافت:

"من المقهى الذي اعتدت الجلوس فيه سمعت كورس أصوات البيداء تصيح بي... هيا إلى صحرائك المنظمة حيث الألم برقياً يأتي، والخطايا القاتلة التي يمكن شراؤها في علب تضم في أغلفتها أحدث التعليمات"...

ثم تناول غطاء العلبة التي كانت أمامه ودلق محتواها في جوفه دفعة واحدة، متجاهلاً كل ما قيل سابقًا.

آنذاك، التفت إليه "ماياكوفسكي" وقال بحدة غاضبة:

"أودن، نحن رفاق ليل بلا نجوم، ولكي تلتفت الأرض كلها لدى صرخة واحدة، أهي التي سأقولها؟"!

حتماً، ستغير الأرض دورتها!! [ارتفع صوت الموسيقى التي كانت تبثها إذاعة المقهى فوق كل الموجات]

---

[423] السياسة 27 إبريل 1982

فيا صــاحبَيْ رحلي دنا الموتُ فانزِلا   بــرابــيــةٍ إنّي مــقــيــمٌ لــيــالــيــا

مالـك بـن الريـب، قـال الشـنفري الـذي كـان ينصـت باهتمـام لكـل مـا يـدور... بـل هـذه الطيـور الذهبيـة المنتفضـة خـلال قصـائد رامبـو الظليلـة ليسـت حمـائم ولا جوارح، إنها تسكن الأنواء البعيدة.

قـال هنـري ميلـر: "إنـني أحـذر مـن الارتبـاط معهـا في الحـب، فحياتهـا سـتكون بائسـة وتعيسـة مثـل حيـاتي، لـذلك أكـره ارتبـاطي بحـب الطيـور!! والموسـيقى أيضًا".

"أنت مسخ"، قال هنري، "تمامًا في كل ما كتبت".
"ولكنك عاهر وبذيء يا هنري منذ 'مدار السرطان"'.
"ولكن عهري الواضح الفاضح ليس كعهرك ضد الفقراء".
"الفقراء؟!" قال كافكا.

آنذاك بالضبط، وفي محاولة رائعة من الشاعر الكاريبي جون كارو لفض النقاش الفارغ، شرع يقرأ قصيدته:

"مع انفجار الفجر، مثل البرق الشـــاحب المنبثق من أعين الفقراء، معًا جنبًا إلى جنب، سوف نحطم المتاريس بأيدٍ عارية، وأقدامٍ عارية، لنقطف وردة الغربة الصعبة".

في هذه اللحظة بالذات، أحضر عامل المقهى العشاء، فصمتوا جميعًا.

قال الشنفري حينما رأى الأوعية تتدافع نحو الطاولة:

وإن مدتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم ، إذ أجْشَـعُ القومِ أعجل
أُدِيمُ مِطـالَ الجـوعِ حـتى أُمِيـتـهُ وأضربُ عنه الذِّكرَ صفحاً ، فأذهَلُ

تناول التشـوب سـتيك وأكل لقمتين من الأرز، ثم التفت إليهم وقال بحنق، طارقًا سطح الطاولة الخشبية: "لقد دفع القدر بي إلى بوتقات الشفاء، ليعيد لي صلابة الفكر وشجاعة الشعر حينما تسلحت بفولاذ القصيدة. لذا، ما أن أصرخ بكم أيها الشعراء: عليكم بالتسلح بهذا الفولاذ الأنيق، ففيه وحده ستجدون رجالاً بجانبكم أشد صلابة منكم. أطرق الجميع، ودارت الأرض دورتها الأخرى".

الطيور لا تحمل حقائب ضخمة[424]

بمناسبة ما حدث لـ (ص.ص) في مطار الكويت

حين يأتي –غدا– طائر الفقراء، على متن (الغيمة الحديدية) نحو الوطن اللاهب بأنفاس الرمل، مذبوحًا بمقصلة الشوق لرائحة الصحراء، أي حفيف لأجنحته سيكون، وأي دوي لأغانيه الخضراء؟! هكذا حتى الدنو من الواجهة الزجاجية الشفافة التي يتمترس خلفها رجال أنيقون و(بعضهم) أجلاف، تبسم في وجهه الرجل الأول، ومسح على ريشه بحنان، ثم مد له يده، ومد له هو الآخر الجناح، وأطلق أُغرودتين.

قبل اجتيازه المناضد التي تشبه التوابيت والموالية رأسًا للخلاء الطلق، أوقفه الرجل الملتحي الحديث التوظيف (لربما!!) وسأله عن الأمتعة (بغض النظر عن جهل الرجل إياه في مسألة حمل العصافير للأمتعة). قدم له الطائر زوادته اليدوية الصغيرة التي لا تحمل إلا الفرح والأوراق، ولربما بعض الريش (المتساقط) الخاص، قلبها الرجل الحديث التوظيف (لربما)، فتشها، نبشها، حدق في وجه الطائر وكأنه قد ارتكب كارثة هائلة بحق الرجل الجمركي ومناضده المزدانة بالحقائب المضطجعة عليها كالبقر الميت.

حدق ثانية فيه وسأله، كمن اكتشف نظرية خارقة في النسبية تلغي بها دور أينشتاين: "هل أنت مريض يا أخي؟"

---

(424) السياسة (**05 سبتمبر 1982**)

"نعم، وأؤكد لك ذلك"، قال له الطائر (في سخرية باطنية منه لهذا الدور البشع).

اســـتدعى الرجل الملتحي إياه مســـؤولة الأكبر الأجدر الأخير للتحقق من هذه الأعجوبة المذهلة (مسافر بلا حقائب ضخمة)، إلا أن الأخير (لربما) سخر منه، ولربما أخبره بأن الطيور الأليفة لا تحمل حقائب ضخمة، ثم أطلق الطائر –حزينًا– أجنحته للريح باتجاه الصحراء... الصحراء... الصحراء.

ايقاعات خاصة لـ (صوت نهى)
من أجل استعادة (وجه حصة)[425]

إهداء/ إلى (صلاح الساير) البعيد ، واحترامه للذئاب وتوقعه للمطر..

(1)

أيقاع فيروزي

طيري يا طيارة طيري

يا ورق وخيطان

بدي أرجع بنت صغيرة

على سطح الجيران

(2) أيقاع فيروزي آخر

على فوق سطوح (بعاد) –ع– النسمة الخجولة

أخذوني معهم لـ (ولاد) وردولي الطفولة

(3) حمائم

(425) السياسة (05 ديسمبر 1982)

أيتها الحمائم المتشحة بالأردية السوداء
(التي لا نرى من خلالها سوى الحدقات النارية)
تذكرن يوماً بأن الأفق أبيض
مثل الوجوه المخبأة والقلوب التي ترتخي تحت (تلكها).

(**4**)

مع السلامة (يا أريش العين قدباي)   لا عاد تسأل ولو كنت موجود
باي باي يا المجمول باي باي   صارت مواعيدك مواعيد (محمود!!)

(**5**)

احتفظي بجذورك الراسخة وهدئي القلب النابض بالشعر والأغنيات ولا ترتجي الذي:-

(ماله شبه لا بالعرب واليهودي / ولا ينوجد له سمي حتى بقمة هلاي)

(**6**)

على هديلك اللذيذ بكلماتك أقول وداعاً يمامتين القتا قلبي إلى صحرائه الناصعة.

ذاك هو الرجل

تلك هي المرأة[426]

آه، كم هو مجنون "بودلير" حينما أمضى العمر يبحث عن حبيبة كعلاقة تزهر جسدًا وروحًا وتنمو في الروح نمواً مخيفًا – أقول: مجنون حد السفه، لأنه تناسى تمامًا أن العاصفة حينما تتوقف داخل المرأة، لا يعود هناك امرأة.

إنه يريدها من حيث الروح امرأة ليست مصنوعة من النحاس، لأنه يريدها تمتلك قلبًا يخفق مليون مرة في الدقيقة الواحدة.

امرأة ليست مصنوعة من الورق المقوى ولا الفيبر كلاس، وذلك لأن بودلير ليس عبارة عن نقطة التقاء بين ربطة العنق وربطة الحذاء، إنه رجل يريد أن يتطاير في الريح مثل القلقون، يريدها بحب أن تكون سمكة تطفو خارج الماء، أقول. أقول هذا حينما أصغيت إلى "ميوميو"، وهي تمام الالتقاء مع بودلير الذي كان يبحث عما في "قلبها من لهب يحرق سهول الروح"، ولا تطفئه إلا ما يرتج بعينيها من رذاذ السحاب.

بودلير، ميوميو – هذا هو الرجل، تلك هي المرأة، وغير ذلك هراء (لا عشق، لا محبة)، لا روح أيضًا. فهل يتعظ عشاقها السخفاء الذين ينوحون لمجرد قطيعة واهنة؟!

---

[426] السياسة (25 مايو 1982)

شارونكم[427]

ساذجون حد الخبل هم الذين يعتقدون أن المد الصهيوني سيتوقف عند حدود فلسطين أو لبنان، ذلك لأن الحركة الصهيونية، منذ هرتزل وحتى اليوم، تنفذ بدقة كل ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون حرفًا حرفًا، وإلى أن تلتهم المساحة المقررة لها كحركة تجتاح العالم كله.

فها (أرئيل شارون)، وزير دفاع العدو، يتحدث مجددًا في مقال نشرته صحيفة (معاريف) الإسرائيلية في الثامن عشر من ديسمبر الماضي، يقول فيه: (عن ما يخص المشاكل الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل في الثمانينات)، والتي من أهمها، على حد رأيه، التوسع السوفيتي، والأيديولوجية العربية القومية، وسلاح النفط، ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبر (تهديدًا خطيرًا لوجود إسرائيل لأنها تشكل إطارًا للمنظمات الإرهابية في العالم(!!)).

أما عن كيفية مواجهة هذه المشاكل، فقد قال شارون إنه (من الضروري أولاً توسيع مصلحتنا الاستراتيجية بحيث لا تشمل الدول العربية فحسب، بل يجب أن تتعداها إلى الدول الخارجية التي يؤثر مركزها وتوجهها السياسي على (أمننا القومي)، مثل تركيا وباكستان وإيران ومناطق الخليج وأفريقيا).

---

(427) السياسة (06 يوليو 1982)

كما أن علينا –الحديث لا زال لشـــارون– أن نطور أســـلحتنا، ونمنع الســـلاح الذري في المنطقـة (!!)، ونوثق علاقتنـا مع حليفتنـا الوحيـدة، الولايات المتحـدة، لنحـافظ على تفوقنـا التكنولوجي. كما أنه من الضروري أن نكرس الوضع الراهن في لبنان.(!!)

بالمناسبة: هذا الحديث كان قبل الهجوم الإسرائيلي على لبنان، فما رأيكم، دام فضلكم، بما هو قادم؟

لماذا يضربون السمكة؟![428]

أمر أمر الضب – وبموجب رغبة صارمة – مجموعة من رجال الضفادع (كونها حيوانات برمائية) بأن تحضر له السمكة لأمر ضروري هام.

***

غطست المجموعة، وبموجب أمر سيدها، في الماء، وما أن رأت السمكة حتى أخذت تفكر مليًا بكيفية إلقاء القبض على تلك المخلوقة الجميلة التي كانت تمارس آنذاك أبهى رقصاتها المبتهجة بين شعاب المرجان.

***

ثم، وبسرعة البرق، هجمت المجموعة الضفدعية على السمكة، وانهالت عليها رأسا بالضرب بالخيزران، ثم اقتادتها إلى السيد الضب.

***

حينما أدخلت السمكة إلى الضب، وقف رأسًا على ذيله من خلف المكتب الفخيم، وخلع نظارتيه المؤخرتين بالفضة، وحدق فيها مليًا حتى غدا وجهه بحجم حبة (الكشمش المذبولة)، ثم، وبكل صلافة ضبية، قال:

---

(428) السياسة (16 يونيو 1982)

"لماذا تعيشين في البحر أيتها السمكة المتمردة اللعينة؟"!

أجابت السمكة – بحزن يلائم الموقف: "لأنني وبكل بساطة سمكة يا (سيدهم) الضب"!!

والسمكة، كما لا يخفى عليك (والظاهر أنه يخفي)، لا تعيش إلا في الماء!!

***

تجهم الضب أكثر حتى غدا وجهه هذه المرة بحجم حبة (الماش)، ثم نهرها بحدة صارمة:

"لا، أنتِ عليك العيش في الصحراء مثلنا نحن معشر (الضبان)، وعليك ألا تناقشي في ذلك الأمر... خذيها أيتها الضفادع إلى الصحراء"!!

***

اقتيدت السمكة، وهي تغالب سكرات الموت، إلى الصحراء، وهناك ألقوها في أحد الشعاب الجافة التي لم ينزل عليها المطر منذ عهد نوح – أي تحديدًا منذ الطوفان.

***

فكرت السمكة مليًا، وقبل أن يداهما الموت، امتشقت زعانفها الحادة كالخناجر، وأخذت تحفر عميقًا في الأرض، إلى أن استطاعت بعد جهد جهيد أن تحفر لها بئرا في

الرمال، وما أن طلعت عليها الماء حتى أخذت تواصـــل رقصـــاتها المبتهجة من جديد، بعيدًا عن قيظ الصحراء.

الذئبة[429]

المزارعون – عيال عمنا– الأمريكان، لازالوا أعانهم الله على الرزية، ومنذ اكتشاف كولومبوس لبلادهم وحتى هذا اليوم يعانون من هجوم الذئاب على قطعانهم، الأمر الذي حداهم للاستنجاد بحكومتهم (الرشيدة!!) وإلا فإن الأمر سيعرض البلاد إلى الدمار الاقتصادي، على حد زعمهم.

ولأنهم جد موقنون بقدرة حكومتهم إياها على (الإبادة) بكافة أنواعها، ولأنهم يدركون جيدًا أن شعار الرشيدة – طبعًا – هو: "إن لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب"، فقد رفعوا الأمر إليها غالبًا عن ذهنهم أو مغيبًا، لا فرق، أن حكومتهم أصبحت (مذؤوبه) فعلاً، مع اعتذارنا الشديد للذئاب على هذا التشبيه؛ لأنها على الأقل حيوانات وفية لمن يصادقها، على عكس حكومتهم التي لا تفرق بين صديق أو عدو.

ثم إن الذئاب – يا أخي – لا تهاجم البشر بل القطعان، على عكس حكومتهم إياها التي لا تفرق بين القطعان والبشر، اللهم إلا إذا اعتبرت جميع شعوب الأرض (قطعانًا)، وهي وحدها الذئبة!!

---

[429] السياسة 23 يونيو 1982

ضد حتى الحذاء العربي[430]

بداية بداية، أعترف وأبصم بالعشرة أو بالعشرين، إن شئتم، بأنني أجهل من (جمل) المنتخب في فهم ألاعيب ودسائس كرة القدم!!، ولكنني، ولسبب جد طارئ استغربه كل من عرف كراهيتي للرياضة، وجدت نفسي هكذا فجأة مسمراً أمام التلفزيون كالتمثال، وأنا أتابع بشغف كل مباراة يلعب بها فريق عربي ضد فريق أجنبي في تصفيات بطولة كأس العالم.

سبب التسمّر المذكور إياه ليس قطعًا حبًا في الكرة، ولكنني كنت أحلم حد الهذيان بالنصر، ولو كان عن طريق الأقدام!! لاسيما وأنني وريث هزائم ونكبات وانتكاسات منذ أن رأيت النور... وأمس بالضبط – ولا أخفي عليكم – أصبت بقنوط هائل (وهذه هزيمة جديدة)، وأنا أسمع الأطفال أثناء مباراة الفريقين الألماني والنمساوي وهم يصرخون: "مؤامرة... مؤامرة."

والمؤامرة، كما أفهموني إياها أي الأطفال، تكمن في أن الفريقين كانا يمثلان تمثيلاً في اللعب لإخراج الفريق الجزائري من البطولة. الأمر الذي جعلني أربط بين مؤامرة مؤامرة، أي المؤامرة التي تحاك على أقدامنا هناك في إسبانيا، والمؤامرة التي تحاك على سواعدنا في لبنان (فيا أمة...).

---

430 السياسة 27 يونيو 1982

شجن خاص لصلاح الساير

بمناسبة اشعال الروح[431]

المضـــيء صـــلاح... أعرف بشـــراســـة طاغية هذا الســـام القادم القذر الذي ينتظر مسيرتي الوعرة على منعرجات جادة دربي الطويل ليطعنني بـــ(شلفاه) العريضة المذببة ككف طاغية أتقن التعذيب منذ قرن، لكنني أقابل ذلك كله يا صـــلاح بتفجّرات متهورة من البهجة الطاغية، وأســخر من هذه المدن التي تشــكل بالنســبة لي قبراً هائلاً (يكافح كل الناس فيه ليربحوا ميتة مريحة (!!). أنا أهجس ولا أتوجس، وأســير في تلك الشوارع السوداء لأرى عمائرها كجثث تقهقه في الهواء الملوث بالغاز، وأدير لها ظهري، وأفعل تمامًا كما فعل (إيفان)، بياع الورد، بطل (القمصان الزرقاء للجثث الفاخرة.(

أوه يا صلاح، هكذا أصارع موتًا كالمحيط. لا تشكل ميتة (صعلوك) مثلي سوى قطرة ماء تتبخر تحت الشـــمس، ولكنني ســـأبقى!! لا أريد أن أقلد (يســـينين) – الشـــاعر الفلاح الكونســـتاني الذي انحدر إلى روســـيا ليمنحها قلبه، ولكنها حين جفته، أخرج قلبه من بير أضـــلاعه الناحلة وألقاه من شـــرف الطابق الســـابع للفندق الوحيد الذي يؤويه إلى الشارع القبيح، وقال: "روسيا، لقد حاولت أن أجسد حبي الفظيع لشوارعك العظيمة الشائهة، ولكنك لم تحفي بهذا الفلاح الذي ستذكرينه ما حييت".

---

(431) السياسة (07 مارس 1982)

روسـيا، آه أيتها الخشـبية العاطفة الفظة القلب، كيف تهملين مغنيك الوحيد وحامي حماك؟ لكنني أحذرك، أيتها الحبيبة العظيمة، أن ثمة رعبًا أسـود وذئابًا تتسـكع فوق التلال.

حسنًا يا صلاح، أيها الذي فجر صمتي (سيخيّم الحزن على جيلنا، ولكنه سيكون جميلاً في كآبته، هذا الحزن لا مفر منه، إنه الفريضـة الوحيدة التي يجب علينا أن نؤديها).

أخي المشع صلاح، الذي أضاءني من جديد بعد انطفاء قاتل مريع، لست وحدي ابن هذه المتكبرة التي تنكر أبناءها في اختلاف الزمان، ولسـت وحدي أيضًـا الذي يحمل (شـلفاه) الطاعنة ويقتحم بشـاعات هذه المدن التي تقفل وجوهها المغبرة بفعل عذابات العجاج ويباب وصدنا الصحراوي البهيج، الذي نعرف (نواويره: نوّاره، نوّاره، زهرة، شيحه، عرفجه، قيصومه)، والذي يلغي في رؤوسنا الصاخبة بالأسى برائحة القهوة الشـاذليّة التي تنتشـي كثيرًا بها حينما تمر (مزنة) حنونة وتنحدر باتجاه البحر ويلونها الملح حتى تضجر الأسماك.

يا صلاح، أذكر وكما قلت بأنني لست الوحيد الذي يقبض (شلفاه) في هذا الزمن، الذي لا تُقبض فيه الألف إلا على الأوراق الثمينة التلوّن، وربما الأعناق (...). أذكر (ولدًا) له وجه محروق، أليس الذي أحرقه (الحامس) المشغول بتذكر سمراء بدوية (عنزية ربما، شمرية، مطيرية، عجمية من الصمان، الخ الخ، لا أذكر)؟ ماذا؟ كيف صادفته منذ سـنوات على (العد)؟ تزامن في الورد فقط، طالب انتزاعه والده البدوي الجلف من

مرحلة المتوسـطة ليسـتخدمه لرعاية البهم وقيادة (وايته الخرب). قال لي، كما أذكر: "ماذا نفعل بالتلال الأكثر ارتفاعًا من قاماتنا حينما تنفرد غزالة بالركض وتقترب منها سـهامك... وصـليل الشـلف وسـيارات الجيب المكشـوفة؟ آه، أي، عليه يصـيب (الحباري) آنذاك... منذ تلك اللحظة التحق بالمقاومة، ربما استشـهد، لربما لا زال حيًا يتأبط كلاشنكوفه في أحد الجبال".

العزيز صـلاح، لك الود الدائم والشـكر لإشـعالك ثانية جمرة الروح، ولك طعنة (الشلفة) الحادة أياها لتنزف مزيدًا من الحب والحزن والثبات.

تصريح هندي!!

ما هالني شيءٌ وما هزّني ـــ لا تهديدٌ ولا خطابٌ ولا تصريحٌ ولا ما يحزنون لأي مسؤول كان ـــ عن مجريات المجزرة الصهيونية البشعة التي يتعرض لها شعبنا في لبنان، إلا تصريح واحدٍ فقط. وهو أيّ التصريح؟ ليس لبيغن ولا لريغان ولا لشارون ولا لبريجنيف، ولا لياسر عرفات، ولا للجميّل، ولا لأمي عام جامعة الدول العربية – يحفظها الله – وهو أيّ التصريح ليس لرئيس دولة ولا لسياسي ضالع في السياسة الدولية. وهو ـــ أيّ التصريح ـــ يعتبر برأيي!! الحل الشامل الكامل الأمثل الأشمل!! للقضية الفلسطينية من جذورها.

وهو وحده ـــ أيّ التصريح ـــ الذي سيعيد فلسطين ويردّ الصهاينة على أعقابهم خاسرين، ولربما هو الذي سيلقيهم في البحر.

وهو ـــ أيّ التصريح ـــ، ولكي لا أطيل عليكم، لوزير الثقافة الهندي الذي قال لا فض فوه: "أن الاعتداء الصهيوني على لبنان عمل (مش حميد!!)" يبقى القول أخيراً: بربكم، هل ستظلون تنتظرون تصريحاتٍ أفضل، ولحلٍّ (حميد) أيضاً؟!!

أنت لست لك[432]

في الطنين الفارغ لبعض الذين "يســرقون فلوس القرّاء بجملهم الســخيفة"، تحسّ أنك أحد المساهمين في تصعيد هذا الطنين الذي يصمّ الآذان ويصرفها عن دويّ المدافع والانهيارات. أو تحسّ بأنك تقوم بعملية اختلاس لمســاحة تحديق بصــائرهم في حجم المأســاة. أو تحسّ أنك — بالتالي — مهما أمطرتهم بوابل الكلمات الواجسة، فلن تستطيع أن توقف عن رؤوسهم وابل الرصاص.

هل تصمت إذن؟

أم تُكابر في الثبات حتى تستدير نحوك نفس الرؤوس وتُطلق عليك وابلاً ثالثاً من اللوم؟

أو أنك — على الأقل ولأتفه الأسباب — سيأتيك أحد الخاوين، شاهراً بوجهك إصبعه، متهماً إياك بأنك سبب الهزائم والكوارث والانتكاسات؟

أو أنك — إذا ما آمنت بدورك الحقيقي — ستُدان بأنك راضٍ كلّ الرضـا عن التضـليل البشع الذي تمارسه الأجهزة التي تعمل في سياقها، أو أنت في نفس السياق؟!

هل تنسحب إذن؟

---

[432] السياسة 31 يوليو 1982

وأنت إن فعلت ذلك، ستجد أن نفس الذين يُؤشّرون عليك بالإدانة، هم أنفسهم الذين يُؤشّرون لك بالثبات!

إذن... هل أنت لسان حال هذا القلق؟

هل أنت أنموذجٌ له؟

أم أنك بالتالي لست أنت؟

أم أنت لست لك؟!

أحلام وردية كالدم[433]

حســـناً أيها النائحون على جســـد القتيل، بعد أن (ذبحتم الأرق!!) ها أنتم الآن تستعدون للإخلاد للراحة. وها أن مواطنكم الصـغير الضـئيل الحزين يتمنى لكم —— صـادقًا —— أحلامًا وردية كالدم [نعم، وردية الدم]، وهو —— أي مواطنكم هذا —— يضـــرع إلى الله أن يحلق له ولكم عاجلًا ذلك... فهي —— أي الأحلام الوردية كالدم —— وما أن تغفو ســتحشــد على رؤوســكم مئات من الأطفال المشــوهين الملطّخين بالدم.

وهي —— أي الأحلام الوردية كالدم —— ســـتملأ غرفكم الحالمة بآلاف الأمهات المجهضات اللواتي يحملن أجنةً معمدّة بالدم. وهي —— أي الأحلام الوردية كالدم —— حينما تفزعكم وتسـتيقظون من منازعة رؤية الأحمر وتقربون كؤوس الماء من شـفاهكم المتهدلة، سـيتحول فيها الماء إلى دم. وهي —— أي الأحلام الوردية كالدم —— حينما تزعجكم ســتجعل من مضـــاجعكم العاجية جماجمًا مصـــبوغةً بالدم. وهي —— أي الأحلام الوردية كالدم —— حينما تتلف أعصـــابكم (الرائعة!) وتضـــطركم إلى سماع موســـيقاكم الهادئة، ســـتجعل من سمفونياتكم عويلًا هائلًا ينطلق من حناجرٍ يتقاطر منها الدم.

---

[433] السياسة 20 سبتمبر 1982

وهي ـــ أي الأحلام الوردية كالدم ـــ حينما تضطركم للنهوض من الأسرة لتنفس قبضـــة من الهواء، ســـتجعل من نوافذكم قوى رعبٍ تتدلى منها مئات الرؤوس التي (يشـــخب) منها الدم. وهي ـــ أي الأحلام الوردية كالدم ـــ حينما تدفعكم مرعوبين للخروج من بيوتكم، ستجعل من ردهات أبوابكم أبعادًا مرقّطة تحمل أسلحة مرقّطة ترقط أجسادكم بالدم!!

الضحك في المذبحة[434]

هل رأيتَ المذبحة؟

سـؤال لا يطعن قلبك عشـرات المرات كخنجر، بل يهوي عليك كسـاطور فولاذي ضخم يحمله قصّاب أكثر ضخامة منه.

هل رأيتَ المذبحة؟

سؤال لا يخترق صدرك كالطلقة، بل يقصفك كالمدفع ليبعثر أشلاءك في الأركان.

هل رأيتَ المذبحة؟

سـؤال لا أقول إنه مدهش بقدر ما هو سـطحي، سـخيف، وسـاذج... بل يثير الضحك!

قد تقول لي —— بنفس اندهاشك السابق:——

وهل السؤال عن المذبحة يثير الضحك؟

وأقول لك، وأنا أضحك حدّ الانكفاء: نعم!!

[434] السياسة 21 سبتمبر 1982

وهذه الـ(نعم) التي أقولها لك بملء فمي الشاسع ككهفٍ من شدّة الضحك، لا تعني مطلقًا أنني أريد إدهاشك أكثر، أو — لا سمح الله — استثارة حنقك ضدي حتى تضطر لإخراسي.

بل أقولها لك، يا سيدي، لكي تضحك أنت — أي والله — لكي تضحك أنت، وعلى أن تسقط من شدّة الضحك.

ثم بعدها، أيها المتفائل المندهش الذاهل، سأضمك إلى صدري وأعزّيك، وأغرس في عروة (دشاشتك) البيضاء كالكفن شجيرةً خضراء، وأقول لك بانكسارٍ مريع:

يرحمك الله!

وأنت حينها ستحقد أكثر، وتثور، ولكنني سأربّت على كتفك الجميل، وأقول لك بهدوءٍ موجع: اهدأ أيها الميت الحيّ...ليس من ماتوا في المذبحة هم الأموات، بل نحن، أيها الحزين الميت الذاهل، الـ(يرحمك الله)... فاهدأ.

تأكل الخشبة المضيئة[435]

إذا كانت الكويت تعتز بالنفط، والرياضة فقط، فإنني أوّد أن نضيف إلى ذلك المسرح. يعد المسرح هذه الإشراقة المدهشة التي لو استطاع لون النفط خطف بريقها، لما نجحت أحذية الرياضيين الذهبية — التي استطاعت بصدق أن تمد صوتها في أرجاء الكون من خلال بطولات ضخمة نحترمها رغم اختلافنا معها — في منافستها.

ولئن كانت هذه الإشراقة التي نعنيها، والتي كانت تشع بها الخشبة الكويتية منذ سنوات، بدأت تتسلل لها الخفوت، ويزحف نحو أطرافها العبث، وذلك تحديدًا منذ أن لملم المرحوم صقر رشود أعماله المبدعة وارتحل بعدها... أكثر من وريث وجهة وطرح بدائله، إلا أن المؤسف حقًا، ومنذ رحيل صقر، أننا لم نفرح ولو لمرة بعمل مسرحي مدهش يعزي المسرح الكويتي بفقدان الرجل.

صحيح أن الخشبة اكتظت بعد رحيله مباشرة بالعديد من الأعمال التهريجية الغثّة، والتي يعد بعض النقاد الجهلة أعمالًا جيدة؛ لذا، المطلوب الآن، ونحن إزاء مهمة وطنية ملحة، أن نعيد لوجه الكويت بعض إضاءتها، وأن نهيب بكل الفنانين من ورثة صقر وضع الإشراقة القادمة. فهل؟

[435] السياسة 19 أكتوبر 1982

صدأ الأسلحة[436]

وقوفًا أيها الرفاق، فالجيل على حق

-مالك حداد – شاعر الثورة الجزائرية-

(1) -بمناسبة ما يحدث

(أمي تبكي لأول مرة وهي تشـــاهـد التلفزيون: "وين طيـارات عربنـا من ذبح الفلســطينيين... شـــوف يا وليدي طيارات اليهود (والمســاكين)، ما عندهم غير (جويب) ورشاش)".

(2) -تصدأ الأسلحة

بمخازن أوطاننا المســتريحة، ما بين أذرعه النائمين، ما بين تنكيســـها المســتديم على الأرض بأياد الجنود الحزانى لمجرد رفع التحية للضباط المترهل، لما يمر وهو يجل أن هنالك في أرض صيدا تُمارس ضد أبنائها المذبحة.

تصـدأ الأسـلحة يا أمي — أمي الحزينة مثلي — لأن السـلاح تخبئه أنظمة الوطن العربي لمصلحتها.

---

[436] السياسة 11 يونيو 1982

آه يا أمي البهية، هل تفهمين إذن ما هي المصلحة؟

حسناً، إنهما وبدماء الفلسطيني ليست لأجل الحروب، بل لقمع الشعوب وارتكاب الذنوب.

وأمر يخيم في القلب كالليل، يغامرني الخوف يا أمي أن أشرحه!!

1- العشبة

عشبة برية خضراء (كقلب مراهقة بدوية) شاء لها أن تنمو بين ثلاثة صخور مهترئة متكلسة، بل ومتآكلة أيضًا. وحينما كان يمر الرعاة إليها فقط متجاهلين تكلسات الصخور النخرة، يلقون عليها التحية، أغاظ ذلك الصخور؛ لذلك قرروا الإجهاز عليها بتضييق الخناق. إلا أن العشبة كانت تشق الصخور، وتواصل النماء، بينما ظلت الصخور ميتة كما هي!!

2- اليد

حينما رآك للمرة الأولى وأنت تقدم له موضعك الأول، قال لك بلهجته الأنيقة: "هل أنت الذي كتبت هذا؟"!

وبهذه اليد أيضًا قلت له بلهجتك الجلفة: "إيه".

قال لك: "وهل لهذه اليد مهنة أخرى؟"!

قلت له: "ارفعها لهم".

قال: "وهانذا أغادر الآن هذه المنطقة، سأراها بعد سنوات شجرة أو خشبة"!!

3- بلبل الجنرال

دخل الباب من نافذة المكتب الجنرال. زقزق على أحد أقفاص النافذة، نظر إليه الجنرال بامتعاض. فعلها البلبل وطار وهو يلعن الهجوم ويحيي الشجر.

4- عن النيهوم

حينما بحثت الحيوانات عن وزير للثقافة لغايتها، قال الذئب للأسد: "امسح يا مولاي، ما دمت تهتم إلى هذا الحد بالثقافة، فعليك بتعيين الثور وزيرًا لها، أما الكلاب فهي ضرورية أيضًا؛ لأنها تجيد النباح، أما الجرذ فهو أهم من ذلك كله؛ لأنه أفضل (رقيب) لوزارتكم الرائعة؛ لأنه أكثر الحيوانات فهماً بقرض الكتب"!!

عن (النمل) نكتب!![437]

إلى (بعضهم!!).

(نقطة. قف!!)

إلى هذا الحد، هل ثمة غموض في الكتابة؟!

ســـنتحدث اليوم عن النمـل، نعم النمـل —— إلى هـذا الحـد، هـل ثمة غموض في الكتابة؟!

إذن نستمر:

فالنمل، طال عمركم، حيوانات [ولا نقول حشـــرات]، وذلك لبالغ احترامنا لها. حيوانات صغيرة جادة أكثر منكم.

قف.

على هذا الحد، هل ثمة غموض في الكتابة؟!

إذن نستمر: وهي حيوانات منظمة، لأنها تعيد ترتيب نفسها دائمًا أكثر.

قف.

إلى هذا الحد، القطع كالسكين، هل ثمة غموض في الكتابة؟!

إذن نســتمر: وهي مخلوقات صــادقة مع نفســها أكثر منكم، بدليل أنها لا تغير لونها رغم سواده، وقتامته تحت أقسى الظروف.

لذلك هي مخلوقات أثبتت موقفًا منكم.

---

[437] السياسة 17 نوفمبر 1982

إلى هذا الحد، هل ثمة غموض في الكتابة؟

إذن نستمر: وهي بالتالي، رغم صغر حجمها، أكثر بطولة منكم.

إلى هذا الحد، هل ثمة غموض في الكتابة؟ أكثر منكم؟!

الموت في سحابة[438]

أرسم أرسم رجلاً هائلاً بحجم البرغوث. مدّ نابيه الصلفين حتى الأرض؛ دعه يبتسم ببراءة طاغية. اثقب عينه اليسرى بطلقةٍ حادةٍ كالجمر، ثم دعه يبكي لوحده كاليتيم.

بذلك تساهم في تجميل بشاعة العالم. ثم لا تنسَ أيها المخلوق الفظ أن تحمل جثمانَ قتيلِك البريء إلى سحابةٍ خالية (أصيبت للتو بداء الروماتيزم)، لفّه جيدًا بها، ودعه وليمةً رائعةً للغربان.

قف. تساءل — بتجرد — لماذا أقدمت على فعلتِك النكراء؟ ثم أين خنجرك الخشبي المورّق في كفِّك المعدني؟ أين قبضتُك العالية كرايةٍ نبيلةٍ يحتفل تحتها الجند على إيقاع ضجّة البنادق؟

تنبه! هذا الطائر الأسود الحائم فوق هامتك الخافضة، ماذا يريد من عنقك الصغير المشرع كأصبع طفلٍ صغير في غرفة درسٍ خالية؟ إنه سيجزُّ هذا العنقَ بجناحه الرهيف، ويحمل جثّتَك الزرقاء إلى سحابةٍ أخرى خاليةٍ وبلا شك تمامًا بها.

[438] السياسة 21 نوفمبر 1982

قف؛ أرســـم لوحةَ موتك، علقها على جناح الطائر لتتأملها الرياح، ثم أنعِ نفســـك لنفسك، أيها المخلوق الكئيب... الكئيب!!

صقران حجريان وأشباك ضخمة لاصطياد
(نورسه – الرحبى) الذهبية !![439]

فلاش أولى:

أصدر الناقد والشاعر العماني الشاب سيف الرحبي ديوانه الجديد (نورسه الجنون) عن دار الجرمق، 1982، طبعة أولى و...

استدعاء:

صباح النخل، أيتها النورسة المصوفة بديواتن المدافع الذهبية التي تشرئب أعناقها الناحلة باتجاه الجبال.

هل ظل في الأروقة المتراجفة كالأوشحة السوداء من يقتفي خطوات المنادٍ، غير الغيوم الأنيقة التي تدخل مرتاعة صحراء القلب وتعزفها الريح والطلقات؟

هنا قهوتك الشتائية متكئة في كف (نزوي). هنا الحلم والدم والإثم والخوف والاستياء. وهنا الشجن اليدوي القديم بعد بنادقه لاغتيال القصائد والأغنيات.

(ثم):

---

[439] السياسة (24 نوفمبر 1982)

مســاء الرعود الخشــبية، أيها الطفل الذي يرضــع من ثدي الكوارث ويســتقن في رئة العاصفة!!

أين عثرت على وجه (أندريه بريتون) لتهتف معه لاشــباح الجوهر الهادية؟ أيها العبد: اذهب وقل لسيدتك إن سريرها ساقية من زهو!!

هـل أنـت آخر أطفـال البؤس المرعبين الـذين يبيـدون الزهر بالطلقـات ليزرعوه في فوهات البنادق من جديد، أو بالأحرى — الجدير بالملامســـة — أنت ذاك الطفل الذي يمزق أشـلاءه بين البواخر اللائحة كضـباع يخيفها الجفاف، أم أنت ذلك الكهل المعفى من ضرورة التحديق في قرونه المقطوعة بسيف الوقت بهدف وحيد في العراء؟

هذي اليد التي وصـــفت شـــوارع أيامي بأحلام البنات، وبقوت أزهار أنوثتها فوق عداءتي، كانت قبل قليل تحمل راية الخراب فوق حقولي.

أم أنت ذلك الأبق المستوحش في أدغال الماء الذي يتمنى — منكسراً — ما أجمل ذئبة تنام على سريري وترضعني حليب أطفالها...

ملاحظة: ستتوالى التساؤلات إلى أن...

الفنون جنون[440]

أخالف كل من يقول بأن (الجنون فنون)، وذلك لأن الفن هو الجنون بعينه، بل أنه أقصى حالات الجنون. ومن هنا فأنا أقول بأن (الفنون جنون) وليس العكس. وأعني بـ(الجنون) الجنون المبدع، لا الجنون الخاوي.

ومع أنني أتفق شكليًا مع النظرة العامة المسطحة والقاصرة للفن، تلك التي ربطته عشوائيًا بالجنون، إلا أنني أخالف هذه النظرة كليًا حينما يكون هدفها الأساسي هو تسفيه مهمة الفن، لشل قدرته على التأثير والتحريك والشحن.

الأمر الذي أوجد لدينا أجيالًا لا تؤمن، بل لا تفهم ضرورة الفن، وذلك لما أحاط به من تشويه جاهل، أو حتى متعمد لصرف الأنظار عنه. وهنا، برأيي، يكمن الفرق الشاسع بين تذوقنا للحياة وتذوق الشعوب الأخرى التي تقدس الفن، بل وتضعه فوق كل الاعتبارات باعتباره الغذاء الروحي للنفس البشرية. وهنا أيضًا يكمن الفرق الحضاري بيننا وبين تلك الشعوب.

وليس أدل على تقديرهم للفن سوى إتاحة الفرص الكبيرة له، وتوفير أرقى سبل العيش الكريم للفنان من خلال فنه، واحترام هذا الفن مهما كان جنونيًا. ولعل أصدق صورة للجنون الفني هو ما قام به مؤخرًا الفنان البلغاري كريستو جافاشيف حينما حول جزر خليج بيسكاين الأمريكي (!!) إلى وردة ملونة كبيرة مدهشة، وذلك عن

---

(440) – جريدة السياسة (01 يونيو 1983)

طريق إحاطة تلك الجزر بمادة البولي بروبلين، مما كلفه 3 ملايين دولار دفعها من جيبه الخاص، كل ذلك من أجل الفن.

والسـؤال الذي يطرح نفسـه بحدة موجعة: ماذا لو قام أحد فنانينا بمجرد رسـم لوحة صــغيرة على أحد جدران شــوارع مدينته؟ أنا أعتقد بأنها ســتنهال عليه الزجاجات الفارغة، والشتائم الفارغة، ولربما أيضًا التهم الفارغة!!

فيا لغربة الفن!!

ذهب الذئب الوديع [441]

ذهب الذئب الوديع وترك وراءه خيطًا من الضحك الأبيض والسخرية السوداء.
ذهب الكل بثلج الحرية وترك خلفه
(رصيفًا) متخنًا بالشظايا والأصدقاء الألداء!!

– أمجد ناصر في رثاء الشهيد الشاعر علي فودة-

نعم، لقد ذهب الذئب الوديع يا أمجد، وذهب حلمه الصعب بنصب خيمة هائلة الزرقة لإيواء هجس الصعاليك المبعثرين على أرصفة الوطن –– الفسيح (الضيق!!) –– بعيدًا عن الأصفاد وقماءة المؤسسات التي تنبح في وجوههم كلما قدم لها أحدهم كلمة نبيلة، لها اختزان العبوة، وإيماضة النور لرؤية وجه الوطن.

لذلك كان (علي)، وكانت الرصيف التي تسارع إلى فيئها الصعاليك الضجرون من كل أنحاء الوطن ليقولوا كلمتهم، ثم هبت ضدهم –– ضدها –– كل الصحف العاوية بخناجر السفارات، وحملوا بوجوههم أسيافًا مصقولة بالثرثرات والمخاوف من هؤلاء (المتوحشين الجدد) الذين خرجوا من عباءات الرواد وجدران المؤسسات والرشاوي.

(441) – جريدة السياسة (01 يوليو 1983)

وكان أروع شـــهادة لعلي والرصـــيف أن يتلطخا بدماء الشـــهادة وهو يوزعها تحت عصف القذائف، وإذ ذاك كثر النعاة وتوافدت على قبره زنابق الكذب وورود الرياء.

أمجد، أنت بعدها اختفيت — قيل إنك في (أنصار) قبل أن تلحق بعلي، قيل أنك توزعت في العواصم الأنيقوسيا!! (التي أفرحني أنك لا زلت فيها..)

كيف (يارا) أيها البدوي الذي تتدلى غربته الفاحمة كغرة الحصان الأصيل؟ أما كنت تود أن تسميها مزنة، وطفه (وضحا) — على فكرة، آه (وضحا)— تلك التي تخبط الخيل أقدامها في الهواء لدى لمحها الرعوي، والرجال الذين إليها اهتدوا واحدًا واحدًا قد قضوا في الشقاء!!

إشارة:

المفتتح والمختتم من شعر أمجد ناصر.

(الرصيف) : مجلة أصدرها علي فودة للصعاليك.

تسمم العمال الفلبينيين ماذا يعني؟![442]

من هذه السواعد البريئة الآتية من آخر أقاليم الدنيا، من أجل لقمة العيش الشريفة، التي كادت أن تودي مؤخراً بحياتهم وتهدم مئات البيوت، وتتسبب بتشرد أسرهم المنتظرة بعيون تقطر حزناً وغربة؟

بالأمس شحنتهم الشركات الاحتكارية للمتاجرة بقطرات عرقهم النبيل، واستغلتهم أبشع استغلال، وعاملتهم كما تعامل المخلوقات اللاإنسانية الأخرى — عفواً — حتى الحيوانات. فهناك جهات للإشراف على تغذيتها وسلامتها، فكيف الحال بالبشر الذين يتنفسون ويحملون ويعشقون ويحبون مثلنا (!!)؟

كيف تسمح ضمائرنا أن يتساقطوا بيننا كالجراد، لمجرد أن الشركة المستغلة أرادت أن توفر على نفسها بعض المال على حساب صحتهم، فقدمت لهم أطعمة فاسدة، كادت أن تودي بحياتهم؟ بل لتكن أشد صراحة وقسوة: من الذي يشرف على علاقاتهم العملية؟ قانون العمل بكل ما يحمله من ضمانات إنسانية؟ اتحاد العمال؟ ... أم مثلاً، لأن الشركات الأجنبية لا تخضع لذلك، فإن كانت كذلك فلماذا إذن تعمل؟

ثم لنطرح هذا التساؤل المرعب: ألا هو أن حالة التسمم قد تكررت للمرة الثانية في غياب جهات المراقبة وحماية المستهلك والصحة والبلدية والتجارة؟ فكيف نستطيع أن

---

(442) – جريدة السياسة (01 أغسطس 1983)

نثق حتى بجرعة الماء التي نشربها، وقبضة الهواء التي نتنفسها؟ كيف؟ كيف؟! أفيدونا، أفادكم المولى.

سلوك كيس القمامة[443]

(بعضــهم) له ســلوك كيس القمامة: نظافته الخارجية (كشــخته)، انتفاخه القذر، إحاطته بالقوارض (البشـرية)، نظرته الاسـتعلائية الجوفاء من خلال تحديقه (السـفلي) لجوقته المستفيدة من فتاته وبقاياه.

أعني تلك النظرة الحولاء التي يقيس بها الناس والأشــياء، الأمر الذي يشــكل لديه بالتالي فهمًا قاصرًا للتعامل مع الناس.

أي أنه يرى الجميع من خلال النظرة الحولاء إياها، مما يجعله ينتفخ أكثر وأكثر، حتى يأتي اليوم الذي ينفجر فيه وتتبعثر محتوياته القذرة أمام الجميع، وبالتالي، وحينما تصدع رائحته، ستفر منه حتى جوقته الخاصة.

نقول هذا الكلام لما نشــاهد دائمًا تصــاعد هذا الســلوك (القمامي) لدى حتى البسطاء من الناس، الذين يبدو أن العدوى قد تسربت لهم.

[443] السياسة 23 يناير 1983

بمناسبة موت عيسى الاحسائي[444]

يموت يموت الفنان "فتى الشـرقية"، تنقطع الأشـرطة، ويبح الصـوت المدوي في أسماع البدو المبتهجين لأغانيه الصـلفة. يبكي الأصـدقاء، وتئن ألحان الصـحراء غضـبانة، والرعاة حزينون، والإبل (ترزم) فتى الشرقية عيسى الأحسائي، هذا الذي يترنم بكلمات القحطاني علي:

بسيطة يا عديم الذات وهذي عادة النذلات
بسيطة كل الذي فات أدوسه تحت الأقدامي.

هكذا يموت عيسـى بعد معاناة صـعبة لا تضـاهيها أية معاناة فنية القى عوده ومات بهدوء, وماتت معه أجمل الألحان(!!).

(444) جريدة السياسة (02 مارس 1983)

مخاتلة هازلة[445]

ويا صديقي الطيّب القديم – الحديث البشع – يا ويلتا عليك!

هل بلغ بك الذكاء – يا حبّة العين – إلى هذه الدرجة المزرية من السذاجة الفادحة، حينما ظننت أنني، حين أغفو عن حماقاتك الصغيرة، بريئًا كالطفل، سهلًا كالتحيّة، منكشفًا كالسماء؟

ويا ويلي عليك! لأن المخاتلة – حتى المخاتلة، أيّها اللبيب – لا تحتاج إلى كل هذا العناء المرهق الذي لا أتمناه لك، مما يحفزني لأن أشفق – والله – عليك.

حسنًا، هل شئت أن تمارس المخاتلة ضدّي، ولو من قبيل التدرّب على الخداع والخيانات الضئيلة؟

أنا، وبكل ممنونيّة، سامحتك هذه الفرصة المبهجة (!!)، على أن تتزوّد في المرّة القادمة بخنجرٍ أقوى من خنجرك الورقي هذا، الذي ذابَت ملوحته عند أوّل هَبّة ريحٍ عابرة، قبل أن يلامس منّي الظهر، وقبل أن تدوسه – بكل أسف – الأقدام.

فلا تنحنِ – بأدبٍ جمّ – واكتبْ على نصله الورقي هذه المرثيّة الهازلة الساخرة، وليست – قطعًا – المعاتبة. فأفهم!!

---

(445) السياسة (02 أبريل 1980)

استعمار كويتي في أمريكا !![446]

في العام الماضي اشترت الكويت شركة (سنتافيه) الأمريكية للتنقيب عن المعادن، وبما أن الشركة أمريكية – أصلاً – وتعمل في الأرض الأمريكية، فقد أخذت إذنًا – بعد الشراء – من وزير الداخلية الأمريكي لمواصلة عملها (مثلها مثل أي شركة أخرى)، إلا أن ما حدث هو أن الصحافة الأمريكية، ومن خلال ما يحركها من لوبي صهيوني، أقامت الدنيا ولم تقعدها بعد، على أساس أن الشركة – يا سبحان الله – أصبحت هكذا بعد عشية وضحاها شركة استعمارية!!

قصــــدها نهب الثروات الأمريكية! حتى إن بعض الصـــحف، ومن خلال تطرفها الأرعن، أخذت تهوِّل كثيرًا في الموضوع، مما حدا بها إلى وصف العملية بأنها عبارة عن (استعمار كويتي لأمريكا) هكذا!! إلى الشعب الأمريكي هو ازدياد وتكاثر الشركات الأمريكية في كافة منطقتنا العربية، فمتى؟!!

---

[446] السياسة 13 فبراير 1983

نحن لسنا نسخة مكررة منكم[447]

وقلنا لكم إننا لا نملك غير بعض الشـــعر، والمحبة، والألم.. وقلنا لكم أيضًـــا إن جل مطمحنا أو لا بأس (مطمعنا) هو أن يزداد قليلًا (رصـــيد) الشـــعر لدينا أكثر، وتمتد المحبة أكثر، ويتضاءل تدريجيًا الألم أكثر.

ونحن إذ نؤكد لكم – ثانيةً ذلك – رغم مرور بضعٍ من السنوات الصعبة (التي كان بمقدورها – جيدًا – أن تساهم في تضخيم أرصدتنا الأخرى!!) فلأننا بدأنا نشعر بضيقٍ بـــ(...) المريبة عنا؟ ونحن لأننا لا نريد أن تلوننا مساوئكم، فقد تسلحنا جيدًا بضوء الشعر لمقاتلة عتمات أنفسكم، ونحن إذ تزورنا بهواء المحبة فلأننا نريد أن نحوله إلى عواصف تدمدم في خرائب أحقادكم.

ونحن إذ لا نستعمل لغة مثل هذياناتكم فلأننا لا نريد أن نكون نسخة مكررة ممقوتة عنكم!!

---

[447] السياسة 14 فبراير 1983

تعيدك (فيروز) اليهم[448]

في في الروح تعصــف زوبعةٌ فضــية، لها ذراتُ غبارِ النجومِ القصــيةِ المتلألئة، وتجتاحك البهجةُ بجحائمِها الخضراء، حيث السماءُ فوقك ككأسٍ مقلوبةٍ زرقاء. وصوتُ فيروز يعيدك إلى صحرائك النائية، حيث لم يتبقَّ لدى ذاكرتك المزدحمةِ بالضــجيج ســوى أشــجارٍ جرداء، وفيافٍ ممحلةٍ، وقبائرَ يقتلها الظمأ، وتضــيق فيها المســـافات، وها هي فيروز تعيدك إليهم، إلى خيامك الأولى وهي تهدل كحمامةٍ حزينة.

تلفي خيام لهم من الصـــحاري البعيدة	**وتضوي على ظلهم نار الليالي السعيدة**
وما في حدا يذلهم على الجراح الوحيده	**وتــرحــل خــيــام لهــم وأنا وحــيــدة**

تشعر تشعرُ برغبةٍ عارمةٍ للرقص كقبائلِ الأدغال، وهي تشدُّ على شنفيها بقوةٍ على نارِ الكلمات:

دقّوا المهابيج / خلّوا الهواءَ جنوني
صوتُ المهابيج / ينده يا محبوبي
والريحُ السَّودا اتهيّج / من دقّ المهابيج

---

(448) السياسة (03 يوليو 1983)

تُغمض عينيك مرتحلًا نحو لياليهم الطفولية الرائعة، وتردد معها بحزن:

شعلوا النار وسهروا
والقمر نوره غايب / نسم ريح الشمالي
وأنتم واحنا حبايب

تتذكر متداعيًا صوتَ الذئب الذي كان (يِقنِب) في المرتفعاتِ المخيفة، وهو في أقصى حالات الجوع. للذئبِ بسالتُه، وللحملانِ رعبُها المخيفُ إزاءَ دويِّ العواء، وللرعاةِ التوجسُ والاحتراز، ولكن فيروز تحمله رسالةً إليهم بكل وداد، هكذا:

يا ذيبَ اللي بالعالي / لونك من لون عينيهم
روحْ بسود الليالي / سلِّم سلِّم عليهم

بعدها تحس بأنك محاطٌ بجدرانٍ أربعة، ولا يسعفك إلا أن تردد معها بضجر: (سلِّم، سلِّم، عليهم).

إشارات–

الأغنياتُ لفيروز، وصفُ السماءِ للشاعرةِ آنا أخماتوفا. تحاول أن تغادر جدرانك الكئيبة، ولكن صوت فيروز يطاردك وهي تبحث عنهم:

نِرموا يرعوا غنمهم

حدّ النبعةِ القريبة
لأنزل النبعةَ وأسرح
مع قطعانك حبيبي.

التكالب الذبابي[449]

في زمنِ التكالبِ (الذبابي) المريعِ على وجهِ الوطن (!!)، وأعدادِ (الجرادِ الضخمة) لمزيدٍ من أدوارِ ضرعِ هذه الحلوب (!!)، لتمتلئ البطونُ التي ازدادت تكرُّشًا بشِعَاعٍ في غفلةٍ من هذا الزمنِ الأكثرِ بشاعةً منهم، أعني الذين هرب منهم من هرب، واختفى منهم من اختفى، وتقنَّع بطرفِ عباءته الثمينة البعضُ ليُخفي وجهَه عن بعضِ مخازيه!!

أقول: في تكاثرِ الأرزقيّةِ واللصوص، وامتدادِ الألسنةِ المنافقةِ التي لا يهمُّها إلا اختفاؤها تحتَ لقمةٍ مُبتزّةٍ من خيراتِ هذا الوطن... أقول: في غيابِ الكلمةِ الصادقةِ المجرَّدةِ التي لا يمكنُ أن يشتريها أحد (!!)، والتي لا يمكنُ أن يُخضعَها للممالقةِ أحد، أعني الكلمةَ التي لا يهمُّها إلا أن تُساهمَ في إضاءةِ هذا الوطن.

أعني بعد أن صمتت بعضُ الكلمات، ولاذ بعضُها بالخوف، ومارس أصحابُ بعضِها ممارسةَ كلِّ ما سبق بشكلٍ (تنصُّلي) هَزْر.(!!)

أقول: في زمنٍ حاول فيه البعض –بغباءٍ حاد– أن يُثير في (هذه الواحةِ الفريدةِ المضيئة) من هذه الرقعةِ الممتدّةِ من ظلمةِ المحيطِ إلى الظلمةِ أقاصي صحراءِ الشرق (!!)، ليحولُوها إلى قطعةٍ إضافيةٍ لتلك الظلمةِ الكبيرة!! أعني

(449) السياسة (02 أبريل 1980)

الظلمةَ التي يُمارَسُ تحتها إهانةُ الإنسانِ وقمعُه وتشريدُه، حتى أحالوه تحتها إلى قطعةٍ ضئيلةٍ من العتمة.(!!)

أقول دفاعًا عن إضاءةِ هذه الواحةِ التي يُشرقُ تحتَ شعاعِها الإنسان، الوافدُ والمقيم، بدءًا من العاملِ حتى الخبير، لذلك نكتب (!!). وسنبقى كذلك حتى الموت!!

غزو اليابان[450]

حينما حاولت أمريكا غزو اليابان اقتصاديًا، بدأت أولًا بتصدير الفستق لها، إلا أن اليابانيين عندما أدركوا اللعبة فرغوا علب الفستق من محتوياتها، وصنعوا منها لعبًا للأطفال، وقاموا بتصديرها ثانيةً إلى أمريكا، ومن يومها انطلقت اليابان في عالم الصناعة لتغزو بضاعتها الآن كل الأسواق الأمريكية بتكلفةٍ أقل وبسعرٍ مناسب.

نقول هذا الكلام بمناسبة الضجة التي أقامها الأمريكان ولم يُقعدوها لمجرد أن الكويت اشترت جزءًا من شركة (سنتافيه) الأمريكية للقيام ببعض الاستثمارات في بعض الأراضي الأمريكية.

يحدث هذا في الوقت الذي تغزو فيه الاستثمارات الأمريكية كل البلدان العربية بدءًا من النفط وحتى الكبريت، بينما المواطن العربي يستهلك كل النتاجات الأمريكية بكل رضًى و(ممنونية)، هذا بالطبع بالنسبة لمواطني دول الخليج العربي القادرين على شراء كل شيء، بينما لا تجد الملايين من الشعب العربي لقمةَ الخبز، حتى إن مجموعةً من الخبراء في إحدى الدول العربية قاموا بدراساتٍ جادةٍ لصنع (حبة) يتناولها المواطن لينام شبعان —تمام التمام.—(!!)

---

(450) السياسة (**14 مارس 1983**)

(زبدة الهرج) كله هو: لماذا لا يكون لدى مواطننا العربي نفس الوعي الوطني الذي لدى (الميركطاني)، أو لـــــــ(نشـــط) بعيدًا، لماذا لا تُعامَل أمريكا كلها مثلما تعاملنا؟ فهل؟!! – والله أنا (قانط!!)

الكتاب والمثقفون[451]

بعد أن انتهى الكتّاب والمثقفون في الغرب عبر إبداعاتهم المتوهجة، التي كان يسير على ضوئها الشعب نحو فجر الثورة الصناعية، وأدّوا رسالتهم الإنسانية بكل بسالة وإخلاص، والتي مهدت لبزوغ فجر الحضارة الأوروبية إلى أن أخذت المصانع والمخترعات تغزو مجتمعاتهم بشكل متسارع، أقول بعد ذلك بالضبط:

وتحت هدير المصانع وانطلاق الأدخنة، امتلأت الأسواق بالمخترعات، وبدأت تختفي شيئًا فشيئًا وجوه المبدعين الأوائل (الكتّاب، والموسيقيون، الرسامون... إلخ)، وحلّت محلها وجوه الصناعيين والمخترعين، وأخذ النسيان – تقريبًا – يطوي كتب الأدب، وتعلو أدخنة المصانع على أسطح الكمانات والقيثارات وبقية آلات الفن.

كما أخذ الغبار يعلو لوحات الفنانين، الأمر الذي أدّى إلى ثورة مضادّة لدى نفوس الكتّاب ضد الثورة الصناعية، التي أخذت تحوّل – إنسانهم – إلى عبدٍ لـ(الآلة). حتى إذا ما تفاقم الضجر والتبرّم، عقد السياسيون مؤتمرًا موسّعًا بين الكتّاب والفنانين من جهة، وبين الصناعيين والمخترعين من جهة أخرى، وخرجوا باتفاق واحد، هو أن الحضارة القوية لا تنهض إلا على أرضيةٍ صلبةٍ وفوق ساقين قويتين هما: ساق الصناعة، وساق الفن.

---

[451] السياسة 20 مارس 1983

وذلك لأن الاهتمام بالصناعة وحدها يقتل توهّج روح الشعب ويبعده عن استشراف مستقبلٍ أكثر إشراقًا وتقدّمًا وقوة.

من هذا المنطلق الرؤيوي البعيد استطاعت الحضارة الغربية أن تستمر وتتقدّم بقوةٍ وصلابةٍ على نفس الساقين (الصناعي والثقافي).

ونحن حينما نطرح هذا المثل، بالرغم من الفرق الشاسع بيننا وبينهم، لكونهم منتجين أولًا، ونحن لا زلنا نعيش على نتاجاتهم ونستهلكها، لما فيها من الثقافة لتحويل شعوبنا إلى شعوبٍ تستورد حتى الثقافة.(!!)

أقول: نحن حينما نطرح هذا المثل فلأننا، على الأقل، ولأننا لا نستغني – آنيًا – عن نتاجاتهم الصناعية، نملك ثقافةً خاصةً لها ميزات كل الثقافات التي بمقدورها أن توصلنا إلى ما وصلوا إليه ولو على الأمد البعيد.

من هنا فإن التركيز على هذا الحلم الصعب السهل هو الوظيفة الأولى؛ فالثقافة هي القادرة دائمًا على التحوّل والتحويل، لذا فإننا من هذا الموقع نفتح أعيننا جيدًا – وصدورنا أيضًا – لاستشراف المستقبل، ولكن بشرط مساهماتكم.

صحفيون "صخفيون"[452]

بعض حملة الأقلام أو بالأصح (الأقلام) بالمصرية الفصحى، يبدو أنه ليس لهم مهمة إلا تبادل (صــفع) بعضــهم بعضًــا، وكأن القارئ – يا عيني – في عيونهم الحولاء (لا حول ولا قوة إلا بالله!!) عبارة عن متفرّج أو لا بأس (متفرّغ) للاستماع أو الاستمتاع لا فرق بـــــ(مبارزة الصفعات) التي يتبادلها الإخوة أو (الخواء) إياهم، وهو هنا – أي القارئ – ليس له جريرة أو بالأصح جريدة في فرض هذه المبارزة التي تُوجَّه في الأساس إليه، والتي تحوّلت هكذا بين يديه إلى جريدة فعلاً.

أعني (جريدة نخل) تُستعمل للضرب فقط!! وذلك – طبعًا – (بالكويتية الفصحى هذه المرة)، لأن بعض الكتبة أو (الكذبة) لا فرق، يبدو أن جلّ اعتقادهم (أو اعتقاداتهم) من عقدة أن القارئ سيصفّق أو سيصفع معهم حينما يوجّهون صفعاتهم – عبر صـــفحاتهم – إلى أوجه بعضـــهم بعضًـــا، وذلك عبر ما ينشـــرونه يوميًا عبر صفحات أو لا فرق (صفعات) جرائدهم، أو عفوًا (جراثيمهم)!!

يبقى القول أخيرًا يا جماعة: (بلاش استعراض لعضلات الألسن) لأن هنالك قضايا أهم!! (أم!!).

[452] السياسة 28 مارس 1983

ثقافة القبيلة الواحدة!![453]

من منكم أعزاءي القراء لا يفخر بأصله وفصله، وحسبه، ونسبه.. وإلخ إلخ. بالطبع كلكم كذلك، وكذلكم إذاً أيضًا، وذلك لأن هذه المسألة بالذات متأصلة أصلاً بالذات، وليس بمقدور الواحد منا الإفلات منها إلا بالطبع حينما تكون نظرتنا أعمّ وأشمل، فالانتماء للوطن مثلاً هو نظرة تاريخية أشمل.

وذلك لأن كل الانتماءات الفرعية (القبلية) كلها تندرج تحت هذه النظرة الأوسع، إذ ومن هذا المنطلق فإن الكتابات والدراسات التي أخذت (تطفح) فيها المكتبات أخيراً عن القبائل (كل قبيلة — كل حدة) وبقلم مؤلف واحد عن قبيلة واحدة! والتي هي قبيلة!!، متجاهلاً عادة القبائل الأخرى، نقو بهذه المناسبة (المحزنة) والتي نأمل أن لا تثير من جديد النعرات والأحقاد، بل والجدل الذي سيؤدي حتماً إليها.

تقول أنه على الكتاب (الحديثي العهد) بالكتابة (ولربما) الوعي! أن يتوقفوا حالاً عن المساهمة في استشراء هذا البلاء، الذي هو برأينا وبكل صراحة مطلقة يعتبر أشد خطراً على الوطن من الطائفية والفئوية، وكل الانتماءات الخبيثة التي تمزق جسد الوطن، وذلك لأننا نؤمن بأن الوطن للجميع، والجميع للوطن.

ملاحظة—

---

[453] السياسة 30 مارس 1983

أرجو، لا يُقال بأنني بلا قبيلة حتى أكتب عنها، مع أنني أكتب منذ عدة ســــنوات، ولدي قبيلة لا تكفي عدة سنوات للكتابة عنها!!..

كل واحد منا = (– ابريل) !![454]

لقد مرّ (1 أبريل) هذه السنة دون أن يسمع الواحد منا أية أكذوبة، مهما كانت صغيرة أو كبيرة، بيضاء أو سوداء أو صفراء.. أو الخ، وذلك يبدو لي لأمر جد بسيط، ألا وهو أن كذبنا الصغير على البعض في (الأباريل) السابقة علمنا أن نستمر في هذه اللعبة حتى غدت كل أيامنا (1 أبريل)!!

والأمر هنا لا يتوقف عند الأكاذيب الفردية أو العفوية، بل تعدّاها إلى أكاذيب دائمة وعلى كافة الأصعدة، بدءًا من الكذب الاجتماعي، مرورًا بالكذب الاقتصادي، فالأدبي، فالسياسي.

وبالتالي (!!) مما جعل حاضرنا، ولربما مستقبلنا، وهذا ما نخشاه، (كله كذب في كذب!!)، بدليل أن الواحد منا أصبح يكذب حتى على نفسه. ونأمل أن لا يغير المؤرخون تقسيمهم للعرب ويصبح كالتالي: العرب العاربة، العرب الهاربة، والعرب الكاذبة!!

وهذا ما نخشاه، مما يجعلنا نقول يا مغير الأحوال، غير قبل أن تدون هذه الأخيرة!! ونصبح بالفعل، ونحن على هذه الحالة – فعلاً – أمة كاذبة.

---

(454) السياسة (04 أبريل 1983)

بدل (بهدلة)[455]

(استقرح) عفواً اقترح على وزارة الصحة أن تدفع لموظفي الاستعلامات مستشفى الجهراء علاوة بدل خطر، أو إن لم يكن كذلك فعلاوة بدل (بهدلة)، أو على الأقل تعقد لهم دورات (للجودو أو التايكوندو)، أي دورة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم. أو بلاش نطول السالفة أكثر لنستصدر مثلاً لهم إذناً خاصاً. من وزارة الداخلية يسمح لهم بحمل (عجرات).

وذلك أيضاً للدفاع عن النفس، وذلك لأمر جد بسيط، ألا وهو أن الإخوان هناك، ومن خلال مراجعاتي الدائمة للمستشفى، لم أجدهم مرة واحدة مرتاحين أو هادئين أو يشربون الشاي كبقية موظفي العلاقات العامة في كل قطاعات الدولة؛ ذلك لأن الإخوان دائماً (مزانط) مع المواطنين، لا سيما بعض المواطنين (الكبار) الذين يعتبرون أن المستشفى هو من أملاكهم الخاصة!! لذلك فهو مفتوح 24 ساعة لأطفالهم.

وأن جميع موظفي المستشفى من دكاترة و(سسترات) وموظفين هم مجرد (صبيان) أو عبيد لهم، لذلك يدخل أحدهم رافعاً (خشـــمه) يخاطب الموظف بكل عنجهية وكبرياء لمحض إبراز الشـخصـية، واسـتعراض العضـلات الاجتماعية على موظف يكدح (زاما) كاملاً من أجله وأجل الآخرين. لذا ومن خلال مشـــاهدتي الدائمة لما يحدث لأولئك الموظفين (الغلابا) من قبل بعض المواطنين وبشـكل يومي مسـتمر فإنني أود من وزارتهم أن توفر لهم الحماية الذاتية، ولو على الأقل توفر لهم الحفاظ على كرامتهم الشخصية... لأنهم أيضاً بشر!!

[455] السياسة 19 إبريل 1983

قالوا لي[456]

قالوا لي... لماذا تلبس نظارات ســـوداء –أحياناً– فقلت لهم: لكي أرى الواقع (على لونه الحقيقي!!) تذكرت ذلك وأنا أستعيد قصيدة شاعر هايتي الكبير (دوبستر) التي كانت تحكي عن قصـة كلب صـغير، يقول فيها: إنه كلب صـغير، ولكنه حينما لا يجد عظمة في شـوارع هايتي، يوقن تماماً أنه كلب أكثر من أي كلب في العالم، وهو يعرف أيضـاً أن القصــيدة لا زالت عن الكلب. لماذا يلبس الرجال في هايتي نظارات سوداء في الليل!! هو لو كان عليه أن يفعل ذلك لألقى بنفسه تحت عجلات أول شاحنة تمر!!

قالوا لي (أفرد) وجهك يا رجل، لماذا كل هذا التجهم الدائم؟ قلت لهم: لن أفعل ذلك حتى أرى جميع الناس يتسمون في شوارع عواصمنا الكئيبة!!

قالوا لي –أيضـاً–: ألا ما سـتبقى نحيلاً هكذا يا رجل؟! قلت لهم: الوطن فيما يبدو لي يعدّ يتسـع لمزيد من الكروش، ثم أننا يا أخي إزاء سـياسـة التقشـف، والتي كنت أتمنى أن تكون سياسة التكشف أحسن!!

قالوا لي: لماذا تشـتم أحياناً؟ قلت لهم: الشـتيمة –أحياناً– هي أرقى أنواع التهذيب حين تكون موجهة على من يجعلون حياة الإنسان شقاء يستمر من المهد إلى اللحد.

ملاحظة–

---

[456] السياسة 26 إبريل 1983

المقولة الأخيرة للكاتب الساخر زكريا تامر.

الأعداء يقدرون أبطال أعدائهم[457]

من سـلوك فرسـان قبائلنا العربية أيام الغزو والسـلب والنهب أن يحترم الفارس الفارس مهما بلغ بينهما العداء، وكذلك الأمر ينسحب أيضاً على الشعراء. فمثلاً، لا يتغنى شاعر القبيلة أولاً إلا ببطولة وقوة أعداء قبيلته، ومن ثم لا بأس من تمجيد قومه.

تذكرت هذا السلوك النبيل وأنا أقرأ خبراً عن فوز فيلم "غاندي" بتسع جوائز أوسكار، مع أنه – أي الفيلم – من صنع أعدائه الإنجليز الذين أروه في حياته مختلف صنوف السجن والتعذيب الشديد والتشريد وكبت القصيد.

من هذه المقولة ليس هو بالطبع مدح أو ذم عمامنا السابقين (عيال أبو ناجي) إزاء هذا التصرف الغريب، مع أن الأغرب منه هو أنهم أنفقوا عليه – أي على الفيلم – (32 مليون دولار).

في الوقت الذي تعاني فيه بلادهم من تدهور اقتصادي، تمر فيه طوال تاريخها الحافل بالسطو على مقدرات الشعوب، إلا أن بيت القصيد والقصد هو أن الأعداء، حتى الأعداء، يمجدون ويخلدون أعداءهم الذين يستحقون ذلك، بينما نحن هنا – أقصد في العالم العربي – وللأسف الشديد، مازال كل همنا ينصب على نبش ولربما لعن أبطالنا وصناع تاريخنا!!

---

457 السياسة 29 إبريل 1983

شلخات (الدعالة) و(لا ع.. لأن)[458]

إيضاح:

شلخات: جمع شلخة بمعنى كذبة، دعالة: ثقل دم، المصطلح الثالث يعبر عن نفسه(!!

دأبت من (داب) – ويعني هنا السلوك الأفعواني بكل ما تعني الكلمة – بعض الشركات القائمة على الدعاية والإعلان التي أخذت في الآونة الأخيرة على انتهاج أو لا فرق (ارتجاج) أسلوب غاية في الحذلقة والفذلكة والدجل والتضليل، بل والضحك الفاضح على الذقون، كل ذلك من أجل تسويق، أو بالأحرى (تسؤى)، منتجات بعض الشركات الأجنبية التي تصدر منتجاتها لنا.

وتتعاقد تلك الشركات مع الوسائط الإعلانية من أجل (ترويج) بضائعها مهما كانت رداءتها، وذلك عبر الأجهزة الإعلامية الرسمية وغير الرسمية. ومع أننا هنا لسنا ضد الدعاية كعمل ضروري لتسويق أي منتج، إلا أننا نرفض هذه الدعاية رفضاً باتاً حينما تستخف بعقلية المواطن عن طريق الازدراء من وضعه الاجتماعي القديم (بدوائه مثلاً، وحيواناته، وصحرائه المقفرة)، وكانت هذه الشركات الإعلانية تعتقد –بغباء حاد– أنها تكتسب بذلك (زبونية) ذلك المواطن البسيط، مع أنه يستهجن كل هذا الأسلوب الاستخفافي بعقليته.

---

(458) السياسة (**05 يونيو 1983**)

يبقى القول أخيراً أن اللوم كله ينصب ليس على هذه الوسائل الإعلانية الابتزازية بقدر ما ينصب بالدرجة الأولى على الوسائل الإعلامية الرسمية التي تقع على مسئوليتها حماية مواطنيها من هذا الابتزاز المتذاكي البشع، لأنه، وكما قال الشاعر: "ومن مشكل يتذاكى بدون حياء غباء"، وأرجو هنا أننا أعطينا (اللعبة الخضرا) لـ(بني تون من بني عنتر)!

سقوط (الورل) القبيح[459]

وقلنا وقلنا لكم أن (الورل) — وهو بالمناسبة حيوان (زاحف) كريه — حينما خذلته الظروف والوقت في غمضة عين من الزمن، أصبح يصول ويجول (على كيفه) ويستعمل ذيله في المسير، بل —أحياناً— يضرب فيه من يشاء ويدني فيه من يشاء، ويستعمله عند الضرورة (للتسلق والتملق والزحف) كلما أمكن ذلك، إلى أعلى، وهكذا، حتى وصل إلى الأغصان العليا في شجرة مثمرة فأخذ يمارس فحيحه الكريه ليطرد العصافير الشجية التي تغني أناشيدها الذهبية للكون، فكان له ذلك.

بعدها أخذت أظافره القذرة تمتد إلى الأزهار ليحيل الشجرة الرائعة إلى شجيرة جرداء، الأمر الذي شجعه على أن يهوي بذيله على الثمار. هناك بالضبط شاهده أحد الصيادين المهرة، الذي أُساء له الأمر كثيراً، فسدد بندقيته النبيلة إلى ذيل (الورل) ليهوي بعدها مصاباً ومقطوع الذيل، ويمارس زحفه البطيء من جديد.

مسكين الورل، لأنه اعتقد أن المناصب تدوم، مع أن الشاعر قال:أن المناصب لا تدوم لواحد / إن كنت تنكر ذا فاين الأول/ فاغرس من الفعل الجميل فضائلًا / فإذا عزلت فإنها لا تعزل"

---

(459) السياسة (**06 يناير 1983**)

قالوا وقلنا[460]

(1)

يقول (محمد الماغوط): «صرت أحسد المسمار لأن هنالك خشبًا يضمه ويحميه»، أما أنا فقد أصبحت أحسد حتى الخشب لأنه يعرف إلى أي الأشجار ينتمي!!

(2)

قال العرب قديمًا: «أخذت الإبل أسلحتها»، أما أنا فأقول: لكي تنهال فيها ضربًا على منتجي ومخرجي وممثلي المسلسلات البدوية لأنهم شوهوا أهلها.

(3)

قال الشاعر العربي (الحالم): «أمة العرب لن تموت وإني أتحداك باسمها يا فناء»، أما أنا فأقول: لو كان شاعرنا يدري بما حل في أمته الآن لكان أول المنتحرين.

(4)

قال علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»، أما أنا فأقول: لو كان أبو الحسن يعيش أيامنا هذه لقال: لسلمته للمخابرات العربية!!

---

(460) الساسة (**06 فبراير 1983**)

(5)

قال الشاعر السنغالي الكبير ليوبولد سنغور: «أصرخ كي تبقى على قيد الحياة حتى لو خرجت النار من فمك»، أما أنا فأقول: لو نُشر هذا البيت في إحدى الصفحات الثقافية في جرائدنا المحلية لاعتبره أحد نقادنا الجهابذة أنه من الشعر النبطي.(!!)

تجملن بالصبر يا إخوات[461]

نقترح بدءًا على (خواتنا) المحجَّات — ولا نقول (المحتجبات) — اللواتي ساءهن مع إقامة صالون التجميل في جمعية بيان التعاونية أن يتجملن (شوية) بالصبر!! وذلك لأن التجمل بالصبر يا أخوات (أشواء) من التجمل بالمكياج!!

ذلك لأمر جد مهم بل وفي غاية الأهمية، لا سيما فيما يخص امتكن الإسلامية والعربية (مع أن الأخيرة ليست إلى ذلك الحد)، وذلك لأن إخوانكن بالله — الذين عارضوا فتح فرع التجميل في المنطقة إياها — إنما ينوون، لربما، وبعدما رأوا ما حاق بأمتهم الإسلامية من كوارث ومصائب وبلاوي بدءًا من الفلبين والهند وأفغانستان، ونظرًا لعجز القادة السياسيين والعسكريين عن القيام بدورهم التاريخي، فإن (الجماعة إياهم) رأوا — لا أراهم الله مكروها بعزيز — أن يجعلوا من هذا المكان — أعني محل الكوافير — لربما قاعدة ينطلقون منها لتحرير كافة الأراضي الإسلامية المغتصبة.

لذا فما عليكن إلا الصمت، وذلك لأن صوت المرأة — يا أخوات أيضًا — عورة (!!) وإلا (شنهو رأيكن؟!).

---

(461) السياسة (06 أكتوبر 1983)

الطبق!![462]

كنت معزوماً إلى وجبة إفطار، أو في الحقيقة وجبة (إبطار) من بطر لدى أسرة صغيرة، وهكذا بقيت أنتظر أعداد المائدة التي كادت أن (تعيد) فعلاً بفضل ما تراكم عليها من الأطباق الطائرة (الحارة، الباردة، الفاترة).. إلخ إلخ من الأطعمة التي أعرف بعضها والتي لم أستطع لفظ أسماء بعضها ربما إلى الأبد.

وهكذا أخذت تفد الأطباق إلى (حضرة المعزوم) الذي عادة ما تكفيه عدة لقيمات فقط، مما جعلها تكفي لتموين بلد كامل من بلدان العالم الجائع، وهكذا تحول (المعزوم) إزاء ما رأى إلى (مأزوم) فعلاً، وذلك لأنه أخذ يتذكر كلما يفد طبق بيتاً من الشعر للشاعر البنغلاديشي الرائع (توفيق أزد) والذي يقول:

"أنا جائع
وها أن الجوع يفترسني في هذه البلاد بشكل شرس
لذلك ليس لي مطالب في هذه الدنيا غير عادلة إطلاقاً
فأنا لا أريد منزلاً ولا مالاً ولا سيارة ولا حتى (ساري) ينثني على جنبات جسد مغر يكشف نصفه
لأن صاحبته ملك للآخرين.
لذلك كل ما أريده فقط هو وجبة أرز واحدة في اليوم

---

462 السياسة 17 يونيو 1983

ليس مهماً أن يكون بارداً أو ساخناً
حباته كبيرة أو صغيرة أو نخرة
المهم أنني أريد طبقاً مجرد طبق
هذه كل مطالبي
لذ إن لم تلبها أيها (السيد الكبير) فستضطرب الأمور في بلادك
لأن الجائع مثلي لا يميز بين الصواب والخطأ
القانون أو ضده
الأحكام أو السجون
المهم أنه على استعداد لأن يلتهم كل ما تقع عليه عيناه الذابلة
فهو على استعداد لأن يلتهم الأشجار
البحيرات
المدن
الأرصفة
مياه الأنابيب
المارة في الطرقات،
أنه على استعداد تام أن يلتهم حتى وزير التموين
وسيارته التي ترف العلم.
لذا أعطني طعاماً يا(...)
لئلا التهم الخريطة كلها"

بعد أن بســـــمل (الربع) على الإفطار، تناولت طبقاً من الأرز فقط، وتمنيت من قلبي كله أن تتحول كل أطباقنا الرمضـــانية الزائدة عن الحاجة إلى بطون شـــعوب لا تعرف الطعام، وذلك لأننا نقول دائماً (رمضان كريم).. فهل نحقق كرمه أو كرمنا.. سيان؟!!

من ينصر الأنصاري؟[463]

أود أود الإشارة بدءاً إلى أن من لا يعرف (أحمد الأنصاري) فإنه – تقريباً – لا يعرف الكويت، وذلك لأن حتى حجارة البلد تعرفه حجراً حجراً؛ لأنه صافح بيده الرشيقة أغلبها!! ولربما هو الذي حدد ولادة أجمل مبانيها، وأروع مدارسها، وأفضل معاهدها، ورسم شخصية أجمل بيوت أهاليها.

وهو فوق ذلك مهندس بارع، وفنان تشكيلي قدير، ومبدع من (شوشة رأسه حتى أخمص قدمه)، بالإضافة إلى أنه خدم بلده أكثر من (27) عاماً، كان فيها نموذج الرجل المخلص الهادئ الخدوم، المؤمن حد الجنون بخلق شخصية معمارية متميزة لبلده.

ومنها فقد أنكب أحمد حوالي عشر سنوات ليجمع كل إبداعاته الفنية ورؤاه المتقدمة، وينسق (أفكاره وتصوراته) نحو تطور مستقبلي أفضل في النواحي الثقافية والعمرانية والتعليمية في الكويت، والمبنية

(على أسس فكرية وعلمية مدروسة حتى يكون التطور متمشياً مع العصر، بحيث لا نفقد أصالتنا، وحاضرنا، وتراثنا العربي والإسلامي، وأن نتلافى الأخطاء التي وقعت فيها كثير من الدول المتقدمة بسبب الاستخدام الخاطئ للتقدم العلمي والصناعي،

[463] السياسة 19 يونيو 1983

وتسخيرها لخدمة المكاسب المدنية المادية على اختلافها، وذلك على حساب النواحي الحضارية والإنسانية والأخلاقية).

أي أن أحمد جمع كل ذلك في كتاب أنيق ضخم، كلفته النسخة الواحدة منه عشرة دنانير تقريباً، وحينما طرح الكتاب – الجهد – في المكتبات كان يشيح الناس عنه دونما أن يحاولوا معرفة المضمون، وذلك كله بسبب السعر!!

مما حدا بأحمد لأن يتجه إلى وزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لتشجيع الكتاب.

ولأن الجهتين لهما ميزانية خاصة لتشجيع الأعمال المحلية، فقد اشترت ما استطاعت شراءه، ثم (تكودت) حوالي (4000) نسخة في شقة صغيرة في منطقة شبه مهجورة، بعد أن أجر أحمد بيته أو لربما رهنه!! لتسديد تكاليف الطباعة.

إلى هنا والمسألة ليس فيها ما يحزن بما فيه الكفاية، ولكن المؤلم حقاً هو: آه لو جاء أي (هلفوت) من أرزقية الصحافة أو (أرزقيات) الفن لأخذ أو أخذت بما يكفي لطباعة ثلاثة أضعاف نسخ الكتاب!!

فما رأي فناننا المبدع أن يرتدي بدلته المتواضعة التي عادة ما يلبسها، ويدور بكتابه على المحسنين لوجه الله من أثرياء البلد، لاسيما وأننا في رمضان!

إلا أن الذي يعرف أصالة أحمد يعرف أنه لن يفعلها ولو مات جوعاً.

فمن يا ترى "ينصر الأنصاري؟"!

أو بالأحرى: "ينصر الفن الكويتي؟!

لوحات (3)[464]

لوحة – رقمية

خبرٌ ظريف قرأته بالأمس أحزنني وأضـــحكني (في آنٍ واحد)، ألا وهو أن قســـم مكافحة الكلاب الضـــالة في الكويت قتل حوالي (5555 كلباً ســـائباً).أقول أحزنني لأن المسألة فيها قتل (!!)، وأضحكني لأنه ذكرني بالرقم الطيب الذكر أيام.(9999)

لوحة نقدية

ناقد أو لا فرق (ناقم أو بالأحرى نائم) يكتب في صـــحيفة أســـبوعية، سمع مرة بأن رابطة الأدباء أقامت أمسية شعرية، فهرع في ذات اليوم ليستكمل العدد، فكتب أو لا فرق (كذب) من بنات أفكاره، مغطياً الأمسية على أساس أنه حضرها، هكذا:

(خالد سعود الزيد ألقى قصيدة صوفية، خليفة الوقيان ألقى قصيدة تحكي عن الأم – الأمة، يعقوب السـبعي ألقى قصـيدة غزلية، جنة القريني ألقت قصـيدة رومانسـية، سليمان الفليّح ألقى قصيدة من وحي البيئة الصحراوية).

الشيء المضحك أن الصحف اليومية حينما صدرت في اليوم الثاني كتبت عكس كل ما كتب تماماً؛ فخالد ســـعود ألقى قصـــيدة حديثة عن حدث جديد، وخليفة ألقى مرثية، ويعقوب ألقى قصيدة تعالج وضع الأمة، وجنة كتبت قصيدة عن وضع المنطقة،

---

464 السياسة (25 يونيو 1983)

والعبد لله ألقى قصيدة ساخرة لا علاقة لها بالصحراء، إلا بالطبع في صحراء فهم الأخ إياه للنقد، أو بالأصح لـ(النقد)!!

نقول هذا الكلام بمناسبة تكاثر (النقاد –كالبعوض) هذه الأيام!!

لوحة من منغوليا

إن عَسَــت أقدامُ سـيدةٍ جميلةٍ جذعَ شـجرةٍ ميتة، فإن أغصـانها لا شـك سـتورق، وستتفتح أزهارها بسرعة هائلة.(بيغرين يافواوكولان)

ليلة الطبعة[465]

أعني ليلة هطول المطر بغزارة في الكويت، ذلك المطر الذي علّق عليه أحد الأصـدقاء، رغم غزارته، بأنه إنقاذ ربّاني لنا من أجل تنظيف بحارنا من بقعة الزيت التي باتت تُهدِّد المنطقة!!

أقول: في تلك الليلة السوداء – بالنسبة لي طبعًا – (غرق حماري الحضاري)، عفوًا سيارتي، في وســـط الشـــارع. ورغم ما بذلتُه من جهود عضـــلية وميكانيكية، باءت جميع محاولاتي بالفشل. لذلك قرّرتُ ارتداء فروتي والنوم فوق صهوة الحمار إياه حتى الصباح!

إلا أنني، قبل أن أفعلها، وقف بجانبي أحد الشـــباب وطلب أن يقدّم لي خدمة إنســـانية، وذلك بإيصـــالي إلى البيت. وبرغم أنني قلت له إن ســـكني ناءٍ، والطريق إليه مزعج، إلا أنه أصرّ على إيصالي.

وهكذا ركبتُ بجانبه وقلبي يفيض حبًا للناس، كل الناس. عرفتُ حينها أن الشـــهامة لم تزل في قلوب من يســـتحقها. وهكذا بقي الرجل يقود ســـيارته بحذر، إلا أن البرك والبحيرات أغلقت علينا جميع الطرق. وهنا اقترح عليّ أن أذهب وأنام في بيته حتى الصباح، ولكنه حين رأى إصراري على الوصول إلى البيت ولو مشيًا على الأقدام، قدّم لي سيارته الأنيقة، وتوكلتُ على الله.

إلا أن (الفرحة) لم تتم، عندما طبعت سيارته أيضًا.(!!)

---

(465) السياسة (07 أبريل 1983)

في اليوم التالي، عندما اتصــلتُ به وكلمتني زوجته، وجدتُ أنها إحدى الأخوات العاملات في إحدى جمعيات النفع العام، والتي أكنّ لها كل احترام.

بقي أن أقول إن الشـــهامة لم تزل باقية، وأن (كل الناس حلوين)، وذلك لأن الأخ ماجد المضيان علّمني أن أعيد النظر في كل أفكاري المتشائمة عن الناس.

شاعرة [466]

يحلي هـامتي تاج الصـــمودي ولا جـتـني مـعونـة أجـنـبـيـة
أحـب الغيم وأفرح بالرعودي وأحب القاع لا صـــارت نديه

- شاعرة –

بعيدًا عن تفريغ العبارة الشـعرية (النبيلة) من جماليتها وامتلائها وروعتها المدهشـة، رغم ما سورها من مسخٍ مقيت وتكراريةٍ مضجرة ونمطيةٍ مملة،

تلك الصـفات التي أخذت تفيض على الذوق العام من خلال ما يُدلق عليها من ضـحالةٍ فنيّةٍ تعتري كل جوانب الحياة،

تطلّ علينا – أحيانًا – بعض الإيماضـات النقية المبهجة التي تكبر من خلال توهجها حتى تغدو كرةً ملوّنةً من (نورٍ وزهرٍ وينابيع)، تُشـيع في جفاف وظلمة الفن روحًا متفائلة لنمطية حياتنا المتخشبة، وتحيلها إلى اخضرار.

ونحن إذ نقول هذا الكلام، فلأننا سمعنا أو قرأنا لشـاعرةٍ رائعةٍ أطلقت من روحها المضـيئة مجرد بيتين رائعين، ذوي رؤيةٍ شعريةٍ شفافة، خارقة، متكاملة،

---

(466) السياسة (07 يونيو 1983)

فهي حينما تتحدث عن (الصمود) الفردي، الوطني، القومي، ودونما التردّي والارتماء البشع في أحضان القوى الأجنبية، وتلتصق التصاقًا روحيًا – من خلال التفاؤل – بـ(الغيم، الرعد، الأرض الندية) التي تمنح العطاء،

فهي تُقدّم لنا قصيدةً كاملةً من خلال بيتين فقط.(!!)

يبقى القول أخيرًا: إننا، وبكل ما نملك من فرحٍ غامرٍ إزاء هذا الوعي، لا يسعنا إلا أن نشدّ على يد هذه المبدعة المفاجئة التي نتمنى أن يحذو حذوها بقية (الغزاليين) و(المدّاحة) من شعرائنا الأفاضل، فشكرًا لها.

حواريه[467]

سمعت – مع أن ليس كل ما يُسمع يُقال، أو بالأصح (أو الأصحّ من صحّه) لا فرق – ليس كل ما يُقال يُكتب،إلا أنني سأعارض هذه النظرية الرثّة، وسأكتب ما سمعت، ورزقي على الواحد الأحد لا غير...أقول: سمعت أن عمّال دفن الموتى العاملين في مقبرة الصليبيخات والتابعين للبلدية،ما إن سمعوا بقرار مجلسهم – عفوًا، المجلس البلدي – القاضي بترحيل مسرح الخليج العربي عن مقره الحالي لكونه يقع بين (أحياءٍ) سكنية،حتى حملوا فؤوسهم ورفوشهم وانهالوا على قبر المرحوم (صقر الرشود) نبشًا وحفرًا،

حتى ما إن اقتربوا من اللحد حتى صرخت بهم روحه الطاهرة:

ولماذا تنبشون قبري يا أحباب؟!

•هم: أَلستَ أحد العاملين في مسرح الخليج يا أخ صقر؟

•هو: بلى (قالها بفرحٍ ظاهر)، ولكن ما الخطب؟!

•هم: الخطب أننا قررنا ترحيل قبرك من هنا إلى خارج المقبرة!!

•هو: ولكن لماذا؟!

•هم: لأن قبرك – يا سيّد صقر – يقع بين قبور (أحياءٍ) سكنية؟!!

هنا (قهقه صقر) –كعادته – وقال:

---

(467) السياسة (**07 يوليو 1983**)

آه يا للأســـف! لقد كنت أعتقد، يا أحباب، أنني لم أزل بين (الأحياء) وســـط آلافٍ من الموتى!

كتاب وكتاب[468]

بعضُ كُتّابِنا يكتبون بالأقلام، وبعضهم يكتبون بالأقدام، وبعضهم يكتبون بالرماح، وبعضهم بـ(الزانة)، وبعضهم بـ(المكانس).

أما الذين يكتبون بالأقلام، فهم الصحفيون الذين جلّ همّهم هو ملء صفحاتهم فقط، لأن المسألة بالنسبة لهم أكلُ عيشٍ فقط.

أما الذين يكتبون بالأقدام، فهم بعضُ المدَّعين الذين جلّ همّهم هو ملء عقولهم (الفارغة!!) لأن المسألة بالنسبة لهم أكلُ (تبن) فقط!!

أما الذين يكتبون بالرماح، فهم الذين جلّ همّهم هو (الطعن) فقط، وذلك لأن المسألة بالنسبة لهم أكلُ (لحم) فقط.

أما الذين يكتبون بـ(الزانة)، فهم الذين جلّ همّهم هو (القفز والوصولية)، لأن المسألة بالنسبة لهم (أكلُ جوٍّ) فقط.

أما الذين يكتبون بـ(المكانس)، فهم الذين جلّ همّهم هو (مسحُ الجوخ)، لأن المسألة بالنسبة لهم (أكلُ مزيدٍ من الذل) فقط.

---

[468] السياسة 19 يوليو 1983

يبقى صـنفٌ آخر من هؤلاء الكُتّاب، وهم الذين يكتبون بأضـلاعهم، وجلّ همّهم هو إزالة الهمّ عن الجميع فقط،

وذلك لأن المسألة بالنسبة لهم هي توفير الأكل للجميع فقط!!

هل أنت (مفلس)؟![469]

أحد الزملاء (الخبثاء) في الجريدة حول لي بالأمس هاتفًا أوهم فيه أحد القرّاء أنني أنا المختص بالإجابة على سؤاله، والسؤال – رغم جديّته كما فهمت من لهجة السائل – إلا أنه أضحكني بطريقة غير مهذّبة البتة، مما جعل القارئ يستهجن طريقتي في الرد.

والسؤال غاية في الظرف والجدية معًا، فأخونا القارئ ابتدرني رأسًا بقوله: ألستَ مفلسًا؟! مما جعلني أنفجر في الضحك، وأعود للجدية رأسًا. أقول: انفجرتُ بالضحك لأنني مفلس حقًا، وعدتُ للجدية لأنني (تعشّمت) بأن الأخ إياه قد بُعث لإنقاذي، مما جعلني أستوضح أكثر.

وهكذا فهمتُ من الأخ أنه يبحث عن المفلسين في المناخ لا المفلسين قِبَلاً، لأنه يريد – بكل بساطة – أن يشتري سيارة من أحدهم!! وذلك لعلمه بأن سياراتهم (جخّ) ونظيفة، وقد تُباع بأسعار أرخص!!

وحينما نفيتُ له أنني أحدهم، أردفتُ لكيلا يخجل:ما عليش يا أخ، لأنه ليس هناك فرق بيني وبينهم، سوى أنهم مفلسون توًّا، وأنا مفلسٌ قبلاً وبعدًا، ولربما إلى يوم يُبعثون".

[469] السياسة 22 يوليو 1983

جنسية التاريخ[470]

لم تكن الهوية أو (الجنسية – الورقة)، التي يمنحها عادة شخص أو عدة أشخاص – نظرًا لقناعات خاصة بهم – إلى شخصٍ آخر بقصد (الانتفاع الآني) منها، تُعتبر يومًا من الأيام، ومن منظورٍ تاريخيٍّ بعيد النظر، بمثابة شهادةٍ على وطنية أو مواطنة ذلك الشخص.

وذلك لأن تاريخ الأمم والشعوب هو المخوَّل وحده فقط، ومن خلال أحداثه وتجاربِه، بمنح شهادة المواطنة الحقيقية (الوطنية) للمواطن الذي يستحقها عن جدارة، وامتحانها من خلال إسهاماته العقلية أو الإبداعية أو الإنتاجية المميّزة التي تضيف فقرةً مضيئة إلى تاريخ هذا أو ذاك الوطن.

والدليل على ذلك أن العديد من الأشخاص المؤثرين في تواريخ أوطانهم لم يكونوا من قبل يحملون (هويات) تلك الأوطان التي أسهموا في صنع تاريخها من خلال إسهاماتهم الفعلية، لا من المفهوم السطحي الذي أشرنا إليه في أول المقال. فلو تناولنا أمثلة من تاريخ الشعوب لدحضنا – دحضًا شاملًا – ذلك المفهوم، بل وألغيناه كليًّا من ذاكرة الشعوب.

فعلى سبيل المثال – لا الحصر – لم يكن العالم الكبير الذي اكتشف الذرّة (أينشتاين) أمريكيًّا بالأصل، ولكنه من خلال عطائه جعل أمريكا أقوى دولة في العالم. كذلك هتلر الذي هزّ العالم لم يكن في أصله ألمانيًّا.

---

[470] 8 فبراير 1983

والمواطن الألماني فوق كل الشعوب.

أما بالنسبة لتاريخنا العربي القريب، فإن أغلب القادة والثوار الذين أثّروا تأثيرًا فعّالًا في حركته لم يكونوا أصلًا من مواطني تلك البلدان التي ثاروا من أجلها، فـ(جول جمال) و(سليمان الحلبي) السوريان قاما ببطولاتهما من أجل مصر، و(عزيز مصر) قام بنضاله من أجل الشام، والشيخ (ضاري المحمود الشمري) قائد ثورة العشرين في العراق قام بثورته من أجل فلسطين.

وهكذا نرى أن المفهوم الإقليمي الضيّق (للهوية أو الجنسية) هو في الأساس مفهومٌ تاريخيّ، أي أن التاريخ وحده هو الذي يحدّد الانتماء الوطني للأفراد، لا الأفراد.

يبقى القول أخيرًا: كذا الانتماء،

لأن المحبّة للأرض ليست فقط في النّعاء،

وليس ثراءً يؤدي إليها،

لأن المحبّة ثراء،

كذا الانتماء،

المحبّة (دمٌ، وطينٌ، وحسٌّ، ودماء).

الضيف[471]

من ذا الطارق في آخر الليل بيتي؟!

أهو أحد البُداة الهاشلين من أقاصي الصحراء (كما كانوا يفعلون قِبَلًا مذ أعوام)؟

أحد الجيران ألمَّ به – لا سمح الله – مكروه؟

أغريبٌ يسأل عن غريبٍ في حينا الذي اكتظَّ في السنوات الأخيرة بالأغراب؟

من؟! أم لعلها الريح تلهو بالباب؟

يا أنت، من؟!

انتعلتُ حذائي – أجلكم الله – بســـرعةٍ هائلة، وتأبَّطتُ تحت عباءتي التي ورثتُها عن أبي، الذي ورثها عن أبيه، شيئًا... وفتحتُ الباب.

في البدء لم أرَ شيئًا غير الريح تجوس الطرقات، وقبل أن أقول: "اللعنةُ على الرياح"!

أحسستُ بصاعقةٍ هائلةٍ تجتاز القلب، وتتشظّى بسرعةٍ فائقةٍ في عروق الجسد، واهتزت – يا للرعب – كأرضٍ تُفاجئها لأول مرةٍ البراكين!

ثم استعدتُ كل شجاعتي البدوية القديمة دفعةً واحدة، واستقمتُ (كوتدٍ) من فولاذ:

---

(471) السياسة (08 أكتوبر 1983)

"من؟! ماذا؟! من؟"!

أذنان حادّتان متخنجرَتان مثبّتتان على جانبي الرأس، وعينان تقدحان كجمرتين متقدتين، وإقعاءٌ متحفّز كوترٍ مشدود، ثم نهض على قدميه الخلفيتين وابتسم بمقدمة الأسنان حتى برزت – من خلال ابتسامته المريعة – الأنياب.

وخَطَا باتجاهي خطوتين وقال:

"أنا المخلوقُ الصحراويُّ الحزين، وجِئتُ غريبًا، وعشتُ غريبًا، وسأموتُ في بلاد الله غريبًا.

لقد كانت لي أمٌّ (مثلما لبقية عباد الله أمهات)، وكان لي ماءٌ، وعُزبةٌ، ونخلٌ وحيدٌ آوي إليه في العراء، كما أن لي مباهج ومخاوف وأشجان.

أنا... هل تسمح لي – لأُكمل – بالدخول؟"

وأشرعتُ له الباب...

وللحديث بقية.

الضيف – (2)[472]

وقلنا لكم إن المخلوق الصـــحراوي دخل بيتي، وأنا لا أكتمكم ســـرًّا، كلي ريبة وخوف واندهال، بينما راحت مئات علامات التعجب تختلط في ذهني بعلامات الاســتفهام. إلا أن جلسته، أو بالأصح إقامته الوقورة، تركت في نفسي بعض الطمأنينة والاستئناس، ثم رحت أتفرس بعمق في أدق ملامح ذلك الكائن العجيب.

وجهه لا يختلف كثيرًا عن وجوه ســائر المخلوقات، بل وتغلفه براءة صـــارمة وطيبة بالغة الإبهام. صوته كان موسيقيًّا ومدويًّا في بعض الأحيان.

عرفت ذلك عندما طلب مني أن أستمع إليه وأنا كامل الانصات لكل ماضيه، وكيف أنه قرر أن يكون آخر الكائنات التي تغادر الصـــحراء، وأنه جاء إلى مدينتنا من أجل مئات المهمات، وأنه ليس بحاجة لي البتة إلا في مســـألة الإيواء، لأنه كما قال لي يعرف جيدًا أن مدينتنا تعاني من أزمة الإيجار...

(472) السياسة (09 أكتوبر 1983)

سلوكيات[473]

ليس هنالك أخطر من الفن في التأثير على السلوكيات، والأخلاق، بل وحتى على عادات المجتمع، لاسيما تلك التي تواجه التغيرات المفاجئة، لكون الفن يلمس الذوق الحسي بطريقة مباشرة تترك بصماتها الأزلية في النفس الاجتماعية العامة، والتي تكون حينها في حالة ليونة قابلة لـ(القوالب) الأخلاقية الجديدة، التي ستصبح سمة أساسية في البناء المستقبلي للشخصية الاجتماعية ككل.

ولكون مجتمعاتنا الصغيرة في الخليج والجزيرة العربية تعاني نقلة التغيرات تلك، بالإضافة إلى كونها تحمل بعض ترسبات ما قبل النقلة، فهي هنا، وبلا أدنى شك، قابلة تمامًا لأخذ أية سلوكيات أخلاقية أو اجتماعية جديدة تطرأ على حياتها من خلال تعاملها مع المجتمعات الأخرى الأكثر تقدّمًا منها.

وهذا (الأخذ) بالطبع له سلبياته كما له إيجابياته، والتي يهمنا التأثر بها أكثر، أي الإيجابيات. لذا، وما دام الفن بهذه الخطورة من التأثير، فلم لا تفهمه أجهزة الإعلام لدينا على هذا الأساس؟ ومن هنا يمكننا...

---

[473] السياسة 10 أكتوبر 1983

ديمقراطية الامن..

أم أمن الديمقراطية[474]

بغض النظر عن الدوافع والحوافز والأسباب، وأيضاً عن ما يليها من تخريجات وتنظيرات وتأويلات، فإن ما حدث بالأمس في الكويت، وفي وضح النهار، ما هو برأينا إلا جريمة صارخة ونكراء تستهدف بالدرجة الأولى أمن تراب هذا الوطن، بل وأمن كل من يعيش على هذا التراب مهما كان انتماؤه (الوطن، والاجتماعي، والسياسي).

وهو – أي ما حدث – فوق هذا وذاك، ومهما بلغت خسة أهدافه ودناءتها، فإنه يهدف ضمنيًا إلى تعكير صفو أمن البلد وخلق حالة من الذعر والتوجس لدى كافة ساكنيه من مواطنين ومقيمين، ألفوا جميعًا الطمأنينة والعمل الشريف في ظل جو من الديمقراطية المتفردة – حاليًا – وسط عالم من الإرهاب والتخوف، الذي يعتري تمامًا وطننا العربي من محيطه إلى خليجه. وهو، وإن دل على شيء مع كل ما رافقه من سرعة في التنفيذ والتطويق، فإنه يدل أولًا على يقظة أولئك الرجال الساهرين على أمن المواطن والوطن، وهذا بالطبع بالإضافة إلى المحافظة على الطابع الهادئ العام الذي تتميز دائمًا به الكويت.

إذ إنه لو حدث مثلاً في أي بلد عربي آخر لكان ذريعة سخيفة لزج المئات من السكان في السجون، ولطوقت مناطق بأكملها بمظاهر الأمن والسلاح كاستعراض لعضل السلطة الأمني. ولكن ما حدث هنا، والذي يوجب الإشارة إليه، هو أن الديمقراطية الحقة هي التي تحمي

---

[474] السياسة 23 أغسطس 1983

دائمًا وتلقائيًا نفسـها تحت أقسى وأصعب الظروف، وذلك لأن الديمقراطية هي التي تحقق الأمن، وهو الذي يحمي الديمقراطية.

كاريكاتير[475]

من منكم، أعزاءي القراء، لم يشـرفه بعد معرفة المواطن العربي التعس، السـيد أو السـيء لا فرق (مناحي الحنش الهايش الجنفان)؟! أنا بالطبع أعرفه أكثر من السيدة الوالدة، وأحبه أكثر من الثريد، وأفهمه أكثر من (الهذرلوجيا). أما قرائي المخضـرمون، فهم يعرفونه كما كانوا يعرفون موقع هذه الزاوية في الجريدة، لا سـيما حينما كان يطل عليهم بلحيته الصـغرى التي تشبه ذيل العنز، وسيجارته اللف التي يمسكها بأقصى الشدق، وحكمته اللاذعة العرجاء، وتنظيراته السياسية البائخة.

وكذلك، هم القراء، يعرفون احتداده، الذي غالبًا ما يكون بلا مبرر، لا سيما حينما يختلف الواحد منهم مع وجهة نظره، التي عادة ما تكون حاوية شاملة كطبيخ الشحاذين. فهو إذا ما أراد مثلًا أن يتحدث عن السياسة، فإنه غالبًا ما يقحم الفن في حديثه بلا معنى.

فإذا ما لاحظ ملل المستمع له، فإنه رأسا يقفز كالقرد إلى الحديث عن الاقتصاد، فإذا لم يجد تجاوبًا، أحس بالتغامز حول ما يقول، فانه رأسـا ما يتحدث عن أنواع السـيارات، وهكذا يستمر حتى ينقض آخر مستمع من حوله...

---

475 السياسة (25 أغسطس 1983)

الواقع القائم والواقع (الواقع)[476]

في مقولة (لا واقعية) بل و(لا محنكة) للدكتور عبد الله النفيسـي يقول فيها: إن الواقعيين المحنكين ينتشرون في هذه الأيام مثل (انتشار الزعتر البري)!! وأنا أخالفه الرأي هنا – وبمنطق (لا واقعي) أيضًا، سيما أنني أعرف أن الزعتر المذكور صعب الانتشار، بدليل أن مناتجه في الجبال (العالية) ومناتجهم أي المساوية في الانتشار – الأهوار والمستنقعات – لأنها، أي (وناتجهم)، توجد فرق واضح، بل بالأصح الفاضح، بينهم وبينه، أي نظيرهم عنه – ألسنا معًا، يا (مغتر)؟!! هذه حقيقة بل وواقعة أيضًا، لاحظ وقوعها!!

أما قولك إنهم يعبدون (وثن) الواقع، فهذه مسألة (طموطمية) لاخص لك، ولا لي أيضًا بها، سيما أنهم يدركون – أنيا – عدم جدوى إقناعهم. أما قولك (صح لسانك) أنهم أميون من حيث قدرة التشكل مع كل الأوعية الجديدة، فهذه أيضًا حقيقة لا أنت ولا أنا ولا غيرنا بمقدورنا – أيضًا – أن نغيرها ما لم يتغيروا هم – بغيرنا – وبتغيير جذري نحن بالنسبة له، أي التغيير، لا نعدو عن كوننا – طوبة عبور!!

أما قولك، من خلال قراءتك للتاريخ، إنه ليس ثمة وقفة مشرفة في أي المجالات قام بها مفكر علمي أو رجل واقعي، بل أن جميعها أطلعها أناس اتهموا دوماً بأنهم غير علميين وغير واقعيين، فتلك مسألة – أخالفها فيها (مخالفة فادحة) مثل فداحة تفكيرك. وذلك، يا مفتري العزيز، لأن كل العباقرة واقعيون بدليل أنهم نسبوا إلى (عبقر)!! وكل الفلاسفة والشعراء

---

(476) السياسة (**06 يناير 1983**)

والمخترعين، بدءًا من (ليفنهوك) وانتهاءً بـــ (أينشتاين)، هم واقعيون!! بدليل أنهم لم (ينكبوا) على تجميع الزجاج الفارغ أمام سخريات المجتمع، ولم (ينلطعوا) ليل نهار أمام تقسيم جزئيات الذرة!!

الأمر الذي لا يصـــفهم بالواقعية!! أما قولك إنك إن لم تعتل الواقع لا ترى الواقع على حقيقته، فهذه نظرة جد (علوية)، أو بالأصح (فوقية عامة)، لا يحق لنا – أنيا – التفكير بها، بدليل أن لها (ناسها)، أما أنت فستبقى، يا دختر، من يرى الحياة الملساء – لكن هي التي لا تنعكس إلا الشمس.

المحررون – المحرفون[477]

الصـــفحات الفنية في (صـــفحاتنا العتيدة)، لســـت أدري لماذا لم يتناول كتابها بالنقد مسلسل (موال لنحب)، كما يتناولون – عادة بـــ (النقد) – بعض نتاجات الشركات الفنية الخاصـــة، وذلك يا ســـيدي لأمر جد بســـيط، كبســـاطة تناولهم لأي موضـــوع (موضوع سلفًا) في أذهانهم أو في جيوبهم، لا فرق.

فهم طال عمرهم، درجوا على ألا يتناولوا إلا ما وراءه، ثم إن الذين ســـاهموا في (موال للحب)، يا أخي، ما ساهموا في (سوق المناخ) ولا غيره، لذا فقد صدّ الكتاب عنهم. فـ (صلاح المعداوي) الذي كتب المسلسل أخفى من ضب في الشتاء، وبدر بورسلي – كما كنت أعرفه – لا يملك إلا الشـــعر، وصـــالح الحريبي لا يملك إلا حنجرته، وســـعاد عبد الله، أظن أنها لا تملك إلا محبة الناس، أما غانم الصـــــالح فلا أعرف ماذا يملك، ولكنني أحدس أنه لا يملك إلا نفسه.

ويبقى القول أخيرًا إن الأخوة الفنانين أعلاه قدموا عملاً إذاعيًا رائعًا أنصـــت إليه كل المهتمين بـ (تكامل الفن)، ألا بالطبع النقاد، الذين يبدو أنه ليس لهم مهمة إلا تسويد، أو بالأصح (تسويء)، صفحات جرائدهم.

---

(477) السياسة (**09 يناير 1983**)

مهانات[478]

من منكم، أعزائي القراء، لم يشعر ولو لمرة واحدة بالمهانة، والتقزم، والضآلة، وهو يدلف فرحًا، بادئ ذي بدء، على أي مدخل في هذا الوطن العربي الجميل!!

سواء كان ذلك مطارًا أو مركزًا أو ميناء، أعني ما أن تمتد يدك الناحلة بالجواز أو الوثيقة أو التذكرة، أعني ما أن تنحني مرغّمًا للنافذة الواطئة التي صُممت – خصيصًا – لانخضاعك!!

أعني تلك التي يقبع خلفها مجموعة من الرجال المتجهمين، المنتفخي الأوداج، الذين ينتمون لا محالة إلى العصر (الدراكولي)، أولئك الذين رأسًا ما يهبون بوجهك بالصياح.. أعني.. لا.. حسنًا.. ها أنت ذا أمام الرجل الأول منهم، وهو في الغالب الأعم يرتدي ملابس جديدة لكنها ليست أنيقة، مما يشي لك بأنه رجل غير محترم إطلاقًا، والدليل على ذلك أنه (يفليّ) جوازك كما يفليّ الراعي عباءته من القمل، وبهذا يكون قد قرأ هجائيًا اسمك، واسم أبيك، واسم جدك، وجد جدك، وقبيلتك، وحتى آخر سلالتك البشرية، في محاولة منه للتأكد من أن الذي أمامه كائن حي!!

وبعد أن يتأكد بأنك آدمي، ليس مثله بالقطع، ها هو يلقي جوازك إلى زميله الآخر القابع بجانبه كالضبع، والذي عادة ما يرتدي ملابس عسكرية لا تدل إطلاقًا على أنه

---

[478] السياسة 27 سبتمبر 1983

يحترمها، بدليل أنه لا يحترم الآخرين، ليبدأ هو الآخر بإطالة التحديق في صـــورتك وصورة زوجتك، كأنه يتعمد إيذاءك.

وأنت بعد أن أُهنت تمامًا، ها أنت ذا تقف كالمســـتريب أمام الجمركي، وهو يفتح حقيبتك ليعبث بملابسك بعثرة، وكأنه يبحث في طيات ملابسك الداخلية عن مصنع نووي، وأنت بعد هذا كله، وبعد أن يغلق الحقيبة، تشعر برغبة عارمة لأن تفتحها ثانية أمامه في طريقك للخروج إلى بلاد ليست جميلة، ولكنها تحترم الإنسان.

وأنت بعد ذلك كله تحس بإرادة قوية لمقاومة كل البشـــاعات من أجل ذلك الوطن الكبير الجميل.

تعميات قذرة[479]

أشوف ناسا صاحب المال ترجيه	لو هو خسيس ما يساوي حذاها
مدح الفتى ما ودها دوم توحيه	ومسبته بالزور غاية مناها
ومن طال شبحه ودها دوم تعميه	مقصودها حتى يسير بعماها

(عبدالله بن عبار)

***

أي ضعف هذا، وأي خيانة رجولية (بكل مفاهيمها الثانوية)، حينما يصبح التملق سيد العلائق ورباط الصداقات ومقياس المحبة القذرة..؟! وأي انحدار مريع هذا نحو التسابق للقعر والمهانة وأسوأ أنواع المذلات؟! لا سيما حينما يغدو الرجل بحجم النملة أمام رجل آخر، لا يعد في المنظور الحقيقي مجرد حشرة هائلة الضالة، ولكنه في عينه الزائغة أكبر من وثن، واسمي من قديس لمجرد أنه يملك بعض التراكمات المالية الزائلة.

وأي أنانية خبيثة خالدة تلك التي يقتلها مجرد مديح من يستحق المدح، بل إنها تصم آذانها الصماء أصلاً لكي لا تسمع الصوت الكاشف المبهر لكل ممارساتها الموغلة في

(479) السياسة (10 يونيو 1983)

القتامة، لكي تستمر في ممارسة سلوكياتها (الخفاشية) تحت جنح التعمية والتضليل، لأنه جوها الاعتيادي (الخصب).

وأي غيرة ماحقة يحملون (مخاريزهم) المسمومة لفقء كل عين (بعيدة وشاسعة النظر)، لكي يبتزون منها حتى نعمة النظر، لتساويهم في مسيرة العماء والتخبط والسواد..؟!!

يبقى القول أخيراً أن الشـمس لا يحجبها الغربال، ولا تبدد الضـوء أجنحة الخفافيش، فافهموها بقى!!

التصريح الأول

للمخلوق الصحراوي[480]

أيها القراء — ولا أقول الأعزاء، وذلك لسبب جدّ وجيه، ألا وهو أولاً أنني — وبلا قصور بكم — لا أعرفكم، كما أنكم — ولا قصور بيّ أيضًا — لا تعرفونني. فإذا ما تمّ، إن شاء الله، مستقبلاً ذلك فلا ضير أن نكون كذلك. المهم أنني، ولكي لا أطيل عليكم — كما فعل كاتب هذه الزاوية معكم — ها أنذا أقدّم لكم نفسي بلا أتيكيت، بلا رياء، بلا الذي عادة ما تفعلون!!! أيها الكائنات المهذّبة.

أنا كائن مثلكم، ولكنني قد لا أكون مهذّبًا كما ينبغي، مع أنني أحب كما تحبون وأكره كما تكرهون، وأأكل وأشرب وأنام كما تفعلون. إلا أنني جئتُ إلى مدينتكم هذه لأمارس تقمّصكم كلكم؛ وسأقيم ما طاب لي المقام في خلجات أنفسكم، وسأرصد نبض مشاعركم، وأتصوّر قادرًا على ذلك؛ فأنني سأجمع في تقمّصي هذا الطيّب والشرير، اللصّ والنبيل، المجرم والشاعر، الفدائي والمخاتل، الآفاق والواعظ الكريم والجشع، السياسي والراعي، الثري النقي والملوّث، المفكر والساذج...

---

(480) السياسة (10 أكتوبر 1983)

أي أنـني سـأكون كلكـم، وسـأقتحم أنفسـكم كمـا تتسـرّب لهـا الطيبـة وكمـا تتلوّن بالمحبة والكره. فها أنا، أيها القراء، قادمٌ لأنفسكم... فاحذروني.

-المخلوق الصحراوي-

التصريح –هزيمة الهزيمة[481]

حســناً، أنت يا ذا الذي أوشــكت أن تطوي الجريدة وتلقيها جانباً، وتنمط مللاً أو كسلاً شفتيك... قف!!

هل تفاءلت بالفجر هذا الصــباح؟ هل ملأت حديقتك جيداً بالنور؟ هل عبّأت قلبك بالمحبة؟ هل توسمت درب الأمل؟ هل قرّرت أن تقوم في بدء يومك هذا بعمل جميل —— حتى ولو كان بالغ الضآلة؟!

وأنت، إن تأكدت من ذلك كله أيها الكائن الطيب، ســتكون طيباً طوال اليوم، وستكون كذلك طوال حياتك.

بعدها، إن كنت من اليائسين قبلاً —— وأنا أعترف لك بأنني كنت أكثر يأساً وبؤساً وقنوطاً منك —— ســتكون بذلك فعلاً قد هزمت، وبمجانية اعتيادية، أول اعتداء، وأعني بذلك: الحزن.

وأنت إذا ما هزمت الحزن، فإن نشــوة النصــر ســتحدوك لأن تعلن عصــيانك على اليأس.

وأنت إذا ما انتصرت على اليأس، فإنك ستتجاسر لأن تقاوم القنوط.

وأنت إذا ما قاومت القنوط ببساطة، فستهزمه.

---

481 السياسة 13 أكتوبر 1983

وأنت إذا ما هزمته، فستهزم الهزيمة.

وأنت إذا هزمت في نفسك الهزيمة، فستكون أول المنتصرين في أمة أصبح يهزمها مجرد ذكر الهزيمة...

فافعَل.

خرج ولم يعد[482]

أعلن أنا "**سليمان الفليّح العنزي**" أنني قد فقدت كائني العجيب المدعو بـ (**المخلوق الصحراوي**)، والذي لا صورة له حالياً.

الرجاء ممن يعثر عليه أو يعرف عنه أي شيء أن لا يتصل بأي مخفر ولا يسيء إليه، لأنه لا يؤذي الإنسان.

كما أرجو ممن يشتبه في أي مخلوق يعتقد أنه هو أن يقدم له اللطف والمحبة، ريثما يتم رسالته الإنسانية في أن يعلم ويتعلم ويقول الحكمة.

وأهيب بجميع الطيبين من الناس أن لا يكونوا أجلافاً معه، لأنه كائن خجول، حيي، حالم، جاء إلى مدينتنا من أجل حرب البشاعات ونصر الجمال.

وهو بالمناسبة، لمن يود إيواءه، عبارة عن كائن هادئ ودود وطيب، لكنه سرعان ما ينقلب إلى مخلوق شرس مدمر لدى رؤيته لأي تصرف يوحي بالبشاعة والسوء.

---

(482) السياسة (15 أكتوبر 1983). من هنا، تحوّلت زاوية "أصارحكم" التي كان يوقّعها والدي باسم "الصادق الصحراوي" إلى زاوية "هذرلوجيا" يوقّعها باسم "سليمان الفليّح". وحين أعلن والدي عن عودة "هذرلوجيا"، تم إيقاف الزاوية نهائيًا حيث استمر الإيقاف لمدة 7 سنوات. وكان لهذا الإيقاف وقع كبير على والدي. فلم تعد إلا إبان غزو الكويت عام 1990م من خلال جريدة الرياض.

ولمزيد من الإيضـاح، يحب الفجر والموسـيقى والشـعر والأطفال والأزهار، ويكتفي في اليوم بـ ابتسامة صادقة وكلمة من القلب.

إيضاح آخر:

بطبيعته، هو مخلوق صامت —— شأنه في ذلك شأن أغلب عباد الله ——، لكنه يخرج عن صمته حينما تستوجب الحكمة ذلك، فيقول حكمته القصيرة ثم يلوذ بالصمت.

ولذا، أقتضي التنويه.

اصطفاف الحروف[483]

يا حزين الأمس هالدنيا لمن ... ما يخلي الموت كل الكائنات
أنت تضحك من عقب ذاك الحزن ... جل من بدل صراخك بالسكات
قادر ربي لكلمة كن يكن ... يوجد المعدوم بشهود وثبات
والديار الممحلة رمز الشجن ... والفرح بارض المزون المعطرات
غردي يا أيام عمرن ما بدن ... وصفقي يا حروف شعري الرائعات
التفاؤل لك عزف أجمل لحن ... وكل ما قاسيت أصبح ذكريات

(شاعرة)

ولما لا، يا انفجارات البروق المضيئة فوق مهامه الخراب، ودوي رعود الشعر في سماءات الصمت!

ويا اندلاع أنهار الفضاء باتجاه الصحاري الموات، هأنذا أعلق مناديل صبايا الفجر بين مسلمات النجوم الكهلة، لترقص في ضوضاء ألوانها القزحية حمائم الأمل الآتي كالطوفان!!

---

(483) السياسة (17 أكتوبر 1983)

وسأقول سلاماً يا أعشاب الروح الغادية، أدغالاً تركض فيها الأباطل المهذبة وتقعي في شعاب أغصانها فهود السهول الرانية للآفاق.

ولم لا، أيها الضوء المقدس الذي يحيل براري الروح إلى حدائق جهنمية تتألق بأزهار وتنثر في أعاليها فراشات البهجة كشلالات من موسيقى الحلم؟

ولم لا، أيتها المباهج الراقصة فوق خرائب الشجن القديم؟

لم لا، ما دعت؟ قد أردت عن كل البشاعات وجهي نحو الجمال!

لم لأ، لم لأ، لم لأ؟!!

هاتف من المخلوق[484]

- الو.
- نعم.

أنت، اسمع: إنني، وبعد أن قنطت تماماً من إيجاد سـكن يليق بكائن متواضـع مثلي نظراً للغلاء وتفاقم الإيجار، تسللت بخفة النسمة إلى قلب فتاة.

وأويت منها، وإذا ما زلت أقبع، ولكن المشكلة التي أعانيها في هذا المسكن الصغير هي آفة الإزعاج، وذلك أولاً لكثرة الهزات العاطفية التي كثيراً ما توقظني من النوم وكأنما حصل زلزال. فإذا ما استيقظت من رعب الكابوس وحاولت أن أطرد الأوهام وأستعيد هدوئي الأليف، فإني سرعان ما أتعرض لإزعاجات أصغر بسبب كثرة الطارقين، ثم إن قلبها كثيراً ما يخفق لأتفه الأسباب.

أضف إلى ذلك أنني أعاني من الإنفلونزا والرشح هذه الأيام بسبب فراغات السكن إياه من اشـتغالاته بالهموم الأخرى، مما يجعله أكثر برودة من أي مكان، لذلك قررت أن أملأ هذه الفراغات بالفن.

نعم، الفن! فهذا القلب النقي يجب أن يمتلئ أولاً بموسـيقى الحياة، ويجب أن يزدهي بأجمل الألوان، ويجب أن تتردد في جنابته أروع الكلمات.

---

[484] السياسة (25 أكتوبر 1983)

وبذلك ستصبح جدرانه من أخشاب ورود الحب الصلبة، المسلحة بفولاذ الوداد، كما أنني قررت أن أبتدع "عين سكوب" شاسعة لرؤية الحياة... و... انقطع الخط...

الوباء[485]

لا تفـن بعـض الـرؤوس العـامرة – بـين الفينـة والفينـة – أن تطـل بفكرهـا، أو بالأصـح بـ(كفرها) المـتعفن الكريـه، علـى نصـاعة الألفـة الوطنيـة الـتي تحكـم علائـق هـذا المجتمـع المتـواد، في محاولـة خسيسـة منهـا لتلويـث تلـك النصـاعة، وذلـك لتحقيـق بعـض انتفاعاتهـا السـخيفة وغاياتهـا الرثـة الـتي تظـن أنهـا وبهـذه الطريقة الملتوية فقط تحققها.

وعـني بـذلك نبضـها الـدؤوب لـ(جنة الطائفيـة) المتفسـخة، علـى أمـل نفـث رائحـة نتانتهـا الموبـوءة في صـدر المجتمـع السـليم، في سـبيل إعلالـه، وبالتـالي جعلـه نهباً للأوبئة الاجتماعية الخطيرة التي تفوض المجتمعات الصلبة.

الأمـر الـذي يتوجـب علـى كـل مـدرك مـن أبنـاء هـذا الـوطن أن يكـون في قمـة اليقظـة والحيطـة، والحـذر مـن ممارسـات تلـك العقـول، وذلـك بالشـروع في تحصـين جسد هذا المجتمع ضد مثل هذه الأمراض.

كمـا أن علـى الكتـاب والمفكـرين ومثقفـي هـذه الأرض أن يقومـوا بـواجبهم التاريخي في العؤول ضد تفشي هذا المرض، مرددين بصوت واحد!

---

[485] السياسة 26 أكتوبر 1983

"يا مفرق أهل الديرة حبال الكذب قصــيرة   مهما تشــيع ومها تقول حنا أهل وعشــيرة"

(تعرير) وليس تقرير!![486]

في (تغرير) لها، عفواً تقرير لها عن سوق، أو لا فرق (سوء المناخ) في الكويت، بعثت السفارة الأمريكية هنا إلى وزارة خارجيتها تقول – أي في التقرير: إن الكويت مشيخة (!!) صغيرة تقع على الخليج الفارسي (!!)، عدد سكانها كذا ومساحتها كذا (!!). أرادت أن تلهي مواطنيها عن مجريات الأحداث في المنطقة (تقصد الحرب العراقية الإيرانية)، ففتحت أبواب سوق المناخ على مصاريعها لكل من هب ودب، وانشغل الناس بـ(شواشيهم) في السوق، الأمر الذي جعل البدو – حتى البدو – يتركون أغنامهم وابلهم ويرابطون ليل نهار في السوق.(!!)

ويواصل (التغرير) بالقول إن حتى ربات البيوت الكويتيات أصبح جل اهتمامهن – بينما يمللن – برامج التلفزيون هو الاتصال الدائم في السوق المذكور، تاركات واجباتهن المنزلية الأخرى (!!). وهكذا يستمر التقرير في (سرده) المضحك عن الوضع، وكان السفارة تلك تنظر إلى هذا البلد وكأنه يعيش خارج الزمن، أو أنها تعيش في منأى (أو هكذا أرادت)، بدليل أنها تستضعف حتى وزارة خارجيتها من خلال سخريتها الفارغة منا، أو بالأصح من خلال سخريتها علينا أمام الرأي العام العالمي عبر تسريب هذا التقرير إلى وسائط إعلامها الخبيثة.

---

(486) السياسة (11 أغسطس 1983)

إلى هنا، ليس ثمة ما يدعو للألم، لأن هذه العادة – هي أصـــلاً – من ســـلوكيات السـياسـة الأمريكية المعروفة، إلا أن المؤلم حقاً هو أن التقرير المذكور نشـر مترجماً في إحدى صفحاتنا المحلية، ولم يحظ منا حتى بالامتعاض!! فمتى ننتبه؟

مُقَالَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ أُخْرَى

أنا بريء من هذا الولد! [487]

لقد اتفقتُ جلَّ العمرِ صعلوكًا فوضويًا لا مبالٍ؛ أحيا كالذئب: ليلةً ضأنًا وليلةً كثَّان. لا تُخيفني الدنيا ولا أفكّر مطلقًا بما يحمله الغد؛ ما أحملُ أنا من أفكارٍ وأشعارٍ ومحبةٍ لكلِّ ما هو مشرقٌ وجميل. وكنتُ أحمِل (من وسخ الدنيا أن النهر يظل لمجراه أمينًا) كما يقولُ صعلوكُ هذا الزمانِ الشاعرُ مظفرُ النوّاب، وكنتُ أنام على الطَّوى (كالأرقط المتقصف) كما يقولُ صعلوكُ ذلكَ الزمانِ أخي وحبيبي (السليك بنُ السلكة)، غيرُ عابئٍ بـ"تقلبات" الجوِّ والزمانِ والأصدقاء.

فجأةً صحوتُ على صوتِ رجلٍ في البيتِ يشاركني قهوتي وحليبي. يخاطفني ملابِسي وكتبي ويسابقني أحيانًا إلى منامي؛ أصحو فأجده ينتظرني في الصالة الصغيرة يقرأُ صحفيًا ويقبِّلُ أطفالي. أغادرُ البيتَ فأجده يتأبّطُ ساعدي ويشاركني التسكعَ واللقمةَ والمشاركةَ والحوار، وأخذَ يتطاولُ في التعرفِ على صديقاتي القليلات. وهنا، عندما زادَ الأمرُ عن حدِّهِ و"مصحها"، أمسكتُه من ياقةِ القميصِ وقلتُ له: "صه يا ولد". وحينما عنَّفته كثيرًا وجدته يشاركني الكتابةَ وصحبةَ زملائي القدامى. وحينما وجدتُ أن القياد قد فلت وأن العيالَ كبرتْ وأنه إذا ظهرت لحيةُ ولدِك فعليك تحسينُ لحيتك، طزٌّ فيه ـــ فأنا لن "أحسّن" لحيتي من أجل "فلعوص" صغيرٍ يدعى "سامي الفليح".

---

[487] مقالاً ساخرًا كتبه عام 1998م في مجلة المختلف، يتبرأ من كتابات ابنه الكاتب سامي الفليّح النقدية اللاذعة التي طالت كبار المثقفين والشعراء والفنانين فكانوا يشتكون لأبيه من حدة هذا القلم، فكتب هذا المقال.

هو طبعًا لا يعجبه هذا القولُ لأنه "يموت عِشَمًا" أن أقولَ له "الزميلُ سامي"، ولكن هذه "حامضةٌ على بوزه."

وحينما كثر لغطُه ولبطه وخبطُه في الصحافةِ أمسكتُه جانبًا وقلتُ له: يا ولد، يا حبيبي، ويا قرةَ عيني وفلذةَ كبدي، أنا لا أريدُك أن تكونَ إبني؛ أنا أريدك أن تكونَ ابنَ زمانك. أريدك أن تعرفَ كيفَ ومن أينَ تؤكلُ الكتف: آفاقًا، مجاملًا، مداهنًا، محتالًا، توفيقيًا، تلفيقيًا حسبما يتطلبُ الموقفُ، وتعرفُ كيفَ "تدبّرُ أمورَك". فزمني غيرُ زمنك، وأنا يا ولدي أسوأُ نموذجٍ للاقتداء، فأبتعدْ—الله يخليك—عن هذا النموذج غيرِ الصالحِ للاستعمال في زمانِك هذا. هنا حدّق بي بعينيه الزرقاوين الصغيرتين الجميلتين كباشقٍ يهمُّ بالأنقاض على فريسته، وأطلق تنهيدةً، وأدار وجهه ومضى.

في النهار التالي وجدته قد شتم في مقالتهِ العديدَ من الناسِ؛ بعضهم أصدقاءُ قدامى وبعضهم أعداءُ جددٌ صبّوا جامَّ غضبهم على الوالد "!!" الذي—حسبهم—لم يحسن تربيته. وهكذا استمر هذا الولدُ العاقُّ؛ فإذا أجاد قالوا له: "هذا الشبلُ من ذاك الأسد" و"هذا الحبيبُ ولدُ الحبيب"، وإذا لم تعجبهم كتابتُه قالوا: "النار لا تُخلفُ إلا الرماد". وهنا أصبح نموذجهُ، الذي هو أنا، كابوسًا يطارده أينما حلَّ.

والآن، وهو يحملُ أفكاره الخاصةَ واستقلالَه الفكريَّ والإبداعيَّ، ولكي يتخلصَ من هذا الكابوسِ النموذجي، ها أنذا أعلنُ للملأِ ولكلِّ الناسِ الذين أزعجهم والذين سوف يزعجونَه من بعدُ أنني—أنا رئيسُ قبيلته الخاصة—أتبرأُ من كلِّ جرائمهِ وأحلُّ دمه وأخلِعه خلعًا لا رجعةَ فيه من القبيلة.

أما هكذا كانوا يخلعون الصعاليكَ والغرباءَ والذؤبانَ في الجاهلية، لذلك فإنني براءٌ من كلِّ ما يفعله "الزميلُ سامي الفليح" وعلى هذا أوقع.

ملاحظة: لتعذرني أيها الولَدُ الطيبُ، فالآباءُ يورّثون أبناءهم المالَ والوضـعَ المناسـبَ والاستقرارَ، وأنا أورّثُك الفقرَ والتشرُّدَ والغربةَ السرمَدية.

الرّمح

- لست أدري لماذا كلما قرأت عن السير الرائعة لخلفاء وأمراء ازدهر في زمانهم العلمُ والأدبُ، وأصبحت أبوابهم المشرعة محجًّا للمبدعين والرجال الأفذاذ والمعوزين وفقراء الناس ومظلومي المدينة، كلما قفز من بياض صفحات تلك السير وجهُ سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز، بلحيته الأنيقة القصيرة وملامحه الصارمة وابتسامته السمحاء وقامته المديدة كرمح عربي يعانق الغيم. لست أدري لماذا كلما امتلأتُ إعجابًا بفارس بدوي نبيل وشيخ عظيم، كلما رأيت سموه يتوشح سيف ذلك الفارس ويستحوذ على هيبة ذلك الشيخ.
- لست أدري لماذا كلما رأيت بدويًا شهّمًا كريمًا من هذه الجزيرة الرائعة، كلما تلبَّست ملامحه ملامح سمو ذلك الأمير. لست أدري لماذا كلما تجولت في شوارع الرياض الحديثة وشاهدت عماراتها الشاهقة ومبانيها الهائلة، كلما رأيت في انعكاس زجاجها وجه سلمان.
- لست أدري لماذا كلما أوغلتُ في حواريها القديمة وسمعت حتى العجائز اللواتي يبعن الكرات ويُلْهِجن له بطول العمر، أزددت له حبًا وتقديرًا حتى الانحناء.

- يا الله، حتى الكتاب، الشعراء، الصعاليك، التجار، البدو، المعوقون، الكهول، الصبيّة المتمردون، وكلما اعترضت أحدهم مصيبة، قال: "بسيطة تحلّ وراي سلمان."
- كل شيء في مدينة الرياض يقول سلمان: أنوار الشوارع، أبواق العربات، أصوات الباعة، أشجار الزينة، وأطيار الفجر.
- آه، لو كان في كل مدينة عربية (سلمان)، لنامت هذه المدائن الممتدة من البحر إلى البحر يكلؤها الأمن والطمأنينة والدعة والسلام، ولكن آه من أين لهذه المدائن سلمان؟!!
- سلمان؟!!

بيت الشعر

أهم ما تمتاز به حياة البادية، وفي الغالب تقوم النساء بنطو البيت وحياكته وخياطته، ويقوم أفراد الأسرة ببنائه وتقويمه، ويُستخدم في صناعته خيوط الشعر المبرومة، لأن الشعر أفضل من بقية الخامات الأخرى لقوة تحمّله المناخ الصحراوي. ففي الشتاء يمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل البيت، وذلك بفعل تقلص النسيج وتلاصقه عند البلل، ومقدرته الفائقة على امتصاص المياه. وقد يصمد البيت المصنوع منه إلى عشر سنوات تبعًا لجودة الحياكة وجودة الشعر.

ويتكون بيت الشعر من عدة أجزاء، يُحاك كل جزء منها على حدة، وهي كالتالي:

الشقة: وهي الجزء العلوي من بيت الشعر، أي سقف البيت، وتقوم النساء بخياطتها بخيط مبروم من الصوف والشعر يُسمى "لمربع"، ويمتاز هذا الخيط بالمتانة والقوة.

الرواق: ويُحاك من لونين، الأبيض والأسود، واللون الأبيض كعنصر زخرفي يُمدّ بطول الرواق والجزء الأوسط. يتكون الرواق من ثلاثة أجزاء تُخاط على بعضها كالشقق، وهو من أنواع النطو الطويل أيضًا، ويمتد الرواق على امتداد البيت.

الرَّفة: وتتكون من ثلاثة أجزاء تُخاط بجانب بعضها بنفس طريقة خياطة الشعر والرواق، وتشكل ستارًا أو جدارًا لجانبي البيت، ويبلغ طول الرفة بعرض البيت. وبيت الشعر يتكون من رفتين في كل جانب.

الطرائق: وهي أسهل أنواع النطو، وهي من الشعر أيضًا وتتكون من لونين، أبيض وأسود. الطريقة ليست عريضة إذ يبلغ عرضها 20–30 سم تقريبًا، وتُخاط الطريقة

بالخيط والمخيط في سقف البيت، وتوضع كبطانة بين العمود وبيت الشعر حتى لا يتمزق من أثر احتكاك العمود فيه.

يغني قبل الموت

فيصل السعد يغني قبل الموت بعد أن عصرته آلام الزمن المعتم حتى العفن النفسي، الذي أكسب قراءه قرنًا زمنيًا مرًّا في فترة مظلمة من تاريخنا الحديث، واكبها نتاجه الأول الذي ليس "جلدها الأسود".

وهذا الترف الإيجابي من نوعٍ مرغوبٍ يزيد ضربات القلب بقوةٍ هائلة، لا يبعث إلا على التململ الساكن إزاء إضاءته الخافتة على زوايا الواقع السيئ الذي كان انعكاسًا حقيقيًا لزمنٍ فاسدٍ أنهك الروح العربية لسنواتٍ عدة، ومنحها شحنةَ الحداد الدائم والقنوط اليومي.

ونخرَ ركائزَ الصبر حتى الانهيار، الذي لولا التحول المنتظر الذي أوقد شعلة الأمل، وألغى الفرق البطيء الذي مارسناه في ذلك الزمن المعتم، لقتل فينا روح الحياة. لذلك كانت تلك الآلام ممتدةً وعامةً، ورثها حتى مواليد الفجر ببراءةٍ طفولية تصرخ للضوء الذي جاء انبثاقًا في عيونهم ليبلغ هذا الزمن المعتم وينقذهم من لعنة الانهيار.

وبعد أن تغلغلت تلك الآلام في نفس الشاعر فيصل السعد ومزقته تمزيقًا، جاء عمله الأول كنموذجٍ قاسٍ لطعم الحزن. وهو بذلك كأي طائرٍ ينتج الضوء بعينيه في غرامةٍ مغلقةٍ ملأى بملايين الطيور التي بمصدرها الألم. يغرد بصوتٍ مبحوحٍ لا يبلغ الشرفة، ثم ينتفض فيصل السعد – المثقل بالهمّ السوداوي والغيبوبة القاتلة – ليتقرب من النوافذ المغلقة، ويعود مرةً أخرى ليدور في إطارٍ موحش.

وعندما يفتح نسيمُ الفجر النوافذَ والأبواب، ينطلق فيصل السعد كأيّ طائرٍ ليلتقي بالفجر الجديد، ليهديه أغرودةً جديدة متفائلةً في وجه الشمس، كي يضفي جمالًا طبيعيًا على كون الفجر، مشاركًا كل الشعراء الذين غنّوا للصباح الذي أذاب ليلَ النكبة.

لكن فيصل السعد سقط وحيدًا... وحيدًا ينزف ألمه الذاتي في وجه الموت، في قفصٍ ضيقٍ يطبق عليه، ويفرز كل أملاكه الحادة في جسده، وينزف من كل صوب.

وفجأة يقفز اسمه إلى صفحة الوفيات في سجلّ الأحياء بعد أن تعرّض إلى حادثة سيرٍ مروّعة كادت تودي بحياته، لكنه ظلّ يصرخ... يصرخ... ثم صمت بعدها ستة أشهر في تهويماتٍ شعريةٍ على ضفاف الموت، يهذي هذيانًا عفويًا باسم عالمه الذي عاش من أجله، يغني لهذا العالم أغاني الموتى وهو يراه.

يتحدث عن هذا العالم بعد الغيبوبة قائلًا إنه العالم الذي عاش كل العمر من أجله ولأجله.وحينما نفاجأ بأن هذا العالم يتجسد **بامرأة**، ننسحب من أمامه ليمارس حياته الخاصة.

لكنه يتحدث عن هذا العالم الذي انتشله من الموت بفرحٍ غريب، وبحديثٍ غير شعريٍّ يقتحمه صوتٌ طفولي يتسرب إلى أعماقه بإيقاعٍ منتظم وموسيقى خلابة، تُعلن له أنه لا يزال حيًا، وأنه يجيد الغناء الحقيقي قبل الموت.

وحتى لا نتّهم فيصـــــل الســـــعد بالخبـل العـاطفي، نقول للـذين لا يعرفونـه: إن اليد التي انتشـــلته من هاوية الموت هي يد زوجته أمل، التي يعتبرها الأغنية الوحيدة التي أيقظته من غفوة الموت قبل أن يودّع عالمه الكلي – باعتبارها عالمه الخاص – بعد أن أتعبته آلامُ الزمن المعتم وعائقُ الموت لفترةٍ معينة.لذا يتقدّم إلينا اليوم فيصـلُ الإنســان بديوانه الجديد "أمل... أغنية قبل الموت"، الذي منحه اسـم عالمه الخاص.

وهو صــورةٌ واضــحةُ الملامح لإنســانيته ووفائه للأمل الذي غنّاه.وهو إذ يكتب إليها، فلأنها تعني عنده أشـياء كثيرة لا حدود لها.أما التجوّل في لهاث الشـاعر قبل الموت عبر ديوانه الجديد، فهو تجولٌ غير شرعي، لأننا نقتحم عليه لحظاته الإنسانية التي يمارس فيها الغناء، ونفسد عليه انسجامه التام في تهويمته الرائعة مع الموت الذي أحبّه وهو يلهث باسـم حبيبته.وحينما نقترب منه ونســمع لهاث الموت الذي يعنيه نجده يقول:

دعيني أراكِ ولو مرةً قبل أن يشربَ الموتُ عمري،
دعيني أحاول غلقَ الشبابيك،
صمتُ القبول
سيملأ صدري.
وهنا بالضبط يعبر عالمِه
الصوتُ الطفولي:
وصوتُ السنين الذي يعبر، أنَّ فوقَ الضلوع

يدوسُ عروقي،

ويحفرُ قبري.

ويروح ويروح في غيبوبةٍ أخرى يتذكر خلالها: نظرات في كتاب الأدب والنصوص.تصفحت كتاب – الأدب والنصوص – للصف الرابع الثانوي في مدارس الكويت، وتوقفت عنده: "الحركات تدفعهم لكانت بلادنا بحال لا تختلف عن الأندلس"، وتناسى المؤلفون جهود فاتح القسطنطينية الذي أشاد بالدولة العثمانية.

إلا أن الدولة العثمانية عزلتهم عن العالم الأوروبي وهربوا العالم 300 ألف يهودي من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل. وإذا تجاوزنا المقاومة والموقف التاريخي في جنة السفاح، راحنا رائحين إلى عدن معكِ حبيبتي.

الاستغلالية وأدب التحرير – واستغربت ما فيه من معلومات، بل اشفقت على طلاب أمتي وبلدي من هذه الثقافة المشبوهة والنصوص الفارقة من معاني الأدب والتاريخ، الذي جاء خاليًا من العقائق والأمانة التاريخية.

الكتاب يروج آراء المستشرقين عن الحكم العثماني، ويلمح إلى الأفكار الشيوعية في شخصيتي محمود درويش ودور السلطان عبد الحميد – رحمه الله – في الحفاظ على إسلامية فلسطين وعدم التفريط ولو بقطعة أرغى من العوقة، وصاح بوجه اليهود: "هذه أرض أخذها المسلمون بالدماء ولن يتخلوا عنها أبدًا."

ثم جاء أدباء التحرير وزبانية القومية ليسلموا فلسطين وغير فلسطين. وعدد المؤلفين: أديب إسحق وولي الدين يكن وخليل مطران وجميل الزهاوي من الأدباء العرب، نهضة شبيهة بتلك النهضة التي بنت بوادرها – ص 357 – ثم راح المؤلفون ينكرون الشواهد من شعر الذين طلبوا تعريب المرأة –كما زعموا – ومن شعر الذين لم يلتزموا آداب الإسلام كقول الشابي:إذا الشعب يومًا أراد الحياة

(نص ص 261)

فهل القدر هو الذي يُستجاب له؟ أم أن إرادة الشعوب فوق القدر؟ (تَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

***

أدب المقاومة:

ويُلفّ الصاع بالمؤلفين حين يتحدثون عن الأدب الفلسطيني الذي نشأ في ظل الاحتلال اليهودي .الأدباء؟ لقد سجّل المؤلفون نثرًا لهما وسوءًا شعرًا، وأباحوا لهما العامية والخروج على موازين الشعر، وقالوا عنهما إنهما "ثوّار!" يعيدون عن المقاعد الوثيرة، والدراسة الهادفة، والأمن الذي ساعد على التحصيل. أما عن استعمال العامية، فاستمع يا أخي المسلم لما يُدرَّس لأبنائنا:

من جدنا الأول

قد جاء في الأطال،

راوي بلع منجل،

كل ما تجلبه الريح
مستذروه العواصف،
والذي يغتصب الغير
يعيش العمر خالف.

ويقول المؤلفون: ومن القصائد الرائعة قصيدة لسميح القاسم:

يا رايحين إلى حلب،
مسّكم حبيبي راح،
ليصيد خاتمة الغضب
من قبضة الأشباح.
(ص 378)

ويقول محمود درويش:

ما لي سرى عينيكِ؟ لا تبكي
على موتٍ معاد،
لا تستعيري من منادِيلي
أناشيدَ الوداد،
أرجوكِ،
لُفّيها ضِمادًا

حول جرحٍ في بلادي.

معذرةً أيها القارئ الكريم،أنا مثلك ضِــقتُ ذرعًا بقراءة هذا الذي سموه "شــعرًا"، وراحوا يُطعِمون به أجيالنا البرية ليقتلوا في نفوسـهم لا قول الشعر فحسـب، بل كل ميلٍ إلى الأدب والجمال.

فهلاّ سجّل المؤلفون شعرًا صحيحًا، وأدبنا العربي فيه أصفى الصفحات عن قضية فلسطين؟

ساطتني في حمانا قلبية،
أتحب الشوق في عينٍ صحية؟
قلتُ لا أعشق طرفًا ناعسًا...
(ص 13).

تذكرتكِ الآن يا عطرَ كل النساء،
تعالي —— ولو لحظة —— قبل أن يرتويني البكاء،
تعالي أقبّل عينيكِ،
حتى السماء
ستمطرُ حزنَ اليتامى، ولحنَ الرثاء.
فيستيقظ الشاعر على صوت الحبيبة التي تنتشله من غيبوبة الموت.
فيا أنتِ يا زخةً من رُقاد،

تجيبينَ بكى،

تهدِمين ما بناه القدر،

تعالي...

فإني أخاف النهاية.

وهذه النهاية هي التي عناها، والتي عاشها حين تعرّض للموت، وأعلن الأطباء أنه لا أمل له في الحياة.وقد حُمل إلى حجرة الموت، لكنه ظلّ يصرخ في أعماقه حتى طهّرها من أشباح الفناء.وفي لحظة محوٍ مفاجئ رآها —— تَقف على رأسه.

"توبة الشاعر" للشاعر المهجري دياب رابع / مهدي صدرك استلقى فأفاض.

عالم البدو[488]

عن أكاديمية العلوم السوفيتية، ضمن الدراسات "الإثنوجرافية" التي تشرف عليها (هيئة العلوم الاجتماعية والعصر)، صدر كتاب مهم عن دار (ناؤوكا) يتحدث فيه مجموعة من علماء الأبحاث المتخصصين عن (عالم البدو)، حيث تناول أصحاب الدراسات العديد من المشاكل المعقدة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية التي تواجه البلدان النامية.

ويعالج الكتاب الاتجاهات الرئيسية لدراسات العلماء السوفييت في هذا الحقل (نشوء المجتمعات البدوية، وتطورها، إيكولوجية البداوة وخصوصيتها الاجتماعية والاقتصادية، ميزات التشكلات الإثنية وغيرها).

بعد مقدمة طويلة، تشكل في مضمونها بحثًا مستقلاً، يتحدث فيها فيكتور شنيريلمان عن بدايات تربية المواشي ونتائجها الاجتماعية، ليتحدث بعد ذلك غينادي ماركوف عن النظام الاجتماعي عند البدو الرحّل في آسيا، متناولًا ضمن سياق البحث نشوء البداوة وصيرورتها التي ترافقت مع تغيّرات كبيرة في قاعدة الإنتاج التحتية، وكما هو معروف فإن هذه العمليات تجرّ وراءها تغيّرات مهمة في حقل النظام الاجتماعي أيضًا.

---

[488] - مجلة العربي العدد رقم 378 1 مايو 1990

ويقول ماركوف: إنه عوضًا عن التنظيم المشاعي البدائي للعشائر التي تدير اقتصادًا متحضّرًا بشكل كامل أو نصف متحضّر، تشكّل النظام البدوي الذي وجد أساسًا له في العائلات المستقلة اقتصاديًا، التي كانت بحوزتها ملكية خاصة تتمثل في القطيع.

ويضيف ماركوف: إن هذه العائلات لم تستطع العيش بشكلٍ منعزل، بل اتحدت في مجموعات بدوية وفقًا لاعتبارات اقتصادية وحربية، ونظرًا لهذه الاعتبارات توحّدات عشائرية أكثر ضخامة، وهذا — حسب رأيه — ما أعطى مبررًا أيديولوجيًا للوحدة العشائرية التي انحلّت ثانية لتتكوّن من جديد كوحدات نسب شكلية على صعيد الدرجات الدنيا من التنظيم الاجتماعي.

ويتناول بعد ذلك التنظيم الاجتماعي حسب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ يرى أنه في زمن السلم نسبيًا، خصوصًا بعد خضوع البدو للدول الزراعية، لبّى نظامهم الاجتماعي في المقام الأول مصالح اقتصاد تربية الماشية، وخضع للأنظمة التشريعية النافذة، وزادت خلال ذلك استقلالية المجموعات البدوية والعائلات، فقلّت أهمية الروابط الجغرافية، وضعفت الروابط التنظيمية داخل العشائر، وكذلك اندثرت أنظمة السلطة والإدارة العشائرية.

قبائلنا العربية :

أما الباحث الشهير إبرام بيرشيتس، فيتناول في بحثين مهمين من الكتاب (تكوّن الطبقات، والعلاقات الطبقية المبكرة عند مربي المواشي الرحل)، ويتحدث في أحدهما عن الإمكانات الاقتصادية المحدودة لتربية الماشية،

الأفقيــة مــن جهــة، وأفضــليات البــدو الرحــل العســكرية علــى جــيرانهم الحضــر وشبه الحضر من الجهة الثانية.

تلـك الإمكانيـات الـتي يـرى أنهـا سـاعدت علـى التطـور الواسـع لوضـع خـاص بـين القبائـل الرحـل، يمكـن تسـميته بالـوزن النـوعي السـائد أو المرتفـع للنشـاط الاسـتغلالي الخـارجي، ويقصـد بـذلك أكثـر الأشـكال بدائيـةً للانتـزاع النـاتج الإضـافي والضـروري أحيـانًا، والنهـب العسـكري المباشـر (الغـزو)، والغرامـات الـتي تحل مكانها، وما ينتج عنها مما يأتي على شكل إتاوات.

ثم يتحـدث بيرشـيتس عـن هـذه الإتاوات لـدى عـدد مـن قبائلنـا العربيـة بشـكل طريـف، كمـا يتنـاول (الخُـوَّة) و (الصُّـرَّة) محـددًا بالأرقـام مـا تأخـذه كـل قبيلـة مـن القبائل والقرى الأخرى لقاء حمايتها.

أمـا البحـث الثـاني في عـالم البـدو لبيرشـيتس نفسـه، فهـو البحـث الأخـير في الكتـاب بعـد بحث تانيـا جـدانكو (خاصـية الـروابط السـلالية في آسـيا الوسـطى وكازاخسـتان في القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين)، وهـو بحـث إثنوجرافي مهم بعنوان (العرق في روابط الحضر الرحل الطبقية المبكرة).

بحث نظرية الإثنوس من جديد:

في هـذه الدراسـة، يتحـدث بيرشـيتس عـن الظـروف الـتي دفعتـه إلى القيـام بهـا، والـتي أجملهـا بعـدة نقـاط، منهـا زيادة الوضـوح الـذي تم التوصـل إليـه في المـدة الأخـيرة في مسـائل عامـة لعلـم شـؤون الرحـل، وذلـك لنـاحيتين:إحـداهما فهـم

حياة الرحل (كعنصر مكوّن لوحدة الحضر – الرحل) المتكاملة،أما الثانية فهي الاعتراف بأن عنصر الترحّل في هذه الوحدة المتكاملة يتطور بوتائر متباطئة.

أما السبب الثاني، فيعزوه إلى النجاحات التي تحققت مؤخرًا في إعداد نظرية عامة "للعرق"، وذلك للتمايز في ظروف سماته وتشكلها، ولإظهار مقولات البنية السلالية الاجتماعية، وكذلك لواقع تدرج نماذج الروابط السلالية، ولانتقاد بعض المختصين للمفهوم التقليدي للقبيلة كرابطة اجتماعية وسلالية واضحة.

أما السبب الثالث –كما يراه بيرشيتس – فهو أن هذه القضية برمتها لم تُدرَس إلا في الأطر الإقليمية على الرغم من اتساعها.

على أنه بوسع غير هذه أيضًا أن تفتح إمكانات إضافية للدراسة، ثم يعقد الباحث مقارنة بين حياة الرحل كعنصر مكوّن لوحدة الحضر – الرحل المتكاملة، مع مفهوم المجتمع على حدة، ومفهوم البنية الاجتماعية، وذلك لأن مفهوم البنية الاجتماعية كإشارة إلى وحدة مستقلة للتطور الاجتماعي لم يحظَ بتفسير متجانس.ومع أنه يقول بإمكانية تطابق نظام الحضر – الرحل (مع البنية الاجتماعية)، إلا أنه يعود إلى نفيه من منطلق أنه لا يمكن للمزارعين الحضر، ومربي الماشية الرحل، أن يشكلوا بنية اجتماعية واحدة، وكذلك لا يمكنهم أيضًا تشكيل بنية اجتماعية مختلفة سواء كانت متكوّنة أو في طور التكوين.

كما أن مفهوم حياة الرحل – حسب رأيه – لا سيما الذين يقتنون الماشية المتنقلة، لا ينطوي على تحديدٍ متعارفٍ عليه، كما أن العلاقة بين نمطي الإنتاج الأساسيين: الزراعة وتربية الماشية، هي مادة النقاش التي يطرحها في جزء من الدراسة، لأنه يرى أن هناك وجودًا (لمربي الماشية الرحل) الذين لا يمارسون الزراعة، كما هو الحال عند كثير من جماعات مربي الإبل في شبه الجزيرة العربية، والمنغول، والكازاخيين، والتركمان.

الطوارق:

يتناول الباحث في دراسته قبائل الطوارق في الصحراء الكبرى، الذين مثّلوا حتى بداية القرن العشرين نموذجًا مميزًا لعرق الرحل ضمن نظام «الحضر–الرحل». وهو نظام لا يشكّل – في رأيه – بنية اجتماعية متكاملة، رغم أن عددهم، كما يشير، يبلغ نحو عشرة آلاف شخص يمارسون تربية الماشية المتنقلة، إلى جانب امتلاكهم لبعض الواحات الصغيرة التي كانت تعود إليهم، والتي كان يزرعها «محصصون» من الزنوج.

ونظرًا لكون الإنتاج الزراعي والحرفي لديهم محدودًا، فقد أقام الطوارق علاقات تبادل وثيقة مع الزنوج في السودان ومع عرب شواطئ البحر الأبيض المتوسط. كما كانوا يمارسون السلب والنهب ضد من لا يتاجر معهم، ويفرضون عليهم الإتاوات.

ومن هنا يتوصل الباحث إلى نتيجة مفادها أنه – على الرغم من أن الطوارق لا يشكّلون بنية اجتماعية مكتملة – فإن ظروفهم الطبيعية والاجتماعية ساعدت على تراصّهم كبنية اجتماعية وسلالية في آن واحد، حيث تتطابق القبيلة المشتركة كعرق مع

القبيلة المشتركة كبنية سلالية اجتماعية. ويستشهد الباحث بأولئك الذين لم ينحدروا أصلًا من الطوارق، لكنهم انضمّوا إليهم.

ويعود الباحث ليؤكد أن مفهوم البنية السلالية الاجتماعية والعرق – بوصفهما مصطلحين دالّين على القبيلة المشتركة – يخلقان بعض الصعوبات من حيث أن كليهما مرتبطان ومتداخلان، ولكنهما في الوقت ذاته مختلفان في الدلالة. ويخلص أخيرًا إلى أن الطوارق، إجمالًا، ليسوا «عرقًا» بالمعنى الدقيق، بل رابطة سلالية لغوية حدث فيها تمايز يشبه ما حصل بين الشعوب الناطقة بالإنجليزية أو الإسبانية على مستوى اللهجات لا اللغات.

تجانس ثقافة الرحل:

ثم ينتقل الباحث إلى دراسة قبائل شمال شبه الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، نظرًا لامتلاك بعضها بنية اجتماعية أكثر تعقيدًا. وهو لا يجد تطابقًا تامًا بين الرابطة الاجتماعية السلالية والعرق، كما يتضح في مثال قبيلة الرولة التي يعدّها قبيلة مشتركة لا تمارس سوى تربية الإبل.

ويذكر الباحث أن هذه القبيلة كانت تقتني المنتجات الزراعية والحرفية من مدن أواسط شبه الجزيرة العربية وجنوب سوريا، رغم أن الأنثروبولوجيين يرونها نموذجًا للقبيلة الصافية التي حافظت على صحراويتها الخالصة. ومع ذلك، فإن علاقتها بالواحات الزراعية كانت –كما يقول– قائمة على فرض الإتاوات على جيرانها من أنصاف الرحل والحضر.

وكانت الرولة تحصل على مكافآت من الحكومة العثمانية لقاء حراسة قوافل الحجاج وتأمين مرورها، إلا أنها – كبنية سلالية اجتماعية – تتكوّن، بخلاف ما يذكره الباحث، من ثلاثة بطون من عنزة هي: الرولة نفسها، ومحلف، وولد علي. أما المحلف فتتكوّن من الرولة وعبدالله والأشاجعة والسوالمة.

ويضيف الباحث أن لكل بطنٍ منها أرضًا وشيخًا، ومع ذلك فإنها تخضع لسلطة الشعلانيين، بما في ذلك فرض الغرامات والعقوبات الجسدية.

ثم يتطرّق الباحث إلى علاقة الرولة بواحة الجوف، التي يراها تمثّل أحد أنماط نظام «الحضر–الرحل» الجديد المكتفي ذاتيًا، وهو نظام لم يدم سوى أربع عشرة سنة، حيث تمكن الشعلان من دمج ثقافتي الرحل والحضر في بنية واحدة.

ويستمر الباحث موضحًا أن الرولة – إلى جانب كونها قبيلة مشتركة جنينية العرق – كانت تحتفظ بوضوح بمخلفات القبيلة المشتركة لعنزة، التي كانت في القرون الأولى للهجرة بنية سلالية اجتماعية موحدة. فالرولة إحدى قبائل عنزة التي شكّلت ضمنها القبيلة المشتركة.

ويخلص الباحث في النهاية إلى أنه يمكن ملاحظة تناقضٍ في توصيف مجموعة قبائل الطوارق كرابطة سلالية لغوية، مقابل توصيف القبائل المشتركة لعنزة كقبيلة مشتركة من النسق الثاني. فخلافًا للطوارق الرحل في الصحراء الكبرى والحضر في السودان، تتسم عنزة لا بلهجة خاصة وتقارب ثقافي فحسب، بل أيضًا بتجانسٍ كبير في ثقافة الرحل.

في جبل شمر:

أما فيما يخص قبيلة شمر في مجموعة الواحات الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية، فيرى الباحث أن انتشار اللهجة الشمرية قد أزال حدود الخصائص المادية والاجتماعية بين القبائل والقبائل المشتركة، فتكوّن في جبل شمر نظام «حضر – رحل»، أصبح بموجبه بنية اجتماعية تضمّ في داخلها أيضًا شكلاً جينيًا لقومٍ يمكن تعريفه – كما يقول الأكاديمي دي برومليه – على أنه ميدان اجتماعي سلالي.

غير أن جبل شمر، في نظر الباحث، لم يكن بنية اجتماعية متكوّنة بعد، بل بنية في طور التكوّن.

وفي نهاية البحث، يتساءل الدكتور بيرشيتس: هل لروابط الحضر – الرحل الطبقية «عرق» خاص بهم؟

ويجيب بأنه من المستحيل الرد على هذا السؤال بإجابة ذات مدلول واحد، لأن هذه الروابط قديمة إذا ما قورنت بعرق المزارعين مربي الماشية عمومًا. ومن الواضح – في رأيه – أنها ليست «خاصة» أو هي «خاصة قليلًا» إذا ما قورنت بعرق الجبلين أو غيرهم من المزارعين مربي الماشية في المناطق الوعرة ضعيفة التكامل نسبيًا داخل البنى الاجتماعية المتطورة، أي مجموعات السكان الذين يطوّرون، في ظروف اجتماعية وسياسية متماثلة، أشكالًا متماثلة من التنظيم الاجتماعي، بما في ذلك التنظيم العائلي المنتسب إلى أبٍ واحد.

ثم يختتم الباحث قوله بما نصّه:"ترتكز المسألة على خصائص حلقة الوصل الاجتماعي (الأيكولوجية)، وهذه الخصائص تعني أن الظروف الطبيعية الجغرافية المعقّدة، شأنها شأن الظروف المواتية جدًا، تُعرقل التطور الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي التطور السلالي".

الرولة قلوب الذئاب(489)

(لوا هني من قلط الريش قدّام
وبنا بيوت الحرب مثل الحزومي
وإليا لكدوا ربعي تقل عسكرٍ انظام
بطرافهم مثل رعيد الغيومي)

هـذه مقالـة الشـيخ الفـارس الشـجاع النـوري ابـن شـعلان، قالهـا حينمـا كـان في سجن الدولة العثمانية.

و«الريش» أو «المركب» أو «العطفة» أو «أبو الظهور» هو هودج ضخم من الخشب الأســود وريش النعام، تكســوه الزخارف والزينات، لتركب به ابنة الأمير، و«تنقض» شعرها وتنشر «جعودها»، وتزغرد للرجال تستحثهم بأسمائهم على الثبات والبلاء في وجه العدو، حينما يكون الأمر «مناخاً» أي حرباً شاملة تلتحم فيها الرولة مع غيرهم من القبائل.

ولذلك يقدمون رمزهم القبلي «العطفة» ورمز شرفهم —— الأميرة —— للاستعانة دون هذين الرمزين العزيزين.

---

(489) مجلة المختلف 1977م

والرولة هذه القبيلة العنزية المنيعة التي ندر ما انهزمت في مواجهة الآخرين، حتى أصبحت رمزاً عزيزاً لقبيلة عنزة كلها، وإن احتربت مع بعض فروعها في الأزمنة الغابرة. الرولة الأفذاذ —— رؤوس الإبل وقلوب الذئاب —— يقودهم إلى النصر دوماً «الشيابة» (الشعلان) وفرسانهم الأشاوس الذين قال فيهم الشاعر:

(مبرقعين روسنا بالبواريد

وشلفٍ تلالي فوق روس الرماحي

ياما ذبحنا من كرام الأواليد

وبطوننا منكم بدانٍ لقاحي).

ويقول موزيل، أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة «تشارلز – براغ» الذي عاش معهم بين عامي 1891–1915م :لا يمكن لهم أن يشـــنّوا حرباً على قبيلة أخرى قبل أن يبلغوا تلك القبيلة بذلك، وهذا ما يسمى ردّ النقا، أما شنّ الحرب بدون سابق إعلان فيُعدّ في عرفهم خيانة أو (بوقاً)".

كما أن الرولة يتجنبون الإغارة على أعدائهم ليلاً، ويسمون ذلك البيات، وهو عندهم عار. وأفضل الأوقات لشن الغارة هو الصباح أو الضحى حين تكون الإبل في طريقها إلى المرعى، أو بعد العصر حين تعود الإبل منه، ويسمّون ذلك «على وضح النقا». ومن أقوالهم: (غارة وضح النقا)

ويتحدث موزيل في كتابه «أخلاق الرولة وعاداتهم» أن الرولة لا يحبون سفك الدماء، وأن الفارس منهم يعطي «المنع» —— أي الأمان —— لمن يطلبه بقوله: "أمنع يا خيال أما بوجهك".

أما الجريح المصاب («الصويب الطريح») فيُحرّم قتله، بل يجب إغاثته ومساعدته حتى يبرأ ويعود إلى أهله، كما لا يمسون النساء أو الشيوخ أو الأطفال أو العاجزين بأذى.

وليس لدى الرولة راية حرب، ولكن لديهم مركب «العطفة» المكنونة (أبو الظهور)، وأثناء الحرب الكبرى تركب فيه إحدى بنات الشعلان لتشجع فرسانها على القتال. ولا يُستخدم المركب في الغارات الصغيرة، بل فقط في المناخات الكبرى، كما حدث في إحدى معاركهم الشهيرة حين قال شاعرهم:

(جونا صباح وركبوا أولاد شعلان
حماية المركب عن اللي بغاها
الصبح حسّ الماطلي كالرعد بان
ورصاصها يشدا البرد من سماها
كونٍ جرى ما صار مثله بالأكوان
والشيخ نايف اللي حضر ملتقاها
ماكر حرار وباللقا شانهم شان
واصحونهم بالعصر يندا نداها)

نعم، هكذا هم دوماً: أهل العليا، نوارة قبيلة عنزة، بالصدق، والوفاء والطيب والرجولة.
أولئك الذين:

(إلى اعتلوا فوق المهار الأصيلات
تقل شياهينٍ تخطف قطاها
بالخيل والصابور يمشون زافات
يتلون ابن هزاع بأبيض ثناها
جوكم هل العليا مداليه غارات
مثل المزون اللي زعوج هواها)

وهذه الصورة التاريخية لموكبهم الارتحالي بالعطفة، تتبعهم مظاهر الرولة الزاحفة دوماً نحو مراتع الخصب والنماء، يحميها فرسانهم الذين خلدهم التاريخ:

(شلفٍ تقص الدرع والجلد وضلوع
لهن ثلاث كعوب بحدّ الرشاوي
وكم واحدٍ من جنبه الرمح مشلوع
أعراش راسه جادعه للضراوي
هذا توطّنه وذاك ممنوع
من حرّ ضربٍ معطبين الأهاوي
وكم واحدٍ خلوه والراس مقطوع

عليه رويلاتٍ تزج الغناوي).

وقد سمتهم القبائل الأخرى بـ«بعيدين الظعنة، وسيعين الطعنة» — أي لا يُدرك ظعنهم، ولا تُدرك طعنتهم — لما اشتهروا به من بأس وكرم وشجاعة. وكانوا محط أنظار الرحالة والمستشرقين الذين كتبوا عنهم، مثل كارل رسوان في الخيام السود في الجزيرة العربية، ولويس بوركهارت، وتشارلز دوتي، وأخيراً وليام لانكاستر في كتابه الرولة اليوم (1981م).

أما موزيل، الذي يُعدّ أدقّ الرحالة في وصفهم، فيقول: على الرغم من أن الرولة لا يغدرون في الحرب، إلا أنه لا يمكن للرويلي أن يعيش بدون حرب، لأنها تمنحه فرصة إظهار الشجاعة والدهاء والصبر، لا رغبة في سفك الدماء ولا طمعًا في الغنيمة، فإنه — بلا تردد — قد يهَب ما يكسبه من غنيمة إلى زوجة الرجل الذي نُهب منه". وهكذا كانت تسير ظعائن الرولة يتقدمهم حداتهم يهزجون:

(العليا ترعى بالخطر
والرجل فوق المعلبة
حنا كما سيلٍ حدر
نف العدا بالمجنبة

كل ذلك من أجل:
نشمية تركح لنا
واحلو غزّة عودها
ملبوسها ريش النعام
ومدلل قعودها
رشوشها الدم الحمر
عنها العدا نذودها)

عرعر شمالاً

تمرُ بـ(عرعر) القديمة التي كانت محطةَ الشمال، وأصبحت اليوم مدينةً هائلةً. تمرُّ بها وأنت مبتهجٌ بتقدّم المدينة، تمرُّ بها وأنت تحمل ذكرياتِ الأمس وابتهاجاتِ اليوم وتفاؤلاتِ المستقبل. تمرُّ بها وقد أصبحت مدينةً كبيرةً لا تعرفك ولا تعرفها؛ تمرُّ بها وتتذكّرُ صديقك الشاعرَ الكَهِلَ سالم أخو عصله، لأنك إن لم تمرَّ عليه سيهجوك بقصيدةٍ مريعةٍ كما قال في أحدهم:

ان مريت ولا سلمت/ما ينقص بالدنيا شين
لا عزمت ولا كرمت/ولا عطيت المحتاجين
سياراتك مع غنمك /جلعها للشياطين

تمرُّ على أطلالِ بيتهِ القديم، وتُحيّي نزفَهُ الشعريَّ وعِفّتَهُ النادرة، ولابُدَّ أن تُردِّدَ بأعلى الصوت:
حلفت بالله ياعيده/انك ماجيتي على بالي
ماخوذ من القلب سريده/بلشان بالبيت وعيالي

وتتذكر ترمله الحزين ومأساته الانسانية حينما ماتت زوجنه وتركته وحيداً مع أطفاله البؤساء، ولقد صاروا اليوم في مراكز متقدمة في مملكة التقدم والرفاه ، وأنت اذ تخاف أو تقدر ضرورة المرور عليه فلأنك تذكر جيداً حينما هممت ذات يوم بأن تزوره مع مجموعة من الأصدقاء وقال احد السذج ماذا تريدون بهذه (الإذاعة) وحينما نقلت له القول قال ساخراً:

الاذاعـة يـادرخوش /تسـليه للغانمين
واللي مثلك مثل هوش/ ما يفهم بالدنيا شين

لقد مات (سالم أخو عصله) ولم يبارح عرعر القديمة ، مات عفيفاً مزاجياً نزقاً ولم تزل في القلب حكايته النادرة حينما كان يبحث عن احد (بعارينه) ولما حل بأحد البيوت طلب ماء بإلحاح صلف وقالت له ربة البيت ما اسوأ طبعك أيها الضيف . فما كان له إلا ان يقول:

يابنت طبعي مهو شيني/مخربني حمدان ونويّر
حدني احد البعاريني/ولاني على بيتك مسيّر
عطشان والآل حاديني/ولا والله رماني على خيّر

تمر بعرعر المدينة التي اصبحت كبيرة ، المدينة التي لم تعد تعرفك ، المدينة فيما تعد تعرفها ولم تعد تتذكر (سالم أخو عصله) تذرف دمعتين على مشارفها الهائلة وتميّل عقالك نحو الشمال وتتلثم بالشماغ وتدور نحو مدائن النفط والضجيج.

سوداء

لست أدري لماذا كلنا (إمعات) في كل شيء فنحن (مثل) أي مثل بعضنا البعض ، لباسنا مثل بعض، و (تنسيف) الغترة مثل بعض و (قصات) شعرنا مثل بعض ووضع النظارة مثل بعض، ووضع القلم مثل بعض، وطريقتنا في الكلام مثل بعض ، وهواياتنا مثل بعض ، واهتماماتنا مثل بعض، وحتى حبيباتنا يا لله مثل بعض ، فكلنا في وصف الحبيبة مثل بعض، ومن يقرأ اشعارنا يعتقد جازماً أننا كلنا نحب (امرأة واحدة) مثل بعض.

فحبيبتنا (المشتركة) يجب أن تكون عيناها سوداوين ، وجهها قمري وشعرها فاحم بل وطويل!! فماذا أبقينا للسمراوات وذوات الشعر الأشقر ؟! كما (يجب) أن تكون هذه الحبيبة دوماً ك(المها) ،مع أن المها بقر وحشي ليس فيه جميل إلا عيونه على (مقاسات احبة مثل مثل) ، ويجب أن تكون (عسلوجه) رشيقة فماذا أبقينا للممتلئات والبدينات ؟! كما أن المضحك حقاً هو ان حبيباتنا آسف (حبيبتنا المشتركة!!) تتمتع بنفس السلوك ونفس الصّد والهجران !! ومع ان حبيباتنا في الواقع لا يحظين بتلك الصفات الجمالية والسلوكية إلا أننا ولسنا ندري لماذا نتشبث بهذا النموذج أو هذا (الديزاين) التماثل .

مع ان المرأة (متعددة الجمالات) والمرأة الرائعة هي التي لا تشبهها امرأة أخرى حتى تكون جديرة بالحب المتفرد وأن اختلفت مقاييس الجمال ، ومع أن العاشق الغيور دوماً

لا يقبل أن يشاركه مع حبيبته أحد فلماذا يقبل ان تكون (نموذجاً) مشاعاً بنفس المقاييس التي يريدها عاشق (المثل مثل) كلهم ودفعة واحدة ،ويحضرني هنا اننا كنا نجلس مجموعة من المراهقين الشعراء العشاق (آنذاك) يعني قيل في مقهى رصيفي بلبنان وكنا نعلق على كل فتاة تمر بيت من الشعر يطابق لحد ما مواصفاتها . فمرت بنا فتاة شقراء تحمل شمسية فعلق صديقنا اللبناني ببيا يحفظه:

"البنت اللي مرقت أمس
تحيي العظام من الرمس
يا تعير الشمسيّة
فوقا شمس وتحتا شمس"

ثم مرت بنا فتاة بدينة ممتلئة فقال أحدنا:

"هيفاء ان قال الشباب لها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهلي
وإذا سألت الوصل قال جمالها
جودي وقال دلالها لا تفعلي"

واخيراً مرت بنا فتاة سوداء فالتفتنا إلى صديقنا الأسود وقبل أن نشرع بالضحك قال :

"لام العواذل في سوداء فاحمة
كأنها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال عشاق وما علموا
أني اهيم بشخصٍ كله خال"

فالتفتت إلينا شبه غاضبه وقالت لصاحبنا ماذا تقول؟! فقلت بالطبع مما احفظ لم يقل صاحبنا سوى:

"اشبهك المسك واشبهته
قائمة في لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد
أنكما من طينة واحدة"

آنذاك تبسمت وسحبت كرسياً لتجلس معنا ووضعت ساقاً فوق ساق واشعلت سيجارةٍ (الجيتان) وفهمنا فيما بعد انها تعد رسالة في الشعر الأسود (الأفريقي) في الجامعة الأمريكية

حداثة

خلطة بيطة

من أغرب مامرّ علي من (حداثات) جمع حداثة ، وأعني بذلك حداثة الوعي لا ألسن ، فحداثة السن تعني أن الحدث لم يبلغ بعد سن الرشد ، أما حداثة الوعي فإنها تعني انه لم يبلغ سن الرشاد ، أقول إن أغرب مامرّ علي هي حداثة نبطية تشي بأن ثمة أحداث يمتطون الحداثة دون أن يعوا خطورة سيرها و(عنفصتها)

وبالتالي وقوعهم من على صـــهوتها لتدوســـهم بأقدامها الحديدية وذلك لأن الحداثة صـعبة وتريد وعياً هائلاً لاسـتيعابها واسـتجناب مزالقها الوعرة. المهم أن أغرب مامرّ عليّ هو أن أحد شعراء الحداثة النبطية !! أرسل إلى أحد المحررين هذا المقطع الغريب:

" ازرع علي شمس الظلام اربع قزايز من أرق
وأفرد على حجر الشتا مركب غموض السالفة
خل الرياح تبيعنا داخل مساحات الورق
وخل الشفاه الصامتة تشري لحونٍ نازفه"

وبالطبع حينما وصلت هذه القصيدة المريعة لا الرائعة للمحرر الشعبي نشرها على (الفور والفايف والسكس) أيضاً . ولكنه علق بخبث:

"اخلط مع قدر الحياه اربع ملاعق من شفق
وقطع بدايات السنين في وسط غيمه نازفه
خل الأماني تنشوي في فرن عادي من غسق
وانثر على ذاك الخليط معجون دمعه ذارفه "

وحينما وصلت القصيدة وتعليق المحرر الخبيث كتب رئيس التحرير الأخبث :

" لا والله إلا خبصت صارت قصايدكم مرق
كلٍ كتب باللي يبي ومحدٍ درى شو السالفة "

تاريخ الدباشة

كان لتوه قد أنقض على نصف خيشة أرز كاملة والتهم نصف (طلي) أو قل طلياً كاملاً ودلق خلفه سطلاً من اللبن (المحمض) وراح يتجشأ كرش البعارين وأقبل للمجلس يدحرج كرشه الضخم (كخلاطة) الصلبوخ الهائلة التي يستعملها عمال البناء، ثم استوى على الأريكة التي أخذت تئن أنيناً بقطع نياط القلب ،لما حاق بها من ثقل ووطأة ، ثم اخرج المسبحة وراح يطقطق بها بأصابع كفه المتنفخة ،ثم بدأ يهدر كثور سمين ليتحدث عن تاريخ الفرسان والأبطال ويلوك الأمجاد بشدقيه الوارمين بلا سبب ، وكأن قد سلمت (براطمه) من الوخاز (يهرف بما لا يعرف) وحكى للجمع الحزين حوله عن حكاية فارس من التاريخ (من فرسان البادية) لدرجة أنني تخيلت أن أبا ثور معد بن يكرب الزبيدي فارس العرب هو الذي يتحدث لا البرميل إياه ، وبعد أن (سرد وثرد) والشاي امامه برد، وأنا أصيح في داخلي مدد .. مدد يا واحد أحد ، أنقذنا من هذا (الدابشة الهابشة الهائشة) حتى يتم تلك المقولة المهولة ، وما انتهى منها حتى تنفسنا الصعداء ، وكنا بعدها سعداء ، انبريت له بكل بسالة ، وقلت له : أسمع يا برميل الزبالة هذه السالفة التالفة هي ليست لصاحبك الذي تتحدث عنه بل حدثت لـ عروة بن الوّرد .

وبعد أن اغتاظ وأصبحت أوداجه كـ الصملان زمجر كالثوّر الهائج والبحر المائج ومن يكون (عروتك) هذا ..؟! قلت له صعلوك في الجاهلية ثم أطلق قهقهة عليا كانهدام بناية آيلة للسقوط مردفاً نحن لا نتحدث عن الصعاليك بل نتحدث عن الفرسان ،

فقلت له يا رعاك الله أن عروة فارس أيضاً ، ثم مال باستدارة بطيئة كالضبع وقال : (ظللني من علومك) – فقلت له : ولكن علومي من التاريخ يا أيها (البربيخ) هنا قال لي : تاريخنا نحن غير تاريخكم أيها المثقفون ، آنذاك هززت رأسي بالموافقة لأن التاريخ الذي يفهمه فقط هو تاريخ انتهاء صلاحية المواد الغذائية فقط !!

صباحات فذة

صباح الفل يا زوجتي الرائعة ، إثناء عشر صباحاً يشرق على محيا أطفالي الـ(أثنى عشر) بشكل شاسع ، يسعد صباحك أيها العامل الأسيوي الذي ينظف امام بيتي وأزجي إليك تحية الصباح.

يا صباح البنفسج أيها الاصدقاء الذين لن تتكررون مرة اخرى في العمر ، صباحك ورد وشيم أيتها السيارة العجوز التي أوصلتني الى الرياض أيام الأزمة ، صبّحك الله بالخير أيها الجار الطيب ، صباحك القرنفل.

أيتها السيدة التي ترمقني بغضبٍ ولا تعرف من أنا عند الاشارة ، صباح الخير أيها العريف المتجهم الذي ينظم المرور والذي شبه (علي الخلف) تماماً يا كل الصباحات وكل الورود يا (سعيد سمنتر) أيها الصومالي الطيب حينما تقدم لي قهوتك الطازجة في بدء الصباح ، صباحك ورد وهيل وأيضاً قرنفل.

لهم المال.. ولنا كلمة رائع"

بالرغم مما يكشف هذا الموضوع من حساسية مفرطة ومكابرة كاذبة على اعتبار أن دور شاعر الخليفة قد انتهى ، وكذلك أيضاً شاعر البلاط مع أن بريطانيا وهي من أكثر الدول ديمقراطية وحضارة لم تزل تحتفظ بمرتبة شاعر البلاط ، وأن أغلب شعراء أوروبا الكبار لديهم وظائف تشريفية كـ(أستاذ كرسي) في الجامعات لكي يعيشوا ويبدعوا من خلال هذا العمل التكريمي الكبير ، أما عن وضع الشاعر العربي بالذات فهو وضع محزن إن لم يكن من عائلة ثرية تؤمن له ممارسة حياته الحرة كمبدع متفرغ للشعر أو لم يكن بمنصب حكومي كبير يغنيه عن السؤال، فهو في أقل تقدير بمثابة موظف مطحون يتعرض للإهانة اليومية من قبل مرؤوسيه في العمل لمجرد تأخره عن الدوام دقيقة واحدة ، والشاعر العربي هو الشاعر الوحيد الذي ليس بمقدوره أن يعيش من شعره كشاعر متفرغ فهو إما أن يكون موظفاً أو صحفياً أو محرراً بجريدة أو صحيفة ما .

صحيح أيضاً أن أقرب الوظائف المهنية للشاعر هي العمل الصحفي إلا أن العمل الصحفي غالباً ما يكون على حساب الإبداع ، لذا لا اجد ضيراً من أن يعيش الشاعر من شعره تماماً كشاعر الأغنية، فكلاهما شاعر وكذلك الفنان التشكيلي الذي يعيش من بيع لوحاته، وكذلك الموسيقار والمطرب وشاعر القلطة ،وشاعر الزجل كما هو الحال في بعض الدول العربية ، ذا ومادام الشاعر قد أخلص لشعره ولجمهوره الذي يحتفي بشعره فإن على الجمهور أن يحتفي بشاعره ويقدره ويغنيه مذلة السؤال إذ لا يكفي

الشاعر كلمة رائع ومبدع بينما يعيش هو على الفقر والطوى لكي يتحقق إبداعه وتستمر معاناته ، واعني بذلك انه مثلما يذهب هذا الجمهور طائعاً ومبتهجاً بتذكرة الدخول إلى حفل مطرب يحبه فإن عليه أن يدفع تذكرة الدخول للاستمتاع إلى شاعره الذي عبر عن مشاعره تقديراً لهذه المشاعر، الذي طالما عبر عنها بالنيابة عنه .. وأعتقد انه أن الأوان لكي يعيش الشاعر من إبداعه .. شريطة أن لا يكون ذلك على حساب الإبداع ذاته ، ولكي نقول الحقيقة كاملة أن أغلب شعرائنا المبدعين يعيشون في ضنك من العيش لولا (الهبات) التي يتكرم بها بعض اصدقائهم .. إذن لماذا المكابرة والاستعلاء الفارغ .. مادام الأمر كذلك ، ثم إن أي صحيفة مهما كانت لن تقبل أن توظف الشاعر شاعراً فحسب من خلال نشر قصائده بل إنني أقول إن أغلب الصحف قد تدفع للشاعر ثمن الكتابة ولكنها لا تدفع له ثمن القصيدة ؟ (اهـ)؟!

وأعرف أيضاً أن ثمة في أوروبا شعراء عظام يلقون أشعارهم أثناء حفلات الموسيقيين الكبار ويتلقون مبالغ جيدة ، وأعرف أيضاً أن شعراء كبار كسعيد عقل لا يتفوه بكلمة واحدة مع محرر أو مذيع إلا وساومه على ثمن المقابلة ، وكذلك أعرف شعراء نحترمهم كلنا لا يدعون إلى مهرجان شعري إلا وساوموا منظميه على قيمة المشاركة ، وأعرف أن مطربة رائعة كفيروز حددت ثمن حفل لها فضجت بعض الصحف وكان ذلك بعد توقف الحرب اللبنانية فكان جوابها : ألا يحق لي أن أعمر ما دمرت الحرب بالنسبة لي .

وأعرف أن مبدعاً عالمياً بحجم (ماركيز) استعرب الصحفي الذي جاء لإجراء الحوار معه أنه يجلس في مطعم فخم ، فما كان من ماركيز إلا ان قال له : استغرب لماذا تستغربون علي أن اعيس بشكل جيد وآكل بشكل جيد ، وأسكن في بيت جيد واقود سيارة جيدة ، واستغرب أنكم تريدون الجودة مني ولا تريدونها لي !!

ومن هنا فإنني لا أرى ضيراً أن يتفق الشاعر مع المؤسسة أو الجهة أو الهيئة التي تعتزم أن تقيم أمسية شعرية على مبلغ معين ، لأن أغلب تلك الجهات تستغل أمسية الشاعر استغلالاً بشعاً وتطبع منها آلاف الأشرطة التي تعود عليها بالربح وتعود على الشاعر بالرائع فقط!!

ما اشتراني أحد!!

حينما كتبت مقالتي الشهيرة تلك التي طرحت فيها نفسي للبيع والإيجار تلقيت من فورها سيلاً من العروض المغرية و (المخزية) وسيلاً من الاسفات و(التحسفات) وسيلاً من السخرية والمسخرة لا (السخرة !!) وسيلاً ضئيلاً من الشتائم و (التشمتات)

***

فمن سيل العروض المغرية المخزية . اتصل أحد طارئ النعمة من الذين كنت أضحك عليهم أيام الصعلكة والفذلكة لكثر هرولته (الدببة) في تجميع المال ، وقال : أنا صديقك فقلت: خسئت، وأكمل صديقك القديم وأكبر الناس ، قلت : هل أكبر الناس رأفة بحالك فقلت : (يجمّل) حالك أكثر ماهي عليه !! وأردف أنا على استعداد لأن (أنقذك) شهرياً ألف دينار ، فقلت له وهل تريد أن تشغلني مدرباً لديك ؟! فقال مدرب شنهو فقلت : مدرب (لترويض الدببة) مثلك فمثل هذا العنف يا صديقي (الضخم) تجده في السيرك!! واقفلت الخد

***

اتصلت ثريه سخيفة يبدو أنها عملت عن طرق الصدفة وباعتبارها من هواه جمع التحف حتى دون أن نفهم (قيمتها) قالت - فض فوها – أنا أشتريك، فقلت لها ماذا تعملين بي أيتها السيدة السيئة لا فرق؟! فقالت سمعت أنك شاعر (فحطل) هكذا عفواً انك تبرشين عن بلبل أو ببغاء وعلى أقل تقدير عن (قرد) وهذا الطف تجدينه في سوق الطيور أو في حديقة الحيوان أو في منزلكم العامر حتى لا اكلفك مشقة البحث !!

أما سيل السخرية فقد كان من بعض الأصدقاء الذين قالوا لي: لماذا نشتريك أو نستأجرك وأنت لا تصلح حتى لا يقاء الحطب؟! فقلت عفواً أنا أفضل من يفعل ذلك لأنني اوقد الحطب في قلوب الحساد مثلكم والحسان مثلهن لا مثل (السعلوة) التي اتصلت بي . فموتوا حرقة حره.

***

أم التشمتات فكانت من ثلة ضئيلة من هواه الجعجعة واللعلعة والمزايدة بلا فائدة حينما قالوا. فااخيراً بعث نفسك للشيطان!! فقلت الشيطان أحسن منكم لأنه حرضني أن اكتب ذلك المقالة العتيدة التي لولاقا لما تذكرتموني لأنكم قلما تتذكرون الأصدقاء

***

أما سيل (التحسفات) والتأسفات فقد جاء من اصدقائي القراء ارفع الراس عالياً للسماء واستثني ذلك الإعرابي العجوز الذي اعرفه منذ زمن ابي فقد جاه لي متوكأ على عصاه قائلاً : الدنيا ما فيها خير سمعت أنك تبيع نفسك هل بلغت بك الحال إلى هذه الدرجة (أفاء) أنا ابوك وانا عمك فقلت لك (من مبطي) أترك الجرائد اللي تجنن اللي يقرونها فكيف الحال بالذين يشتغلون بها . تعال معي نشتغل في صفاة الغنم (تراه أربح لك) من الثقافة والصحافة ساعتها تذكرت الفرق الذي عناه الشاعر بقوله:"لوكان شعري شعير لأكلته الحمير/لكن شعري شعورا فهل للحمير شعور؟"

ما عندهم حس

المرأة هذا الكائن الخرافي الجميل الذي لولاه لم يكن للدنيا لا طعم ولا رائحة، هذا المخلوق الرائع الذي جسد فيه الخالق كل طبيعته الكونية اله، الله فاخذ / اخذت من الشمس حرارتها ودفئها ، ومن الندى رقته ومن الريح تقلباتها ومن النجوم لمعاتها وبعدها، ومن القمر إضاءته، ومن البحر عمقه وصخبه ومن الغزال شروده النبيل، ومن الأرنب خجله ، ومن الثعلب مكره ومن العقرب لدغتها ، ومن الببغاء كثرة الكلام.

المرأة هذه التي يشبهها الرجل الفنلندي بورقة الشجر الصيني بـ (القرفة) والياباني بالمولاف ، والإنجليزي ب(السمكة) التيني بـ (الخنزيرة) واليوناني ب(برغوثه الربيع) والهندي الأحمر بـ (السحابة البيضاء)، المرأة التي خلق الله بها كل هذا الجمال الذي جعل الشاعر يقول:"خلقت الجمال لنا فتنة/ وقلت لنا يا عباد اتقون/وأنت جميل تحب الجمال/ فكيف عبادك لايعشقون"

والمرأة التي صورها الخالق واعطاها أروع الصفات:"لها حكم لقمان وصورة يوسف/ ونغمه داود وعفه مريم"وترك للرجل:"ولي حزن يعقوب ووحشه يونس/وآلام أيوب وحسرة آدم "

أقول كيف جعل منها شعراء اليوم تمثالاً زجاجياً بارداً وسلبوا منها ضوؤها وظلها وشجوها وعطرها واحالوها الى كتلة صامته ووعاء فارغاً من الروح ، في الوقت الذي كان هنالك شعراء ابدعوا في تجسيدها كائناً جمالياً حياً .. فيها هو احدهم يقول:"يا

سـالباً قَـمَرَ الـسّماءِ جَـمَالَهُ/ ألـبستني لـلحزنِ ثـوبَ سـمائهِ/أضرَمْتَ قلبي فارتمى بشرارةٍ /وقعتْ بخدّكَ فانطَفَتْ من مائه.

فأي وصف حداثي رائع هذا واي وصف أروع حينما يقول الآخر:"أنِيري مَكـانَ البَـدْرِ إنْ أفَـلَ البَـدْرُ/ وَقومِي مَقَامَ الشَّمسِ ما اسْتَأخَرَ الفَجْرُ/ففيك مـن الشمس المنيرة ضوؤها/وَلَـيْس لـهَـا مِـنْـكِ التّبَسُّمُ وَالثَّغْرُ"

وهذا الشعر ليس (رومانسياً) بالقطع بل إنه تجسيدي حي كما يقول شاعر اخر في وصفه للوداع :"قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها/في خدّها وقد اعتلقت خطابها/فظننت أن بنانها مـن فضة/قطفت بنور بنفسج عنّابها"

وليس هنالك أروع من عذا الاندماج الشمولي حينما يقول الشاعر الآخر أيضاً:"وفي خمسة مني حلت منك خمسة/فريقك منها في فمي طيب الرشف/
ووجهك في عيني، ولمسك يدي/ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي"

إذ هنا يستحضر الشاعر كل (حواسه الخمس) للتعامل مع كائن بحاجه إلى كل الحواس .فهل لدي عشاقنا اليوم حس واحد هذا إذا كان (عندهم حس)!!

استشراف المستقبل

في القرن السادس من هذا العصر أصدر شاعر اسمه نوستراداموس نبوءاته الشعرية في مجلده "القرون " عام 1503، وهو عراف فرنسي شهير يقول المتحمسون له إنه تنبأ بظهور نابليون وهتلر وإلقاء القنبلة على هيروشيما ومصرع روبرت كنيدي، وقيل إنه تنبأ بحرب الخليج في قوله ستحدث حرب يساهم فيها العالم قبل نهاية هذا القرن بأعوام قلائل، وقد آثار كتاب دويا في العالم إلى يومنا هذا إذ مازالت تنبؤاته تتحقق تباعا ويتضاعف طبع مؤلفه الشهير. فها هو ذا يقول في إحدى قصائده:

"سوف يظهر الشيطان في هيئة آدمية

ويسيطر على مقادير البشر

وسوف تنهار البابوية

وتمحق من الوجود روما وباريس

ولندن ونيويورك

ويستخدم ملك الرعب قواه الجوية

في إبادة أعدائه

وتطير الأسلحة في الأجواء من قارة إلى قارة

---

490 - مجلة العربي العدد رقم 463 1 يونيو 1997

وتنفجر رءوس النيران في المدن

وتسقط أحجار ملتهبة من السماء."

***

السفينة تيتان:

وفي عام 1898 صدرت في بريطانيا رواية بعنوان "غرق السفينة تيتان " لمؤلف ضئيل الشهرة يدعى مورجان روبرتسون تدور حول تعرض سفينة جبارة للركاب للغرق تسمى تيتان تقلع عبر الأطلنطي من ميناء ساوثمنتون إلى ميناء نيويورك وتصطدم بجبل جليدي وتغرق ركابها. وكانت الرواية تصف بكل دقة مأسوف يعانيه الركاب، وبعد 14 سنة نالت هذه الرواية اهتماماً كبيراً وأعيدت طباعتها لمرات عدة واعتبرت أغرب رواية في تاريخ أدب القرن التاسع عشر لأن الرواية وقعت بالفعل لسفينة تحمل نفس الاسم وبنفس التفاصيل.

أما القاص الأمريكي الروسي الأصل اسحاق أسيموف فإنه قد كتب قصة في أواسط القرن عن الإنسان والعقل الإلكتروني، وكانت قصة خيالية لرجل هذه الصفات، وحينما التقط العلماء الفكرة وطبقوها علمياً توصلوا إلى الكمبيوتر فكاد يجن أسيموف وقال مقولته الشهيرة: يا للجنون هذه أفكاري التي تجني منها الشركات الملايين بينما أنا صاحب الاختراع الأصلي لم أزل أعيش في فقري.

وفي هذه الظواهر الخارقة وعلى ضوئها أصدر الدكتور ج راين كتابه الشهير "الإدراك خارج نطاق الحواس " عن جامعة ديوك وأحدث كتابه ضجة لم يحدثها كتاب "أصل

الأنواع" لداروين وذلك في عام 1927، ومثل عن صـدق نظريته بأنه لن يفهم الناس ظاهرة البرق والرعد إلا بعد أن اكتشـفوا في المعمل إمكان إطلاق شـرارة نتيجة التقاء شـحنتين كهربائيتين إحداهما موجبة والأخرى سـالبة، ففي هذه الحالة لسـنا بحاجة إلى إدخال البرق السماوي في المعمل لكي نثبت صحة ذلك!

ثم تلاه في العام 1942 البروفيسور هـ. توليس أستاذ الفلسفة فى جامعة كامبردج ليقول إن حقيقة وجود ظاهرة الإدراك خارج الحواس يجب اعتبارها ثابتة كأي شـيء آخر يمكن أن يثبته العلم.ومن هنا فقد انصـرف العلماء إلى إيجاد علم يهتم بدراسـة عدة ظواهر خارقة للمألوف يجمعها الإدراك خارج مجال الحواس وتشـمل التخاطر التلبائى والاستبصار والتنبؤ بالمستقبل.

الإعلام البيولوجي:

وفى أوائل الحرب العالمية الثانية التي أشـار إليها المنجم الفرنسي نوسـتراداموس وعندما كانت القوات النازية تجتاح بولندا وولف مسينغ الذى اشتهر بالتنبؤ فهرب مسينغ إلى روسيا ووقع فى قبضـة سـتالين الحديدية الذى أخذ يجرى مع مجموعة من الخبراء الروس التجارب عن صـدق تنبؤات الرجل لأنهم لم يكونوا مؤمنون يهذه الخراقة وفى الوقت الذى كانت البحرية الأمريكية تجرى فيه تجارب وسـائل الاتصـال بالإيحاء على غواصـات فى أعماق المحيطات لا نعدام الاتصـال اللاسـلكي حفزت هذه التجارب العالم الروسي فاسيليف لنشر تجاربه على استبصار وتخاطر ميسغ برغم أنها كانت تثير

جدلا أيديولوجيا كبيراً لم يتفق مع النظرية الشـــيوعية المادية فأسموا هذه الحالة علمياً " الإعلام البيولوجي " وذلـك لكى تتفق مع النظرة الوجودية للمـادة وحـاولوا رد هـذه الظاهرة العجيبة إلى التغيرات التى تحدث فى الحالة الكهربائية. ونحن إذ نســـوق هذه الأمثلة الغربية : نبوءات داموس وقصة اسحاق أسيموف ورواية السفية تيتان. واهتمام العلماء بمن فيه الروس بهذه الظاهرة الخارقة فإنه يحق لنا التســـاؤل : هل نعتبر هذه الأمثلة استبصاراً أم استشرافاً للمستقبل أم نعزوها للعبقرية مثلاً ؟

كـانت طبيعة العبقرية مثار تخمينات، فلو رجعنا إلى أيام الإغريق الأولى لوجدنا أنها كانت حسب تصورهم تقرن بالجنون وتئول بأنها المدى الممتد م العصاب إلى الذهان. الشــاعر رجل في وقت مجذوب ليس ككل الرجال فهو أقل منهم وأكثر منهم في وقت واحد كأن اللاشـــعور الذى يغترف من هذا الكلام يعد متجاوزاً للعقل ودونه في آن معاً. ويرى فرويد فى الفنان بشـكل عام " إنه رجل تحول عن الواقع لأنه لم يسـتطع أن يتلاءم مع مطلب نبذ الإشــباع الغريزي كما وضــع أولاً، وبعد ذلك أطلق العنان فى حياة الخيال لكامل رغباته ومطامحه غير أنه وجد طريقاً للعودة من عالم الخيال هذا إلى الواقع وهو يصـوغ تهو يماته بمواهبه الخاصـة نوعا آخر من الواقع ثم يمنحها الناس تبريراً باعتبـارهـا تأملات قيـمـة في الحيـاة الـواقعيـة."

شيطان الشعر المزعوم:

وما بين صفة الجنون الممتدة بين العصاب والذهان وبين تصدية الشـاعر من الهروب من الواقع كما يقول داروين وتبرير ذلك بصـياغة تهويماته الموهوبة يكمن سـر الإلهام أو

شيطان الشعر كما يسمى، هذا الشيطان اللامرئي الذى شخصه الكثير من المبدعين في أنهم يصغون إلى أصوات، كما يقول فوكنر : أنا استمع إلى الأصوات وعندما أدون ما تقوله يتم كل شـــيء على مايرام ولا يعجبني دائما ما تقول الأصـــوات ولكنني لا أحاول أن أغير شيئاً.. أما هارثون فيقول : يبدو كأن الشيطان يدخل دائماً في محبرتي وأنى لا أسـتطيع طرده إلا بأن أملا قلمي كل مرة. أما كبلنغ فقول : إذا كان شـيطانى يصدر التعليمات فلا أحاول أن أفكر بصورة واعية اندفع، انتظر ثم أطيعه. أما كابوت فشيطانه الورد الأصفر، ولا يدع ثلاث أعقاب سجائر في منفضة ولا يسافر مع ثلاث راهبات فى قطار ولا يعمل يوم الجمعة، ويقول إنه قبل الكتابة يفكر بالرجل الثمل الذى كان يحمل دائما حقيبة مخرمة فسأله جاره فى الحافلة ماذا بها فيجيبه " نمس لقتل الأفاعي " ويتطلع الجار فى داخل الحقيبة ويقول ولكن ليس فيها شـــيء، إنه نمس خيالي فيرد أثناء يكتب عنها طوال اليوم. وهكذا فثمة شـــاعر يكتب وحيداً وشـــاعر يمارس التســـكع طويلاً وشـــاعر يســـتلقى كالميت وشـــاعر يهب من النوم ينطلق في الضـــجيج ليكتب إبداعه الرائع ولكنها على أي حال حالات بين المنطق والعقل. أو هي كما يقول – اليوت – عقلية ما قبل المنطق التي مازالت باقية في الرجل المتحدث، ولكنها تغدو ســـهلة المنال للشـــاعر لأنها ضـــرب من العبقرية والذكاء، ولكن لا أحد يستطيع أن يتعلم الذكاء.

تعليم الذكاء:

ولكن عندما أعلن الرئيس الفنزويلي كامبنز عزمه تشـــكيل وزارة للذكاء فى مســـتهل حكمه عام 1978 عارضه معظم أركان حكومته والتمسوا إليه نبذ هذه الفكرة خشية

أن تصبح بلادهم أضحوكة للعالم. ولكنه كان رجلاً ذا رؤية وتصميم لأنه كان مقتنعاً بأفكار زميله الشاعر لويس البرتو متشادو الذى وضع كتاباً شعرياً بعنوان " الذكاء حق بنسف المناهج المدرسية وأعلن في عام 1979 شعاره " العبقري ليس رجلاً خارقاً.. ويمكن لكل رجل عادى أن يكون ذلك الرجل الخارق.

وصرح بأنه في حاجة إلى اكتشاف طاقات جديدة لا في الطبيعة فحسب بل في الإنسان كذلك. وأنا الواجب الأول للمرء هو أن يتعلم كيف يكون أشد افتتاناً بأحلام المستقبل بما هو أكثر من تاريخ الماضي. لذلك قرر تدريس الذكاء في المعمل والمتجر والمدرسة والكلية وشكل وزارة له.

ولم يقتصر الأمر على جعل الذكاء مادة علمية تعليمية فى هذا العصر الذكاء للآلة وجعلها تنظم شعراً وذلك عن طريق الذكاء الاصطناعي، ومن هذا المنطق لم يزل الكثير من العلماء يعكفون على دراسة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، وتعنى قدرة الحاسب على حل مسألة ما أو اتخاذ قرار في موقف ما بناء على وصف لهذا الموقف بحيث يجد البرنامج نفسه طريقة تتبع لحل المسألة أو التوصل إلى اتخاذ القرار بالرجوع غلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التى غذى بها هذا البرنامج. وتسمى هذه الطريقة بـ" تقنية المعلومات ". ويهتم هذا البرنامج كذلك بالأعمال التى نعدها ذكية فقد تكون

نصـــاً لغوياً منطوقا أو مكتوبا أو لعبة شـــطرنج أو حل لغز أو كتابة قصـــيدة رائعة.

عبقرية الشعر

يقول ارسـطو إن الشـعر دلالة على مجاراة الطبيعة وماكاتها فى عملية الإبداع الفكري ورواية الأمر لاكما وقعت بل ورواية ما عليه أن يقع منها، الشـعر شـكل من أشـكال المعرفة ألصق بالفلسفة من التاريخ فمادام التاريخ يروى أحداثاً وقعت فإن الشعر يروى أحداثاً يمكن أن تقع. وهو كما يصـــفه كروتشـــه. حدس غنائي وإدراك خال من أي عنصر منطقي.

والشـــعر كهربة جميلة لا تعمر طويلاً تكون النفس خلالها بجميع عناصـــرها من عاطفة وخيال وذاكرة مسربلة بالموسيقى .الشاعر مخلوق منحه الله القدرة على الرؤية والكشف والتعبير الجميل ليدل على منابع الجمال ويكون طاقة حية لها السطوة والسحر وعنصراً من عناصر الكون التي تعين على الحياة.

الشاعر معدن كالقمر ينير المسافات الغامضة في سدف الحياة كالعين التي يتدفق منها البللور ليغسل العتم والجفاف.

والشاعر كما يقول السيد حسن الشيرازي: شخصية خصبة متدفقة يأخذ من المجتمع ليمنحه أكثر مما يأخذ ويملك الحاسة السادسة التي تؤهله للإحساس بإحساس الغبر

وله القاسم المشترك الذي يوزع الإحساس بين من يرى ومن يسمع وقد وهبه الله قدرة الإدراك حتى يلمح الخافي أو المبهم والبعيد و يقرأ أفكار الناس ويسمع خفقات الكون وأزيز الأحقاد ليعبر عن إرادة الحق والخير، أما إيستمان فيعتبر أن الشاعر يسيء فهم نفسه إذا ظن أن مهمته الرئيسية هي اكتشاف المعرفة وإيصالها بل إن وظيفته الفعلية هي أن يجعلنا ندرك ما نرى ونتخيل ما سبق أن عرفناه وما سنعرفه مستقبلاً.، ويقول الشاعر أكتافيو باث في هذا الصدد: إذا كان الفيلسوف بالمعنى العادي للكلمة هو المحلل الكيميائي بالمعنى الرياضي فإن الشاعر هو محلل الأسرار الخفية بالمعنى الرياضي، يكشف المجهول بدءاً من المعلوم وهو الكائن الذي يسمح له بنقل غير المحتمل وتطوير الشيء كما يجب أن يكون، أي أنه على الشعراء ألا يتغنوا بالوردة بل عليهم أن يجعلوها تتفتح في أشعارهم ، وكأنه بذلك يتفق مع الشاعر الكبير كولريدج الذي يقول في إحدى قصائده :

ماذا لو أخذتك سنة تشبه النوم

ماذا لو حلمت أنك ترقى في السماء؟

إلى مكان عال به جنة من الزهور

ماذا لو قطفت منها زهرة رائعة؟

ثم استيقظت من نومك في الصباح

لتجد الزهرة بين أصابعك

ولا يقتصر الأمر المطلوب من الشعراء على صدق ما يقولون اليوم ولا بالأمس، بل إن أيستمان يطالبهم بما سيعرفه الناس مستقبلاً وهو طلب مستحيل، وإن تجسد في موقف الشاعرة ليلى الأخيلية حينما وقفت على قبر حبيبها توبة وهي بهودجها المقام. على جمل وقالت لمن في القبر السـلام عليك يا توبة ولما لم يجبها أحد قالت: إنك لم تكذب في حياتك يا توبة إلا حينما قلت:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت

علي في قبري ودوني صفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا

لها طائر من جانب القبر صائح

وكان أن فر طائر البوم من جنبات القبر فجفل الجمل وسقطت ليلى الأخيلية، من فوق هودجها على القبر لتلتحق بتوبة. وصدق على بيتيه القول:

وإن أصدق بيت أن قائله

بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وجاء في تراثنا الشـــعبي أن أهل الغطغط - إحدى قرى نجد- أيام احتراب القبائل قاموا بقتل مجموعة من المصلين في المسجد، ودعا عليهم الشاعر ساكر الخمشي بقوله:

الديرة اللي حل به ذبح الأجواد
تحتمل ثماني سنين ما يسيل وادي
ترخص بها السلعة ويغلى بها الزاد
وتنسى بها المرضع جنين الفؤادي
تحمل ثماني لسنين ما يجيه رعاد
يسكر هواها ولا يطير السماد

وبالفعل سـلط الله عليها جيش الإخوان فأعملوا في أهلها السـيف وعم بها الخراب والدمار ولم يسكنها أحد لمدة ثماني سنوات ولم يدر بها ضرع ولم ينبت فيها زرع وبذلك تحققت نبوءة الشاعر ودعوته

مُقَالَاتٌ

جَرِيدَةُ الرِّيَاضِ 1999

اسْتِكْمَالًا لِلْمُجَلَّدِ الرَّابِعِ

وحدة بوحدة[491]

اتمنى ألا يهب (مناضـلو هذه الأيام!) هبة رجل واحد، وعلى طريقتهم العتيدة إياها، إذا قال أحدهم (بـ) قال الجميع (هببنا).. تأسيا ــ أجلكم الله ــ بكلاب القطين إذا نبح واحد حتى لو على ظله ، لجاوبته البقية بالنباح و(المهارشـة)،ناسـين ومتناسـين ما (يعلكونـه) دومـا من نظريات (التعـدديـة واختلاف الآراء والليبراليـة) ومـا إليهـا من مفردات لا يؤمنون بها أصلا، وأعني بذلك تحديدا مناضلي (التغنيص) الذين يدفعون البسطاء ، والسذج من الناس إلى الشغب وهم يختبئون ـــ كالجرذان ـــ ليطالعوا الحالة بالتلفزيون،ويصـفقوا بأقدامهم لمن يسـقط من أولئك المسـاكين بين أقدام الناس، أو في قبضة البوليس.

أقول أتمنى أن لا يهب الـــ (أولئك) بتحريك الشوارع العربية ـــ التي تعاني من سوء التعبيد ـــ وذلك بالهتاف لبسالة المواطن العربي (البطل!!) الذي اغتصب مؤخرا ملكة الجمال الإســرائيلية ,إذ إن هذا الأمر بع رفهم, هو ضــرب من (ضــروب) التحرير ، وإحدى الطرق التي تؤدي إلى تحرير فلســـطين، ومع أن هذا (الفعل القومي) هو عن حق وحقيق ، يدخل في تصـنيفاتهم من باب (التحرير) إلا أنه قطعا ليس تحرير سـائر التراب المحتل، الذي سقط على ثراه آلاف الشهداء منذ أن اغتصبت فلسطين إلى إن (اغتصبت) ملكة الجمال الإسرائيلية (أبرجيل).

---

[491] – صحيفة الرياض الموفق 01 ذو القعدة, 1419 ، الموافق 1999/02/17

فهل نعتبر مثلا أن الأمر (وحدة بوحدة) اي اغتصـــاب باغتصـــاب، على طريقة الاخوة إياهم ,لا ســـيما اذا عرفنا ان العربي المذكور قام قبل العملية (الفدائية) إياها بتكميم فم (الاسرائيلية) بشريط لاصق ، وذلك لكي ينتقم لهم من احتلال (إسرائيل) لـ(الشريط) اللبناني المحتل (وشريط بشريط).

وصحيح لكي لا يظلم العالم المتحضر الانسان العربي بأنه غير حضاري, فإن الرجل قد اعتذر لضـحيته بأن ذلك بدافع قومي بحت ، لا سـيما وان انتخاب ملكة جمال العالم إسرائيلية الجنسية ،وكما تقتضي نظرية المؤامرة ـــ جاء بقرار عالمي سياسي وراءه اللوبي الصهيوني ــ ومع أنني لا اعرف من أين جاء القرار بتتويجها ، إلا انني اعرف أننا الأمة الوحيدة التي (تسيس) حتى هبوب الريح ــ وبمناسبة ذكر الريح ــ بودي أن ابوح للقارىء العربي (بيني وبينه) ان الحروب القادمة سـتكون عن طريق اسـتخدام الظواهر الطبيعية، فالعلماء الذين تمكنوا من إسقاط الامطار برش نترات الفضة على السحب ، هم أنفســـهم الـذين يـدرســـون الآن طـريـقـة الـتـحـكـم بـتـحـريـك الزلازل،والفيضانات،والصواعق ، وتحويل مجراها الى أعداء أمتهم!! ساعتها ـ إذا حدث هذا لا سمح الله ـــ لن نملك الا ان نقول لا حول ولا قوة الا بالله، لا سيما إذا عرفنا ان بين اولئك العلماء علماء من إسرائيل.

الوعي المائي[492]

حينما كان جدنا الفارس،والشاعر شليويح العطاوي ــــ باعتبار ان جميع الفرسان السابقين ,هم أجدادنا جميعا ، لأنهم شخصيات فذ ة قل ما تتكرر في التاريخ،ومن هنا فإنهم جميعا أيضا هم أسلاف رائعون، للذين يحفلون بإرث الأجداد ــ اقول حينما كان شليويح العطاوي يقول :"ليا قلت (الوزنة) وما هم بلاله/ اخلي الوزنة لربعي واشومي"

فإنه هنا بمثابة قائد اقتصادي، يقنن من استهلاك المياه باعتبارها من أندر الموارد في الصحراء, ولذا كان الغزاة القدامى حينما يقطعون البيد, يقتصدون في الماء الى الحد الاقصى, وذلك خوفا من ش ح هذا المورد المهم في حياة الافراد, والمجتمعات وبالتالي الشعوب.

وانا حينما أ ورد هذا الاستهلال, فانني اعتقد ان عالمنا المعاصر ــــ بما فيه الدول الكبيرة المتقدمة كأمريكا وروسيا وبريطانيا وسواها ـ سيخوض في المستقبل ـ لا سمح الله ـ حروبا طاحنة من أجل الماء. ولعل أول هذه الن ذر السوداء هي ما حدث بين تركيا وسوريا قبل مدة ليست بالبعيدة.

ومن هنا ستكون قطرة الماء، أغلى من قطرة الدم في قرننا المقبل، وذلك لأن العالم كله يتهيأ، أو بالأحرى "يتزهب" لـ "حرب المياه"، لأن المعلومات ـ التي نأمل ألا تكون دقيقة!!

---

(492) – صحيفة الرياض الموفق 08 ذو القعدة, 1419 الموافق 1999/02/24

تقول إن ثمة ملياري شخص في العالم، سيواجهون نقصا في المياه،والدليل على ذلك كثرة جفاف الأنهار ، والهدر الجائر للطاقة المائية، ونضـــوب العديد من المصـــادر الجوفية،وذلك ما يعرفه جيدا ســـكان المناطق الزراعية، وابتلاع الصـــحاري للبحيرات الهائلة مثل بحيرة تشـــاد التي ترتوي منها عدة دول، ولأننا نعيش في منطقة من افقر المناطق من حيث توفر الطاقة المائية, ونعتمد في اســـتهلاكنا للمياه على تحلية مياه البحر، فإنه يتوج ب علينا "بث الوعي المائي"،ونشر الثقافة الهادفة، الى تعديل السلوك الاستهلاكي للمياه, وترشيده ايضا، والعودة الى "وزنة شليويح" وهي بالمناسبة عبارة عن حصاة صغيرة توضع في قعر الاناء المستخدم للشرب, ويصب عليها الماء حتى يغطيها, ليشرب منها كل رجل من القوم بهذا المكيال الذكي.

وصـــحيح ان المكاييل قد تغيرت ، واصـــبحت طوربيدات كبيرة، وعدادات هائلة، واصبحنا نستحم بالمياه المعدنية ايضا ، لفرط توفر الماء والحمدلله،إلا ان ن ذر حرب المياه التي بدأت تلوح في الأفق،وتتهيأ لها الدول الكبرى، تجـــعل الواحد منا يعود الى وزنة شـــليويح وعصـــره القبلي، حيث تتطاحن القبائل ، وتقتتل من اجل بئر في الصحراء، او مستنقع تتركه الامطار ، أو غدران ضحلة تقبع بين الفجاج.

أي بمعنى أصـــح ، ســـوف تمتطي القبائل المعاصـــرة طائراتها، ودباباتها لا خيولها "لاحظ!!" وذلك لاحتلال منابع المياه لا البترول!! وفي هذا الموقف الرهيب ما علينا، إلا تقنين المياه, ومعاملة قطرة الماء, مثل قطرة الدواء، بل والدم أيضا .

أبناء البقرة/عيال الدجاجة[493]

تعرفون ولا شـك أن (ابن ظلهاب) ما غيره هو من ألد (أعدقائي) الخاصـين جدا ، ومع أن هذه الخصـوصـية التي يحظى بها لدي لا تمنحه الحق أن يفرض افكاره (البالية) علي وذلك (لتباين) وجهات النظر بين الطرفين ولإيماننا القاطع ــ أنا خصوصاً ــ أن الاختلاف في (الآريا) ـ أي الآراء ـ حسب فهمه ـ لا يفسد للود قضية. ومع أنه والحق يقال ضـد هذه النظرية جملة وتفصـيلا لأن المسـألة عنده (آماك معي والاضـدي) بل على الخير والشـر ايضـا والا لن تحظى بصـداقة (ابن ظلهاب) النادرة، وسـتعيش أبد الدهر ملوماً محسوراً على خسرانك لهذه المأثرة العظمى!!

ما علينا منه ومن حرتقاته الجاهلة، المهم أنه زارني بالأمس ليس ملعلعاً ولا مجعجعاً كالعادة ــ بل أنسل من باب الديوانية كما يفعل المختلس وأقعى حزيناً منكسراً يقطع نياط القلب لمشـــهده البائس الذي يثير الشـــفقة لا محالة، ومع أنني حاولت تجاهله كالعادة لكي أستفزه الا انه بعد أن أطلق تنهيدة حرى شرع فورا بشتم الزمان لم يقل أبناء الكلب ـ لان الموضوع الذي هو بصدده يتعلق بأبنائه هو بالذات، لذلك (وارب) بشـتم هذا الجيل المائع الضـائع أبناء البقرة والدجاجة حسـب رأيه وحينما دخلت معه في الموضوع ولكي ألهب حرارة النقاش سألته وبلا اكتراث ومن يكونون أبناء الحيوانات تلك؟! ـ وهنا اعتدل بجلسته وقال: اسمع وأع: تعرف انني والحمد لله قد خلفت أولاداً كثرا ولكنهم (ما فيهم فائدة) فلا يساعدونني في رعي الأبل ولا بجلب العلف ولا حتى

[493] – صحيفة الرياض 17 ذو الحجة, 1419، الموافق 1999/04/3

بالاطمئنان على حال الرعيان وأحضار الزهاب لهم ولا كذلك إصلاح (الوايت) أي أنهم باختصار مفيد مجرد (ارخوم) حسبي الله على من جمعهم في بيتي فكل ما يفعلونه (أكل ومرعى وقلة صنعا) ـ ثم استرسل من عندياته) وكما يفعل دوما : على أية حال هم في الواقع ليسوا عيالي بل هم عيال البقرة.

وحينما ذكرته من مغبة الغلط على ام العيال وأن هذه الغلطة التي سأبتزه بها سوف (توديه في داهية) استدرك على الفور أعني البقرة التي تربوا على حليبها وذلك لأنهم رضعوا ومنذ الولادة من الحليب المجفف المسحوق الذي يباع في البقالات والصيدليات ولذلك حملوا صفات البقرة في البلادة و (الرخامة) والغباء هذا من جهة،أما من جهة أخرى فهم أيضا عيال للدجاجة باعتبارهم تربوا على لحم الدجاج فقط دون سائر أنواع اللحوم ولذلك حملوا أيضا صفات الدجاجة في الجبن والرداءة وعدم الطموح والدليل على ذلك انهم لا يصابون حتى بزكام البشر بل إن الطبيب قال لي في آخر الشتاء المنصرم إنهم مصابون بزكام الدجاج لاحظ!! وهذا يدل على فساد جيل كامل يتوارث سلوك البقر وأخلاق الدجاج فأين (المثقفون) والعلماء من أمثالك ـ يقصدني . للتصدي لهذه المشكلة. وهنا قلت له بكل برود: وهل ينطبق الأمر على الامريكان والانجليز وسائر الشعوب فكلهم يعيشون على الدجاج والبقر ، وهنا اسقط في يده ونفض عباءته غاضبا : كلما توصلت الى نظرية كلما سفهتها أنت!!

القراصنة . يحتلون القمر[494] !!

اتعجب من الذين يحسبون، وكلما تذكروا اسرائيل أن عدد العالم العربي ينوف على الـ (150) مليون نسمة، هذا إذا لم يذهبوا بعيدا في الشطط، ويتجاوزوا الحسبة الى العالم الاسلامي كله والذي ينوف على المليار نسمة،بينما اسرائيل كلها لا تربو على الـ (5) ملايين نسمة, وفوق ذلك تكبد العرب في كل مرة هزيمة فادحة.

ومصـــدر تعجبي ذاك،هو أن بعض الذين يعيشـــون على هامش العصـــر, لم يزالوا (يتمتعون) بعقلية القرون الوسطى, حيث الغلبة دوما للكثرة الكاثرة في معارك السيف والرمح أو البندقية (ام فتيل) على احسن تقدير.

يذهبون دوما الى هذه الحسبة الخاسرة، ناسين أو متناسين ان الآية الكريمة تقول { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ} . [البقرة- 249].

ومبعث تعجبي الآخر هو أن السادة الذين يعيشون تحت (نير) العقلية تلك، يجهلون ، او يتجاهلون ـــ وأظنها الأولى لا محالة ـــ أن المسألة اليوم في عصر الكمبيوتر, والصواريخ الذكية ، والقنابل الفراغية ، والأسلحة الجرثومية ، بمقدور أي جبان رعديد يقبع في (كابينة) مغلقة ، ان (يرعص) زرا ضـــئيلا ليبيد مليون شـــجاع دفعة واحدة ،حينما يطلق عليهم أحد (بلاوي) العصـــر, كأن تكون قنبلة ذرية, أو جرثومية ، أو حتى (بيولوجية) ، كما فعلتها مؤخرا اسرائيل في القنبلة التي صـــنعت خصيصا لملاحقة الجنس العربي بالتحديد. (!!)

---

[494] – صحيفة الرياض 22 ذو القعدة, 1419 ، الموافق 1999/03/10

ومن هنا فإنه يمكننا القول إنه لا مكان في هذا العصـــر للقوة العددية في حروب اليوم, وذلك لتسيد الآلة الجهنمية التي أخذت تتحكم ـ والعياذ بالله ـ بمصائر سكان الكرة الأرضـية فبالآلة ذاتها بامكان أي دولة صـناعية متقدمة ، أن تشـل حياة اكثر الدول عددا , بمجرد تعطيل برامجها الكمبيوترية ، بل وبإمكانها أن تحتلها بمجرد التلويح باستخدام تلك الأسلحة الرهيبة ، أي أن حروب اليوم هي حروب كمبيوترية يتحكم فيها من يتحكم بهذه الآلة بالضبط.

والغلبة فيها لمن يتمكن من تعطيل أجهزة الآخر ، والســيطرة آليا على قدراته الاقتصـــادية ، والمعلوماتية، والعســكرية ، وإلا من يقول لنا كيف تمكن مجموعة من القراصنة الخارجين على القانون، والذين لا يملكون اسلحة السطو الاعتيادية ، وتحت تهيد السلاح كما هو معروف لدينا ، ان يمارسوا الابتزاز العلمي بكل ما تعني الكلمة، وذلك لقدرتهم على التحكم بأجهزة الكمبيوتر ، ان يســيطروا ســيطرة تامة على قمر صــناعي عائد للحكومة البريطانية يســتعمل للأغراض العســكرية ، وأن يغير أولئك القراصنة مساره كيفما يشاؤون ،بل ويطالبوا (بريطانيا العظمى) أو (العظمة) ـ لا فرق ـ أن تدفع لهم فدية لقاء اطلاق سراح القمر المذكور؟!

يبقى القول أخيرا , ما موقعنا نحن الخارجين عن نطاق التغطية؟ بل اين موقعنا بالضبط في جهاز الانترنت؟!

الرصاصة الخضراء[495]

الغرب، هذا العالم الإنســـاني، الحضـــاري، (الحنون) الذي يهتم بالبيئة، والحيوان، والطير، والفضاء ، وسائر المخلوقات ، الغرب الذي يفتتح المستشفيات الضخمة من أجل الصـحة النفسـية للكلاب، وايلاء أخبار "الباندا" في نشـرات الأخبار جـــل الاهتمام, بل قبل أخبار الرؤساء.

الغرب الذي يطفح بأحزاب الخـــضــر التي تفوز بالانتخابات أكثر من غيرها من الأحزاب، لأن مهمتها في الحياة المحافظة على النبات، والغابات, والأشـــجار. الغرب الذي فيه جمعيات الرفق بالحيوان تتصـــارع حول ضـــرورة النباح أوان عزلة الكلاب, وانعكاســـه على حالتها النفســـية أثناء غياب المربين والمربيات. الغرب الغريب الذي تدعو معظم دساتيره المبجلة إلى حفظ كرامة الإنسان!!. الغرب الذي يكافح الإرهاب أينما كان، وهو الذي يصنع ويحتوي، ويصدر الارهاب.

الغرب الذي يصـــدر الأســـلحة والايدز و الدمار. الغرب الذي يفتعل الفتن ليتاجر بالموت, والابادة, والخراب. الغرب الذي صـــنع الفياغرا, و "العولمة", والقنابل الذرية "حن " قلبه أخيرا فيما يخص الانسان، واخترع "الرصاصة الخضراء". ـــ وهي بالمناسبة قذيفة مغطاة بغلاف من النحاس وبقلب ورأس من " الطنجســتين " تقتل الإنســان، ولكنها لا تسـمم التربة"!!" ـــــ وبذلك يزداد حنان الغرب للبيئة, ويزداد شـراسـة فيما

[495] – صحيفة الرياض 27ذو القعدة, 1419 ، الموافق 199/03/15

يخص الإنسان. وهو إن فعل ذلك ـ أي الغرب ـ وطور اختراعه العظيم. فلكي يحافظ على التربة فقط, و "طز" بالإنسان ، فالرصاصة القديمة "المتخلفة" التي اخترعها قبل ذلك لقتل الانسان، كانت تحتوي على الفولاذ، والرصاص وكانت . يا للأسف الشديد . تسمم التربة، وتفتك بالإنسان.

أما هذه الأخيرة ، أو بالأحرى الذخيرة (الطنجستينية) فإنها تساعد أولا على اختراق الانسان، وتساعد ثانيا على ضبط مسارها بخط مستقيم نحو الهدف الذي هو الإنسان!! ومن هنا أسماها الرصاصة الخضراء تيمنا بـــ "حزب الخضر" الذي يتشدد فيما يخص البيئة، و يغفل فيما يخص الإنسان.

بقي أن نقول إن الغرب "الحنون" لو طوّر هذه الرصاصة الخضراء قليلا ، وجعلها مثلا لاتتسبب في نزف الدم أثناء الاختراق، ولا بأس أن تقتل الإنسان. المهم انها لا تساعد أثناء القتل على تدفق الدماء، لئلا "توسخ" البيئة بدم الإنسان، إذ إنها في هذه الحالة تكون أشد اخضرارا ، وحنانا ، فيما يخص البيئة لا الانسان !! وأنا إذ أقدم هذا الاقتراح الفذ فذلك لا يعني رأفة بالإنسان . حسب الغرب . بل رأفة بالرصاص!

عسكر ووحوش[496]

في لقاء مع القائد الانجليزي الشـــهير مونتغمري (BernardMontgomery) الذي حســـم الحرب العالمية الثانية بانتصـــاره في العلمين ، وكان حينها يعيش متقاعدا في إحدى المزارع في الريف الانجليزي، ولدى سؤال الصحافي له عن آخر معاركه ـ بعد أن كاد أن ينســـاه العالم قال: (إن آخر معاركي كانت مع رجال البريد!!) وحينما ذهل الصـــحافي لهذه الاجابة الغريبة من القائد العظيم، الذي اعتقد جزافا انه قد وصـــل مرحلة الخرف، اســـتطرد مونتغمري بأســـى وصـــلافة.. وكما يليق بجنرال : تعرف أنني رجل عجوز ،ومتقاعد أيضـا ، وليس لي مصـدر رزق سـوى راتبي التقاعدي الذي إذا ما تأخر يوما ، فإنني مضـطر للاسـتدانة وفي ذلك إهانة لقائد عظيم مثلي.. وكان أن أضـــرب عمال البريد في جميع انحاء بريطانيا، مطالبين بزيادة أجورهم ، غير عابئين بأجري أنا الذي يصـــلني بالبريد،وفي حالة توقفهم عن العمل فإن ذلك يعني توقف وصـــوله الي ، ولأن القانون الانجليزي يقف معهم، وكذلك نقابات العمل، والبرلمان، والصـــحف فلم أجد وســـيلة اخرى للحصـــول على راتبي، ســـوى أن ارتدي البدلة الماريشالية التي احتفظ بها للذكرى ، وزينتـــها بكل الأوسمة التي حصلت عليها حينما كنت بطلا عالميا ، وأمتشـقت العصـا الخاصـة بي ، واتجهت الى مبنى البريد بالقرية ، ودخلت على العمال المضـــربين ، واعلنت ســـقوط المبنى بالاحتلال، فالماريشـــال مونتغمري هو الذي يتحدث.. بالطبع بعض الموظفين الشـباب لم يكن يعرف من هو

---

(496) – صحيفة الرياض 29ذو القعدة, 1419 ، الموافق 1999/03/17

مونتغمري الذي حسـم الحرب العالمية وإلا لأصـابه الرعب. إلا أن بعض الموظفين الكبار ، يدركون بالضـبط ماذا تعني كلمة مونتغمري، الأمر الذي دعاهم للنهوض وأبدوا الاحترام، والاعتذار لي بالنيابة عن الذين يجهلون مونتغمري، وقام أحدهم ليسـلمني راتبي بكل أدب، واضـعا نفسـه أمام المسـاءلة القانونية، إزاء قانون العمل والنقابات، وبذلك كسبت معركة البريد، وكانت تلك آخر معاركي.

لسـت أدري لماذا تذكرت قصـة ذلك الماريشـال العجوز، وانا أقرأ عن إعدام الجنرال الفلسـطيني, الذي كان لا محالة أحد المناضـلين الناشـطين في الثورة الفلسـطينية، إبان كفاحها من أجل تحرير فلسـطين (المغتصبة) ، والذي ما أن وصـل الى السـلطة حتى اخذ (يغتصـب) أطفال فلسـطين. لأنه هو وامثاله من حثالات التاريخ ، لم يسـتطيعوا أن يحرروا فلسـطين من الاغتصاب!! فبدلوا الاغتصاب، باغتصاب، وبأبشع الصور التي تجسـد توحش الانسـان، وانا حينما أربط ما بي الحادثين المتناقضـين، فإنني اعرف تماما أن العسـكر لم يأتوا فقط إلا لتعزيز الأمن والأمان، ورفع راية الأوطان، لا للاستبداد، والعسـف، واحتراف القتل فقط، بل أن لهم دوراً حضـاريا لخدمة وطنهم، وترسـيخ العدالة والأمن فيه، بل والاسـهام الفعلي في التعمير، والتطوير كما حدث مؤخرا حينما أحتل العسـكر الألمان برلمان بلادهم ، لا لإلغائه بالطبع ، بل لإجراء (مناورة معمارية) على غرار (المعركة الادارية)،التي تقوم بالتدرب عليها احيانا بعض الجيوش. إذ انهم في هذه المناورة المعمارية، اقتحموا القاعة، واحتلوا مقاعد النواب، وأخذوا يمارسـون الخطابة، وافتعال الضـجيج، والهتاف، وضـرب الأرض بالأقدام, (وخبط) الطاولات.. وذلك كله للتأكد من كفاءة المبنى، وتحمله للضـجيج وكفاءة

اجهزته الصـوتية. وذلك لأن الحكومة هناك لم تجد أفضـل من العسـكر ، للتعبير عن فوضى الاجتماعات البرلمانية, واحتدام النقاشات.(!!)

يتقهوى على جناح الرقيع[497] !!

سمعتهم في أحد المجالس يتحدثون عن (فلان) ما، ومدى مصـــداقيته. فقال أحدهم إنه (دلو طين، ودلو ماء) أي أنه يكذب أحيانا وأحيانا قد يكون صـــادقا . فقال الآخر: إنه غالبا ما (يســـلفح) كما يفعل الطائر أي يبتعد قليلا في التحليق عن الحقيقة. فقال الثالث بسـخرية وغضـب ولم تحاولون تجميل الكلام؟ بل إنه (يتقهوى على جناح الرقيعي!!) أي أنه لفرط كذبه يشـــرب القهوة على جناح طائر الرقيعي السريع الطيران والتموج!! وبقدر ما شدني هذا التشبيه الفنطازي للكذاب فإنني رحت أتـذكر أغرب مـا سمعتـه من (تكـاذب) ومـدى مهـارة الكـذابين (الإبـداعيـة) في فن الكذب، وفي هذا الصـــدد بالذات سمعت ولا أقول رأيت لكي لا أصـــبح كاذبا أنا الآخر, أقول سمعت أن ثلاثة كذابين من هذا العصـر كانت مهمتهم التهريج في مجلس أحد الشـيوخ في أحد بلدان الخليج وحدث أن غاب الثلاثة في اجازتهم الصـيفية وكان ذلك في الستينات الميلادية من هذا العصر. المهم أنهم بعدما عادوا من الاجازة السنوية جاؤوا للسلام على (معزبهم) وبعد السؤال والذي منه.

ســأل كل منهم على حدة: أين قضــيت إجازتك يا فلان؟! فقال الأول: تعرف يا ســيدي أنني أحب صـيد الحيوانات المتوحشـة فلذلك قضـيت اجازتي في ادغال الهند فكان أن حملت بندقيتي وأخذت أصــطاد النمور والأســود وأخذ جلودها،وفجأة وفي عمق الغابة رأيت فتاة هلعة تجري وتسـتغيث بي بالاسـم هكذا: أنقذني يا فلان، وهنا

---

[497] – صحيفة الرياض 21 ذو الحجة, 1419، الموافق 1999/4/7

أخذتني الحمية فالتفت فإذا بي أرى أســـدا هائلا فاغرا فمه يريد التهامها فما كان مني إلا أن تقدمت إليه وأهويت له بقبضـة شـديدة على فكه ولكن يدي أنزلقت ودخلت في فمه إلى أن وصـلت إلى ذيله من الداخل!! وهنا بالضـبط أمسـكت ذيله وسـحبته للداخل فما كان منى إلا أن قلبته قلبا كما تفعل بالثوب !! وبعد أن ضــحك الجميع لهذه الأكذوبة قال الآخر، أما أنا فقد ذهبت إلى أهلي في عمق الصـحراء مشـيا على الأقدام فوجدتهم قد ارتحلوا عن موقعهم الأول فنال مني الظمأ ما نال وبغتة رأيت هالة بيضـاء حسـبت أنها ناقة وضـحاء تتمرغ في الجادة وما أن اقتربت منها حتى اكتشـفت أنها سحابة بيضاء تتمرغ بالرمل فشربت منها وابتردت واضطجعت عليها لأرتاح قليلا ولكنها أخذت ترتفع بي شيئا فشيئا إلى أن التحقت بالسحاب وأخذت تسير بي إلى أن شـــاهدت من عل مضـــارب أهلي وهناك أنختها كما نفعل بالناقة وحينما هبطت ترجلت منها وربت على كتفها وقلت لها التحقي بغيمك أيتها السحابة.

بالطبع ضحك الجميع على سحابة الرجل الثاني فقال الثالث: أما أنا يا سيدي فقد وجدت أهلي ينزلون قرب (حضــوضــاء) وهي لمن لا يعرفها ســبخة ملحية عميقة في الشـمال يغوص فيها من لا يتحاشـاها وكان أن فقد أهلي بعيرا قبيل المسـاء فأسـرعت الخطو للحاق به قبل أن يصـل إلى سـبخة الملح ولكنني لم ألحق به إلا وقد غاص حتى (فقاره) في السـبخة فأمسـكته من الذيل وحاولت أن أسـحبه طوال الليل وحينما حل وقت تناول العشـاء أشـعلت في فقاره النار وأكلت حتى شبعت ولكي أخرج من هذا المأزق تسلقت الدخان المتصاعد فإذا بي أشاهد أوزة عابرة فأمتطيتها وسارت بي طوال

الليل وفي الصــباح الباكر فجأة شــاهدت من عل زملائي تحتي يتناولون قهوة الصــباح فتناولت ســكينا أحمله وذبحت الأوزة الطائرة وكان الدم يفطر منها إلى الأرض فهبطت عبر خيط الدم المتقاطر وقلت لهم صــــباح الخير! يبقى القول أخيرا أما قلنا لكم أن هنالك من يتقهوى على جناح الرقيعي بل والإوزة أيضا.!!

زهرة النفط[498]

حينما أراد الشاعر والصديق الراحل أحمد العدواني ـ يرحمه الله ـ أن يتغنى بخيرات وطنه الكويت في قصيدته الشهيرة التي غنتها الراحلة (أم كلثوم) قال في مطلعها (الدر في بحرها ، والتبر في برها) ولم يقل وللأسف الشديد (النفط) في برها وذلك لأن المرحلة آنذاك كانت تقتضي التبعية الكلية لدول المركز وثقافتها والتي كانت ترى النفط سبة ما بعدها سبة كقولهم رجل نفطي وثقافة النفط بل وانسان النفط أيضا.

وكنا حينها نحن (ما اصطلح على تسميتنا بمثقفي) تلك المرحلة نخجل خانعين من ذكر النفط هذا إذا لم نشتمه لكي يصفق لنا الآخرون، في الوقت الذي كانوا هم يتغنون بخيرات بلادهم كالقطن والزيتون والبرتقال وتطفح أدبياتهم بعبارات (حقول القمح وحقول الأرز وحقول الذرة) بينما لا أحد منا يجرؤ على ذكر حقول النفط مع انها في واقع الحال هي من خيرات الأرض والتي اسهمت في تحسين الوضع المعاشي لإنسان هذه الأرض التي لا تنمو عليها سوى الرمال وقطعان الإبل والتي هي الأخرى كانت سبة ما بعدها سبة في نظر الاخوة (المركزيين) إياهم. وكانت الرمال في عرفهم مرتبطة بالربع الخالي تحديدا حيث لا طير ولا شجر ولا حياة (وان العقرب فيه بحجم الماعز!!) وان الأفاعي هناك بحجم أنابيب النفط ناهيك عن الخزعبلات التي يسوقونها عن (الربع الخراب!!).

---

[498] – صحيفة الرياض 26ذو الحجة, 1419، الموافق 1999/4/21

والآن إذ يفتتح حقل (الشيبة) أضخم حقول النفط في العالم والذي يحتوي على أنقى أنواع النفط والذي بمقدوره أن يسيطر على جميع اسواق النفط (عصب الحياة في هذا العصر) والذي يعتبر مجرد استثماره هو تحد هائل لخراب الصحراء باعتبار ان(اعمار الصـــحراء هو دمار لها) حســـب علماء البيئة ولكن اعمار الربع الخالي بهذا الانجاز الحضـاري هو اسمى تعبير عن عطاء الأرض حتى في اقصــى حالات جفافها وخوائها ولا نستغرب أيضـا ان تقام المدن الزاهرة في قلب الربع الخالي تماما كما حدث بالنسبة إلى مدن وقرى المملكة بفضـل قياداتها المتعاقبة منذ التأسيس وحتى اليوم وبفضـل الخير الوفير الذي قدمته الأرض من خلال النفط ما غيره لإنسانها الذي عانى أكثر من غيره في القرون الســـابقة من الفقر والجوع والظمأ. لذا فإنني أرى انه قد آن بالفعل لنا ان نتغنى بحقول النفط تماما كما يتغنى الآخرون بحقول الازهار ول م لا ما دامت الازهار تتفتح هي الأخرى على حواف بحيرات النفط مثلما حدث مؤخرا في مدينة الجبيل الصـناعية حيث يحتفل العاملون بالنفط وللعام الثاني على التوالي بمهرجان الزهور الذي أصبح يقام هناك بشكل سنوي وبمحاذاة رمال الصحراء.

ولك ان تتخيل مثلا كم يكون المشهد جميلا ان تتمازج صفرة الصحراء بزرقة البحر، بسـواد النفط بكرنفال هائل من ألوان الازهار لتحيي الانسـان الذي اسـتطاع ان يمزج هذه الألوان ولتحيي النفط الذي ساهم بتشكيل هذه اللوحة الرائعة الألوان.



سليمان الفليّح 1978

المحتويات

المجلد الثالث

يحوي المجلد على مجموعة كبيرة من المقالات التي كتبها الراحل من خلال زاويتي (هذرلوجيا واصارحكم) في جريدة السياسية – الكويت.

حيث تشمل الأعوام (١٩٧٠-١٩٨٤) ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (٥٤٠) مقالاً، حيث تم تصنيفها حسب التسلسل الزمني (اليوم – الشهر – العام)